كتاب التعاون

الساعة ١٤٠٥

وانطلقت الشرارة لتحقق نصر أكتوبر

مركز الدراسات
الصحفية
بمؤسسة
دار التعاون
للطبع والنشر

اشترك في الإعداد

خيرية درويش
شوقي ابراهيم
فوزية محمد علي
محمد الكاشف
محمد أمين
محمد جبر
محمد صيفي
محمد عبد المجيد
نوريس أحمد

رئيس مجلس الإدارة
ممدوح رضا

نائب رئيس التحرير
عز الدين كامل

المشرف الفني
جميل شفيق

إهداء

- الى صاحب قرار العزة والكرامة ..
- الى القائد العام للقوات المسلحة ..
- الى القادة .. والضباط .. والجنود ..
- الى روح كل شهيد ارتوت بدمائه أرض المعركة ..
- الى كل أب .. وكل أم .. وكل أخ .. وكل أخت ..

نهدى هذا الكتاب .. لعله يلقى مزيدا من الضوء .. على أعظم وأشرف معركة .. ويعطى مزيدا من الامل المشرق لمستقبل أمتنا والعالم ..



صاحب القرار

عندما تولى المسئولية .. كان كل شيء ممزقا .. الارض .. الانسان ..كانت سنوات مريرة، مليئة بالتراجع والهزائم .. ثقيلة بايامها ولياليها .. مؤلمة بواقعها وأحداثها ..

ووسط هذا الجو المظلم .. الملىء بالضباب والغيام .. لم يضعف لحظة .. ولم يفقد ايمانه يوما .. فى شعبه .. وأمته .. كان هنالك بصيص خافت من الضوء مبعثه الامل والرغبة فى الحياة الكريمة ..

وفى شجاعة يتخذ القرار .. يزيل بقعة حبر سوداء .. سقطت سهوا على صفحات تاريخ أمة ناصع البياض ... فتمحى البقعة .. ويكتب بها صفحات وصفحات كلها عزة وكرامة وحياة وأمل ..

ان التاريخ سيسجل بكل فخر للرئيس الشجاع أنور السادات هذه اللحظة العظيمة .. لحظة اتخاذ قرار خوض المعركة ..

واليوم .. نحاول أن نرد اليه فى هذه الصفحات بعضا من الدين .. الذى نشعر به فى أعماقنا .



تقـــديم

٥ يونيو ١٩٦٧ :

اشتعلت الحرب .. بيانات عسكرية .. بلاغات حربية .. قواتنا تتقدم .. ساعات وندخل تل أبيب .. الروح المعنوية مرتفعة .. الحماس مشتعل .. ولكن ..

فجأة تغير كل شيء .. صمت رهيب .. تساؤلات .. الطائرات تتحطم .. الجنود يتراجعون الهزيمة تطل برأسها .. وانتهى كل شيء في ٦ ساعات ..

وخرج الشعب .. رفض الهزيمة .. أعلن الصـــمود .. الانتاج يسير في سرعة .. العطاء بلا حدود .. من أجل مصر .. ومن أجـــل كرامة مصر ..

ومرت السنوات .. ثقيلة .. كأنها كابوس .. متباطئة .. كأنما توقف الزمن .. لكن النفوس كانت تغلي .. ننتظر لحظة تغير فيهـــا التمزق والضياع ..

٦ أكتوبر ١٩٧٣ :

وجاءت اللحظة .. في الســـاعة ١٤٠٥ .. الطائرات تزأر .. تقصف مواقع العدو .. تنجح الضربة .. في نفس اللحظة يقتحم الرجال القناة .. قوارب المطاط تغطي وجه المياه .. يتسلقون الحائط الترابي .. يدخلون المواقع الحصينة .. يواجهون العدو وجها لوجه .. لا يعوقهم شيء .. لا يمنعهم عائق .. المدفعية على طول القناة تزأر ..

وعلى الجانب الآخر .. كل شيء كئيب .. ذاقوا طعم الهزيمة.. تجرعوا كئوسها المرة .. عرفوا أنهم يواجهـــون رجالا لم يألفوهم .. وحربا لم يعرفوها ..

وكان هذا الكتاب .. تسجيل حي .. واقع نابض بالامل والحياة .. هو باكورة مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون .. تعاون الجميع ليسجلوا اللحظات الخالدة .. كان الحماس لا يقل عن حمـــاس الشعب أيام الحرب ..

ان قصة الســـاعة ١٤٠٥ هي قصة الشعب .. ماذا قدم .. ماذا أعطى .. ولا عجب .. فقد أعطى روحه ودمه واعز ما يملك ..

الانسان المصرى والساعة ١٤٠٥

فى حياة كل شعب دقائق ٠٠ وساعات ٠٠ وأيام حاسـمة انها الفيصل بين عهدين ٠٠ انها الميلاد لعهد جديد وأسلوب حياة جديدة ٠٠

٠٠٠ الساعة ١٤٠٥ :

كما يقول العسكريون أو كما حددتها خطة العبور فى عملية الشرارة، وهى توازى عندنا نحن المدنيين السـاعة الثانية وخمس دقائق بعد الظهر ٠٠ فى تلك الساعة أو فى تلك الدقيقة من عام ١٩٧٣ كانت اشارة البدء ليسترد كل مصرى كرامته وليثأر للهزيمة التى ألحقها بنا العدو عن عمد وترصد من أجل تحطيم معنويات الشعب وطحن نفسيـة الانسان المصرى ٠

أنها جريمة كاملة الاركان كما يصفها رجال القانون بقولهم ـ مع سبق الاصرار والترصد ـ ففى الستينيات كان الشعب المصرى كتلة من الحماس المشتعل ٠٠ كله ثقة بقادته وبانجازاته الثورية ، يمد يد المساعدة لكل شعب صديق من الخليج الى المحيط لتحريره من الاستعمار ولتأخذ الدول المستقلة حقها العادل من الحياة ٠٠ أنها ضربات قاتلة للامبرياليـة العالمية التى تراءى لها أن تدبر جريمة محكمة ضـد هذا الشعب الثائر لتحطم معنوياته ولعزله عن القوى الوطنية فى البلاد الصديقة ٠ كان لا بد من تدبير شرك خداع للقضاء على هذه الروح الثورية فى ذلك الشـعب الثائر ٠٠

وكان التحرش بالشقيقة سوريا ٠٠٠

ونجحت حسابات المستعمر فاندفع الشعب والجيش الثائر للرد على هذا التحرش دون أى تفكير أو تدبير للمعركة ٠٠ وفى ساعات قليلة تحطم الجيش المصرى ٠٠ وتوغل المستعمر ليطل برأسـه داخل البلاد ٠٠ وليدنس تراب الوطن العزيز الغالى ٠

واهتزت نفسية كل المواطنين وشعروا بمرارة الهزيمة ٠٠

ان حجم الجريمة كبير والهزيمة مشينة وكفيلة بالقضاء على نفسية أى شعب غير مناضل ليجعله يستكين فترة طويلة لا تقـل بأى حال من الاحوال عن فترة الجيل الذى شرب من كأس الهزيمة والانكسار ..

ان كل الحسابات والنظريات العلمية تؤكد أن مثل هذه الهزيمة لهى كافية لاخضاع أى شعب لكيلا يفكر مرة أخرى فى خوض أى حرب تحرير أو للرد على أى عدوان غاشم .. ولكن كانت المفاجأة الكبرى ان الشعب لم يستسلم فى نفس اليوم الذى تأكد فيه من هزيمته .. بل خرج فى نفس اليوم .. بل وفى نفس الساعة التى تم مصارحته فيها بأنه لا أمل فى شىء

ويصف الرئيس أنور السادات تلك الساعات الخالدة من حيـاة الشعب المصرى فى خطابه بمناسبة عيد ثورة ٢٣ يوليو أمام المؤتمـر المشترك للجنة المركزية ومجلس الشعب عام ١٩٧٣ قبل حرب التحرير بشهر وتصف فيقول :

كانت القوة الذاتية المصرية تجلت على أروع صـورة معنوية يوم ٩ ، ١٠ يونيو .. أظن كلنا نذكر هذا التاريخ ٩ و ١٠ يونيو سنة ١٩٦٧ .. الوقت اللى كنا مضروبين فيه .. مجروحين .. هزيمة أليمة مريرة ، بأبعاد مجرحة بالكامل

ومع ذلك خرج شعبنا تلقائيا وبلا أى تنظيـم من أى جهة كانت تلقائيا بما ترسب فى نفسه من حضارة ٧٠٠٠ سنة وأصالة ٧٠٠٠ سنة ، وصمود ٧٠٠٠ سنة . خـرج الشعب كله يرفض الهزيمة بيرفض الاستسلام .. زى ما قال عبد الناصر (ماكنش فيه عسكرى من السويس الى القاهرة. ومع ذلك شـعبنا كان بيقول لأ .. لأ للهـزيمة .. لا للاستسلام) ..

آدى محور قوتنا الذاتية الاساسى لغاية هذه اللحظة.. .. ارادة الشعب .. تصميم الشعب بينجلى كله فى كل الفئات وخاصة بابن البلد اللى فى الشارع .. المصرى .. الاصـالة .. الصلابة .. الايمان مايسبش تاره أبدا .. صمـد لا للهزيمة .. لا للاستسلام أبدا .. وده اللى محير اسرائيل لغاية النهاردة . ليه ؟ هم كانوا متصورين بأن الهزيمـة العسكرية كفيلة بأن تقضى على أرادتنا كشعب ، واننـا حنسلم ، وقالوا حرب ٦ أيام هى نهاية المطاف ، وانتهت كل

مشاكل اسرائيل ، بل تخيل لاسرائيل وقعدوا جنب التليفون ان مصر حتطلب وتقول شروطكم ايه ؟!! قد كده بيفكروا ٠٠ الغرور ٠٠ شعبنا وقف وقال لا ٠٠ يومها قالوا على الحكاية دى ده صحوة موت بس اعطوهم فترة وبعد ذلك حينتهوا ٠٠ لا ٠٠ الى هذه اللحظة والى أن تقوم الساعة لن يستطيع ، او لن تستطيع قوة ، أن تقهر ارادة شعبنا أبدا ان شاء الله ٠

أنا باركز على هذه النقطة لان هى دى الحلقة الاساسية فى صمودنا وفى قوتنا الذاتية ، وعلشان كده أنا حريص انه باستمرار هذه الحلقة الاساسية لازم تتدعم ولازم تتاصل باستمرار ٠

مرت ٦ سنوات - وزى ما قلت - قالوا ده حرب الـ ٦ ايام اللى انهت الدنيا خلاص وانهت مشاكل اسرائيل وخلصت على العرب ومفيش معركة تانى ٠٠ طيب بدل ٦ أيام مر ٦ سنين ولم تستسلم الارادة العربية ٠٠ القوة الذاتية المصرية ٠٠ الاصالة المصرية ٠٠ الارادة المصرية وقفت واثبتت ذاتها ، واثبتتها الى هذه اللحظة ٠

وزى ما قلت الى أن تقوم الساعة ان شاء الله ٠٠ الى جانب هذا ماكنتش دى القوة الذاتية بس ، انما دى أهم حلقة فى قوتنا الذاتية ، لازم نحرص عليها ولازم ننميها وناصلها ، لان دى روح شعبنا ، ماحدش يقدر أبدا يعمل ضد روح شعبنا ، أو يفرض شىء ضد ارادة شعبنا أبدا ٠٠ زى ما قلت : الرجل العادى فى الشارع ، والفلاح ٠٠ والعامل ، وكل انسان بارادته المترسبة فيه من صمود ٧٠٠٠ سنة لكن دى مش بس القوة الذاتية لا ٠٠٠ جنبها القوة المادية ٠

عملنا ايه فى الست سنين اللى فاتت عشان ندعم القوة الذاتية المعنوية اللى هى سند أساسى فى المواجهة اللى احنا فيها النهاردة ؟

أنا حسبت شوية أرقام لان الارقام لا تخطىء فى الامور دى ٠ الارقام أحسن لانها هى اللى بتدى الصورة بدل الكلام ٠ على قواتنا المسلحة الى هذه السنة منذ سنة ١٩٦٧ حتى موازنة ١٩٧٣ اجمالى الانفاق بعد العدوان بما فيه اتفاقيات

التسليح ٤٢٥٤ مليون جنيه ـ أربعة مليار ـ ٤٢٥٤ مليون جنيه ـ أرقام الكلام ده داخل مجلس شافه في الميزانيةأرقام حية ، ده القوات المسلحة في بناء القوة الذاتية ٠

قيمة الانتاج الكلى في الاقتصاد القومى من ٦٦/٦٧كان الانتاج كله ٤٣٧٥ مليون جنيه ، السنة دى ٧٣ المستهدف ٦٢٠٦ مليون جنيه بزيادة ١٨٣١ مليون بنسبة ٤٠٪ أى بمتوسط سنوى ٦ر١ من ٦٧ لغاية النهاردة اقتصادنا القومى في قيمة الانتاج الكلى ٠ الدخل القومى سنة ١٩٦٧ كان٢١٨٠ مليون جنيه السنة دى ٣٠٧٨ مليون جنيه أى بزيادة ٨٩٨ مليون جنيه زيادة بنسبة ٤٠٪ في ٦ سنين من ١٩٦٧ لغاية ١٩٧٣ ٠ بأدى أرقام وزى ما قلت الارقام لا تخطىء ٠٠ نقل المواصلات والتجارة والمال والخدمات انما انا عايز أجى لحجم العمالة سنة ٦٦ـ٦٧ لانى أنا دايما باخد ٦٧ كمقارنة لـ ١٩٧٣ عشان ٦ سنين حجم العمالة كان ٧ مليون و٦٣٤ ألف عامل سنة ١٩٦٧ وسنة ١٩٧٣ ارتفع الرقم ووصل الى ٨ مليون و٨٦٥ ألف الفرق ، الزيادة مليون و٢٣١ ألف ، بنسبة ١٦٪ هو فرق العمالة بين ٦٧:٧٣ ٠٠ كل دى بيورى البلد ماشية وبتنتج وبتبنى والا لأ ؟

نيجى نشوف الاستثمارات كلنا عارفين القواتالمسلحة بتاخد ٧٠٠ مليون جنيه في السنة ، هل وقفت التنمية ؟ هل وقفت الاستثمارات ؟ برده الارقام احسن حاجة بدل الكلام ، لانها موجودة في الميزانية ، وأمام مجلس الامة ، وبتتحاسب عليها الحكومة ٠٠

حجم الاستثمارات في القطاع العام من ٦٧ لغاية نهاية ديسمبر ٧٢ ألف و٨٤٦ مليون جنيه في ٦ سنين أو في ٥ سنين ونصف يعنى بمعدل ٦٠٠ مليون جنيه في السنة ٠٠

ان خطاب الرئيس والحقائق التى كاشف بها الشعب والارقام التى عرضها على الامة قبل قرار الحرب بشهرين لهى وثيقة تاريخية سوف نفخر بها الاجيال المقبلة وسوف تكون زاداً لكل المصريين فى المستقبل ٠٠ فلاول مرة شعب يفاجأ بالهزيمة ورغم هذا لا تخرج المظاهرات ضد حكامه بل على العكس تطالب باستمرار الكفاح والجهاد ٠٠ ليس هذا فحسب ٠٠ ليست المسألة خطب ومظاهرات بل فعل وعمل وتضحية من

أجل استمرار زيادة الانتاج وتدعيم قوتنا الذاتية التى تعتبر مصدر قـوة وطاقة للقوات المسلحة ٠

ان بطولات وتضحيات الشعب فى فترة الصمود لهى من أروع قصص التضحية والفداء من أجل الوطن الغالى فيجب ان نسجل لكى لا ننسى :

● تهجير أهالى مدن القناة الثلاثة والمعاناة التى لاقوها أثناء الهجرة بعيدا عن منازلهم وديارهم وأهلهم ٠٠ تمت كل هذه العملية الضخمـة واستمرت خمس سنوات متوالية ٠٠ دون أى تذمر أو ضجر من المهجرين وكأنه قدر قد كتب عليهم وهم بمصيرهم راضون ٠٠

● الاعتداء على المدنيين فى الغارات الجوية على المدارس والمصانع والاحياء السكنية ورغم وحشية الاعتداء ورغم أن العديد من الاهالى فقدوا أحب الناس اليهم وفلذات أكبادهم ٠٠ رغم كل هذا فكان ايمانهم بالوطن وبترابه الغالى أكبر من التفكير فى ذاتهم أو مالهم أو ذويهم ٠

● يجب ألا ننسى قصص البطولة والتضـحية من عمال البناء والتشييد عندما بدأت القوات المسلحة فى بناء حائط الصواريخ لمواجهـة عربدة العدو الغاشم بغاراته الوحشـية على المدنيين ٠٠ انها من أروع قصص الصمود والكفاح والتى لم تكتب بعد ولم يرد ذكر هؤلاء الابطال لانها كانت من الاسرار العسكرية فى ذلك الوقت ٠٠ الابطال من عمال البناء والمهندسين المدنيين الذين كانوا يعملون والقنابل تتساقط على بعد أمتار منهم ٠٠ بل وفى بعض الاوقات كانت القنابل تسقط مباشرة على مكان عملهم ٠٠ ورغم هذا لم يهرب عامل ٠٠ لم يتذمر مهندس ٠٠ كان شرف كبير لكل مصرى أن يعمل ويضحى من أجل تدعيم قواتنا العسكرية ٠٠

انها قصص بطولات يجب الا ننسـاها على مر الايام فهى زادنا فى كفاحنا المتصل ضد المستعمر وهى سندنا الرئيسى فى نضالنا المقبل من اجل تدعيم اقتصادنا وبناء مصر الجديدة ٠٠

ان قصص الكفاح والنضال يوم العبور وما تلاها من معـارك هى امتداد لبطولات الشعب العظيم ٠٠ لانستطيع ان نقول ان حرب ٦ اكتوبر كانت حربا بين جيشـين بالمعنى التقليدى للحروب ، بل كانت حربا شعبية تحريرية وضـع فيها الجيش المصرى مقاييس ومعايير جديدة للحروب ٠٠

فعبور قناة السويس كان مقدرا له آن يتم خلال فترة زمنية طويلة ويذهب فيه الآلاف من الشهداء المهاجمين ٠٠ فاذا به يتم خلال ٦ ساعات لا أكثر ولا أقل ويذهب عدد أقل بكثير مما كان متوقعا ٠

الدبابات كانت تعتبر دائما عنصر الحســـم فى القتال ٠٠ فاذا بجندى المشاه حامل الصواريخ يصبح هو بطل المعركة والعنصر الرئيسى فى كسب المعركة ٠٠ ولا عجب فى ذلك فان الام سنين النكسة لم تكن سوى آلام الحمل لميلاد انســــان جديد يحمل تراث وخبرات وتجارب ٧٠٠٠ عام مضت ٠

وكانت الساعة ١٤٠٥ ٠٠ هى ميعاد ميلاد هذا الانسان الجديد ٠٠ الانسان الذى شعر بالتمزق والضـــياع ، رغم أيمانه العميق بعدالة قضيته وقدرته على تحقيق النصر وفتح طريق الامل للمستقبل ٠

ان أحسن تسجيل لهذا الانسان الجديد هو ما قاله الرئيس أنور السادات فى مجلس الشعب يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ اى بعد عشرة ايام من نشوب القتال ٠٠ يصف لنا الرئيس بكل صدق واخلاص ، صـــلابة الشعب وقوته ، وانها كانت الركيزة الاساسية فى قراره مبرر العدوان : فيقول الرئيس :

لقد كان كل شىء منوطا بارادة هذه الامة ، حجم هذه الارادة وعمق هذه الارادة ، وما كنا لنستطيع شيئا ، وما كان أحد يستطيع شيئا ، لو لم يكن هذا الشعب ، ولم تكن هذه الامة ٠ لقد كان الليل طويلا وثقيلا ، ولكن الامة لم تفقـــد ايمانها أبدا بطلوع الفجر ، وانى لأقول بغير ادعاء أن التاريخ سوف يسجل لهذه الامة أن نكستها لم تكن سقوطا ، وانما كانت كبوة عارضة ، وان حركتها لم تكن فورانا وانما كانت ارتفاعا شاهقا ٠٠

لقد اعطى شـــعبنا جهدا غير محدود ، وقدم شـــعبنا تضحيات غير محدوده ، واظهر شعبنا وعيا غير محدود ، واهم من ذلك كله ، اهم من الجهد والتضـــحيات والوعى ، فان الشـــعب أحتفظ بايمانه غير محدود ، وكان ذلك هو الخط الفاصل بين النكسة وبين الهزيمة ، ولقد كنت أحس بذلك من أول يوم تحملت فيه مسئوليتى وقبلت راضيا بما شـاء الله ان يضعه على كاهلى ، كنت اعرف ان أيمان الشـــعب هو

القاعدة ، واذا كانت القاعدة سليمه فان كل ماضـاع يمكن تعويضه وكل ماتراجعنا عنه نســتطيع الانطلاق اليه مرة اخرى ..

وبرغم ظواهر عديدة ، بعضها طبيعى وبعضها مصطنع من تأثير حرب نفسية وجهت الينا فقد كان ســؤالى لنفسى ولغيرى من كل يوم يمر : هل القاعدة سليمه ؟

وكنت واثقا انه ليس فى قدرة اى حرب نفســيه مهما كانت ضراوتها ان تمس صلابة هذه القاعدة ..

ومادامت القاعدة بخير فان كل شئ بخير ، وغير ذلك لن يكون سوى زوبعة فى فنجان كما يقولون .

لست انكر اننا واجهنا مصاعب حقيقية ، مصاعب فى الخدمات فى التموين ، مصاعب فى الانتاج ، مصـاعب فى العمل السياسى ايضا .

وكنت اعرف الحقيقة ولكننى لم اكن فى موقف يسمح لى بشرحها ، كنت اعرف اننا نحاول ان نجعل الحياة مقبولة للناس ، وفى نفس الوقت فان علينا ان نحافظ لما هو منتظر . وكنت واثقا انه سوف يجئ يوم تظهر فيه الحقيقة لغيرى ..

كما كانت ظاهرة لى . وحين نظهر الحقيقة فان النـاس سوف يعرفون وسوف يقدرون ، واحمد الله ..

ولقد كانت هناك أشارة واضـحة الى وجود تمزق فى ضمير الامة العربية كلها ، وكنت ارى ذلك طبيعيا لاسـباب اجتماعية وفكرية زادت عليها مرارة النكسة ، كان هنـاك من يسألوننى ويسألون انفسهم ..

هل تسـتطيع الامة ان تواجه إمتحانها الرهيب ، وهى على هذه الحالة من التمزق فى ضميرها ؟

وكنت اقول ان هذا التمزق فضلا عن أسبابه الطبيعية .. يعكس تناقضا بين الواقع والأمل ، وليس فى ذلك مايخيف ..

بل كنت اعتقد أنه ليس هناك شفاء لضمير الامة ، ولاراحة له الاعندما تواجه الامة لحظة التحدى ، ولم اكن فى بعض الاوقات على استعداد للدخول فى مناقشات عقيمة ، هل نعالج التمزق قبل مواجهة التحدى ؟

او نقبل التحدى رغم وجود اشارات الى التمزق ؟

وكان الرأى أن الامم لا تستطيع أن تكتشف نفسها أو جوهرها الا من خلال ممارسة الصراع وبمقدار مايكون التحدى كبيرا بمقدار ما تكون يقظة الامة واكتشافها لقدرتها كبيرة ..

لست أنكر وجود خلافات اجتماعية وفكرية ، فذلك مسار حركة التاريخ ، ولكننى فى نفس الوقت كنت اعرف ان الامم العظيمة عندما تواجه تحدياتها الكبرى ، فانها قادرة على ان تحدد لنفسها أولويتها بوضوح لايقبل الشك . كنت مؤمنا بسلامة وصلابة دعوة القومية العربية ، وكنت مدركا للتفاعلات المختلفة التى تحرك مسيرة أمه واحدة .

ولكننى كنت واثقا ان وحدة العمل سوف تفرض نفسها على كل القوى ، وعلى كل الاطراف ، وعلى كل الطيارات لاننا جميعا سوف نعى أن هذا الظرف ليس مباراة بين الاجتهادات ، وانما هو الصراع بين الفناء والبقاء للامة باسرها .

وأحمد الله ...

وجاءت حرب اكتوبر .. واعطى الشعب الكثير .. تحول التمزق الى صلابة .. واليأس الى أمل .. لقد شارك فى هذه الحرب كل الشعب بكافة طبقاته الاجتماعية .. بكل فئاته .. لم يتخلف عن الركب أى مواطن انه درس هام يجب ان نعيه جيدا .. ونتوقف عنده كثيرا لنعرف ان اى مشاكل او مصاعب تواجهنا .. مهما كان حجمها سوف يتغلب عليها ويسير الركب الى الامام ..

اننا يجب أن نسجل ونتذكر دائما ما حدث عندما جاءت الساعة ١٤٠٥ لقد كان العطاء كبيرا ويجب ان لاننسى :

● أعطى الجندى المصرى اضعاف مايمكن أن يعطيه اى جندى أخر فى العالم لم يحارب الجندى لانه مجند تجنيدا اجباريا .. بل حارب كمصرى يشعر بالام الهزيمه وبالجرح العميق الذى يتألم منه كل مواطن ..

● لم يبخل اى مواطن فى أن يشارك ايجابيا فى دعم المعركة . كانت الروح المعنوية مرتفعة رغم غارات الاعداء التى شنها على المدنيين .. الآلاف يتبرعون بدمائهم .. ضغط فى الاستهلاك الى اقصى حد .. الاستجابة الكاملة لكل توجيهات الحكومة ، فقد كان يؤمن ايمانا عميقا انها حكومة وطنية ثورية تحقق مافى نفس كل مواطن وتعمل على تحرير البلاد .

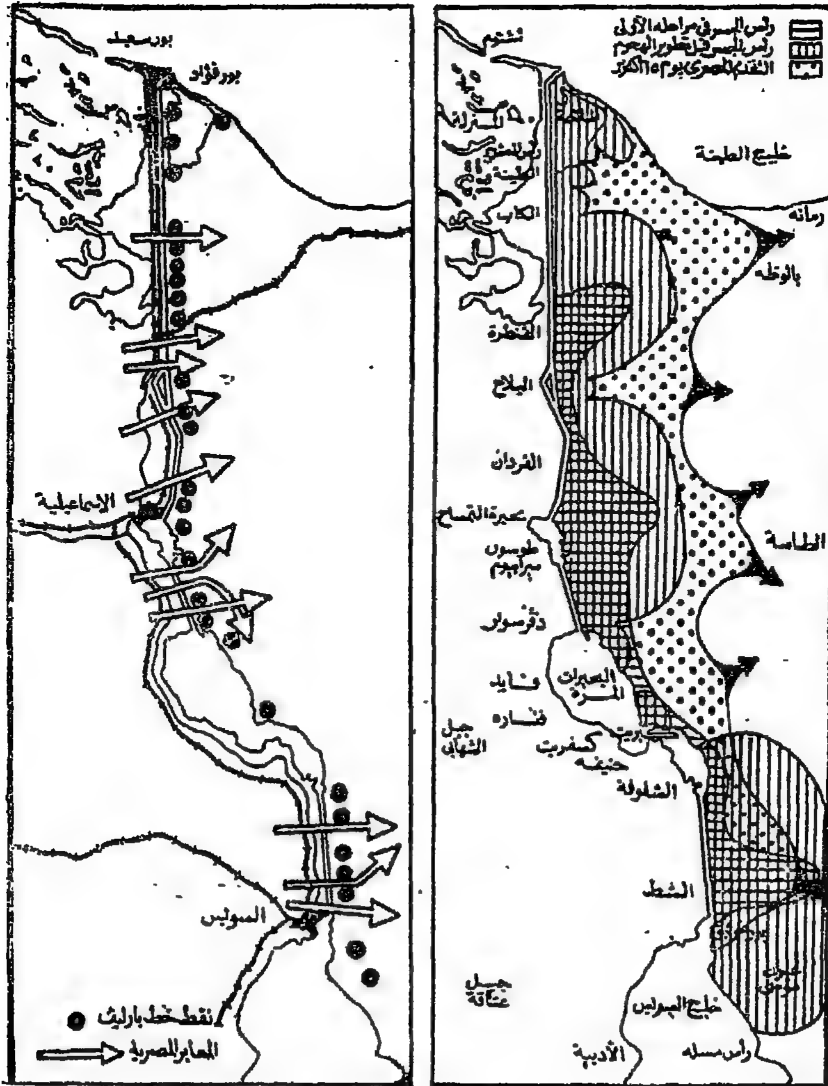
● اجهزة الاعلام ـ ولاول مره ـ تؤدى دورها باسلوب علمى بعيدا عن التهويل او التضخيم لحجم الانتصارات ـ الاذاعة بصوت عاقل ومتزن تنقل الاخبار والبلاغات العسكرية والتعليقات .. التليفزيون يغطى تغطية اخبارية هادئه وصورة واقعية لارض المعركة .. الصحافة ترسل الى ارض المعركة مراسليها العسكريين من كتاب ومصورين لينقلوا الى قرائها صورة واقعية للمعارك الدائرة ..

ان هذا الاسلوب العلمى الجديد فى الاعلام اعاد للشعب ثقته فى اجهزة الاعلام بل وانتقلت تلك الثقة الى صفوف الاعداء ، اصبحت « كول كامير » ـ وهى الاذاعة المواجهة لاسرائيل .. هى الاذاعة الموثوق فى كلامها بين الاسرائيليين انفسهم .

● الادباء .. الكتاب .. الشعراء اعطوا للمعركة بصدق وبانفعال مخلص فكان انتاجهم معبرا تعبيرا واقعيا عن جو المعركة والروح المعنوية المرتفعة فى ارض الوطن .. انها كلمات خالدة تحتاج الى ان يقرأها ابناء هذا الجيل والاجيال المقبلة ليزدادوا ثقة وايمانا بمستقبل بلدهم ..

● لاول مرة شاركت السينما فى تسجيل المعارك الحية .. مما ساعد على انتاج أفلام سينمائية بعد المعركة تبين للاجيال المقبلة معاناة الشعب وتضحياتة من اجل الحفاظ على تراب الوطن ..

فالجيش وما قدمه من بطولات .. والشعب والبذل الذى لم يبخل به .. والادب والفن والسينما والصحافة وكل اجهزة الاعلام .. كل هذه العناصر مجتمعه هى قصة الساعة ١٤:٠٥ ..



خريطة تبين الى اليســـار مواقع نقط العدو القوية فى خط بارليف .. والى اليمين رءوس الجسور التى تم بهـا العبور الى داخل سيناء ..

يوميات المعركة

تسجيل كامل لاهم الاحداث خلال حرب اكتوبر ‥ تسجيل من يوم ٦ اكتوبر حتى ٢٤ اكتوبر ‥ أيام خالدة فى تاريخ الامة العربية شاركت فيها كل قطاعات الشعب عن ايمان بانها معركة المصير ‥ معركة تحرير تراب الوطن الغالى ‥

● السبت ١٠ من رمضان ـ ٦ اكتوبر ١٩٧٣ :

شهد اليوم الاول للمعركة اعظم الانتصارات ‥ وهى العبور الى سيناء واقتحام خط بارليف ‥ فقد نجحت القوات المصرية فى عبور القناة وتمكنت فى عملية الاقتحام الناجحة التى بدأت فى الساعة الثانية وخمس دقائق ظهرا من الاستيلاء على الجزء الاكبر من الشاطىء الشرقى للقناة ·

ولم يستطع الطيران الاسرائيلى على كثافة موجاته أن يوقف تقدم القوات المصرية ·

وفى سماء المعركة اشتبكت مقاتلات سلاح الجو المصرى مع الطائرات الاسرائيلية فى معارك جوية ضارية سقط خلالها للعدو ١١ طائرة وخسرنا ١٠ طائرات · وقامت قواتنا البحرية بتوجيه ضرباتها لاهداف العدو الهامة على الساحل الشمالى لسيناء ·

وطوال الليل خاضت قوات العبور المصرية معارك ضارية بالدبابات مع قوات العدو ·

● الاحد ٧ اكتوبر :

اسرائيل فى موقف حرج ‥ شهدت بذلك وكالة الاسوشيتدبرس الامريكية عندما قالت مساء ذلك اليوم فى تل أبيب نقلا عن المراقبين

العسكريين الاسرائيليين : « يبدو أن سير القتال فى اليوم الثانى كــان حرجا للغاية بالنســـــبة للقوات الاسرائيلية » ٠

وكانت نتائج العمليات العسكرية فى ذلك اليوم على النحو التالى :

دمرت قواتنا محاولتين قام بهما العدو للتصـــــدى للقوات المصرية المتقـــدمة شرق القناة ٠ وقد خسر العدو فى هذه العملية ٣٠ طـــائرة و٢٢ دبابة وعددا من المدرعـــات والدبابات استولت عليها قواتنـــا ٠ استسلم عدد من جنود العـــــدو بدباباتهم ومدرعاتهم لقواتنا ٠

وقطع الرئيس الامريكى نيكسون أجازة نهاية الاســـبوع وعاد الى واشنطن ٠ وطلب الامريكيون دعـوة عاجلة لمجلس الامن ٠

واستقبل الرئيس السادات للمرة الثانية السفير السوفيتى فى القاهرة منذ استئناف القتال ٠



عساف ياجورى

● الاثنين ٨ أكتوبر :

سجلت القوات المسلحة المصريــة يوما مجيداً من القتال البطـــولى فى سيناء ٠

كانت بداية اليوم اشـتباكا فى ســــاعات الفجر الاولى مع اللواء الاسرائيلى المدرع رقم ١٩٠ ومـــع شروق الشـــمس كانت كل دبابات اللواء الاسرائيلى ومدرعاته قدتحولت الى حطام واستسلم قائده العقيـــد عساف ياجورى ومعه جنوده ٠

ثم بدأت موجات أخرى من الهجوم الاسرائيلى المضـــاد بلواءين مدرعين جديدين وتصدت لهما قواتنا المتمركزة فى القطاعين الاوسط والجنوبى ٠ وبعد الظهـــر كانت فلول اللواءين تنسحب بسرعة ناحيـــة الشرق ٠ وكان العدو قد خسر قبل انسحابه ١٠٢ دبابة ٠

وقامت القوات البحرية بخوض معركة ضد مجموعة من الوحـــدات البحرية المعادية انتهت باغـــراق خمسة زوارق للعدو وثلاثـــة زوارق مصرية ٠

وخسر العدو ١٦ طائرة ووقع فى الاسر أربعة طيارين ٠

وأعلن سابير من اذاعة اسرائيـل أن الاسرائيليين خسروا فى القتـال حتى ذلك اليوم ٤ آلاف مليون ليرة اسرائيلية (٤٠٠ مليون استرلينى)

● **الثلاثاء ٩ أكتوبر :**

شهدت ميادين القتال مع العدو فى جبهة سيناء معارك ضـارية بالدبابات اشتركت فيها مئـات من الدبابات ومئات العربات المدرعـة وقطع المدفعية الثقيلـة ٠٠ واصلت القوات المصرية تقدمها ناحية الشرق بعد تحطيم كل الهجمات المضـادة التى شنها العدو ، وبعـد تحـرير مدينة القنطرة شرق التى كانت آخر الجيوب التى ظل العدو متمركزا بها بين الخطوط المصرية ٠ وقال البيان العسكرى المصرى أن القوات المصرية كانت تراعى اعتبارين فى تحرير المدينة وهمـا المحافظـة على أرواح المواطنين المصريين بها ، وتدمير قوات العدو ٠

وفى نفس اليوم أذيع أن القوات الخاصـة بتكليف من الرئيس السادات قامت بعملية جريئة لحرمان العدو من بترول سيناء ، وقد تمكنت هذه القوات من اشعال النار فى حقول البترول وتدمير حفار اسرائيلى بعد اشتباكات دامية فى بلاعيم وخسر العدو فى ذلك اليـوم ٢٤ طائرة فانتوم وسكاى هوك و٣٦ دبابـة وعددا من المدرعات ، ووقع فى الاسر عدد من القوات الجوية ٠

أما خسائرنا فكانت ١٠ طائرات بالاضافة الى بعض الخسـائر فى الافراد والمعدات ٠ وقال المتحـدث العسكرى المصرى أن خسائر العدو على الجبهة المصرية خلال الايـام الثلاثة السابقة بلغت ٨١ طائـرة و١٢٨ دبابة و١٢٣ أسيرا ، وذلك عدا الاعداد الكبيرة من القتلى والجرحى ٠

وأضاف المتحدث أن خط بارليف الذى أنفقت اسرائيـل عليه ٢٣٨ مليون دولار لاقامته وتحصينه قـد تمت السيطرة عليه وتـم تدمير ٣٠ نقطة حصينة فيه ٠

● **الاربعاء ١٠ أكتوبر :**

كانت أبرز معالم اليوم هى :

ـ اضطر العدو لتغيير قياداته ، واستدعاء ٦ من الجنرالات السابقين من الاحتياط الى الخدمة العسكرية ٠

ـ اسـتمرار معارك الدبابات الضارية على جبهة سيناء ، وخسرت القوات الاسرائيلية طبقا للبيـانات العسكرية ١٥ دبابة ، و١٠ طائرات

ـ حدوث ردود فعل حادة داخـل اسرائيل ٠

وقالت وكالة اليونايتــــدبرس أنه « أخيرا أعلنت اسرائيل أنها انسحبت نهائيا من خط بارليف على الضــفة الشرقية وهذه حقيقة تمثل واحدة من أسوأ النكسات العسكرية فى تاريخ اسرائيل » ٠

● الخميس ١١ أكتوبر :

شهدت ميادين القتال فى سينــاء والجولان أعنف المعارك البـــرية والجوية منذ بدء العمليات الحربية ووصف مراسل وكالة اليونايتدبرس القتال البرى بأنه أكبر معـــارك الدبابات فى العصر الحديث ٠

وتم اسقاط ١٢ طائرة معادية ٠

ومن ناحية أخرى وجه الفــريق أول أحمد اسماعيل وزير الحربيــة كلمة الى رجال القوات المســلحة المصرية قال فيها انهم حققوا انجــازا ضخما ودعاهم ليكملوا مهمة التحرير

واجمعت وكالات الانباء على ان الولايات المتحدة الامريكية بدأت فى ارسال شحنات من السلاح على وجه السرعة الى اسرائيل ٠ وأكدت المصادر العسكرية فى تل أبيب انهــا تلقت خلال اليومين السابقين ٤٨ طائــرة فانتوم نقلت من أمريكا رأســا الى مطار اللد الاسرائيلى ٠

● الجمعة ١٢ أكتوبر :

أكدت كل التقارير العسكرية أن العدو أصيب فى معارك المدرعــات بسيناء بضربات قوية لم يكن يتوقعها وأن دباباته وجثث قتلاه قد تناثرت بكميات كبيرة فوق الرمال عـــلى مساحات شاسعة ٠

ونقلت الوكالات أن المخــابرات الامريكية قدرت جرحى العدو ب ١٥ ألفا وقتلاه بحوالى ٣ آلاف ٠

وفى الوقت نفسه أسقطت القوات الجوية المصرية ووسائل الدفاع الجوى ١٥ طائرة للعدو منها ٧ طائرات وهو يحاول الاغارة على بورسعيد و٨ طائرات منها ٣ هليوكبتر ، وتمكنت القـــوات البحرية المصرية من اغراق ٣ زوارق صواريخ وعدد من قوارب الكوماندوز أثناء اشتباك جرى فى خليج السويس ٠

● السبت ١٣ أكتوبر :

استمرار معـــارك الدبابات فى سيناء ٠ طوفان الامدادات يتدفق على سيناء وعبر أحد عشر جسرا إقامتها القوات المصرية على القناة ٠

وأسقطت وسائل دفاعنا الجـوى للعدو ١٦ طائرة مثلا ٣ هليوكبتر ٠

وحضر ممثلون من الصليب الاحمر ووكالات الانباء استسلام أحد مواقع الجيش الاسرائيلى فى شمال خليـج السويس ، ورفع ٥ ضباط و ٣٢ جنديا اسرائيليا أيديهم بالتحيـــة لضابط مصرى لاول مرة ثم سـلموا أنفسهم كأسرى حرب ٠



جنرال ابراهام ماندلر

● الاحد ١٤ أكتوبر :

واصل الجيش المصرى اندفاعه فى عمق سيناء بالهجوم الشامل الذى بداه مع أول ضوء ، وبعد ١٢ ساعة من بداية الهجوم كانت قواتنا قد تمكنت من تحرير مساحات جديدة من الارض على جميع خطوط المواجهة بعد أن دمرت للعدو ١٥٠ دبابة غير العربات المدرعة ٠ واستطاعت قوات الدفاع الجوى اخلاء سماء المعركة من طيران العدو بعد أن أسقطت له ٢٩ طائرة منها طائرتان هليوكبتر ٠

كما جرت بعد الظهر معركة جوية فى شمال الدلتا خسر العدو فيهـا ١٥ طائرة ٠ وفى الساعة السابعـة مساء أعلنت اسرائيل أن الجنـرال ابراهام مندلر القائد العام للقـوات المدرعـة الاسرائيليـة قـد لقى مصرعه فى القتال ٠ وظهـر موشى ديان على شاشة التليفزيون وقال : هذه حرب صعبة ، معارك الدبابات فيها قاسية ، ومعارك الجو فيهـا مريرة ، انها حرب ثقيلة بايامهـا وثقيلة بدمائها ٠

وقال متحدث مصرى ان التقديرات الامريكية تحدد حجم خسائر العدو فى المدرعات فقط بستمائة دبابة على الاقل ، مما يعنى أن خســائر الدبابات وحدها وفق أقل تقدير لا تقل عن ١٢٠٠ قتيل باعتبـار أن طاقم الدبابة ٢ فرد فقط ٠

● الاثنين ١٥ أكتوبر :

وجهت قوات الكوماندوز المصرية عدة ضربات قوية وجريئة للعدو كان أبرزها عملية انزال على موقع اسرائيلى حصين وراء الخطوط الاسرائيلية ٠

وقد وجه الفريق أول أحمـد اسماعيل وزير الحربية كلمة هنأ فيها جميع أفراد القوات المسلحـة بالانتصارات التى حققوها على مدى

الايام العشرة · وأعلن القائد العام أن خسائر العدو بلغت خمسة أضعاف خسائرنا فى الطيران وثلاثة أضعاف خسائرنا فى الدبابات والمدرعات ·

وقد أعلنت الخارجية الامريكية أن الولايات المتحدة قد بدأت خلال اليومين الماضيين فى امداد اسرائيل بالعتاد العسكرى الثقيل ·

● **الثلاثاء ١٦ اكتوبر :**

فى لقاء كانت فيه قمة مشاعر الحب والتقدير والعرفان تحيط بالرئيس أنور السادات وهو يوجه خطابه من مجلس الشعب ، وركز على نقطتين أساسيتين هما الحرب والسلام ·

وقال اننا حاربنا وسنحارب وسوف نواصل الحرب لهدفين هما :

١ ـ استعادة أراضينا المحتلة بعد سنة ١٩٦٧ ·

٢ ـ ايجاد السبيل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين ·

وفى محاولة يائسة أثناء القتال ، قام العدو بمغامرة فى القناة عندما أرسل فى الساعة الثانية بعد الظهر وحدة كوماندوز من ٧ دبابات برمائية عبر البحيرات المرة بهدف الاغارة على مواقعنا فى غرب القناة ، وقد ركزت المدفعية المصرية نيرانها على الدبابات وهى فى البحيرات فدمرت ثلاث منها وتشتت الباقى وطاردتها للقضاء عليها ·

وكان هدف هذه العملية سياسيا ·· اذ أن مائير عندما ذهبت الى الكنيست قالت لبعض أعضاء البرلمان ان لاسرائيل قوات تحارب الآن فى غرب القناة ·

● **الاربعاء ١٧ أكتوبر :**

شهدت جبهة سيناء منذ الصباح صداما رهيبا بالمدرعات ، وأجمعت كل المصادر على أنه أضخم معارك الحرب كلها ، وقد ألقى الجانبان فى هذا الصدام بمئات من الدبابات ، كما اشتركت وحدات من الدفاع الجوى وحولت القطاع الاوسط بطوله الى جحيم لكثافة ما أطلق فيه من النيران ·

كما أسقطت قوات الدفاع الجوى المصرى ٢١ طائرة من بينها ٥ طائرات هليوكبتر ، واسقطت طائرة استطلاع الكترونية للعدو بلا طيار وكانت تحلق على ارتفاع ١٨ كيلو مترا وبسرعة ١١٠٠ كيلو متر فى الساعة ·

وقال المتحدث المصرى أن مجموع خسائر العدو حتى الآن قد وصلت الى ٢٦٩ طائرة بالاضافة الى ٤٩٢ دبابة و١٨ قطعة بحرية وعدد محترم من الاسرى يجرى حصرهم الآن ٠

● **الخميس ١٨ أكتوبر :**

تحولت معارك سيناء التى بدأت صباح الاربعاء الى أكبر صدام بالدبابات فى تاريخ الحروب فى العالم ، وقد لوحظ أن العدو لم يعد يهتم بالخسائر فى المعدات والافراد رغم فداحتها ، ويدفع باستمرار بقوات جديدة فى المعركة لتحل محل القوات التى تدمرها الدبابات والمدفعية المصرية ٠

وبدأ العدو فى هذه المعركة باستخدام الصواريخ المضادة للدبابات ٠

وقد ذكر وزير الجيش الامريكي هوارد كالاراى أن عبور القوات المصرية لقناة السويس يعتبر علامة بارزة فى الحروب الحديثة ستؤدى الى تغييرات فى الاستراتيجية العسكرية للعالم ، وقال ان حرب الشرق الاوسط قد بددت العديد من المفاهيم العسكرية ٠

● **الجمعة ١٩ أكتوبر :**

دخلت معركة الدبابات الكبرى فى سيناء يومها الرابع وهى أشد ما تكون ضراوة ٠٠ وخاضت القوات المصرية المعركة بكل أسلحتها البرية والجوية والدفاع الجوى باصرار عنيد ٠

وأعلنت البيانات العسكرية المصرية أن قواتنا تواصل حصارها حول القوات المتسللة الى الضفة الغربية للقناة وعبر البحيرات المرة وانها قد قامت بتدمير أجزاء منها فى منطقة الدفرسوار ، كما ذكرت جريدة « بديعوت أحرونوت الاسرائيلية » اصابة الجنرال شارون قائد عملية التسلل بجروح فى رأسه ٠

وأعلنت الحكومة المصرية أنها ملتزمة بأحكام اتفاقيات جنيف فى معاملة الاسرى الاسرائيليين ، غير أن السلطات المختصة لاحظت عدداً من الاسرى ينتمون الى دول أخرى ليست مصر فى حرب معها ، وقد تقرر معاملتهم على أنهم من المرتزقة لا يتمتعون بالحماية التى حددتها اتفاقيات جنيف ٠

وقامت قوات المقاومة الفلسطينية بعدة عمليات داخل وخارج فلسطين المحتلة كبدت العدو خسائر كبيرة فى المعدات والارواح ٠

● السبت ٢٠ أكتوبر :

تكبد العدو الاسرائيلي خسائر في الطيران بلغت ١٥ طائرة ، وتم أسر اثنين من الطيارين . وقالت وكالة الانباء الفرنسية أن قادة الدبابات الاسرائيليين الجرحى قالوا لرئيس دولة اسرائيل أن انتشار الدبابات المصرية في سيناء قد صنع جدارا سميكا من الصلب ، على حين ينتشر المشاة الميكانيكيون في مواقعهم يصيبون دباباتنا بصواريخهم التي يتم اطلاقها من الكتف ، كما أن النيران المصرية قد وضعت الطيران الاسرائيلي في وضع صعب للغاية وذلك فوق العناد الذي يقاتلون به .

أما عمليات التسلل التي قامت بها قوات العدو عبر البحيرات المرةفيكفى تعليق الجنرال « هيرتزج » كبير المعلقين الاسرائيليين .. فقد قال : من الضروري وضع عملية التسلل الى غربي القناة في اطارها الصحيح ، ويجب ألا ننسى في أية لحظة أن المعركة الحقيقية تدور في سيناء .

وقد أعلن البيان العسكري المصري تدمير ٨٥ دبابة و٥٦ عربة نصف جنزير للعدو وأسر أطقم كاملة من أفراد بعض دبابات العدو نتيجة لمعارك المدرعات في المحور الاوسط وجيوب التسلل .

● الاحد ٢١ أكتوبر :

جرت طوال اليوم في سيناء وفي منطقة الدفرسوار أضخم المعارك وأعنفها بين تشكيلاتنا البرية وقوات العدو . وسقط للعدو في هذه المعارك أعداد كبيرة من القتلى والجرحى والاسرى وتحطم له ٧٠ دبابة و٤٠ عربة مجنزرة وأسقطت له قواتنا الجوية ووسائل دفاعنا الجوي ٢٥طائرة منها ١٢ طائرة هليوكبتر .

وكانت كل خسائر العدو في طائرات الهليوكبتر فوق الدفرسوار على الضفة الغربية للقناة حيث كانت تقوم بمحاولات مستميتة لنقل الامداد الى قواتها المحاصرة .

● الاثنين ٢٢ أكتوبر :

في الرابعة صباحا اجتمع مجلس الامن بناء على دعوة عاجلة من أمريكا والاتحاد السوفيتي بعد اتفاق كامل على مشروع سلام يدعو الى وقف القتال وتطبيق قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ بجميع بنوده فورا واجراء مفاوضات بين الاطراف المعنية تحت اشراف مناسب بهدف التوصل الى سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط .وقد قبلت مصر قرار وقف اطلاق النار الذي أصدره مجلس الامن بعد قتال ١٧ يوما و٤ ساعات و٥٢ دقيقة .

● **الثلاثاء ٢٣ أكتوبر :**

انفجر الموقف فى منطقة القنـاة فى قتال عنيف بعد وقت قصير لـم يزد على ساعات محدودة من تـوقف اطلاق النار وذلك بعـد أن تلقت القوات المعادية فى الدفرســوار امدادات جديدة أثناء الليل وحاولت التحرك الى خطوط جديدة غـرب القناة ٠

وأعلن المتحدث العسكرى المصرى فى الساعة العاشرة الا خمس دقائق صباحا أنه لم يكن ممكنا السكوت على احتلال القوات الاسرائيلية لمواقـع جديدة تهدد أمن القوات المصرية ، وأن القوات المصرية قد اضطرت لاستخدام القوة لضرب القوات الاسرائيلية فى المواقع التى احتلتها بعد ايقـاف اطلاق النار ٠

ثم عاد المتحدث العسكرى المصرى فأعلن فى الساعة العاشرة و ٤٥ دقيقة صباحا أن الطائرات الاسرائيلية قـد قصفت مواقـع القوات المصرية غرب القناة مخترقة بذلك قرار وقف أطلاق النار ٠ وقال المتحدث أن القتال الذى بدأ فى منطقة الدفرسوار غرب القناة قد أنتقل الى قطاعات عـديدة من الجبهة ٠

وتقـدم آلاف المواطنين من أفراد المقاومة الشعبية والجيش الشعبى الى الرئيس السادات يلحون فى ان يتيح لهـم شرف القتال ضد العدو ، وقد أصـدر الرئيس توجيهه بأن يشترك أفراد المقاومة الشـعبية والجيش الشعبى وكل مصر مع أفراد المقاومة الشعبية فى غرب القناة ٠

● **الاربعاء ٢٤ أكتوبر :**

لم يتوقف القتـال على الجبهة المصرية الاسرائيليـة على الرغم من القرار الثانى الذى أصدره مجلس الامن بوقف القتال فورا وعودة كل القوات المتحاربة الى مواقع الساعة ١٨٫٥٢ يوم الاثنين ٢٢ أكتوبر ٠

وأكد بيان عسكرى أن التموين الى جميع قواتنا شرق القنـاة فى سيناء مستمر وبصورة منتظمة وأن قواتنا شرق القناة تحـارب بضراوة متمسكة بمواقعها فى سيناء وأنهـا تسيطر على طول خط المواجهـة فى الشرق ابتداء من رأس مسلة عـلى الشاطىء الشرقى لخليج السـويس حتى بور فؤاد بطول مائتى كيلومتر وبعمق يتراوح ما بين ١٢و ١٧ كيلو مترا فيما عدا الثغرة المحددة بـ ٧ كيلو مترات والتى تمتـد مـن الدفرسوار حتى البحيرات المرة ٠



مصر ٦ أكتوبر

بريشة : جميل شفيق

القـــادة يتــكلمــون

لقد كان قادة حرب أكتوبر أمام امتحان عسير ٠٠المعلقون العسكريون في الدول الغربية يشـــككون في قدرات الاســـتراتيجية والتكتيك المصرى ــ وعن قصد أو بحسن نية ــ تمجيد في العسكرية الاسرائيليـة والخطط الاسرائيلية التى أمكنها أن تهزم الجيوش العربيـــة خلال ٦ أيام ٠٠

وجاءت الساعة ١٤٠٥ :

وبدأت الخطة المصرية فيالتنفيذ ٠٠ وخلال ٦ ساعات انهـــار خط بارليف الحصين الذى اشاد ومجـد في قوته وامكانيـــاته المعلقـــون العسكريون ٠٠ ولم تتوقف الخطـة المصرية عنـــد ذلك بل دخلت في اشتباكات مباشرة في حربالدبابات التى فقدنا فيها ٥٠٠ دبابة في حـين فقدت اسرائيـــل ١٠٠٠ دبابة ٠٠ والطيران تفوق على العدو وكانت له المبادرة الكاملة وكانت طائراتنا هى المهاجمة

وهكذا بالنســـبة للبحرية ٠٠ والدفاع الجوى ٠٠ والمشاة ٠٠ كل سلاح كانت له الفاعلية الكبرى في المعركة كنتيجة للخطة المصريةالمحكمة

وفى الصفحات التالية بعض من اقوال قادتنا العظام يشرحون فيهـا بعض الدروس المستفادة من حـرب أكتوبر ٠

الفريق أول أحمد إسماعيل على

وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة

كانت اسرائيل خلال السنوات السبع الماضيــة لا تتكلم عن شيء الا عن الحدود الأمنة ونظرية الحدود الآمنة كأنها اخترعت موضــــوعا جديدا . واستمرت تقنع العالم بهــــذه النظرية وبكثرة ترديدها لها ، وأصدرت بشأنها كتبا ملأت بها الدنيا .

لذلك كان طبيعيا أن يكون أول هدف سـياسي استراتيجي لأى عمليات للقوات المسلحة المصرية هو اثبات فشل هذه النظرية وأن هذه النظرية ما هى الا وسيلة للتمسك بالاراضى المحتلة لذلك كان الهـدف السياسى الاستراتيجى الذى كلفت به القوات المسلحة من الرئيس هو اثبات فشل نظرية الامن الاسرائيلية التى تعتمد على الحدود الآمنة .

وعلى ضوء هذا الهدف وصلنا الى أن تحقيقه يتطلب من القوات المسلحة . هزيمة قوات العدو الاسرائيلى فى سيناء والهضـبة السورية والاستيلاء على مناطق ذات أهمية استراتيجية تهيىء الظروف المناسبة لاستكمال تحرير الاراضى المحتلة بالقوة ، لفرض الحل السياسى العادل للمشكلة .

وبناء على هذا الهدف الواضح ، كان على القيـــادة المصرية أن تخطط للقيام بعمليات هجومية استراتيجية مشتركة تنفذ بالتعــاون مع القوات المسلحة السورية وتقوم فيها مصر بالاقتحام المباشر لقنـــاة السويس ، وتدمير خط بارليف ، والاســتيلاء على « رؤوس كبارى » بعمق ١٠ ــ ١٥ كيلو مترا على الضفة الشرقية للقناة وتكبيــد العـدو اكبر خسائر ممكنة وصد وتدمير هجمات العدو المضادة وتطوير الهجوم شرقا لتحقيق مهمة القوات المسلحة .

وقد تحقق هذا الهدف كاملا . لقد ثبت لاسرائيل والعالم أن نظريتها فى الحـــدود الآمنة باطلة . وبالتالى انكشـف حجتها فى الاستيلاء على الاراضى العربية بالقوة ، وانكشفت رغبتها الحقيقية فى التوسع والضم وكما قال مؤلف أجنبى : أن اسرائيل انتصرت سنة ١٩٦٧ من حدود غير آمنة ، وهزمت سنة ١٩٧٣ من حدود آمنة !

لقد خرجنا من المعركة احسن واكفأ مما دخلنا ، من حيث النوع والخبرة والمعنــويات والتدريب ، واستفدنا من خبرة حرب أكتوبر استفادة كاملة .



ولا شك أن المعركة القادمة اذا قدر لنا أن نقـــوم بها ، ستكون مختلفة تماما عن الحرب السابقة ستكون بمفهوم جديد وبتفكير جديد وبتخطيط علمى جديد مدروس لكل الاحتمالات المقبـــلة بنفس روح أكتوبر العظيمة .

اما بالنسبة لعنصر المفاجأة فاننى اعدكم أن نحصل عليها أيضـا مرة اخرى . فهناك وسائل شتى للحصول عليها ، اذ أنها ليست نمطية. واستعدادنا انتظار لاى حرب قادمة يسـير اليوم فى مجالات متعددة. منها اعداد القوات بتدريبات جيدة ورفع الكفاءة الفنية للمعدات وتطوير قواتنا المسلحة بوجه عام . وأحب هنا أن أسجل أن كل ذلك يتم أيضا على الجبهة السورية وأن التنسيق كامل بين الجبهتين وكنت منـــذ فترة قصيرة فى سوريا واطمئنكم جميعا أن التنسيق كامل فعلا .

وأؤكد اننا فى وضع افضل بما لا يقاس . فلنا الآن اتصال برى مع العدو ، ولا يوجد بيننا وبينه مانع مائى ، او خط بارليف ولا اعنى بذلك أننا لا نحافظ على كلمتنا فى فصل القوات وانتظار محادثات جنيف والاستعداد لهـــا . وقد تختلف الوسائل والخطط ولكن لكل مشكلة حلها ، اننا نعرف سيناء شبرا شبرا ، فهى ارضنا الحبيبة ...

لقـــد كانت حرب استنزاف غير معلنة من جانبنا ، اكتفاء بما كانت تعلنه بلاغات العدو وتقارير الامم المتحدة .

وكان هدف حرب الاستنزاف غير المعلنة هذه هى :

ـ احداث أكبر خسائر فى العدو فى قواته البشرية ومعـــداته وأسلحته وأن يصبح وضـــعه فى الجيب غير محتمل مع استمراره فى تعبئة الاحتياطى وهو ما لا يمكن للعدو أن يتحمله مدة طويلة .

ـ عدم تمكينه من تثبيت أقدامه بتدمير تجهيزاته الهندســـية ومعداته التى تظهر فى المنطقة .

ـ اكتساب مزيد من الأرض شرقا وغربا .

ويمكن أن يوضح البيان التالى لك مدى نشـــاط قواتنا المسلحة فى الفترة من ١٩٧٣/١٠/٣١ الى ١٩٧٤/١/١٨ اى يوم توقيع اتفاقية فصل القوات .

لقد نفذنا طبقا لبيانات العدو ٤٣٩ عملية منها ٩٣ فى شهر نوفمبر ٧٣ ، ٢١٣ فى شهر ديسمبر ٧٣ ، ١٣٣ فى شهر يناير ١٩٧٤ .

كما أسفرت هذه العمليات طبقا لبلاغات هيئة الرقابة الدوليـــة وبلاغات القوات الاسرائيلية نفسها عن الخسائر الآتية فى العدو :

١١ طائرة

٤١ دبابة ومدرعة

لقد وضعت اسرائيل فى تقديرها السياسى الاستراتيجى انه من المستحيل على مصر أو مصر وسوريا أن تشنا حربا معتمدة فى ذلك على تصورها أن جيشها فعلا لا يقهر وانه ما من حاكم مصرى بمكنه أن يتخذ قرار حرب فى الوقت الذى يمكن أن يتعرض فيه عمق الدولة المصرية لضربات ودع قوية وكانت اسيرة هذا التقدير فى كل تصرفاتها .

الا أنه من الناحية السياسية كان لسوء حظها ان وجد هذا الرئيس القائد الاعلى للقوات المسلحة الذى قرر الحرب واتخذ القرار

أما من الناحية العسكرية فكانت اسرائيل تبنى استراتيجيتها على نظرية الامن الاسرائيلية وهذه النظرية كانت مبنية فى تصورى على الأسس التالية :

● اعتمادها على مخابرات على درجة عالية من الكفاءة ومن أرقى المخابرات فى العالم كما كانت تعاونها المخابرات الأمريكية .

● حدود آمنة بعيدة عن قلب اسرائيل والكثافة السكانية بالاحتفاظ بخط قناة السويس ومرتفعات الجولان التى استولت عليها عام ١٩٦٧ .

● كفاءة عالية فى تعبئة الاحتياط والذى كانت اسرائيل تبنى على هذه السرعة أسس تكوين جيشها من جعل القوة الصغرى هى القوة النظامية والقوة الكبرى هى القوة الاحتياط معتمدة فى ذلك كما قلت على اطمئنانها التام أنه خلال ٤٨ ساعة يمكن أن تعبىء قواتها المسلحة بالكامل .

● تفوق جوى وقوة ردع بالطيران بنوعيات طائراتها ومداها وأن فى هذه القوة الجوية من الضمانات التى تجعل كلا من مصر وسوريا لا يمكن ان تفكر فى شن أى هجوم عليها خوفا ليس فقط على ابادة قواتها المسلحة بل على عمق الدولة فى كل من سوريا ومصر .

● اعتماد مطلق على قواتها المدرعة وكفاءتها بالتعاون مع طيرانها القوى فى شن ضربات عنيفة فى الارض الصحراوية المفتوحة ضد اى قوات يمكن أن تعبر قناة السويس فما بالنا فى تصورهم اذا اعتمدت هذه الضربات المضادة على خط بارليف الحصين المنشأ على اخطر وأمنع مانع مائى صناعى فى التاريخ .

ولقد فوجىء العدو فعلا بهذه النظرية الجديدة فى الحرب ضد الطائرات ؛ ولم يتصور ان مصر يمكنها أن تقوم بمثل هذا العمل .

اما عن استخدام قواته الجوية كقوة ردع فى عمق الدولة ، فأعتقد انكم توافقوننى على أن تقديره كان خاطئا ، بدليل انه لم يحاول ضرب العمق لانه كما قال السيد الرئيس « العمق بالعمق » وكنا جاهزين للتنفيذ اذا أمرنا بذلك .

اما عن كفاءة قواته المدرعة ، وقوله المأثور فى اسرائيل كشعار « الفخر كل الفخر للمدرعات » ؛ فان ما حدث لمدرعات اسرائيل فى هذه الحرب قد فاجأها ، بل وفاجأ العالم كله .. ولو اننى لا أنقص من قدر المدرعات مطلقا الا أنه ثبت أن فرد المشاة الشجاع المسلح بالاسلحة المضادة للدبابات والصواريخ المضادة للدبابات ، يمكن أن يقلب سيادة المدرعات رأسا على عقب فى مواقف معينة ، فلقد فشل العدو ولم يمكنه فرد المشاة الشجاع من استخدام قواته المدرعة فى الآتى على سبيل المثال .

* لم يقم بالفتح التعبوى او التكتيكى فى الوقت المناسب ، وبالتبعية لم يحتل الساتر الترابى الذى كان مجهزا به موقع لكل دبابة بين الواحدة والاخرى ١٥٠ مترا ، على مدى ١٧٥ كم بطول قناة السويس .

* هاجمت قواتنا المسلحة على مواجهة تقدر بـ ١٧٥ كم ، واجبرناه على تشتيت جهود مدرعاته فى كل اتجاه وباعداد قليلة ، مما سهل تدميرها جزءا جزءا ..

* لم يستوعب درس قتال اليوم الاول أو الثانى بسرعة كانت من ذهول المفاجأة ، مما جعله مستمرا فى قيامه بهجمات مضادة بالشكل النمطى ، مما ادخله فى نطاق ما أطلق على اسلوبنا المبتكر هذا بمفرمة اللحم وهو تدمير جميع دباباته فى هجماته المضادة المتكررة .

* أما فيما يختص باعتماده على حرب قصيرة ، فلأول مرة تعتبر حربنا ـ نسبيا ـ ليست بحرب قصيرة ، وتكبد فيها خسائر فادحة على الجبهتين المصرية والسورية .

واصل الى قمة فشله فى هذه المعركة والتى اجلت الحديث فيها الى آخر الحديث .. وهو ما اظنكم توافقوننى ، والعالم كله يوافقنى ، ان نظرية الامن الاسرائيلية ثبت فشلها .. فلا احتفاظه بشرم الشيخ منعنا من اقفال الملاحة الاسرائيلية فى باب المندب ، ولا احتلاله للمانع المائى بحصون خط بارليف منعنا من اقتحامه والاستيلاء عليه .. لقد

نجحت اسرائيل فى شىء واحد ، هو اعتماده على دولة عظمى .. نعم .. واعتقد انه لولا التدخل الامريكى لأصيبت اسرائيل بهزيمة نهائية .

لقد درست القوات المسلحة نفسية وسمات الجنود الاسرائيليين الاسرى فى حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ .

● اعتماد اسرائيل على انه لا يمكن أن تشترك أى دولة عربية مع الأخرى فى أى حرب ؛ لذا كانت اسرائيل تضع فى اعتبارها العمل ضد كل جبهة منفصلة .

كما كانت اسرائيل تعتمد على أمرين آخرين ، وهما اعتمادها دائما على دولة عظمى . وفى السنوات الأخيرة كانت تعتمد اعتمادا كليا على أمريكا ، وهو ما ثبتت صحته فى هذه الحرب ، ثم تفضيلها الدائم لأن تكون الحرب قصيرة وخاطفة .

لذلك : فان الخطوط الرئيسية لخطط اسرائيل كانت تبنى على اساس الاحتفاظ بخط قناة السويس الذى حصنته بقلاع بارليف وشرم الشيخ ، التى تؤمن ملاحتها والتمسك بمرتفعات الجولان السورية ، واعتمادها الكامل على خطط التعبئة والتفوق الجوى والمدرعات .

وقد درسنا وحللنا هذا تماما ووضعنا خططنا التى كانت تهدف أساسا الى التقليل من نقاط قوة العدو والاستفادة من نقط قوتنا واستغلال نقط ضعف العدو والتقليل من نقط ضعفنا ـ طبقا لامكانياتنا المتاحة ـ وهذا التحليل العميق يوصلنا الى النتائج الآتية :

□ أولا : وضح تماما أن مخابراتها فشلت تماما فى فهم كل ماتم قيامنا به من اجراءات خداعية على كافة المستويات ، علاوة على كفاءتنا الحقيقية فى تخطيط وتنفيذ خطط الخداع الاستراتيجى والتعبوى والتكتيكى والتى أدى هذا الفشل الى تحقيقنا للمفاجأة ، مما أدى الى عدم امكانية تنفيذ التعبئة فى الوقت المناسب . ورغم أن اسرائيل قد أمرت بالتعبئة فعلا يوم ١٠/٥ الا أن هذا القرار كان متأخرا .

□ ثانيا : كذلك لم تتمكن من القيام بالحرب الوقائية ، بأن تكون البادئة بضربة اجهاض لتحضيراتنا ، ولأول مرة اخذنا فى يدنا زمام المبادأة .

□ ثالثا : ثبت أن هناك أوجه قصور كثيرة فى تنفيذ التعبئة ، ولم تسر كما هو مخطط لها ، رغم تصورهم أن نظام تعبئتهم من أفضل الأنظمة فى العالم ..

□ رابعا : اما بالنسبة لتفوقه الجوى ، واعتماده عليه كقوة

ردع ، فلقد فوجيء العدو بأنه أمكن لمصر أن تسـقط طائراته بالعشرات كل يوم حتى أنه خسر ٧٥ طائرة فى اليوم الاول للقتـال وتساقطت كالفراش ، معتمدين فى مصر على خطة ذكية ، وهى أنه يمكن تحييـد القوات الجوية بانشاء شبكة دفاع جوى متكاملة بالتعاون الكامل مع القاذلات ، ولم يأت ذلك جزافا .. بل جاء نتيجة دراسـة عميقة وتجربة كبيرة فى حرب الاستنزاف ..

وخرجت باستنتاجات كثيرة : منها على سبيل المثـال وليس الحصر :

١ ـ معظم جنود الرتب الصغيرة من اليهود الشرقيين « ٨٥٪ » والرتب الكبيرة مقصورة على الغربيين .

٢ ـ معظمهم يقع تحت أوهام الدعاية الاسرائيلية الداخلية مثلا يصورون لهم مشكلة فلسطين ، بأنه حدث تبادل بشرى بين الدول العربية واسرائيل .. ولا يوجد يهود فى مصر .. بل أن مصر شردتهم وحطمت معابدهم .

وعندما زار عساف ياجورى أسرا مصرية يهـودية فى الزمالك والمعبد اليهودى ، فانهقال بالحرف الواحـد : لقد وقعنا تحت وهـم المؤسسة العسكرية فى اسرائيل لاكثر من ٢٠ عاما .. وعندما سأعود سأبصق فى وجه ديان وامثاله .

٣ ـ معظم القادة والجنـود من الاحتياط « ٤ من خمسة » ، ويكرهون الحرب ويفضلون وظائفهم المدنية عليها .. مثـلا عساف ياجورى يعمـل مدير فندق فى ناتانيا .. ولما زار بعض فنادق مصر « شبرد .. سميراميس .. مينا هاوس .. الخ » ، قال هذه الفنادق لا تقارن بفنادق اسرائيل ولكن تقارن بفنادق أوربا !

٤ ـ جعلنا بعـد ذلك كل أصحاب مهنـة يزورون المصانع والمؤسـسات التى تماثل مهنهم .. الاطبـاء يزورون المستشفيات ومعامل الادوية .. المهندسون يزورون مصانع الحديد والصلب وغيرها .. وقالوا أنهم فوجئـوا « على خلاف الدعاية الداخلية عندهم عن مصر » : بمدى هذا التقدم .

٥ ـ معظم الجنود ملوا الحروب ، وفقدوا الثقة فى قادتهم ، فكل مرة تحدث فيها حرب يقولون لهم « هذه آخر الحروب » .. أو هذه هى الحـرب التى ستنهى كل الحـروب .. ومع ذلك فالواضح انهم سيعيشون فى حرب مادامت اسرائيل تحتل ارضا عربية .

٦ ـ الشبان تحت سن الثلاثين يحقـدون على الشباب الاوربى لتمتعه بالحياة والرقص والحب .. وقال أحدهم عنـدما أزور أوربا أجد كل شاب مع فتاته : ويستمع الى الموسيقى فى كل مكان .. أما أنا فاضع الراديو الترانزستور على أذنى لكى اسـمع دائما انبـاء اشتباكات الحدود وتوقعات الحرب المقبلة .

٧ ـ فقدوا الثقة فى معظم احزابهم السياسية .

٨ ـ كلهم يشتكون من الغلاء فى اسرائيل . ويحسدون التـرف غير العادى للحكام والرتب الكبيرة .

٩ ـ مل ابناء الكيبوتز الحياة الجافة التى يعيشـونها هنـاك .. ويحسدون ابناء المدينة .

١٠ ـ قالوا عن المهاجرين الى اسرائيـل من الخارج انهم الذين يطمعون فى حياة اقتصـادية أفضل من بلادهم » وليس لمعتقد دينى « .. ولذلك لن ينزح يهود أمريكا أبدا الى اسرائيل !





الفريق فؤاد ذكرى
قائد القوات البحرية

ان القوات البحرية مهمتها الاساسية فى حالة الحرب هى الدفاع عن سواحلنا وتامين موانينا وطرق مواصلاتنا اما مهمتها الرئيسية فتكون قطع مواصلات العدو الرئيسية ومنع وصول الامدادات والمواد الاستراتيجية للعدو عن طريق البحر ، مما يؤثر على امكانيات العدو الاقتصادية وبالتالى على امكانياته العسكرية وقدراته القتالية برا وبحرا وجوا .

وتقوم القوات البحرية كذلك بمعاونة القوات البرية التى تعمل على المحاور الساحلية بالنيران خاصة بالمناطق البعيدة عن مدى نيران المدفعية البرية مع حماية اجنابها ضد تدخل العدو البحرى .

وأود أن اشيد بشجاعة وكفاءة المقاتل السورى والبحرية السورية التى نفذت بالكامل مهامها مما كان له الاثر على سير العمليات

وعلى ضوء خطة العمليات تم وضع خطة للتدريب فى ظروف مطابقة لظروف المعركة الفعلية . وكان التدريب شاقا ومستمرا . وكنا نتعمد اجراءه فى ظروف البحر المختلفة حتى يزداد اتقان اطقم الوحدات لمهامها . والوحدة البحرية تحتاج دائما الى ترابط قوى بين قائدها وافرادها يجمعهم مكان ضيق يتعرضون فيه لخطر ظروف البحر بالاضافة لظروف القتال . وهم دائما وفى اى موقف ينفذون أوامر قائدهم الذى يتواجد بينهم ومن هنا كان الترابط والتفاهم السريع هو الاساس فى نجاح الوحدة فى تنفيذ مهمتها .

وليس أدل على الترابط بين القائد وافراده من إنه عندما غرق أحد اللنشات نتيجة لهجوم جوى وصدرت الاوامر الى الطاقم بالنزول الى الماء ولاحظ قائد اللنش أن أحد الافراد كان مجهدا وغير قادر على السباحة ، فخلع القائد حزام النجاة الذى كان يلبسه وأعطاه له وظل بجواره يساعده حتى التقطتهم احدى وحدات الانقاذ . وهذا مثل عظيم أعتز به واقدره لان ترابط الوحدة البحرية هو أساس النجاح .

وقبل بدء العمليات بفترة لابد أن تحتل الوحدات البحرية أماكن معينة فى البحر دون أن تؤدى تحركاتها الى كشف نوايانا . ولذلك كانت خطتنا الاعلان عن تنفيذ المناورة السنوية للقوات البحرية مع مناورة القوات المسلحة لاختبار فعلى لنتائج تدريبنا السنوى .

وفى وقت مناسب تم شحن الصواريخ واعداد الالغام كأحد اجراءات التدريب الفعلى دون أن يدرى أحد أنها للعمليات .

وعن الاوضاع الابتدائية للقوات والمسرح تتمركز وحدات العدو البحرية فى موانى اشدود وحيفا بالبحر الابيض اساسا . أما فى البحر الاحمر فيتمركز العدو فى موانئ ايلات وشرم الشيخ ومراسى خليج السويس رأس سدر وأبو رديس .

وتتمركز وحداتنا فى بور سعيد والاسكندرية ومطروح بالبحر الابيض . وبالغردقة وسفاجة بالبحر الاحمر .

وبمقارنة القوات يتضح تفوق قواتنا فى المدمرات والغواصات ووحدات بث وكسح الالغام . ويتفوق العدو نسبيا فى لنشات الصواريخ وأمكانياته الجوية وطائرات الهليوكبتر .

وتميز مسرح العمليات بطول سواحلنا وقدرها ١٦٠٠ كيلو متر بينما تبلغ سواحل العدو فى البحر الابيض بما فيها الارض المحتلة ٤٠٠ كيلو متر . ونتيجة لوضع اسرائيل السياسى والجغرافى تعتبر خطوط مواصلات البحرية لها بمثابة الشريان الرئيسى لاستمرار اقتصادها وامدادها بالمواد العسكرية والاقتصادية .

وكانت خطتنا اساسا مبنية على التعامل مع العدو على جبهة عريضة فى البحرين الابيض والاحمر مع استخدام أقصى جهد للوحدات خلال الايام الاولى للعمليات باستغلال عامل المفاجأة الى أقصى حد وتشتيت جهود العدو وارباك قيادته .

وفى اليوم الاول للعمليات اشتركت القوات البحرية بجميع تشكيلاتها من مدمرات وغواصات ومدفعية ساحلية ولنشات طوربيد ولنشات صواريخ وقوات الصاعقة البحرية وقوات الضفادع البشرية فقامت لنشات الصواريخ والمدفعية بتوجيه قصفات بالصواريخ الى

مناطق شرق بور فؤاد ورمانة وراس برم كما قامت المدفعية الساحلية بمعاونة قوات قطاع بور سعيد بالنيران .

اما البحر الاحمر فقد تم قصف شرم الشيخ بجميع أنواع الصواريخ . وفى خليج السويس قامت الصاعقة البحرية بمهاجمة منطقة ابو دربة على الساحل الشرقى لخليج السويس . وهاجمت مجموعات الضفادع البشرية منطقة البترول فى بلاعيم ودمرت حفارا ضخما . كما قصفت منطقة راس سدر بالصواريخ واشتركت بالمدفعية الساحلية أثناء التمهيد بالنيران لعبور قوات الجيش الثالث .

وقد اشترك في مهام اليوم الاول حوالى ٥٠٠ وحدة بحرية بخلاف وحدات تامين القواعد ولم تصادف قواتنا اى مقاومة بحرية من العدو كما لم تؤثر محاولاته بالاعتراض بالطائرات مما يؤكد أننا حققنا عامل المفاجأة بصورة كاملة واننا كبدناه خسائر كبيرة فى المعدات والافراد .

هذا وقد تكررت هذه المهام باصرار اكثر من مرة خلال العمليات ومن ابرز العمليات البحرية التي تمت لاول مرة فى تاريخ الحرب البحرية تلك المعركة التي تلاحمت فيها لنشاتنا الصاروخية مع لنشات العدو بالمنطقة ما بين دمياط والبرلس ليلتى ٨ و ٩ أكتوبر حيث هاجمت ٤ لنشات من نفس التشكيل الذى أغرق المدمرة أيلات يوم ٢١ أكتوبر سنة ٦٧ تشكيلا معاديا يتكون من حوالى ضعف عدد لنشاتنا معززة بأكثر من ست طائرات هليوكبتر مسلحة بالصواريخ .

وقد قاتلت وحداتنا ببسالة وباصرار على تدمير العدو البحرى على الرغم من الظروف الصعبة التى كانت تواجهها خاصة بالنسبة للموقف الجوى وامكننا تدمير خمسة لنشات معادية .

وبذا يكون شهر اكتوبر قد سجل فى التاريخ البحرى اول اطلاق للصاروخ البحرى عند اغراق ايلات سنة ٦٧ واول معركة بحرية بالصواريخ البحرية بين اللنشات عام ٧٣ — وحققت البحرية المصرية فى كل منها نتائج مذهلة .

اما القواعد البحرية فقد استخدمت كل ما هو متوفر لديها من قوات وامكانيات لتأمين نطاقها التعبوى ليلا ونهارا . ودمرت كل محاولة للعدو لاختراق دفاعاتنا سواء بقواته الضاربة أو المتسللة وأمنت دخول وخروج السفن التجارية المصرية والصديقة مما جعل العمل بميناء الاسكندرية وهو الميناء الرئيسى لدى جمهورية مصر يجرى خلال فترة العمليات بطريقة طبيعية ليلا ونهارا من أجل ضمان وصول التعزيزات للقوات المسلحة واستمرار تحقيق الاهداف الوطنية الاخرى .

وكان العـــدو فى كل محاولة منـــه للاقتراب من قواعدنا يلقى جزاء رادعا ٠

وبالنسبة لمهمة القوات البحرية الرئيسية وهى عرقلة خطـوط المواصـــلات البحرية فقد نجحت القوات البحرية تماما فى تنفيذها ٠ اســتخدمنا الغواصات فى شرق البحر الابيض بعد ان اعلنا ان المنطقة خطرة على الملاحة الدولية وأغرقت غواصاتنا سفينتين للعدو لم يعلن عن نقدهما حتى لا يؤثر ذلك على معنويات السفن الاجنبية الاخرى التى تعمل فى نقل امداداته ٠

اما فى البحر الاحمر فقد قامت القوات بمهمـــة الزيارة والتفتيش والاعتراض للسفن التجارية لجنوب البحر الاحمر منذ بدء العمليات وحتى الان كما قامت الغواصات بالعمل بمنتصـــف البحر الاحمر ثم بث حقول الالغام مع بداية العمليات لمنع العدو من نقل البترول من حقول بلاعيم وخليج الســـويس ٠ وقد فوجىء العدو بحقول الالغام عندما غرقت له ناقلة بترول حمولة ٤٦ ألف طن ٠ وغرق معها لنش انقاذ حاول مساعدتها وعاد العدو لاستخدام ممر داخلى ضيق لا يسمح الا للسفن الصغيرة بالمرور وقد تم بث كمائن من الالغام بالمنطقة وأصيب له ناقلة أخرى حمولة ٢٠٠٠ طن ٠

ولقد كان استخدام الالغام ضد العدو بمنطقة خليج السويس بالذات سلاحا واسلوبا جديدا فى القتال بيننا وبين اسرائيل التى لاتملك الوسائل لازالتها ٠ وسلاح الالغام سلاح خطير نظرا لما يحتويه كل لغم من كمية كبيرة من المفرقعات تصل الى نصف طن وهو فى نفس الوقت يحتاج الى دقة كبيرة اثناء عمليات بثه حتى تكون هذه الالغام مؤثرة ومحققة للهدف ٠

اما فى البحر الاحمر فلم تدخل سفينة واحدة وكان العـــدو ينقل سنويا ١٨ مليون طن بترول من ايران عبر باب المندب الى ايلات ويعيد تصديرها الى أوربا عن طريق خط الانابيب البترولى الواصـــل من ايلات عسقلان . وكان يستخدم لنقل الـ ١٨ مليـــون طن ٢٤ سفينة تجارية شهريا فى البحر الاحمر بأحجام كبيرة .

وفى الخلاصة لعلى اكون قد وفقت فى ان أوضح فى عرضى السريع لحضراتكم ملخصا لبعض العمليات البحرية وهنـاك الكثير من البطولات التى قامت بها تشكيلات القوات البحرية لا يتسع الوقت لذكرها ولكنى أود ان اوضح الاتى :

ـ أن القوات البحرية باصرار وعزم ضـــباطها وأفرادها حققت مهامها بنجاح تام وانهم كانوا على ثقة من نجاحهم قبـــل المعركة لان البحرية الاسرائيلية لم تكن فى يوم من الايام ندا لهم ومع استمرار القتال لفترة طويلة بخلاف ما حدث سنة ٦٧ برز تأثير الاعمال القتالية لقواتنا فى البحر وعلى موقف العدو خصوصا بتأثيرها على النواحى الاقتصادية

واننا قد أثبتنا للعدو وللصديق عدم صحة دعوى العــدو بأن احتلاله لمنطقة شرم الشيخ يوفر له أمن وحرية الملاحة عبر مضـــيق تيران .

وانى لعلى يقين أن الله سبحانه وتعالى سيكون دائما الى جانبنا حتى يعود للوطن العربى عزته وكرامته .





اللــواء حسنى مبارك

قائـد القـوات الجـوية

من الحقائق المعروفة عن حرب ٦٧ أن العدو قد تمـكن فى ضربة جوية مركزة ضـــد القوات الجوية المصرية من احداث خسائر كثيرة بها ، الامر الذى جعل القوات وقتئذ غير قادرة على تنفيـذ مهامها أو القيام بواجباتها أثناء العمليات .

ان القوات الجـوية لم يكن بها الا عدد محدود من المطارات غير المحصنة وغير المحمية تتمركز بها الطائرات فى العراء وفى غير دشـــم محصنة مما يعرضها للخسائر الكثيرة فى الهجمات الجوية .

حقيقة حرب ٦٧ كانت منطلقا لنا لبناء القوات الجوية واعطتنـــا خبرة كبيرة وخرجنا بدروس مســــتفادة منها حتى ننشىء قوات جوية حديثة تمكنها من تنفيذ مهامها حيال الوطن .

بعد حرب ٦٧ وبعد دراسة الموقف للقوات الجـوية وجدنا أنه لابد من اكثار عدد الطيارين بالقـــوات الجـوية حتى تتمكن من أداء مهامها . اعداد الطيارين كما هو معروف مسألة وقت والطيـــار لا يشترى وانما الطيار يدرب ويحتاج الى وقت كبير فى التدريب من أربع الى خمس سنوات .

أنشـــأنا فى المطارات ممرات كثيرة حتى أن ده يصعب على العدو اذا جه عشان يدمر مطار حايدمر ممر ان دمر واحد مش حايدمر الثانى أو حايدمر النالث عملنا دشم حصـــينة عشـــان نحط فيها الطيارات وأفتكر مدير المهندسين امبارح تكلم عن موضوع الدشم .

عندنا حالات استعداد بصفة مستمره فى أنحاء الجمهورية يعنى طائرات جاهزة للاقلاع فى خلال من دقيقتين ونصف الى ثلاثة لاعتراض اى هدف معاد ، يظهر على شـــاشـــات الرادار أو يبلغ عنه بالمراقبه بالنظر . دى مهمة مســـــتمرة من بعد ٦٧ لم تنته والى الان . جت حرب الاستنزاف . كل ده حمل زائد عـــلى القوات الجـــوية أثنـاء تجهيزها وبنائها وتدريب طياريها وأطقمها للعمليات طبعـــاً كنا ما بين حالات استعداد وما بين تدريب وما بين قتـــال جوى حاجات كثيرة جدا فى وقت واحـــد الا ان احنا امدنا اننا نجتـــاز هـــده المرحله ولتصميمنا على أن المعركة آتية لامفر منها فكرنا لابد أن نســـتمر فى البناء بأى شكل كان .

بعدين حا اتكلم على معركة أكتوبر ١٩٧٣ . القـــوات الجوية فى اى عملية هجومية وأى قوات جوية فى اى عمليات هجومية لها مهـــام رئيســـية تنفذها فى هذه العملية مهمة . من مهامها ان القوات الجوية تقوم بضربة مركزة أو ضربة رئيسية أو ضربة كبيرة زى ما تسميها ضد اهداف العدو ومطاراته حتى لاتؤثر على هجوم القوات البرية بالعمليـــات الهجومية .

كان على وسائل الدفاع الجوى وصواريخه الحماية ضـــد هجمات العدو حتى لا تؤثر على طياراتنا عندما تقوم بمعـــاونة الجيش وضرب مركز السيطرة بتاعنا . يعنى المركز الرئيسى اللى بيدير الطيران بتاعه، يوجه الطيران بتاعه تضربه وتشل فاعليته يقـــوم بربكة فى استخدام طيرانه ولو لفتره ما الى ان تنفـــــذ أول مراحل العمليات اذا كان له محطات شوشره تشوشر على محطـــات الرادار التى تؤثر على الدفاع الجوى وعلى القوات الجوية فى عملياتها دى برضو من مهامـــه . اذن الضربة الرئيســـية هى ضربة رئيسية كبيرة بقـــوة كبيره من الطيارات لتؤثر أو تشل أو تدمر هذه الاهداف بسرعة حتى تمكن القـــوات البرية أو قوات الدفاع الجوى من امكان تنفيذ مهامها وكذا القـــوات الجـــوية .

القوات الجوية لها مهمة أخرى وهى الاشتراك مع قوات الدفاع الجوى فى حماية الاهداف الحيوية لاى دفاع وكذلك قواعدها الجوية

القواعد الجوية والاهداف الجوية فى الدولة حاجة مهمة جـــــدا لابد من تامينها وحمايتها .

القوات الجوية برضه بتضرب احتياطات الجيش المعادى كلما تقدم فى اتجاه قوتنا اثناء تقدمها . أيضا القوات الجوية تشـــارك القوات البرية فى معاونتها أثناء عملياتها تعاون القوات البحرية .

القوات الجوية تقوم بصد الهجمات الجوية أيضا المعادية بالاشتراك مع قوات الدفاع الجوى .

القوات الجوية أيضا عليها مهمة الاستطلاع الجوى . ومهمة اخيرة للقوات الجوية عموما هي التعاون مع قوات الابرار يعنى انزال قوات الابرار ، قوات الصاعقة اللى بتنزل فى أوقات معينة عشان عمليات تخريب أو علشان تعطيل.. الخ .. اللى بتقوم بنقلها وتنفيذها هى القوات الجوية عمليات الانزال اذا كان فيه انزال من طيارات للمظليين اللى بتقوم بها القوات الجوية .

قمنا فى ٦ أكتوبر بالضربة الجوية الرئيسية فى القوات الجوية بعدد كبير جدا من الطيارات .. عبرت الطيارات دى القنال ، ماهش سر الساعة ١٤٠٠ .. وكلها فى وقت واحد هذه الطائرات توجهت الى الأهداف المحددة لها فى سيناء وهي مطارات مراكز قيادة مراكز شوشرة ومواقع صواريخ اللى تؤثر على القوات الجوية فى عملياتها والحقيقة ما كان حد يعرف الضربة الجوية المركزة دى يمكن الطيارين نفسهم لحد ما جم يركبوا الطيارات وأخدوا تلقين وهم فاهمين أنه مشروع فيه بعض ميكانيكيين وفنيين اللى صانوا الطيارات ، الطيارات طلعت وضربت ورجعت وما يعرفوش ان الطيارات دخلت سينا . الطيارات رجعت ونزلت وخلصت المهمة بتاعتها ونزل انا فاكر بعض الطيارين فى مطار ما قالوا لهم انتم واقفين مبلمين كده ليه انتم عارفين كنا بنعمل ايه احنا رحنا ضربنا فى الحتة الفلانية . الحقيقة كانت حتى مفاجأة للفنيين والناس كانت بتتنطط من كتر الفرح ومش مصدقين ان التشكيل بتاعهم قام بتنفيذ مهمة فى سينا الضربة الجوية دى نفذناها بنجاح ووصلنا الى الهدف بتاعها . من ضمن الحاجات الرئيسية اللى احب اذكرها ان احنا ضربنا مركز سيطرة كبير فى سينا اللى هو ام مرجم اللى بيسطر على القوات الجوية والدفاع الجوى فى سيناء وضربنا راداراته وده شل هذا المركز واضطر العدو لنقل مركز السيطرة الى مكان أخر وحصل ارتباك كبير جدا فى القيادة الاسرائيلية ماامكنش السيطرة على طائراته مش قادر يطلع طياراته مش قادر يعمل حاجه حصل ارتباك كبير جدا فى استخدام قواته الجوية لان مركز الاتصال والسيطرة تقريبا دمر . من المهام المهمة برضه اللى نفذتها الضربة المركزة ان هناك فيه مركز شوشرة فى سينا مركز شوشرة اللى بيشوش على شاشات الرادار هذا التشويش يؤثر على عمليات الدفاع الجوى سواء صواريخ أو رادارات . يؤثر على عمليات القوات الجوية عند توجيه المقاتلات الى أهداف معادية هذا الهدف دمر ولم تتمكن القوات المعادية من استخدامه يمكن لحد وقف اطلاق النار ولذا تمكنت قوات الدفاع الجوى والقوات الجوية من تنفيذ عملياتها بنجاح . طبعا

علاوة على وسائل الدفاع الجوى التى دمرت لكن أنا أقول بس الحاجات البارزة فى هذه الضربة علاوة على المطارات زى المطـــار الرئيسى فى سينا وده اللى كان قريب من قواتنا واللى بيبقى النشاط فيــه كبير جدا هذا المطار عطـــل يمكن حوالى ثلاثة او اربعة ايام احنـا بعد كده تكررت الضربات دى فى أيام مختلفة بس بأحجام أقل وابتدت القوات الجوية بعد ذلك تقوم بعمليــات اشتراك فى الدفاع الجوى وصـد الهجمات الجوية لان احنا كنا منتظرين بعد كده بعد الضربة دى ان هو قد يضربنا بضربة جوية أخرى بضرب مطاراتنا زى ما كان بيعمل سنة ٦٧ وابتدت القوات الجوية تنفذ بقيـــة مهامها اللى هى معاونة الجيوش معاونة القوات البحرية عمليات ابرار . كل هذه العمليـــات الحركة ابتدت تمشى والعجلة سارت وابتدت القوات الجوية فى تنفيذ مهامها لصالح العملية الهجومية .

فى هذه الفترة القوات الجوية قامت بمعـــارك عنيفة بيننا وبين مقاتلات العدو فى الســـت أيام الاولى قمنا يمكن بحوالى ســـبع معارك عنيفة جدا فى شمال الدلتا كان العدو بيحاول يهجم على مطاراتنا فى ستين أو سبعين طيارة والحقيقة نجحنا بالتعاون مع وسائل الدفاع الجوى فى صد هذه الطيارات ما عدا بعض طيارات كانت بتتسلل الى بعض المطارات وبتضرب فى اى حته لكن اذا كانت مرة جت على ممـر والا حاجة انما اصلح بسرعة ولم بتعطل مطار من المطارات .

أكبـر معركة جـوية

فيه معركة من ضمن هذه المعارك تعـدت خمسين دقيقة معركة جوية تقعد خمسين دقيقة بتعتبر معركة كبيرة جدا ، المعارك عادة عشر دقائق ربع ساعة الاشتباك وينتهى ده عشان وقود الطيارات وطـــول فترة المعارك الا أن هذه المعركة تعـــدت خمسين دقيقة . اشترك فى المعركة دى من عندنا يمكن حوالى من ستين الى سبعين طيـــارة من مطارات مختلفة بمجرد عبور الطيارات المعادية ساحل البحر الابيض المتوسط من عند دمياط والمناطق دى وصلت الطيارات يمكن قبـــل المطارات كانت الطيارات فى دشمها بأعداد كبيرة جدا فى هذه الفتـــرة كان يمكن من اول الاشتباكات الجامدة كانت هذه المعـــركة الطيارين بقوا يشتبكوا مع الطيارات الفانتوم بصفة خاصة واللى كان لها اسطورة كبيرة وكانوا بيضربوهم بمنتهى البساطة بمنتهى الســـهولة ولم تتمكن الطائرات من القـــاء قنابلها أبدا على المطارات ورمتها فى المزارع هى الحقيقة اصابت مناطق كثيرة أخرى غير المطارات لكن الطيارين أخذوا ثقـــة رهيبة جدا فى هذا وبقوا يتباروا فى الاقلاع عنـد الامر باقلاع طيارات القتال الجوى يتباهى انه ضرب فانتـوم وضرب اثنين وعاوز

يضرب واحدة ثانية كان سباق غريب جدا الواحد ما كانش يتصـوره أن يوصل الى هذا الحد الروح القتالية كانت عالية جدا الطيار بينزل بيتنطط فرحان يطلع طلعة واثنين وثلاثة وفى اتجاه من اتجاهات وصل مره عدد طلعات الطيار فى اليوم الواحد ٦ طلعات قتال فى اليوم . ده يعتبر عدد ضخم جدا . العدو كان بيقول سنة ٦٧ انه بيطلع طلعـات كثيرة الحقيقة ثبت ان احنا ممكن نعمل هذا بل فيه أكثر من كده ان هو كان بيعيد الملء بيقول فى ٨ دقائق وحقيقة أن طيـارتنا كانت تعاد للملء فى ست دقائق وفي المعركة الطويلة دى أحب أوضح حصلت مرة فى هذه المعركة ان فيه طيارات أول طيارات دخلت الاشتباك ونزلت فى أحد مطاراتها والطيار ماطلعش من الطيـارة وموّنت الطيارة وكمل الاقلاع لدخول نفس المعركة .

الكلام ده استمرينا فى القتال الجوى وضرب احتياطات العـدو ومعاونة الجيوش ووصل يمكن عدد الطلعات بتاعة القوات الجوية فى أحد الاتجاهات يمكن حوالى ٣٠٠٠ طلعة يمكن فى سبعة أو ثمانية أيام بأعداد محدودة من التشكيلات .

بعد يوم ١٦ اللى حصل فيه الثغرة استمرت القوات الجـوية فى تأدية المهام بتاعتها واستمرار عملية القتال الجـوى مع المقاتلات المعادية رغم التعزيز الامريكى اللى حصـل للقوات الجوية المعادية . دمرنا مدرعات كثيرة برضـه للجيوش عاونا الجيش كثيرا جدا قاتلنا حوالى ١٨ معركة فى منطقة القناة عند منطقة الثغرة وصـل يمكن عدد ساعات يربو على ٢٥٠٠ طلعة فى هذه المنطقة فى حوالى سبع أيام مابين ضرب وما بين قتال جوى احنا بنسقط طيارات كتير ونسيت أذكـر حاجه ان فى اليوم اللى كانت فيه المعركة الطويلة كان فيه معركة قبلها قصيرة وصل عدد الطائرات التى دمرت بواسطة الطيارات والمقاتلات الى ١٧ طيـارة . عدد الحقيقة احنا ماكناش نفكر فيه من الاول وهذا العدد رفع معنويات طيارينا بشكل عالى جدا . استمر القتال فى منطقة غرب القنال برضه بالمقاتلات والمقاتلات القاذفة كنا بندفع أعداد كبيرة جدا للضرب ودمرنا أعداد كبيرة وعملنا خسائر كثيرة جدا فى المقـاتلة والصور موجودة بتبين والسيد الوزير شافها ودمرنا معـدات كثيرة وواحد من الطيارين بتوعنا الاسرى بتوع الهليكوبتر كان فى منطقـة جنوب فايد وقاعد فى خندق يوم ١٩ ويوم ٢٠ شاف المنظر بتاع القتال الجوى يوم ١٩ ويوم ٢٠ كان فيه معركتين يـوم ١٩ ومعـركة يوم ٢٠ قال انا شفت القتال الجوى كامل ورغم ان أنا كنت محصور كنت باتنطط من الفرح فى الخنـدق رغم أن أنا عارف هنا يمين وشمال وحاتمسك لانى أنا عديت الطيـارات التى دمرت بواسـطة الطيـارات

بتاعتنا ١٨ طيارة عديتهم وشايفهم قال منهم ٤ بيني وبينهم ٦٠٠ متر راشقين قدام الخندق اللى هو فيه ولم يقفز الطيـــار. ولم أر طيارا ففز فى القتال الحقيقة احنا وقع لنا عدد انما عدد لا يقارن بالـ ١٨ طيـارة فى اليومين بتوع القتال ده يبين مدى اصرار الطيار ومدى كفاءته الواسعة فى القتال الجوى وهى الحقيقة عملية كانت تحتاج الى تدريب كثير جدا وانهم وصلوا الى هذا المستوى الحقيقى ليستحقوا التقـــــــدير ده .. بالنسبة للمقاتلات أما بالنسبة للمقـــاتلات القاذفة زى ما فكرت ان المقاتلات القاذفة مهمتها القصف .

مهمة القصف عاونت الجيوش كثيرا ضربت بعض احتياطات متقدمة وقادة الجيوش يشهدوا بثقة هذا الضرب وافتكـــر قائد الطـــيران الاسرائيلى نفسه قال فى المؤتمر اللى عمله مع الطيارين بتوعه يوم ٢٤ الكلام الآتى :

ان القوات الجوية المصرية المقاتلات والقاذفة أصـــبح مستواها جيد جدا واصبحت تدمر الاهداف بدقة . هذا هو كلام العـدو اللى هو قائد الطيران الاسرائيلى فى خطابه مع طيارينه يوم ٢٤ قال لهـــم ان المقاتلات القاذفة تدمر اهدافنا . ويشهد بدقة الطيارين فى المقاتلات القاذفة الحقيقة اللى ضحوا كثيرا ونفذوا مهامهم بدقة أكثر من اللازم ولو انهم خسروا الا أن مهامهم كانت باستمرار ناجحة .

نيجى ونرجع لطيارى الهليكوبتر . الهليكوبتر دى لاول مرة فى هذه الحرب دخلت واشتركت فى العمليات الهجومية . الهليكوبتر أدت مهام ببعولة وبشجاعة فائقة .. الهليكوبتر قامت بنقل قوات الابرار لارض العدو بالليل والمغرب وفى كل وقت وصلت داخل ارض العدو انزلت قوات الصاعقة اللى بتنفذ مهامها ورجعت ابتـــدت تشتغل فى امداد برضه الجيش الثالث لما كان فى الظروف الصعبة فى أى حاجات صعبة وصلت لجنوب سيناء وكانت بتنزل قوات وبتعمل عمليـــات خاصـــة قامت بمهام قتالية كثيرة ودى كانت اول مرة الهليكوبتر تقوم بهذه المهام وباعداد ضخمة وكبيرة .

عاوز أضرب بعض امثلة لبعض بطولات كانت بتحصل اثناء تنفيذ هذه المهام . الطيارين اللى كانوا بيروحوا يتعاملوا مع الاهداف واتذكر بالضبط الناس اللى راحت مثلا على منطقة أم خشب عشـــان يضرب مركز الشوشرة انا كنت باؤكد على دقة ضرب هذا الهـــدف الا أن الطيارين بدل ما يعمل هجمة واثنين أكثر من كده يعرض نفسه فكان بيعمل ثلاثة واربع هجمات مصر على تدمير الهدف بأى ثمن كان وبأى تضحية كانت وكذا فى باقى الاهداف المهمة كان طيار المقاتلات القاذفة كان بيضحى ويشوف زميله ضرب وانضرب ومات وكان برضه بيكمل المهمة بتاعته . وفى أحد المطارات كان فيه طيار عمل اول هجمة على طيارات واقفة على الارض وفى الهجمة الثانية أبلغ أن طيارته أصيبت

نطلق فى اللاسلكى وكلهم سامعينه قال الله اكبر وراح داخل فى بقيـــة الطيارات لبس فى حوالى خمسة ست طيارات فانتوم ومات معاهم .

القاتلات دايمـا فى حالات الاقلاع بتاعتها بتاخد من دقيقتين ونص لثلاثة . الحقيقة فى هذه العمليات حصلت أرقام قياسية لا عندنا ولا عند العدو ولا كنت اتصورها انا شخصيا الـ ٨ طيارات كانوا بيطلعوا الاربع بيطلعوا رقم قياسى فى تنفيذ المهام الطيار كان بيكون سعيد جدا اثناء القتال الجوى كان فيه بعض الطيــارين اثنـــاء الاشتبــاكات يصاب ويقفـــز بالمظلة أو ينتهى الوقود بتاعه لاى سبب من الاسباب يقوم يقفز . فى الاوقات العادية الطيار كان يقفز يقول ضهرى بيوجعنى ويوصل للمستشفى عشان يشـــوفه يقعد فيها ١٥ أو عشرين يوم يمكن شهر . هنا كان طابع غريب جدا يقع اننين ويقع ثلاثة اربعة خمســة يقولوا له دكتور الطيار يذهب للمطـــار ومنهم من كان يذهب لحالات الاستعداد ويتربط فى الطيارة ويطلع يشتبك مرة واثنين وثلاثة وعنده الم فى ظهره وانا اذكر واحد نط عنده قريب من انشـــاص وبعدين ضلوعه حصل فيها جروح كل ما فيها انه راح رابط نفسه بشاش من غير ما يقول لحد واشتبك مرة فى معركة عنيفة جدا فى منطقة فايد



قادة حرب اكتوبر

☐ **الفريق أول احمد اسماعيل علي**
وزير الحربية والقائد العام للقوات المسـلحة المصرية

☐ **الفريق سعد الدين الشاذلى**
رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة

☐ **اللواء محمد عبد الغنى الجمسي** رئيس هيئة العمليات
☐ **اللواء محمد فؤاد نصار** مدير المخابرات الحربية
☐ **اللواء عمر جوهر** رئيس هيئة التنظيم والادارة
☐ **اللواء حسن الجريدلى** سكرتير عام وزارة الحربية

☐ **قادة الأسلحة**

☐ **الفريق بحرى فؤاد ذكرى** قائد القوات البحرية
☐ **اللواء حسنى مبارك** قائد القوات الجوية
☐ **اللواء أحمد صبحى عبد الرحمن** قائد قوات المشاة
☐ **اللواء جمال محمد على** قائد سلاح المهندسين
☐ **اللواء محمد كمال حسن** قائد سلاح المدرعات
☐ **اللواء محمد على فهمى** قائد قوات الدفاع الجوى
☐ **اللواء محمد سعيد الماحى** قائد سلاح المدفعية
☐ **اللواء احمد عادل** قائد سلاح الامداد والتموين
☐ **العميد محمود عبد الله** قائد قوات المظلات
☐ **العميد نبيل شكرى** قائد قوات الصاعقة

قادة الجيـوش

١ ـ المنطقة المركزية :

- لواء سعيد ابراهيم

٢ ـ الجيش الثانى :

- اللواء سعد مأمون
- اللواء عبد المنعم خليل
- اللواء فؤاد عزيز غالى

٣ ـ الجيش الثالث :

- اللواء عبد المنعم واصل
- اللواء أحمد بدوى



اللواء محمد عبد الغنى الجمسى
رئيس هيئة العمليات

● تخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٣٩ .

● يعتبر كما وصفه قادة عسكريون فى الغرب والشرق أحد اساتذة المدرعات فى الحرب الحديثة

● استطاع ان يقدم للقوات المسلحة عددا كبيرا جدا من خيرة ضباط المدرعات المصريين الذين شهدت لهم قيادات العالم الاوربى خلال المعارك كلها ٥٦ ـ ٦٧ ـ ١٩٧٣ بالاقتدار والكفاءة القتالية العالية .

● حصل على شهادات عسكرية من كلية القادة والاركان .

● حصل على دراسات عسكرية عالية فى امريكا والاتحاد السوفيتى واكاديمية ناصر العربية .

● كان قائدا لمدرسة المدرعات عام ١٩٦١ ثم تولى رئاسة عمليات القوات البرية عام ١٩٦٦ حيث كان الفريق أول أحمد اسماعيل رئيسا لاركان حرب هذه القوات تلك الفترة .

● شغل مناصب عسكرية عديدة بعد ذلك كان أخرها منصب رئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة المصرية .

● وصفه بعض القادة العالميين بالتفوق فى النضج العسكرى وفى مهام التخطيط والتحضير والتنفيذ للعمليات الهجومية .

● رقى الى رتبة فريق أول ويشغل حاليا منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية والانتاج الحربى والقائد العام للقوات المسلحة

اللواء محمد على فهمى

قائـــد الدفاع الجـوى



قبل أن أبدأ فى سرد احداث اكتوبر ١٩٧٣ من وجهة نظر الدفاع الجوى أود أن أوضح دور الدفاع الجوى فى مواجهة وسائل الهجـوم الاسرائيلى ، والمهـــام التى تؤديهـــا قـــوات الدفاع الجـــوى فى السلم والحرب . اذا تصورنا أن لدى اسرائيل حوالى ٥٠٠ طائرة قتال تســـتطيع أن تلقى فى طلعة واحدة حـــوالى ٢٠٠٠ طن من المتفجرات ، اى تستطيع فى خلال ثلاثة ايام قتال أن تلقى فوق الجبهة ما يعـــادل أول قنبلة ذرية ألقيت فوق هيروشيما .

هذه القوة الجوية الكبيرة والتى كان العدو يفخر بقدرتها ويعتبرها ســـلاحه الرئيسى الذى لا يقـــهر .. ســـلاحه الرئيسى الذى يقوم به بتأديب أى دولة تسول لها نفسها تحرير أراضيها المغتصبة هذا السلاح الذى مكن اسرائيل من العربدة فى المنطقة ، كما قال قائدنا الاعلى ورئيســنا انور السادات ، تلك القوات هى التى كان على قوات الدفاع الجوى ان تواجهها وأن تحمى أهدافنا الحيوية ضدها ، كمـا كان عليها أيضا توفير الحماية للقوات البرية والبحرية والجوية ضـــد الهجمات الاسرائيلية .

اذن كان على قوات الدفاع الجوى أن تكون على درجة استعداد عالية باستمرار سواء فى فترة اللا سلم واللا حرب أو مع اندلاع الحرب لحماية الاهداف الحيـــوية الرئيسية فى الدولة بالاضافة الى حماية القوات البرية والبحرية والجوية ، لصد الهجمات المعادية وانزال أكبر خسائر فى طائرات العدو .

بعدما أخذنا هذه الفكرة . ننتقل الى أعمال الدفاع الجوى اللى قامت بها فى ملحمة ٦ أكتوبر ، طيب علشان أقول هذه الاعمال . احنا حققنا نصر ، ونصر كبير كدفاع جوى ، هذا النصر ليس وليد ساعة او وليد تجهيز أسبوع وأنا مباقولش سر اذ كنت باقول يمكن أن هوه أقوى نظام صواريخ ودفاع جوى موجود فى منطقة الشرق الاوسط . طيب ازاى احنا من أين لنا هذا كدولة نامية ؟ علشان كده انا بقول هذه المقدمة لانى عايز ارجع بحضراتكم الى المدى البعيد شوية . الخلفيات بتاعة انشاء الدفاع الجوى ، لانه كله مفاخر ، وتاريخ ، عندنا قاعدة عريضة ابتدينا عليها، وابتدينا على الرجل السليمة وكانت عندنا القوة الدافعة ، وكانت عندنا خبرة المعارك السابقة وعلشان كده قدرنا نعد فى اقصر وقت ممكن اللى مقدرتش تعده أى دولة نامية اخرى.

نيجى للنكسة .. والنكسة بقدر ما كانت مؤلمة .. بقدر ما كان لها فضل كبير جدا على الدفاع الجوى .. حائط الصواريخ كان قدامنا وجهة نظر ، بتقول ان احنا نقفز جيب حائط الصواريخ ونقفز به مرة واحدة للامام لمنطقة الجبهة ، وجهة النظر الثانية تقول ان احنا نعمل عدة نطاقات وننتقل ببطء وبنسميه الزحف البطىء وكل نطاق بنبنيه وبنحتله فى حماية النطاق الذى سبقه ، كل وجهة نظر لها مزايا ولها عيوب ، وأخذت نقاشا كبيرا على أعلى المستويات ، واستقر الرأى والمفاضلة على أن نأخذ بالنظرية الثانية اللى هيه الزحف البطىء وفعلا تم انشاء مواقع النطاق الاول وتم احتلالها خارج مدينة القاهرة دون أى رد فعل من اسرائيل .

استغلالا للنجاح قررنا انشاء ثلاث نطاقات فى منتصف المسافة بين القاهرة وبين الجبهة ووضعت خطة دقيقة وطموحة فعلى مدى ليلتين فقط كان علينا ان احنا ننشىء تحصينات بتاعة حوالى ٢٤ موقع . نجهز مراكز القيادة بالمواصلات وخلافه . نمهد الطرق والمدقات ، نحرك بطاريات الصواريخ ونحتل مواقعها مع وسائل الدفاع م . ط المباشر عنها . ووسائل الانذار المختلفة اللازمة لها ، ندفع مجموعات من مهندسى الالكترونيات علشان تضبط وتختبر وتجهز هذا العدد الكبير من المعدات اللى كان عليه يجب أن يكون جاهز للقتال فى خلال ساعات قليلة من وصوله الى مواقعه .

كل الاعمال دى يجب أن تتم بنجاح وتعمل ليلا وليس نهارا حتى تتم المفاجأة للعدو ، وفعلا تم تنفيذ العملية فى تناسق كامل . وتم تنفيذ هذه الاعمال فى التوقيت المحدد وبدقة مثالية كسمفونية لا نشاز فيها ، وفى صباح يوم ٣٠ يونيو عام ١٩٧٠ حصل ايه ؟ فوجئت الطائرات الاسرائيلية المغيرة بالصواريخ المصرية ، وتكبدت خسائر لم تكن تتوقعها ، وتكررت المحاولات بمزيد من الطائرات ومزيد من

اعمال الخداع والنتيجة كانت ايه ؟ مزيدا من الخسائر .. ومزيــــدا من الاسرى الطيارين الاسرائيليين .

وبدأت اسرائيل تتباكى ولا أنسى فى هذا المجال تصريح أبا ابيان لما قام فى الكنيست وقال « لقد بدأ الطيران الاسرائيلى يتآكل » وكانت خسائر العدو الجوى فى الفترة من ٣٠ يوليـو الى ٨ أغسطس ١٩٧٠ طبقا للبلاغات الرسمية اللى صدرت من جانبنا عدد ١٦ طائرة .. هذا العدد كان متواضع من ناحيتنا زى المعتاد ، لان كل ما نوقع طيارات، سيادة الوزير يقول لى لتجيب لى الطيارة لمحسبهاش لك ، ففعلا كان عددا متواضعا لان بعد وقف اطلاق النار « بيرجس » المشرف على رعاية المصالح الامريكية أبلغ أحد كبار المسئولين المصريين .. اننا قللنا جدا من الخسائر التى انزلناها بالطيران الاسرائيلى ويعزز ذلك ما صدر فى احدى المجلات الامريكية « مجلة افييشن ويك » بتاريخ ١٦ نوفمبر حيث قدرت خسائر اسرائيل بعدد ٥١ طائرة ، دمر منهـا ١٧ واصيب ٣٤ وقد استعاضوا هذه الطائرات بواســـطة امريكا يعنى معظم الخسائر بتاعتهم حصلت فى آخر عشرة أيام .

وكان لنتيجة نجاح خطة الخداع أثر كبير على العدو ، وبرز ذلك فى قول مائير « ان كتائب الصواريخ المصرية كمش الغراب المشئوم » كلما دمرنا احداها نبتت بدالها اخرى » .

ان ديناميكية قواتنا والتى اتبعت مبدأ العمل ثم العمل والسرعة جعلت العدو فى متاهة بالنسبة لماهية حائط الصواريخ اذ كانت حائطا فعلا بالنسبة لقوته ومناعته واصراره .

طيب نتيجة هذا العمل فى هذه المرحلة ايه ، كان علينا ان احنا نكمل اعداد القوات بتاعتنا بتاعة الدفاع الجـــوى علشان تحرير ســـيناء ، وكان نتيجة الاعمال اللى تمت خلال هذه الفتــرة ان احنا ـ أعنى القيادة ـ اكتسبت خبرة كبيرة فى التخطيط والتفكير وادارة أعمال القتـــال بسرعة والتصرف بذكاء فى المواقف الطارئة ، اكتسبت القوات خبرة عملية فى استعمال المعدات الالكترونية المعقدة ، ثم تطوير أساليب التدريب بطريقة مبتكرة وفعالة وبعيدة عن الاساليب التقليدية

وقد يبدو أمام الكثيرين ان هذا التطوير قد استغرق مده طويلة، ولكن ذلك يعتبر فى الحقيقة قفزة رائعــة تمت بنجـــاح اذا حطينا فى اعتبارنا : علشان ننشىء قوات صواريخ بالاعداد الهائلة اللى موجـــودة عندنا وبالانواع المختلفة ؛ وكلها حاجات الكترونية ومعقدة . علشـــان ننشىء قاعدة الصيانة والاصلاح لمثل هذه المعدات المعقدة وعلشان نفهم اسرار هذه المعدات ونجيد استخدامها بدقة وفاعلية ، كل ده لا يتم فى سنة ولا فى سنتين .

نصل الى أحداث أكتوبر ١٩٧٣ أو ملحمة أكتوبر ١٩٧٣ ، زى ما احنا نعرف أى عملية من العمليات الهجومية بيتم لهـــا التحضير المسبق ولابد ان يتم هذا التحضير المسبق بسرية وبخداع وبخطةدقيقة ويتم تنفيذها بنفس الدقة .

بالنسبة للدفاع الجوى كان علينا ان احنا نمنع العدو من انه يطير بحرية او يستطلع أعمال قواتنا فى القناة علشان ما يقدرش يعـــرف نواياتا اثناء حشد أو تحريك قواتنا واستعدادها لعمليات الهجـوم . فسيطرنا على نطاق أمن شرق القناة ، علشان نمنع لاقصى مدى ممكن اقتراب الطائرات المعادية لاستطلاع ما يجرى غرب القناة .

وبدأ الرجال فى العبور بعد هجمتنا الجـــوية الناجحة وكانت المفاجأة شديدة لدى العدو .

حقيقة ان اول رد فعل للعدو الجوى ـ أنا باتكلم بقه كدفاع جوى ـ اول رد فعل للعدو الجوى علينا جه بعد اربعين دقيقة من بدء هجومنا وده زمن صغير يعنى ده برضه يدلنا على ان العـــدو عنـده درجة استعداد عالية رغم ان احنا فاجئناه ، لكن نتيجة المفاجأة كانت ايه ، هو حقيقى رد الفعل جه بعد اربعين دقيقة لكن هجم بدون خطةمسبقة قعد يضرب وبلطش فى الجبهة كلها ـ مش عارف احنا بنعبر فين ، عايز يدور على القوات اللى عبرت ونجحت علشان خاطر يضربها ويكسر الجسور ويمنعها من اقامة الجسور والمعابر ـ قعد يضرب فى الشــمال وبعدين ييجى فى الوسط ، وبعدين ييجى فى الجنوب ، وقعد يلطش فى حائط الصواريخ وتتساقط طائراته الواحدة بعد الاخرى ، وبعـــد ثلاث ساعات كان قد خسر أكثر من ١٥ طائرة ده خلاف الطائرات اللى بتقع خارج ارضنا او بتصاب وبتقع وهيه بتنزل فى المطارات بتاعتها . وعم الارتباك فى قيادة السلاح الجوى الاسرائيلى نتيجة ايه ، نتيجة ان الصواريخ الموجهـــة بتاعته اللى هيه احدث صواريخ مديها له أمريكا علشـــان ضرب مطارات و .. و .. الخ مجابتش نتيجة ، محققتش نتيجة، الاعاقة الرادارية الكثيفة اللىهوه عملها ضد الكتائب محققتش نتيجة ضد حائط الصواريخ ، اعمال الخداع الالكترونى اللى قام بهـا لم تجذب النيران بتاعة الصـــواريخ بتاعتنا وكانت نيران الصواريخ بتطلع فى مقتل باستمرار ضد الطائرات الحقيقية .

وبذا استطاع أبطال القوات البرية تحت مظلة الدفاع الجـوى أن يعبروا القناة ، وأن يقيموا الجسور والمعابر وان يدخلوا فى معارك ناجحة مع العدو فعلا .

جه ثانى يوم الصبح منتظرين منه طبعا انه يوجه ضربة جـوية للحصول على سيطرة جوية وفعلا خطط العدو علشان خاطر يضرب

المطارات الامامية ، علشان يخرج القوات الجوية من المعركة . وهجم بـ ٧٠ طائرة ده خلاف طائرات الحماية الجوية اللى كانت بتنتظره خارج مدى عمل الصواريخ والمقاتلات بتاعتنا . وهاجم جميع المطارات المتقدمة بحوالى ٧٠ طائرة واقترب لاهدافه على ارتفاعات منخفضة زى عادته علشان خاطر يقلل خسائره . ويحقق نتائج كبيرة كانت النتيجة انه خسر ١٨ طيارة ولم ينجح العدو فى تحقيق مهمته لغاية لما صرح ياريف يوم ١٠ اكتوبر وقال ان شبكة الدفاع الجوى المصرى قد أسقطت عددا كبيرا من الطائرات الاسرائيلية وان اسرائيل ستحاول معالجة الموقف ده يوم ١٠ أكتوبر . حتحاول معالجة الموقف وكانت نتيجة الخسائر فى طيران العدو ان اهتزت ثقة الطيارين وروحهم المعنوية وثبت الكلام ده من سؤلنا لأحد الطيارين فقال لما بنسأله عن روحه المعنوية ، فقال احنا روحنا المعنوية اتهزت لكن لسه متماسكين ، ولرفع معنويات الطيارين الاسرائيليين ابتدا العدو يدور عن هدف منعزل من الناحية التكتيكية فوجد قدامه بور سعيد هدف منعزل عن خط الصواريخ ولواحده . وركز عليه ضرباته الجوية وبشراسة . ولكن كفاءة وشجاعة رجال الدفاع الجوى فى هذا القطاع قد نظمت ملحمة سوف يسجلها التاريخ ، فبالرغم من كثافة الهجمات الجوية فقد استمرت عناصر الدفاع الجوى فى تكبيد العدو خسائر كبيرة كان لها اثرها فى عدم دقة اصابة العدو لاهدافه كما أن سرعة استعادة الموقف بالنسبة لاى اعطال أو خسائر فى عناصر الدفاع الجوى كانت تتم بسرعة فائقة واعمل هنا وقفة .

حصل يوم ٩ اكتوبر اعطال فى بعض الكتائب واصبح القلة منها هو الصالح . فامرت بأن أنا اعمل فترة تسكين وأدفع بجماعات الاصلاح لاستعادة الموقف بسرعة تحت الضرب وادى الحرية للمدفعيات المضادة للطائرات فقط بالعمل وبعد فترة التسكين أفاجىء العدو تانى بالصواريخ ، وعلشان خاطر تكون الضربة قوية والاعداد كافية . وفعلا تمت هذه الخطة ، تم التسكين ودفعت جماعات الاصلاح ثم استعادت الموقف ، يوم ١١ اكتوبر جى العدو يتفسح فوق بور سعيد زى العادة فتساقطت طائراته ، والصواريخ اشتبكت وياه تانى بعد ما كان يتصور ان الصواريخ قد انتهت فى بور سعيد وتمكنا هذا اليوم من اسقاط أكثر من ١٢ طائرة .

الغرب قدر الخسائر بـ ٢٠٠ طيارة .. الشرق قدر الخسائر بتاع العدو بـ ٢٨٥ طيارة ، سواء هذا أو ذاك ولو أن احنا بنقدرهم اكثر من هذا الا ان الاثنين اجمعوا على ان الخسائر كبيرة فعلا . والولايات المتحدة قامت بتعويض جميع هذه الخسائر . لكن خسايره

فى الطيارين هى دى اللى مشكلة عنده وفعلا فيه أقوال أحـد الاسرى قال ، ان قائد القوات الجوية بتاعهم اجتمع بهم وقال لهم ان الخسـائر كبيرة ولكن ما بتهموش الخسائر فى الطيارات بقدر ما بتهمه الخسائر فى الطيارين ، لان ما يفقده من الطيارين عندهم خبرة والطيارين اللى بيجيبهم ويستعوض بهم الطيارين القدامى قليلى الخبـرة واعـدادهم اقل من الطيارين .

والنتيجة المهمة غير خسارة الطائرات والطيارين خسارته للروح المعنوية ، وان احنا نجحنا فى تحطيم اسطورة القوات الجوية اللى لها السيادة واللى لها السيطرة والتى لا تقهـر والذراع الطويلة .. الى آخر هذه الصفات اللى احنا شبعنا منها .

طيب ايه سبب نجاح معركة الدفاع الجوى ؟

انه كما يقولون الرجل خلف المعدة .. هو ده اللى بيجيب النصر فى المعركة مع السلاح الجيد طبعا .

والدليل على ان العدو قد بدأ ينزعج حقـا من شجاعة المقاتلين المصريين انه ركز فى سؤاله للاسرى وانا بأزور الاسرى وبأسألهم ، قالوا ان العدو ركز فى اسئلته عن نوع الحبوب التى سـمع أن الخدمات الطبية المصرية تصرفها للمقاتلين ولها تاثير كبير فى أدائهم للمعـركة وشجاعتهم ، قال له مش فاهم ـ قال له يعنى حبوب الشجاعة ، طبعا هذا السؤال لا يحتـاج الى تعليق انها المفاجاة التى ولدتها شـجاعة المقاتل المصرى لدى العدو وجعلته يذهب فى تصوراته الى هذا الحد . انا كنت فاكر انه بينكت وياه ، لقيته فعلا مسك طبيب ، مسكوا طبيب من ضمن الاسرى وعذبوه علشان يعترف ويقول لهم ايه نوع هـذه الحبوب اللى بنصرف ، ميرى صرفية للمقاتل المصرى ، يقول لهم مفيش يضربوه .. مفيش يضربوه .. قال لهم طيب فيـه ، فأنا كنت فاهم انها مجرد نكتة بتتقال أو تريقة .

من اسس النجاح بتاعة الملحمة بتاعة الدفاع الجوى فى عمليات اكتوبر ، كفاءة القيادات .

احد اسباب النجاح الاعداد الجيد المسبق للقـوات وللاحتمالات المختلفة وسرعة استعادة الموقف .

بدانا المعركة وكانت نسبة استيعابنا للمعدات الالكترونية المعقدة عالية جدا .

كان عندنا تقدير مسبق لحجم الخسائر ولو ان حجم الخسائر بتاعتنا كان أقل بكثير جدا جدا مما كنا نتصور ، والتقدير المسبق طبعا لنوعية الخسائر يسهل لينا عملية استعادة الموقف ، لانه بيتوقف عليه

اللواء سعد مأمون مساعد وزير الحربية

اتكلم فى الواقع ممثلا عن القوات البرية حيث كنت قائدا للجيش الثانى الميدانى منذ حوالى سنتين واعددت للمعركة ودخلت معارك أكتوبر سنة ٧٣ مدة الايام الثمانية الاولى حيث أصبت للاسف فى اليوم الثامن للقتال بنوبة قلبية أحلت بها للمستشفى ثم بعد عودتى من المستشفى عينت مساعدا للسيد وزير الحربية وعلى هذا الاساس عندما أتكلم لا اتكلم عن الجيش الثانى الميدانى بل كتوجيهات السيد وزير الحربية أتكلم ممثلا عن القوات البرية وأتكلم عن مشاعر عشتها فعلا وعن أحاسيسى كقائد فى الميدان .

اتخذ السيد الرئيس قرار المعركة وهو يقدر تماما ان هذه المعركة ستؤثر على مستقبل مصر لاجيال مقبلة الا انه فى الحقيقة كان يثق فى القوات المسلحة وراجع الخطط .. وقدر صعوبة التنفيذ الا أنه كان واثقا من النجاح .

اتخذ القرار ثقة فى التخطيط .. ثقة فى القوات المسلحة المصرية التى واجهتها مشاكل كان لابد من حلها :

أول مشكلة : العدو محصن فى خط بارليف الحصين الذى لا يمكن تدميره بنيران المدفعية لان نيران المدفعية لا تؤثر فيه بمنتهى البساطة . .

ثانيا : لا يمكن استخدام الطيران ضده من الناحية العملية لانه على مسافة ٢٠٠ متر من قواتنا .

أنشأ علاوة على المواقع الحصينة والنقط الحصينة ساترا ترابيا بارتفاع من ١٠ أو من ١٢ الى ٢٠ متر بناخد المتوسط ١٥ متر .

دي المنظر اللي قدامنا من الناحية التانية ، بالنسبة لقواتنا ده معناه ايه ببساطة .. هل عندنا هليكوبترات كفاية تشيل قواتنا من هنا الى الناحية التانية ؟ كان بقى الموضوع فى منتهى السهولة .. ما عندناش . وده اللي قدره العدو تماما وهو حقيقى حنضطر كقوات مسلحة مصرية لعبور القناة بالمشاة فقط أو بمعنى أصح مترجلين سواء كانوا مشاة أو بالمدفعيات أو نقط ملاحظة مدفعية ، وأقصد بكلمة مشاة اى واحد مترجل يكون مسلح حنعبر بالمشاة فقط .. مسلحين بايه بالاسلحة الصغيرة .. مسلحين بايه بالمدافع المضادة للدبابات قصيرة المدى وهى التى يمكن حملها حتى وزن ٣٥٠ كيلو ال B. H أقصى مرمى لهذه الاسلحة ايها السادة ٦٠٠ متر ضد دبابات العدو وعدد محدود جدا للسرية لا أقوله من بعض الصواريخ المضادة للدبابات ذات المدى الاطول ..

طيب حنضطر اذن وفى قوارب مطاط يروحوا يعبروا يتسلقوا الساتر الترابى واجزاء اخرى تهاجم خط بارليف وتعدى الناحية التانية وتقاتل . تقاتل اد ايه بالحساب .. يا مهندسين وبكل وسائل الحساب لا يمكن فتح ثغرة حتى بدون تدخل ونهارا أو ممرات فى الساتر الترابى قبل سبعة الى تسع ساعات . العدو اذا أدخل فى الاعتبارات ان الليل .. وهو بالتأكيد متصور اننا هنهجم ليلا فحندخل معامل على الاقل ١٫٥ ضعف ثم تدخل النيران سواء بالطيران أو من نيران المدفعية حتتضاعف هذه المدة .

وفى الوقت نفسه ليست هذه هى المهمة فقط بل من ضمن المهمة التصفية والاستيلاء على خط بارليف والنقط الحصينة مش حتى لمجرد انه مجرد أمر .. لا .. لان هذا أمر واجب ليه لان النقط الحصينة متحكمة فى جميع الاتجاهات السليمة اللى ننزل فيها المعابر والمعدات وفى الوقت نفسه ستخذها فى هذه الحصون الغير معقولة اللى حاطط فيها ضباط يديروا نيران الطيران والمدفعية .. يعنى بيدسحب النيران تماما على صدور أبنائنا اللى بتعبر وعلى هذا كان من الواجب أيضا من ضمن الخطة اننا نهاجم خط بارليف فى نفس الوقت .

طيب مشكلة تانية فى منتهى البساطة هذا الساتر كلمة بسيطة كده لكن تعنى الكثير .. الساتر الترابى اللى حابس اسلحتنا ثم الذخيرة اللى احنا راح نديها للاسلحة أسلحة صغيرة أو مضادة للدبابات أو .. أو .. كافية ؟ علشان تقاتل لحد ما الحملة تشيل باقى الذخيرة وتروح الناحية الثانية والدبابات تروح الناحية الثانية ؟ كلام غير حقيقى يعنى يدوبك تقضينا تلات أربع ساعات . الله طيب ولما

احنا هناك الكبارى ما تتعملش ولا المعديات ولا .. ولا .. ولا ونعمل هجمة مضادة العدد اتنين زى ما احنا مقدرين تلاتة .. نعمل ليـــه ما نلاقيش ولا طلقة واحدة مع الاسلحة .. طيب وايه الحل آدى حاجة فى منتهى البساطة •• اضطرينا نعمل كلام بدائى لكن أفلح •• عملنا عربيات جر صغيرة ، بتتجر بالعسكرى .

مثلا مهاجمة خط بارليف حوائط حصينة فظيعة أسلاك الغـام فظيعة بكميات رهيبة غير معقولة .. حصينة فظيعة تتهاجم من الخلف أو بالمواجهة من قناة السويس .

المنطق العسكرى أقول لحضراتكم احنا اختلفنا كثير جدا على كافة المستويات لكن المنطق الواحد يقول يهاجمها من الاجناب والخلف تعدنا نوازن بمنتهى العمق من أول مستوى القيادة العامة لغاية أقل الناس وقررنا أن نهاجمها من الاصعب لاحقاق المفاجأة وفيـــه حاجات أخرى راح أقولها لحضراتكم برضـــــه مش سر •• قررنا مهاجمتها من الامام ننزل من الضفة الغربية •• نركب القوارب ونتطلع على النقط القـوية ونخش جواها ونقتل العدو .

تعرفوا حضراتكم اولا .. الابتكار الاول طيب احنا نفتـح ازاى الثغرات فى هذه الحصون .. الناس قدرت وضـــباط صغيرين مش كبار هم اللى قدروا ولكن احنا بنستفيد من جميع الاراء اننا نقـــدر نفتح الثغرات طالما المسافة ٢٠٠ .. متر بالمدفعيـــــة بتاعة الضرب المباشر على هذه النقطة حنروح فاتحين ثغرة فى الالغـــــام والاســـلاك لفتح اتنين فى ثلاثة القوات حتنزل وتعدى ولا ندور وننتظر الدبابات تيجى لان من ورا ٣٠٠ .. متر حقول الالغــــام ما تتشالش .. نعلم ان خط بارليف لا تؤثر فيه المدفعية ولا الطيران كانت النتيجة اننا قلنا نكتفى باطلاق النيران علشان العساكر بتوع العدو تخش تحت وتستخبى اثناء هذا بنضرب الطلقات الضرب المباشر وبعدين بننزل ونطلع نهاجمهم ..

طيب ونيران المدفعية بنرفعها ١٠٠ متر قبل قواتنا راح تصـــيبها الشظايا بتاعتها •• طيب نستعيض عنها بايه بقنابل يدوية حطيهـــا فى حاجة اسمها كاسات اطلاق على البنادق ونفضل نضربها تنزل تكمل العملية تستر آخر فترة الناس تنط تدخل جوه .. عندئذ يبقى ياقاتل يا مقتول .. العساكر دخلت النقطة والعدو جوه والقتـــال المتلاحم بالقنبلة اليدوية بالسونكى بالطلقات وهذا ما تم فعلا وكانت المفاجـأة للعدو لانه لا يتصور ان ده بيحصل ..

موضوع تانى فى التخطيط قيـــل بمنتهى البســاطة •• انتخاب الساعة اتنين الظهر .. جميع العقائد يا اما الصبح بعد أول ضـــوء ساعة .. اتنين يا اما آخر ضوء .. يا اما قبل آخر ضـــوء بساعة

علشان نضرب مدفعينه .. اما الساعة اتنين ده لم يرد فى التاريخ من قبل ومع هذا التقدير العام اتوزن وقررت القيادة العامة ان ده يكون الساعة اتنين وهذا أيضا كان مفاجأة وبل الروس والامريكان نفسهم والاسرائيليين نفسهم لم يكن متصورين ان بمثل هذا التوقيت يمكن يكون هو ساعة بدء الهجوم .

دى عينات من بطولة التخطيط والتفكير البسيط .

عندنا بقالنا سنين فى الخنادق وهناك مرض معروف فى الحرب اسمه مرض الخنادق والناس زهقت .. نعمل ايه عملنا الكثير فى هذا الباب أيضا .. تدريب واقناع وكلام وتنفيذ وروح معنوية ورفعها بشتى الوسائل القصص ولكن ولله الحمد تمكنا لما نيجى نعمل العملية ان كلمة الله اكبر كانت حافزا تكاد تخلى الناس تمشى على المية مش تمشى فى التراب .

آمن كل شخص بحتمية المعركة .. لا حل سلمى .. الثقة فى السلاح .. الثقة فى النفس الثقة فى القادة .

ادى حضراتكم أمثلة فى الثقة فى القادة .

قررنا رغم ان ده يكون ضد كثير جدا من مبادئ الحرب ان قادة الكتائب وقائد الكتيبة مقدم أو عقيد .. ده يعدى مع الجنود بعد ١٥ دقيقة من بدء القتال .. يكون على الناحية التانية بقارب مطاط مع العساكر قائد اللواء بعد ٤٥ دقيقة يكون على الناحية التانية مع قواته .. قائد الفرقة العميد أى ما يساوى مدير عام .. تصوروا مديرى العموم بعد ساعة ونصف يلاقى نفسه الناحية التانية فى الضفة الشرقية على القناه مع كل وسائل السيطرة القانونية وكان قرارا جريئا لكن هو ده اللى حصل القادة فى الامام مع الجنود فكان لها فعل السحر فعلا فى المعركة ، آدى مثل للروح المعنوية والتصاق القادة بالجنود .

هؤلاء الناس والقادة عبروا تماما زى الجنود على قارب مطاط معاه أسلحته وطلع الساتر الترابى ١٥٠ مترا .

مثال ثانى .. ولعله سرا وهذا ما لا أريد ان أذكره ولكن لازم اقوله .. خسائر القادة بتاعتنا على كافة المستويات والضباط فى هذه المعركة رغم انها قليلة جدا ورغم انها لم تكن تقدر أن هذه الخسائر تكاد تصل الى عشر الخسائر اللى كنا متصورينها هى أعلى نسبة فى الخسائر فى أى حرب فى العالم حتى الان .. ليه .. لان القادة كانوا فى الامام دائما ..

الحاجة الثالثة اللى عايز اتكلم عنها التدريب والاعداد ودى كانت بطولة .. سنوات .. واتركزت تماما فى آخر شهور وبصفة رئيسية فى آخر شهرين وكان الهدف بطلوا الكلام الكلاسيكى اللى بيتعمل لنعمل وندرب قواتنا على المهام الحقيقية للعمليات .

وكان نجاحنا فى خداع العدو ومفاجأته بأن :

.. وصل الامر ان قائد الجيش الميدانى انى انا ابعت أمر واقنع الناس وأدى أقول جماعات كسل .. أيوه .. حقيقى والله ولا تضحكوا ولا تبتسموا اى أن فى هذا اليوم لازم عساكر تمص قصب والا تاكل برتقال لغاية الساعة اتنين لان لو اتغير الروتين العدو حيحس بحاجة معينة حيبقى فيه كام عندك فى اللواء ده كام سبع تمان عساكر هنا فيه كام كذا .. دول يقعدوا فوق ويدلدلوا ويتكلموا زى الطبيعة . وصل الامر .. انا اتدخلت لاقل مستوى ..

كنت قريت مرة ديان بيفتخر ويسخر بينا يقول تعلموا أن القوات المسلحة المصرية قد رفعت درجات استعدادها عندما يلبس الجنود المصريون الخوذ .. ومن هنا قلت والله اللى حيلبس الخوذة قبل بدء الهجوم بثانية انا رايح اخليه يدخل الحرب من غيرها وحصل فعلا .. ده تاريخ العسكرى اقتنع وصدق .

عساكر بيعوموا فى القناة دائما الساعة واحدة بالمايوهات الضهر واستحموا تمام ٢٤ قيراط لغاية الساعة اتنين وهؤلاء الجنود يعلموا أن المهام نزلت واتعرفت تماما فهؤلاء فدائيون كانوا يعملوا انهم بالمايوه ما معهوش بندقية وان النيران راح تتفتح وهو فى الميه ... فى منتهى الامانة والتواضع والطيبة تمام نفذ المهمة ونزل يعوم تمام .

فيه حاجات كثيرة لكن يكفى الاقتناع بأن العساكر دى لما تتجمع فى الخندق ما حدش يطلع دماغه لمدة ١٢ ـ ١٤ ساعة ما فيش عسكرى ظهر فعلا عن اقتناع .

اول حاجة مشاعر الاهالى بصفة سيادتكم مدنيين .. رغم انه طبعا لما القوات العسكرية تبقى موجودة يبقى كيلو البرتقال أبو ٤ قروش يبقى بخمسة صاغ فى هذه المناطق كلها لكن أقسم انه بمجرد بدء القتال واول ما حصل ضرب والله أكبر جميع الناس الفقراء اللى مش لاقى ياكل .. الدكاكين فى القرى انتوا عارفين الست اللى شايلة شوية البرتقال بقوا يجروا يدوا العساكر الحاجات دى ببلاش فى منطقة كل الجيش الثانى اللى هو فى هذه المناطق .

تسلسل عملياتنا واجراءات العدو المضادة فى العمليات سيادتكم عارفين لما الضربة الجوية اتنفذت الساعة ٢ بعدها التمهيد النيرانى بعدها عبور قوات خاصة من القوات الرئيسية والصاعقة مع بدء التمهيد النيرانى لتدمير دبابات العدو المتقدمة بدء الرحلة الاولى الساعة ٢٫٢٠ ثم بدأت العمليات على مستوى الجيش وعلى نهاية اليوم كان فيه هناك ٨٠٫٠٠٠ ضابط وعسكرى .

. اريد هنا أن أنوه تقدروا تقدروا مسئولياتنا واحساسنا ٨٠٫٠٠٠ من أولادنا حيجرى لهم ايه .. صح .. غلط .. أرضينا ضميرنا

الحقيقة هاجمت القوات خط بارليف .. سقطت ١٥ نقطة فى الليلة الاولى على مواجهة القوات المسلحة

.. نسجل بالفخر أن أول نقطة حصينة سقطت فى يد الجيش الثانى هي النقطة الحصينة اللى عند الكيلو متر ١٩ جنوب بور سعيد بعد ساعة و ٢٣ دقيقة .. وأول نقطة حصينة سقطت فى يد الجيش الثالث هى النقطة الحصينة اللى عند علامة الكيلو متر ١٤٦ فى منطقة الشط ليس بعد هذا بكثير بل بـ ٧ دقائق .

ثم توالى سقوط النقط الحصينة للعدو بعد ذلك الامر لم يكن سهلا على سبيل المثـــال نقطة رقم ٢ جنوب الفردان في قطاع الجيش الثانى لم تسقط إلا بعد ٤٨ ســـاعة واحدثت خسائر فى قواتنا . الموضوع لم يكن نزهة . استرد العدو علىسبيل المثال النقطة الحصينة شمال البلاح ثم أخذناها منه قبل منتصف الليـل يوم ٦ اكتـــوبر على سبيل المثال نقطة بور سعيد أو لســـان بور توفيق لم يســقط ولم يسلموا الا يوم ١٢ اكتوبر ١٩٧٣ فى الوقت نفســه كان على القوات ٣ مهام رئيسية أدامهم عدو بيهاجمهم من الامام ويهاجمهم من الاجناب.. نقط قوية فى ضهرهم زى الشوكة لما تسقط بتدير نيران الطيران والمدفعية لم نرى جنديا اسرائيليا على رجله .. دبابات فقط خلال التلات ايامالاولى بعد ذلك دبابات .٥٪ مدرعة على مواجهـــة الجيشين التانى والتالت أنشأنا رؤوس الشواطىء بمنتهى الاختصار أثناء هذه العمليـــة فى بعض القطاعات فى توقيتات أقل من المقدر كان مفروض تصل من أربعـــة الى خمسة كيلو فى خلال ٤ ساعات وصلنا فى معظم القطاعات خلال ساعتين ونصف مع حجز القوات بتاعة خط بارليف ومهاجمة خط بارليف .

ابرز هنا معنى الهجمات المضادة وحصل علينا ايه علشـــان نبين لحضراتكم لحسن فيه بعض ناس متصورة ضربنا نار .. عملنـــا الكوبرى .. رحنا الناحية التانيـــة عملنـــا رأس شاطىء .. هجم العدو .. اوقفناه وخلاص والسلام عليكم ورحمة الله .. ماهياش كده العـــدو كان شرسا ولكن زى أى شعب هناك عدو استســـلم بسرعة وهناك عدو قاتل بشراسة فظيعة .. هناك عدو ساب دباباته وجرى زى أى حـــد ولكن أقول لحضراتكم على سبيل المثال فى القطاع الاوســـط شـــمال وجنوب الاسماعيلية خلال الفتـــرة اللى انا كنت باقود فيها الجيش حوالى ثمانية أيام أو سبعة أيام ١٦ هجمة مضادة ضد رأسين شواطىء ومع هـــذا تكسرت جميعا وحصلت فيها خسائر غير معقـــولة ولم يسقط شيء .

بالنسبة لهجوم العدو المضاد وفتح الثغرة فى الدفرسوار بسرعة حا اتكلم .. العدو ركز دباباته كلها ومجموعة عمليات كاملة فى منطقـــة الدفرسوار سماها هو معارك التلاتين ساعة .. عاوزه تتكتب بتاريخ

تمام .. وانا اعلم هذا مش علشان كنت موجود لا .. كلفني سيادة الوزير انى أروح بعد ما طلبت أشوف العملية كلها على بعض كانت ازاى ولكن هو كتب وسيادتكم لو تتذكروا ان كل واحد رجع بالذاكرة قالوا معلقيهم أنها من أكبر المعارك فى التاريخ للمدرعات .. ده كلام اسرائيل .. تمكن فعلا من زحزحة أقل من نصف رأس شاطىء .. بعد قتال ٣٠ ساعة واحنا لنا خمس رؤوس شواطىء عملناها فى يوم واحد هو تمكن من عمل رأس شاطىء واحد وأؤكد لكم انه حتى يوم ٢٢ ..لانه عمل رأس شاطىء ده بعد قتال مرير فى سبعة ايام ولو اتعرض على السادة الخريطة لوجدوا أنه بعد سبعة أيام من يوم ١٦ الى يوم ٢٢ يعنى سبعة أيام راس شاطىء لا يزيد عن أى راس شاطىء من احدى فرقنا . يعنى لو كان تم الالتزام يبقى هوه اقام راس شاطىء فى سبعة أيام واحنا انشأنا خمسة رؤوس شواطىء فى يوم واحد وهذه حقيقة ولم يتمكن من تقديم أو زحزحة سوى نصف فرقة وعلى كل حال انا مش حا اقول فى هذا الموضوع لان له وقتا آخر الا أن خسائر العدو كانت كبيرة جدا وكان مصر لانه الحل الوحيد لكي لا تسقط حكومة جولدا مائير بدليل عزلوا جونين قائد الجبهة المصرية بدليل حرب الجنرالات اللى بينقلوها اريل شارون قاعد يتفاخر عليهم ٢٤ قيراط تقروا فى الكلام فيه كلام مقنع .. قالوا له اسكت بقى احسن نقول ايه الخسائر اللى انت أحدثتها فينا واحنا السبب ..

ايه حققت هذه الحرب كخاتمة .

عايز بس استعير بعض كلمات لانها مفحمة .

اول حاجة . قول الرئيس السادات بحق بأن القوات المسلحة قامت بمعجزة على اى قياس عسكرى قال ان التاريخ العسكرى سوف يتوقف طويلا امام عملية اليوم السادس من اكتوبر ٧٣ .. الفريق اول احمد اسماعيل قال ان اقتحام القوات المسلحة المصرية فى ساعات قليلة لقناة السويس كمانع مائى ولما سمى بخط بارليف بما فيها من اقوى التحصينات قد اثبتت بالدليل القاطع خطأ نظرية الحدود الامنة المستندة الى اقوى التجهيزات العسكرية والموانع الطبيعية وهى استراتيجية اسرائيلية اتبعتها للاستيلاء على أراض عربية مجاورة .

ان الحدود الامنة فى مفهومنا هى السلام القائم على العدل بين الشعوب وبين الدول المجاورة بعد كده عايز أقول كلمة .. قال وزير الجيش الامريكى يوم ١٨/١٠/٧٣ ان عبور القوات المصرية لقناة السويس هى علامة بارزة فى الحرب الحديثة سوف تغير الاستراتيجية العسكرية دى لم يقلها سعد مامون ولا أحد مصرى .

فلاول مرة فى التاريخ العسكرى الحديث تتمكن قوة عسكرية من انجاز عملية عبور ضخمة لقناة السويس التى تماثل النهر فى

مواجهة عدو اسرائيلي مزود بطيران حديث دون أن تفقد القوات المصرية
التى عبرت أية طائرة من طائراتها .

كلمة آخيره :

أقول ايه .. الضابط المصرى الان أمام جنوده مثلا يحتذى .. الجندى المصرى .. الفلاح البسيط اللى كان يحلو لاسرائيل دائمـا السخرية بيه بل يمكن بعض الدول الاوربية ايضا أذهل العالم .



اللواء جمال محمد على

مدير سلاح المهندسين

وراء النجاح العظيم الذى حققته قواتنا المسلحة بقفزتها الباسلة عبر القناة واجتياحها الجارف لخط بارليف كانت جهود المهندسين العسكريين المصريين وكانت ابتكاراتهم الفذة وحلولهم العلمية للمشاكل التى كانت تواجه عبور القوات فوق المانع المائى ((قناة السويس)) ثم المانع الاخر المتمثل فى السد الترابى الذى اقامه الاسرائيليون بارتفاع ٢٠ مترا من حول خط بارليف •

وقبل ذلك كله كانت هناك جهود المهندسين العسكريين طوال السنوات الست الماضية من اجل التجهيز الهندسى لمسرح العمليات والذى امتد بطول سواحل مصر دعما لسلاحنا البحرى وبطول جبهة القناة دعما لقواتنا التى كانت تنتظر قرار العبور وبعمق مصر كلها فى المطارات العديدة التى تم تجهيزها فى العمق المصرى تفاديا لضربة مفاجئة من العدو •

□ استطاعت ابتكارات المصريين فى بناء دشم الطائرات ان تكون نموذجا اخذ به بعد ذلك حلف غرب اوربا « الاطلنطى » .

□ استطاعت ابتكارات المصريين فى بناء قواعد الصواريخ ان تكون نموذجا عدلت على اساسه اساليب بناء قواعد حلف وارسو .

□ استطاع الجهد المصرى ان يقلل المدة الزمنية لبناء كبارى الاقتحام عبر القناة من ٢٤ ساعة الى ٥ ساعات واستطاع المهندسون العسكريون بمعاونة المؤسسات الصناعية فى مصر ان يصنعوا محليا نصف معدات العبور .

□ استطاع المهندسون العسكريون بعد تجارب عديدة ان يتغلبوا على مشكلة السد الترابى باستخدام طلمبات المياه التوربينية التى

تدفع المياه بمدفع مائى ومن خلال ٣٠٠٠ تجربة علميـــة بدأت أولها بمعاونة من المهندس صدقى سليمان أيام ان كان وزيرا للســد العالى استطاع المهندسون العسكريون أن يصنعوا المفاجآت التى أذهلت العـــدو .

سهرت أيضا مشكلة اصلاح الممرات بعد قصفها بقنابل الطائرات فى وقت قصير قياسى حتى لا يؤثر ذلك على حبس الطائرات وتقليل كفاءة القوات الجوية وقد تمت أبحاث فى هذا الموضـــوع استغرقت حوالى ٦ شهور مع وزارة البحث العلمى من خلطـــة أسفلتية مخزنة وأسمنت سريع التصلب وخرسانة عادية وأخيرا وصلنا الى ألواح صلب خاصة تم تصنيعها محليا .

كما أن مشكلة ازالة القنابل التى لا تنفجر وخاصة الزمنية منها كانت مشكلة كبرى أمكن التغلب عليها بتدبير الاجهزة الحديثة للتعامل معها والتى يفاجئنا العدو بأنواع مختلفة فى كل حرب من حروبه وقد شكلت وحدات ودربت فى المطارات وزودت بالاجهزة اللازمة لهـــذا الغـــرض .

وكان انشاء المواقع فى منطقة القناة معركة تحدى فيها ســلاح المهندسين الطيران الاسرائيلى والتحم فيها القطـــاع المـدنى بشركاته بكتائب المهندسين العسكريين اذ كانت الوحدة المنفذة تتكون من شركة من القطاع العام ومعها كتيبة مهندسين وقد ظهرت اهمية وجـــود القطاع العام بالدولة وشاركت المرأة رجلها فى تنفيذ هذه المواقع وقدم الشعب شهداء ابرياء فى هذه المعركة مدنيين وعسكريين وكان للسرعة فى الانشاء أثر أذهل العدو وكان العمل يتم ليـــــلا فقط وتحت تأثير غارات العدو الجوية والقنابل الزمنية وتشمل انشـــــاءات الدفاع الجوى كتائب الصواريخ والرادارات ومراكز السيطرة .

أيضا استطاع سلاح المهندسين انشاء أعمـــال وقائية لجميع أسلحة الدفاع الساحلى من مدفعيات وصـــواريخ وغيرها وكذلك تم انشاء مراكز القيادة ، وكل ذلك كان يجرى فى مرحلة الاســتنزاف .

وكدراسة لتقدير الحجم المطلوب من وحدات المهندسين اللازمة لعملية العبـــور من الوحدات السابقة ، ظهرت الحاجة الى تطوير مهمات الكبارى المتيسرة لتكون كبارى اقتحام تنشأ فى ٥ ساعات بدلا من ٢٤ ســاعة ، وذلك بالتصـــنيع المحلى فى جميـــع شركات الصناعات المعدنية ، وذلك استكمالا لعــدد الكبارى التى وصلت من الاتحاد السوفيتى ، وكذا تصنيع القوارب الخشبية فى أحد المصـــانع الحربية ، وجاكتات النجاة وغير ذلك من مهمات العبور ، فقد وصــل التطوير والتصنيع المحلى حجما يعادل ما وصل من الخارج

وكانت مشكلة الساتر الترابى قد ظهرت بشكل أكبر بعد ايقاف النيران فى اغسطس سنة ١٩٧٠ ، بأنشاء خط بارليف المكون من حوالى ٢٧ نقطة قوية على طول القناة بواقع نقطة كل ٤ كم تقريبا ، تم توصيلها بساتر ترابى يتراوح ارتفاعه بين ١٢ ــ ٢٠ مترا ، وهذه النقط الحصينة تم انشاؤها على الهيئات الحاكمة على المحاور الرئيسية فى المناطق الصالحة للعبور ، وتبلغ مساحتها فى المتوسط ٢٠٠ × ٣٥٠ مترا ، ومحاطة بأسلاك شائكة وحقول الغام بعمق ٢٠٠ متر فى المتوسط ، وبها جميع مرابض نيران الاسلحة المختلفة من رشاشات ومدفعيات وهاونات ودبابات فى شكل دفاع دائرى بمدخل واحد ، وبها ملاجىء للافراد من طوابق مختلفة وبدرجة وقاية عالية جدا، اذ تقاوم قنابل الطائرات زنة أكثر من ١٠٠٠ رطل ، وزودت بأجهزة تهوية وتنقية ضد الغارات واسلحة التدمير الشامل ، وبها وحدات انارة وتكييف هواء وغير ذلك من المرافق الصحية ، وقد تكلف خط بارليف ، حسب تقدير الاسرائيليين ٢٣٨ مليون دولار ، والذى يعد من أقوى الخطوط الدفاعية وقوته فى انه يرتكز على المانع المائى لقناة السويس التى يبلغ طولها حوالى ١٦٣ كيلو مترا ، ويتميز القطاع الجنوبى منها بسرعة التيار الذى يبلغ ١٫٥ م/ث. وارتفاع المد والجزر يصل الى ٥ر١م ، كما يتميز المانع المائى بتكسية حجرية وستائر معدنية على جانبيه .

ونتيجة لذلك ظهرت مشكلة التغلب على الساتر الترابى وعمل فتحات به لعبور الدبابات ومركبات القتال ، مع تركيب الكبارى لتلحق بالمشاة التى تتسلق هذا الساتر ، وقد تم عمل تجارب عديدة للتغلب على هذا الساتر بانشاء ميادين على فروع النيل بالعرض الطبيعى لقناة السويس ، وانشاء ساتر ترابى بالحجم الطبيعى للتجارب والتدريب .

العميد نبيل شكرى

قائد القوات الخاصة



يشرفنى ان اضع صورة للدور الذى قام به ابناؤكم واخوانكم فى قوات الصاعقة التى أتشرف بقيادتها آملا ان يرضيكم حجم ما الحقنا بعدوكم من خسائر وما قدمته قواتنا من تضحيات فى سبيل الهدف .

لقد كانت البداية قبل أن يطلق القائد الاعلى شرارة الملحمة الخالده بسنوات طويلة قضيناها فى اعداد انفسنا بالجهد والعرق يدفعنا ما أعطيتمونا من أجل هذا الاعداد منتظرين بشوق ان يجىء يوم نرد فيه اليكم ديننا بالدماء .

فى معارك عام ٦٧ كانت قوات الصاعقة قد اخذت أوضاعها على الجبهة المصرية والجبهة الشرقية فى الاردن مستعدة للمشاركة فى رد العدوان ولكن الظروف لم تسمح لها بأن تعمل فى هذه المعركة وامرت فعلا بعد أن كانت قد دخلت الى عمق العدو فى اسرائيل ذاتها بالعودة سالمة الى قواعدها بالاردن

وفى مرحلة الاستنزاف ايضا كان ابنائكم من الصاعقة اول من عبر القناة ليقابلوا العدو على الضفة الشرقية . كانوا اول من يقتحم مواقع العدو . وكانوا أول من يقتل للعدو أفراده ليعلم ما معنى المواجهة كانوا اول من جاء بأول أسير من أفراد أذكر اسمه وهو الاسير «ادمون» كما كانوا هم أيضا الذين حصلوا على آخر أسير فى اثناء حرب الاستنزاف .

لقد بدأنا حرب الاستنزاف بمجموعات صغيرة اخذت تتزايد وتتصاعد حجما ثم تصاعدنا بعملياتنا الى ان عبرت القناة وحدات كاملة من الصاعقة وكانت مهمتهم انتزاع بعض مواقع من العدو ليعلموه ان البقاء على هذه الارض أمر لابد ان له نهاية .

واختتموا هذه العمليات بعملية بطولية عبرت فيها احدى وحداتنا وربضت للعدو فيما بين الكيلو متر ١٠ و ١٩ على قناة السويس ، وهاجمت رتلا مدرعا للعدو ودمرت فيه ثلاث دبابات و ٤ عربات نصف جنزير وقتلت ٢٥ فردا للعدو وأحضرت ثلاثة من الاسرى . وقد اطلق العدو على هذا اليوم السبت الحزين ان هذه الكلمة ـ السبت الحزين ـ لها معناها انها تعكس معنى ألمهم وحزنهم على ما تكبدوا فى هذا اليوم .

وما ان انطلقت الشرارة الاولى فى معركة التحرير حتى كانت قوات الصاعقة تعبر بقواربها فى قناة السويس على امتدادها من بور سعيد شمالا الى السويس جنوبا ، وكان لهم شرف رفع أول مجموعة من الاعلام فوق تراب سيناء لتنطلق من بعدها موجات متتالية من المشاة بروح معنوية عالية بعد أن شاهدوا من الضفة الغربية قبل دقائق من زحفهم رفاقهم أبناء الصاعقة يعبرون المانع الرهيب وينقضون على العدو داخل مواقعه الحصينة فى هجمات مفزعة محطمين أسطورة الجيش الذى لا يقهر .

كما كانت اعداد كبيرة فى نفس الوقت من طائراتنا الهليكوبتر قد افرغت حمولاتها من رجال الصاعقة فى عمق سيناء شمالها وجنوبها بين جبالها ووديانها ، وبعد دقائق او ساعات قليلة من انطلاق الشرارة الاولى كان رجال الصاعقة ينقضون على اهدافهم وينفذون مهامهم التى حددت لهم .

وفى نفس الوقت كانت وحدات من هذه القوات تزحف على مياه البحر الاحمر والبحر الابيض لتصل الى أهدافها على سواحل سيناء وعلى أعماق كبيرة من هذه السواحل . وقد فوجىء العدو بهذا الحجم الكبير من هذه القوات تظهر فجاة فى كل مكان فى سيناء وطوال أيام المعركة . وقد اعترف قادته بذلك .

ففى الشمال قاتل ابناؤكم من الصاعقة فى مواجهة الجيشين الثانى والثالث الميدانيين فى عمق سيناء قتالا مستميتا على الطرق والمضايق ومع مدرعات العدو ونجحوا خلاله فى الفصل بين قوات الجيش وقوات العدو التى دفعها لاجهاض عملية انشاء رؤوس الكبارى . وليس هناك دليل على نجاحهم فى تنفيذ هذه العمليات الا وجود رؤوس الكبارى التى تقف الان سامدة فوق القناة . وقد ذهب .

ابناؤكم الى هذه المهمة وهم يعلمون أن نجاحهم فى هذه المهمة يتوقف عليه نجاح انشاء رؤوس الكبارى . ومن هنـــا كان الدافع لهم لكى يواجهوا مدرعات العدو بأسلحتهم الخفيفة وقنابلهم المضادة للدبابات ومن على مسافة عشرات الامتار ومن هنا أيضا كان الدافع ليلقـــوا بأنفسهم وعلى ظهورهم الالغـــام المضـــادة للدبابات كى تنفجر فوق أجسامهم مدرعات العدو تاركين على أرض سيناء بصمة شريفة تشهد بأن هذه البقعة قد استشهد فوقها فدائى من ابناء الصاعقة مضـــحيا بحياته ليفتدى بها حياة رجل آخـــر يبنى فى رؤوس الكبارى التى ستعبر فوقها قواتنا لتحرير أرضنا الحبيبة .

وبالاضافة الى مهامهم فى عمق العدو فقد نفذوا عددا من المهـــام على الحدود الامامية حيث تولوا تصفيتها فى عدد من النقط الحصينة وكانوا أول من يقهر الساتر الترابى العالى الذى أنشاه العـــدو على الضفة الشرقية فتسلقوه مستخدمين الحبال ليصلوا الى أعلى جـزء فيه بغرض تأمين قواتنا من استخدام العدو لهذا الساتر ، واستولوا على المصاطب التى أعدها العدو لدباباته كمواقع تعمل منها . وقاموا بتلغيمها ثم قاموا بنصب الكمائن لاقتناص الدبابات عندما تدخل هذه المصاطب .

وعندما شاهدتم علم مصر خفاقا يعود ليرفرف فوق مدينـــة القنطرة ثانى مدن سيناء كان هذا المشهد الرهيب قد جاء بتضحيات ابناء أعزاء عليكم من قوات الصاعقة ، فانقضوا على المدينة من شمالها وجنوبها وشرقها وأطبقوا على العدو فى نقطه الحصينة وطاردوه بين المبانى وطهروا المدينة من دنسه الذى ظلت تجزع منه ســنوات طويلة بعد أن قتلوا معظم أفراده واسروا منه٢٢ فردا منهم ثلاثة من الضباط كما شاهدتم وشاهد العالم معكم عمليـة استسلام العـــدو فى موقع لسان بور توفيق الذى اقتحمه ابناؤكم من قوات الصاعقة واستولوا على جزء منه وحاصروا الجزء الباقى وظلوا يقاتلون أفراد العدو الى أن بعثوا باستغاثتهم الى قادتهم وخرجت من تل أبيب استغاثة أخرى تتوسل الى هيئة الصليب الاحمر بانقاذ ما تبقى من أفرادهم فى موقع اللسان من بين أيدى رجال الصاعقة فحضر مندوب الهيئة ليشهد بنفسه ومعه العالم ٣٧ فردا للعدو منهم خمسة من ضباطه يخرجون من أوكارهم مستســلمين ورؤوسهم منكسة يتقدمهم قائدهم حاملا معه علم اسرائيل وتبادله مع قائد كتيبة الصاعقة الذى يأمره برفع علم مصر الخفاق ويرفعه بنفسه فوق هذه البقعة من الارض اعترافا منه أمام العالم بمن له الحق فى هذه الارض

ومن الطرائف لو نعلم أن نفس الكتيبـة التى استولت على بور توفيق هى نفس الكتيبة التى قامت بالاغارة على لسان بور توفيـــق فى حرب الاستنزاف .

كما قام ابناء الصاعقة بانتزاع مواقع العدو ونقطه الحصينة فى منطقة الكيلو متر ١٠ والكيلو متــر ١٩ بالاضافة الى موقع لسان بور توفيق والقنطرة وانه لشرف لابناء الصاعقة وسجل خالد لشهدائها أن تكون تلك النقطة هى أول ما سقط من مواقع العدو وتم تصفيتهـــا فيما بين العاشر والثالث عشر من شهر رمضان المبارك وأن يكون حصـــيلة عملهم هو نواة هذا العمل العظيم لقواتنا المسلحة .

وقبل ان انتقل من شمال سيناء الى جنوبها لابد أن اذكر احدى البطولات التى قامت بها احدى وحداتنا .

فى يوم ٦ اكتوبر حملنا كتيبة صاعقـــــة فى طائرات الهليوكوبتر وأقلعت هذه الطائرات واتجهت الى المنطقـــة التى كان من المفروض أن تبر فيها الكتيبة .. وقام العدو بالتدخل جوا مع هذه الطائرات وهى فى طريقها واسقط بعض الطائرات وتمكنت باقى الطائرات من الوصول الارض وللاسف، قائد الكتيبة ورئيس عملياته أصيبا فى أول المعركةقبل أن تبدأ الكتيبة المعركة ولكن باقى الكتيبة استمر وقادها باقى الافراد وكان الباقى برتبة النقيب فما دون واستمروا فى تأدية مهامهم وأغلقوا المضيق فى وجه العدو الذى حاول بلا جدوى اختراق المضيق بقوات كبيرة من الدبابات والقوات الميكانيكية فارتد شرقا • وفى نفس اليـــوم طلب الرجال الامداد وأرسلنا لهم الامداد وكان من عظمة الحاجات الى وصلت لنا بتدل على روح البطولة فعلا ، ان الرجال طلبوا وقالوا احنا مش عاوزين أكل • مش عاوزين شرب احنا حاندبر هذا بأنفسنا ولكن ابعتوا ذخيرة لنا لكى نواصل القتال لكى نقتل وندمر أكبر عدد •

هذه الكتيبة ظلت تقاتل ١٦ يوما من ٦ الى يوم ٢٢ اكتوبر وتصد العدو وأصر العدو على أن يعبر وعلى أن يمر فكان جزاؤه القتل والتدمير من هذه الكتيبة • وبقيت فى مكانهـــا ١٦ يوما وأمرت بالارتداد وعادت الكتيبة بالجزء الاكبر من قواتها •

أما فى جنوب سيناء فقد حارب أبناؤكم ببسالة وشجاعة منقطعـــة النظير • ظلوا فى قواعدهم فى جبال سيناء الجنوبية طوال أسابيع عاشوا منها أياما بلا طعام أو شراب ومع ذلك فقد اســـتمروا ينطلقون من هذه القواعد لينفذوا غاراتهم على أهداف العدو ويبثوا الذعر فى قلوب أفراده فاضطر الى دفع قوات كبيرة من المدرعات الميكانيكية لحماية أفراده وتأمين أهدافه بهذه المنطقة من الهجمات الجريئة لابنـــائكم فنجحنا بذلك فى اجتذاب واحتواء عدد كبير من قوات العدو مما خفف الضغط على قواتنا

فى الشمال أثناء انشائها رؤوس الكبارى وعندما أصدر القائد الاعلى أوامره الى القيادة العامة بحرمان العدو من بترول سيناء شارك أبناؤكم فى تنفيذ ما يدور بذهن قائدهم فقد قاموا بدعم مجموعات لنسف وتدمير المنشآت والمستودعات البترولية فى مناطق أبو رديس وشراتيب وأبوزنيمة وكانت كمائنهم على الطرق واغاراتهم الجريئة على أهداف العدو فى الجنوب ذعرا يلاحق قواته فتجمدت فى أماكنها بعد أن حصدت نيران أبنائكم عددا من أفراد العدو وكان أولهم ٦٥ فردا للعدو وكانوا يركبون أتوبيسا متوجهين من أبو رديس للطور وكان أبناؤكم فى قتالهم فى جنوب سيناء رجالا ركبوا المخاطر طوال مشوارهم الطويل مع عدوهم بقلوب راضية وراغبة وشقوا أمواج خليج السويس بقواربهم الخفيفة وفى وقت كانت فيه هذه الامواج لا تسمح بالابحار وركبوا الطائرات لتنزل بهم فى العمق مارة تحت مظلات العدو الجوية وفوق نيرانه المضادة للطائرات وعاشوا اسابيع فى أحضان الصخور غير مبالين بالبرد ولا بالشمس ولا بالطعام ولا بالشراب الذى قل ونفد منهم . كان همهم أن يقطعوا الارض شمالا وجنوبا باحثين عن عدوهم لقتله . عادوا الينا بعد أن نفذوا كل ما طلبناه منهم مخلفين وراءهم أرواحا طاهرة لابناء أعزاء علينا .

وهذه بطولة لابد أن نذكرها لاحد ضباطنا الشهداء فى هذه المنطقة جنوب سيناء . كان فيه ضابط يستجوب من قواتنا الذى أسر وبيسألوه بتعملوا ايه وازاى القوات دى تقاتل وكانت فى احدى العمليات مجموعة صغيرة من القوات أحدثت خسائر كبيرة فى العدو . دمرت له طائرة هليوكوبتر واوقفت ودمرت ٣ دبابات وقتلت وجرحت حوالى ٥٠ فردا . واستشهد قائد القوة .

وغيره وغيره من أعمال البطولات الفذة التى لا يتسع المجال لذكرها ، وكم من رجال غيره من قوات الصاعقة سترون ملامحهم فى تمثال الجندى المجهول .

ولعلى اكون بهذا العرض الموجز لبعض جوانب اعمالنا فى شمال سيناء وجنوبها قد أمكننى ان اضع أمام حضراتكم تصورا قريبا لحجم التضحيات التى قدمتها قواتنا والاعمال التى نفذتها قوات الصاعقة فى سبيل حماية رؤوس الكبارى التى امتدت عبر القناة تتدفق من فوقها قواتنا الضاربة لتتصدى باتزان للهجمات المضادة اليائسة للعدو ولكى تستكمل تدميره شرق القناة .

وعندما اقدم العدو باليأس على محاولة التسلل الى غرب القناة فى منطقة الدفرسوار فى محاولة لانقاذ معنويات جيشه وشعبه كان أبناؤكم فى قوات الصاعقة ورغم قتالهم الضارى فى الايام السابقة

يرفضون باصرار أى قسط من الراحة فاندفعت مجمــــوعات منهم تتصدى بأسلحتها الخفيفة لمدرعات العــدو المتسللة فى الغرب وعلى الناحية الاخرى من البحيرات فى الشرق حيث كانت تحاول مجموعات العدو ان تتسلل وتنتظر دورها للتسلل فكانوا يصعدون فوق ابراجها ليصبوا نيرانهم داخلها فوق رؤوس افراد العــدو . وكان الرجال فى اقصى درجات الاستعداد لبــذل الدم فى هذه المرحلة . فمنهم كثيرون ضحوا ومنهم من جرحوا وظلوا فى أماكنهم متمسكين بقنابلهم اليدوية المضادة للدبابات حتى القوها عليهم عندما مرت على مسافة أمتار قليلة منهم لتصيب أجسامهم الطاهرة فى نفس الوقت الذى يفجرون فيه هذه المدرعات حرصا منهم على الا تدنس اراضيهم فى الغرب .

قامت قوات الصاعقة فى معركة بطولية فذه منعت واصرت على ان تمنع العدو ووفقت والحمد لله فى انها تمنع العدو من ان يتجرأ على دخولهم مدينة الاسماعيلية .

وفى السويس ايضــــا كتيبة بور توفيق « السرية » التى كانت موجودة فيها فى الغرب وفى بور توفيق مش فى اللسان . هذه السرية ايضا قاتلت فى السويس بعد أن انضم اليها افراد من كتائب اخــــرى كانت موجودة فى أماكن أخرى متفرقة انضموا اليهم فى السويس جنبا الى جنب مع المقاومة الشعبية قامت هذه القوات بمقاتلة مدرعات العــدو وكبدته خسائر كبيرة ودمرته . ومنهم رجال لم يكتفوا برد العدو عن الدخول الى المدينة ولكنهم اندفعوا يطاردونه حتى ركبوا دباباته ودمروها ومن فيها .

لقد كانت حصيلة أعمال قتال الصاعقة مع العــــدو فى معارك اكتوبر ١٩٧٣ بالحجم الذى يعوضها ما فقدته من رجال خلال هــذه الجولة لقد كبدناه ما يقرب من الف قتيل وجريح وهــذه الارقام أنا اقولها بتسجيلات من البلاغات القتالية بتاعتنا ومن بلاغات العــــدو والاستماع والاستطلاع اللاسلكى والمصادر المختلفة وحوالى ٢٠٠ دبابة ومركبة ومدرعة وبعض من طائرات الهليوكبتر كما غنمنــــا كثيرا من الاسلحة والذخائر والمعدات بالاضافة الى ٧٠ أسيرا منهم ثمانية ضباط .

والاهم من الخسائر المادية التى الحقتها قوات الصاعقة بالعــدو هذه النتائج العظيمة لاعمالهم التى انعكس تأثيرها الفعال على عمليــة انشاء رؤوس الكبارى كما لا ننسى الدور الذى قامت به هذه القوات لحرمان العدو من بترول سيناء فى وقت كان العدو فيه فى أمس الحاجة الى هذا البترول بعد ان اغلق مضيق باب المندب فى وجهه .



بهجت

أبطال ومعارك

الحياة مواقف ٠٠والامموالشعوب تتأثر صعودا أو هبوطا طبقا لمواقف أبنائها وعزائم الرجال فيها ٠

والامة الصاعدة لا بد وأن يكون وراءها مواقف رجال خالدة أماالامم المتخلفةوالهابطة فهى دائما تفتقر الى همم الرجال وعزائم الابطال ومن هنا فان معركة العزة والكرامة ٠٠معركة ٦ أكتوبر المجيدة وما حققتـــه من انتصارات مشرفة لا بد وأن يـكون وراءها همم الرجال وعزائم الابطـــال ولكن المواقف كثيرة والهمـــم فى هذه المعركةاكثر من أن تعد أو تحصى والصفحات القادمة ما هى الاموشرات يسيرة وأمثلة قليلة من هذه المواقف الكثيرة والهمم العظيمة ٠٠ انها مجرد سطور قليلة لابراز بعض هـــذه المواقف ٠٠ وهي ســـطور صنعها الابطال فىمعركة التحرير المجيدة٠٠ معـــركة العاشر من رمضـــان التي استردت بها الامة العربية كبرياءها وأصالتها ٠٠ بل ومجدها وحضارتها

إبراهيم الرفاعى

حياته يمكن أن تتلخص فى ثلاث كلمات :
ولد .. وقاتل .. واستشهد ..

لقد ولد فى يونيو عام ١٩٣١ وعرف طريقه الى المدرسة الابتدائية .. ولم يعرف الصبى الرسوب فى الامتحان .. نعم كان يلعب الكرة كثيرا . ولكنه كان يقضى وقتا طويلا فى قراءة الجرائد والمجلات وبعض القصص البوليسية . الا أنه كان يعرف متى يتوقف ليستذكر دروسه .. وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية عام ١٩٤٦ قضى عامين بالمدرسة الثانوية العسكرية .. لقد وجد فيها الحياة التى كان يتمناها .. النظام .. الضبط .. الربط .. العلوم العسكرية .. الرياضة البدنية .

ثم التحق بالكلية الحربية فى ٢٠ نوفمبر ١٩٥١ ، وكانت معركة ١٩٤٨ قد انتهت بالهدنة واتفاقية رودس ، وكانت مصر تعيش فترة من القلق الحزين والاضطراب ..

ويواصل ابراهيم الرفاعى حياته فى الكلية الحربية ، يقرأ ويلعب فى فريق الكلية لكرة القدم .. ويصبح الملازم ثان ابراهيم الرفاعى فى أول يوليو ١٩٥٤ وينضم الى كتيبة مشاة .. وعندما رقى الى رتبة الملازم أول حدثت معركة بور سعيد .. ويتسلل ابراهيم مع كل الرجال الى هناك .. ولاول مرة تخرج فى الكلية الحربية يرتدى زيا مدنيا ، ويحمل بطاقة مدنية تفيد بأنه يعمل فى ميناء بور سعيد وقد شارك فى كثير من الاعمال .. من أهم عملياته ، كانت الهجوم على معسكر الدبابات فى بور سعيد . فقد تحمل التخطيط والاعداد لها . وبعد هذه العمليات ضد دبابات العدو كانت تقاريره تصفه بأنه « ضابط يعتمد عليه ذو اخلاق حميدة . ضابط ميدان كفء » ..

وتأتى حرب اليمن .. العملية ٩ ويقوم بدور كبير فيها حتى يتولى قائد كتيبة صاعقة باليمن .. ونتيجة لدوره هناك .. وصف بأنه « ضابط مقاتل من الطراز الاول ، جرىء وشجاع يعتمد عليه ، يميل الى التثبت برأيه . محارب ينتظره مستقبل ممتاز » ..

وخلال عام ١٩٦٥ صدر قرار بترقيته ترقية استثنائية ، ثم يسافر الى الاتحاد السوفيتى للدراسة ويحضر هناك دورة قادة استطلاع ..

وتمضى الايام ، يقود رجالا ٠٠ ويدرب آخرين ٠٠ حتى جاءت معركة ١٩٦٧ فهزته بعنف ٠٠ مزيج من الحنق والغضب والرفض ٠٠ ويشعر بجرح نافذ فى أعماقه ، هل تمتهن مصر كل هذا الامتهان ، وهل يستحق جيشها كل هذه الضربة ؟ لا ٠٠ وخلال هذه الفترة ، كانت القيادة العامة قد بدأت فى تشكيل مجموعة صغيرة من الفدائيين لتقوم ببعض الاعمال الخاصة فى سيناء ٠٠ حتى نال نوط الشجاعة العسكرية من الطبقة الاولى عام ١٩٦٨ ٠ وفى احدى المرات ، عندما كان يعمل خلف خطوط العدو فى سيناء ومع رجاله وهم يهاجمون مواقع العدو وأهدافه العسكرية ، تقرر منحه النجمة العسكرية فى نفس العام بعد ان حصل على أول أسير اسرائيلى ٠٠ ثم يحصل فى نفس العام التالى على النجمة العسكرية لثانى مرة ، وفى نفس العام ـ ١٩٦٩ ـ يتقرر منحه النجمة العسكرية للمرة الثالثة ، ويمكن ان تقول انه القائد الوحيد فى الجيش المصرى الذى حصل على وسام النجمة العسكرية ثلاث مرات ٠٠

وبعد نجاحه فى احدى العمليات فى سيناء ، يقرر الرئيس السادات منح ابراهيم الرفاعى نجمة الشرف العسكرية ، أرفع وسام عسكرى ٠

وتأتى حرب السادس من أكتوبر ٠٠ كان مع رجاله فى الطريق للهجوم على بلاعيم لتدمير خزانات البترول بها ، ونجحت العملية تماما ٠٠ ويتوجه الى منطقة القناة يوم ١٩ أكتوبر للعمل ضد أحد الاهداف الحيوية بمنطقة الثغرة ، وهناك يلتقى برئيس الاركان الذى يطلب منه تنفيذ مهمة جديدة ، ويطيع الامر ، وتنقسم المجموعة الى جماعتين ٠٠ يقود أحداها ويتجه الى حيث طلب منه ، **وتمضى الساعات ٠٠ ويستمر فى مكانه لاداء واجبه ، ويبدأ الصدام مع العدو ، ويقع للعدو ضحايا ، وتنفجر له دبابات ومدرعات ويسقط البطل جريحا ، ويحاول الرجال انقاذه ، ولكنه يطلب منهم الاستمرار فى القتال ٠٠**

ويلفظ البطل أنفاسه الاخيرة ليكون شهيدا ، ينضم الى طابور الشهداء ٠٠ ويتقرر منحه نجمة سيناء من الطبقة الاولى يوم ١٩ فبراير ١٩٧٤ تقديرا لشجاعته ٠٠ واخلاصه ٠٠ واذا كان صدر ابراهيم الرفاعى عليه عشرات الاوسمة والنياشين ، فان شظية العدو التى أصابته وأدت الى استشهاده ، هى أرفع الاوسمة التى حصل عليها ٠٠

كلهم مصريون

يحتار المرء حقا عندما يتحدث عن بطولات الاشخاص ، بعضهم استشهدوا فى ميدان القتال ، وبعضهم مازال يعيش بين أصدقائه الجنود وأهله ومعارفه وقد يكون من الظلم التحدث عن أشخاص باسمائهم .. فهناك المئات ممن قاموا بنفس العمل ، وأدوا نفس المهمة .. وحققوا نفس البطولة والانتصار .. فهو واحد من شباب مصر .. لايهم أسمه .. سقط شهيدا فى ميدان القتال .. فقد كانت موجات المشاة تتقدم فى قواربها فى حماية نيران المدفعية والدبابات لاقتحام القناة والاستيلاء على مواقع خط بارليف . كانت هناك آلاف القوارب فوق سطح المياه .. وتنهمر على الجنود نيران رشاشات العدو .. لكنهم بالاصرار يواصلون .. المجاديف الخشبية تضرب مياة القناة بقوة ، حتى يصل هو مع مجموعتة الى الشاطىء الشرقى ويقفز مع زملائة بالقرب من نطاق الاسلاك الشائكة . ويرقد على الارض ويبادل العدو النيران ، ويرى من موقعة عشرات الرجال يتقدمون لاعتلاء السباتر الترابى بينما يواصل العدو اطلاق نيرانة فى كل اتجاه محاولا وقف الزحف الهائل ..

وفجأة .. قال لزملائة .. انتظروا واستعدوا .. وتقدموا من بعدى .. واندفع كالصاروخ يجرى فى اتجاه فتحة دشمة الموقع المعادى .. ثم يلقى بجسده فوق المزغل .. وقبل أن يلفظ أنفاسه يدفع بيده قنبلة يدوية داخل الموقع ويندفع الجميع الى الامام ، وخلال لحظات كان الموقع قد سقط بين أيديهم ولم ينس الرجال فى غمرة الانتصار تضحية البطل .. بروحه .. وأصبح قصة يتناقلها الرجال ..

الدبابة فوقه ولا بد من العقاب

عندما أتم الثامن عشر من عمره استدعى للتجنيد .. وخرج لاول مرة مع زملائة من قريتة الى مدينة أسيوط .. ثم يركب القطار فى طريقة الى القاهرة وينتقل من معسكر الى معسكر .. وعرف أنه جندى مشاة .. تدرب طويلا .. وعرف أشياء عديدة عن السلاح والجندية .. ومع رفاقه

السلاح سمع كثيرا عن العدو ·· عن اسرائيل ·· كان يتساءل بينه وبين نفسه ·· ومتى نقاتل ؟ انهم فى الصعيد يعرفون معنى الثأر والكرامة والكبرياء ·· ثم يعرفون أكثر معنى الاعتداء على الارض ·· انه يذكر أن جارا قتل جاره فى قريتة لمجرد أنه زحزح حدود أرضه لمسافة قصيرة · ويعرف أن اسرائيل لم تزحزح حدودها لمسافة صغيرة ، بل أخذت كل سيناء ··

ويأتى السادس من أكتوبر ، ويقتحم القناة مع الرجال ·· ونطأ قدماه الارض الحبيبة ·· ويحفر خندقا ويقف فيه ··

وتتقدم دبابات فى هجوم مضاد ·· ويشاهد دبابة تتقدم فى اتجاه الحفرة التى يقف فيها ، ليس معه سوى بندقية وبعض قنابل يدوية ·· وتتقدم الدبابة اكثر ·· وهو لايستطيع بما معه من سلاح أن يوقف سير الدبابة ·· فالقنبلة اليدوية لن تؤثر فيها ·· فيرقد فى الحفرة ·· وتمر من فوقه الدبابة دون أن يتنبه طاقمها ·· وبعد أن تمر الدبابة ·· يخرج من الحفرة ·· ويندفع خلفها جريا ·· ويعتليها من مؤخرتها حيث يوجد « الشكمان » ويحاول بكل قوته أن يفتح باب البرج ·· وينجح أخيرا ·· ويلقى بقنبلة يدوية داخل الدبابة ، ويغلق باب البرج ويقفز من فوق الدبابة ·· ثوان وتنفجر ·· وتتوالى انفجارات الذخيرة بها كان يقول لنفسه ·· كيف تدوسه الدبابة ·· ثم يتركها بلا عقاب ؟!

ايمان وثقة فى أيام الحصار ··

تعرضت مدينة السويس لاربع محاولات من جانب العدو لاقتحامها، وتمكنت القوات المسلحة والمقاومة الشعبية والشرطة ورجال منظمة سيناء من صد هذه المحاولات واجبار العدو على التوقف وعدم تكرار محاولته ·· خلال هذه الفترة ، كان يقف العقيد أركان حرب فتحى عباس أحمد سليمان · خلف الكثير من النجاح وافشال محاولات العدو · لم يهدأ له بال ولاجهد ·· كان فى كل مكان ·· مع قادة الفرقتين المشاة فى سيناء · وعلى اتصال بقيادة الجيش الثالث ·· كان مع رجاله ورجال منظمة سيناء العربية والشرطة ·· كان دائم الاتصال بكل عناصر جمع المعلومات ·· كان يعمل دون كلل أو تعب بالرغم من صيامه واصراره على ذلك ··

عندما تخرج في الكلية الحربية ٠٠ كان أول دفعته ٠٠وطوال حياته لم يتوقف عن الدراسة ٠٠ ولم يفقد ايمانه أبدا حتى فى أحلك الفترات ٠٠

لقد كان خلال أيام السـويس الاربعة المجيدة هو الديناموالمحرك للقوات وواصل أداء دوره مع رجاله ٠٠ حتى تم فتح الطريق الى السويس ٠٠ بعدها عاد الى الظل منكرا لدوره ٠٠ حتى كرم تعبيرا عن حب مصر لابنائها الافذاذ ٠٠

سجناء ٠٠ ولكن مقاتلون !

أخطأوا خلال الفترة السـابقة على القتال ٠٠ ودفعوا الثمن وهو الحرمان من الحرية ٠٠ وعندما بدأ القتال ٠٠ ثار حميتهم ٠٠ ولم يجدوا مبررا لاستمرارهم خلف الاسوار ٠٠ بل طلبوا أن يذهبوا الى هناك ٠٠ فى سيناء حيث يواجهون العدو ٠٠ وجاء الطلب بالموافقة ٠٠ وانضم عدد كبير منهم الى سلاح المهندسين بالقطاع الشمالى ٠٠ وتحدد لهم المهام طبقا لتخصصاتهم ٠٠ وتطلب الكثير من هذه المهام الوجود فى مناطق أكثـر خطرا ٠٠ ولم يتردد السجناء ٠٠ واختاروا أن يؤدوها ٠٠ كان كثيرون منهم يقومون بالعمل فى العراء ٠٠ وفوق الاماكن المرتفعة ، كانوا يعلمون أنهم عرضة لنيران العدو ٠٠ ولكن ايمانهم بمهامهم كان اكبر ٠٠ واعظم ٠٠

كان القائد يتوقـع بعد انتهاء المهمة الا يجدهم ٠٠ وكم كانت دهشته عندما تابع النتائج التى حققوها ٠٠ كل فى تخصصه قد قدم الجهد ٠٠ والعرق ٠٠ وحقق الانتصار ٠٠

واستمروا طوال فترة القتال ٠٠ وساعدهم القتـال على اكتشاف أنفسهم وعادت الثقة اليهم ٠٠

ثم ٠٠ بعد انتهاء دورهم قدموا انفسهم طائعين مختارين للعودة الى السجن ٠٠ دون أن يطلب أحد منهم ذلك ٠٠ واستحقوا تقدير القيادة لهم بقرارات للعفو عن البعض ٠٠ وتخفيف أحكام البعض الآخر ٠٠

القائد الشهيد

كان هناك فى مسرح العمليات يتولى مسئولية الاشراف على انشـاء الكبارى والمعابر والمعديات لسرعة دفع القـوات المدرعة شرقا لدعم رأس الجسر الذى انشأتة قوات المشاة ٠٠ كان يتابع عمليات الانشـاء لحظة بلحظة ٠٠ الوقت يمر ٠٠ والعدو سوف يحاول بالتأكيد صد الهجوم ٠٠

ويعمل المهندسون ‥ قادة وضباطا وجنودا ‥ كل ينحرك في الاتجاه المطلوب ويطول الكوبرى قليلا ‥ قليلا ‥ والعدو بطائراتة ومدافعه يحاول تحطيم الكبارى ‥ لكن الكوبرى على وشك الانتهاء ‥ مصادر جديدة من نيران العدو ‥ وتسقط القذائف فى اليسار بجوار المناطق التى يعمل فيها المهندسون ويصيبهم الماء المتطاير ‥ ولكن ليس هناك وقت للالتفات ال النتائج التى تترتب على تساقط القذائف من حولهم ‥

واستمر القائد فى مكانه ‥ فلا بد أن يتأكد من انشاء الكوبرى وفي أقصر وقت ‥ وفى لحظة تسقط قذيفة ويصاب قائد سلاح المهندسين بشظية ‥ ويسلم روحه فوق الرمال المجاورة لمياة القناة ‥

ويستمر العمل بقوة اكبر ‥ حتى ينجح الرجال من اتمام المهمة . وتندفع الدبابات والمدفعية والعربات المدرعة الى أرض سيناء ‥ لقد وقف مكانه مدير سلاح المهندسين ليشرف بنفسه على اتمام العمل ‥ ولم يترك مكانه الا بعد أن اطمأن بنفسه على عبور أكثر من الف دبابة الى سيناء ‥

وتدفقت القوات عبر ‥ سيناء

بعد اتمام الكوبرى ‥ تقدمت العربة الكبيرة ببطء فى الممر المؤدى للكوبرى ‥ وعندما وصل السائق الى مدخل الكوبرى حاول المحافظة على توازن سيارته لكى لا تختل فتسقط بحمولتها الكبيرة فى مياه القناة ‥ اذ كانت السيارة محملة بصواريخ « سام » ‥

وبدات السيارة تتقدم ‥ وعندما اقتربت من منتصف الكوبرى ، أصابتها قذيفة مدفعية ‥ فخرجت عن الطريق ، واصبح من الصعب اخلاؤها بغير الاستعانة بونش ‥ لقد كان هناك اكثر من خطر يمثلة استمرار العربة فوق الكوبرى ‥ انه يعنى عدم تدفق القوات شرقا واحتمال انفجار الصواريخ بعد أن أصابتها بعض الشظايا ، كما كان من الممكن ان ينسرب السائل الموجود فى داخل الصواريخ مما قد يؤدى الى اصابة من يعترضون له بالسرطان . وعند تحوله الى غاز فانه يصبح ساما ‥ ولم يتردد الرجال رغم كل هذه المخاطر ، وتعاونوا جميعا لاخلاء

السيارة من الصواريخ ·· حتى حضر الونش ، وتم فى لحظات تثبت السيارة به ·· وأخيرا نجحوا ·· ولم تنفجر الصواريخ واستمر تدفق القوات عبر الكوبرى الى سيناء ··

··وحملوا القنبلة فى احضانهما !

كانت القاعدة الجوية تتعوض لاحدى غارات العدو ·· وتسقط عشرات القنابل خارج الممرات ·· والعمل فى تجهيز الطائرات يستمر بنشاط لمواجهة طيران العدو ·· وبعد قليل تتحرك الطائرات من القاعدة ·· ويشاهد هو أثناء الغارة قنبلة تسقط فوق دشمة الطائرة ·· ثم قنبلة أخرى ·· ولكن بعد لحظات يشاهد الجميع القنبلة تتدحرج من فوق الدشمة وتصل ببطء الى سطح مدخل الدشمة ، وبعد قليل ستسقط أمام المدخل ·· وهناك فى الدشمة طائرة فى حالة الاستعداد الاولى ·· باب الدشمة مفتوح والطيار داخل الطائرة ·· وفى طريقة الى الخروج ··

ويسرع راكضا ·· ويلتقط القنبلة رغم ثقلها ·· بل يحتضنها ويحاول أن يتحرك بها بعيدا ··ويجرى زميل له ·· ويحملها الاثنان معا ·· وتحتبس الانفاس ·· وتبحلق العيون ·· عيون المهندسين والفنيين والميكانيكيين ·· ويجرى الاثنان بعيدا ·· يبتعدان عن مناطق الخطر بالقاعدة الجوية ·· وهناك بعيدا يلقيان بها ·· ويتبطحان أرضا بعد ان أدركا أن القنبلة لن تؤثر فى شىء ··

وبعد ٨٠ ثانية ·· انفجرت القنبلة فى العراء وتتحرك الطائرة خارجة من الدشمة ·· الطيار ينظر من الكابينة ·· عيناه تترقرقان بقطرات من الدموع يحاول بها أن يقبلهما ··

·· وجمعوا القنابل من فوق الممر ··

فى معارك اكتوبر كانت قواتنا الجوية فى السماء لاول مرة ·· وحاولت اسرائيل الهجوم على قواعدنا الجوية للتأثير على كفاءة الطيران ·· وكانت تتصور أن ضرب القواعد سيحقق لها الانتصار .

وفى احدى المحاولات. وصلت بعض طائرات العدو فوق أحد المطارات ونجحت فى القاء بعض قنابلها على الممر الرئيسى ، وانفجرت بعض هذه

القنابل ، وبقى البعض الاخر دون انفجار بهدف منـــع أية عمليات أو محاولات لاصلاح الممر ..

كان العدو يستخدم قنابل زمنية جديدة .. لم تستخدم من قبل ، وكان لابد من ازالة هذه القنابل .. وتقدم فريق من المهندسين للعمل ، وقبل أزالتها كان لابد من التعرف على خصائصها .. وهى مهمة جسور . وتصدى لهذه العملية مهندس شاب دون أن يطلب منه أحد ذلك .. فتقدم الى احدى القنابل وحبس الجميع أنفاسهم وهو يقترب من القنبلة..وقبل أن يمد يده ليلمسها انفجرت واستشهد المهندس المصرى الشاب .. لم تمض اكثر من ثوان حتى كان شاب أخر يتقدم فى اتجاه قنبلة أخرى على نفس الممر .. لم يمنعه انفجار القنبلة الاولى ولا استشهاد زميله أمام عينيه .. كان كل همّه هو اكتشاف سر هذا النوع الجديد من القنابل الذى يعمل « بطبات » .

ومد المهندس يده فى حذر .. ولم تنفجر القنبلة هذه المرة ، وتجمع الرجال حوله يفحصون القنبلة ويتعرفون على سرها ، ثم انطلقوا الى أرض الممر يجمعون القنابل ويبطلون مفعولها بعد أن عرفوا طريقة الوقاية منها .

وخلال ساعات تم اصلاح الممر وانطلقت الطائرات الى سماء المعركة

راس العش صمود .. واقتحام

فى البداية .. كان دور المشاة فى الهجوم عـلى موقع رأس العش الحصين ليس سهلا .. ففى هذا المكان توقف الزحف الاسرائيلى شرق القناة .. وهنا بدأ الصمود المصرى ، فعندما حاولت وحدات العدو التقدم شمالا فى أول يوليو ١٩٦٧ فى اتجاه بور فؤاد لاكمال السيطرة على كل سيناء ، تصدت لها القوات المصرية بالارادة والنيران وفشلت المحاولة ، واكد رجال من الصاعقة والمظلات والمشـــاة والمدفعية قدرتهم على دحر العدو .. وها هم رجال أكتوبر ١٩٧٣ ..اخوة فى السلاح رجال أول يوليو .. يقتحموا القناة لاستعادة رأس العش .. ويمكن القول بأنه كان اكثر مواقع خط بارليف مناعة وتحصينا .. فالموقع يواجه قواتنا من الشمال.. والغرب .. وتحيط به الملاحات شرقا .. ويرتبط بشريط ضـــيق من الارض ..

بدأ رجال المشاة يتقدمون ويكسبون الارض ‎••‏ والعدو يواجههم بنيران عنيفة ‎••‏ وجاء الدور على فصيلة الصاعقة حيث عبروا القناة عند الكيلو ١١ جنوب بور سعيد ‎••‏ وعلى مسافة كيلو متر واحد يوجد الموقع ‎••‏ حيث خرجت النيران من كل اتجاه على افراد الصاعقة ‎••‏ وفكر القائد ‎••‏ لابد من الاستعانة بالقوارب ‎••‏ ومرة ثالثة يوجه العدو نيرانه الى القوارب ويصيب اثنين منها ‎••‏ لكن لاشيء يمنعهم من التقدم ‎••‏

ودفع القائد بمجموعة الى الساتر من اليمين لاطلاق النيران على دشم الرشاشات حتى يتيح لباقى الرجال فرصة الصعود ومهاجمة جنوب النقطة الحصينة ‎••‏ ونجحت المجموعة فى فتح ثغرة من الاسلاك الشائكة وواصلوا الصعود حتى وصلوا الى فتحة الساتر الترابى بينما تنهال عليهم ومن حولهم نيران كثيفة ‎••‏

وعاد الاخرون يصعدون فى حذر ‎••‏ ويندفعون عندما تهدأ النيران داخل احدى الدشم وانتشر الرجال فى الخندق الذى يربط الدشمة بمواقع النقطة ‎••‏

وألقى القائد « رفعت » نظرة على الناحية الاخرى حيث كانت تندفع نحوهم نيران غزيرة ‎••‏ فأشار لاحد قوات القواذف ليضرب عليه ‎••‏ وكانت المفاجأة مذهلة ‎••‏ ارتفعت سحب الدخان تعلو اللهب فور انفجار القذيفة بداخله ‎••‏ واتضح أن الهدف مخزن للوقود ‎••‏ وأشاع المشهد روحا حماسية فى نفوس الجميع مشاة ‎••‏ وصاعقة ‎••‏ الله اكبر ‎••‏

وتقدم الرجال حتى أصبحوا أمام ذلك المكان الذى يفصل بينهم وبين الناحية الاخرى من النقطة ‎••‏ وانتشروا بحذر شديد ‎••‏ فقد كانت هناك نيران معادية مستمرة مجهولة المصادر ولكنهم تمكنوا من تمييز مصدر النيران الجديد ‎••‏ وبسرعة ردوا جميعا بالنيران بعد أن أصيب أحد الرجال ‎••‏ وقذف جندى بقنبلة يدوية نحو المدخل وانطلقت صرخات الالم وتوقفت النيران من هذا المصدر ‎••‏

وانطلق القائد ومعه أحد الجنود يقطعان المسافة التى لاتتجاوز ٣٥٠ مترا ‎••‏ وفجأة عادت نيران العدو تنهمر من جديد •

واندفع الجنود يقتحمون دشمة بالنيران ‎••‏ ووجدوا بداخلها أحد أفراد العدو قتيلا فوق رشاش ‎••‏ فتعاون بعضهم لتشغيله والضرب به على مصادر نيران العدو ‎••‏

ودخلت كتيبة الصاعقة مدينة بور توفيق التى تخلى عنها لهم رجال المشاة ·· على مراحل حتى لايشعر العدو بأن هناك تغييرا فى القوات ·· بل انهم تخلوا عن زيهم المعروف وارتدوا مثلما يرتدى المشاة ·

وحانت اللحظة ·· انهمرت نيران المدفعية المصرية لتدمير الموقع تمهيدا لهجوم الرجال ·· ولم يرد الموقـــع ·· وكان أمام القائد فؤاد احتمالان ·· أن تكون النقطة قد دمرت تماما ·· أو أن العـــدو يحبس نيرانه انتظارا للرجال ·· واستبعد القائد الاحتمال الاول ·· وبعد عشر دقائق توقفت نيران المدفعية ، وانطلقت سرية فى مجموعتين لحصار النقطة فى اتجاهى اليمين واليسار لمنع أى احتياطات للعدو من التقدم للاشتراك فى المعركة ·· وفجأة قابل العدو الرجال بنيران شديدة من كل الاتجاهات مثلما توقع القائد ·· وتحت راية مصر ·· ونداء الله أكبر ، واصل الرجال رحلتهم الى الشاطىء الاخر ·· سقط منهم قتلى ·· وغرقت قوارب بمن فيها ·· وجرح كثيرون ولكنهم اســـتمروا ·· ووصلت المجموعتان الى الشاطىء ·· وهاجمت مجموعة العمل الايمن نقطة ملاحظة العدو وقتلت أفرادها ودمرت دبابة واستولت على كل المعدات العسكرية والتليفونات ·

واتجهت نقطة العمل الثانية فى قطع مدخل النقطة من ناحية اليسار · وقبل أن تبدأ المرحلة التالية للهجوم حاول القائد « زغلول » ارجاءها الى آخر ضوء للحد من حجم الخسائر نتيجة لنيران العـــدو الشديدة ، ورفض قائد السرية هذا القرار وأصر على بدء هجومه فى التوقيت المحدد بالخطة ·· واستخدم القائد نيران مدفعه وستر الاقتحام ·· واستطاعت السرية بما تبقى لديها من قوات أن تصل الى الشاطىء الاخر وتقتحم احد الدشم ·· وتقتل كل من فيها ·· ونظم باقى الرجال انفســـهم للدفاع عن الدشمة لتوقعهم أن العدو سيحاول استردادها ··

وخلال الليل ·· لاحظ الرجال ان هناك دبابة اسرائيلية توالى قصف مدينة بور توفيق وتختفى خلف ســـاتر ترابى ·· وهذا معناه التأثير على القوات التى مازالت موجودة بالمدينة ·· وهنا تقرر تدميرها ·· فتسلل بعضهم وأطلقوا عليها قذيفة « آر · بى · جى » أصابتها فى غطاء المحرك من الخلف دون أن تؤثر عليها ·· وصنع صف ضابط من طاقيته قنبلة مولوتوف وتقدم من الدبابة واشعل النار فى غطاء رأسه وألقاه على محرك الدبابة ولم يتحقق الهدف ·· وكانت المحاولة الثالثة أن تسلق أحد الرجال الدبابة وفتح البرج وألقى بداخلها قنبلة ، وقفز قبـــل أن

تنفجر الدبابة بمن فيها ٠٠ سمع الرجال وهم فى الدشمة اشـــــارات استغاثة يرسلها العدو الى قيادته لنجدته ٠٠ ودفع القائد المصرى زغلول بعناصر أخرى من السرية الثالثة للهجوم عـــلى النقطـــة وتمكنت هذه العناصر من اقتحام النقطة من اليمين ٠٠ وحاول العدو استخدام قواته الجوية لحماية النقطة من السقوط ، فقصف بور توفيق قصفا مركزا ٠٠ ولكنها لم تؤثر فى المعركة ٠٠ وزادت اشارات استغاثة العدو ٠٠ وأخيرا قررت النقطة الاستسلام ٠٠ وكان ذلك يوم ١٢ اكتوبر ٠٠

هليوكبتر مصرية تسقط فانتوم اسرائيلية !

من العجائب العسكرية التى لاتحدث سوى مرة واحدة ٠٠ أن طائرة هليوكبتر تسقط فانتوم !

حدث هذا مساء ٦ اكتوبر ، حينما اجتازت الهليوكبتر المصرية قناة السويس بعد بدء الهجوم المصرى بأكثر من ثلاث ساعات لابرار قوات من الصاعقة خلف خطوط العدو فى سيناء ٠٠ وفجأة ظهرت طائرات العدو فى السماء وبدأت فى التدخل ٠٠ كان تشكيل العدو يضم ثمان طائرات من طراز فانتوم ٠٠ وحاول تشكيل الفانتوم أن يمنع الهليوكبتر من انزال القوات ثم يتربص بها لتدميرها كان هذا أمرا سهلا بالنسبة للعدو ٠٠ لكن القائد المصرى استغل جميع خصائص طائرته فى المناورة ٠٠ الطيران العمودى ٠٠ الهبـــوط الراسى ٠٠ الوقوف فى الجو ٠٠ تغيير السرعات الاتجاة لمواجهة الهجوم الجوى المعادى ٠٠

واستمرت المحاورة ٠٠ طائرات الفانتوم تطلق صـــواريخها على الهليوكبتر والطيار المصرى يتجنبها ٠٠ وتحدث المفاجاة ٠٠ أثناء المناورة ظهرت الفانتوم فى مواجهة الطيار المصرى ٠٠ الذى لم يعرف أين يتجه ٠٠ الفانتوم تتقدم نحوه ٠٠ وتقترب وتقترب ٠٠ وبسرعة ضغط بأصبعه فانطلقت صواريخه المضادة للدبابات أساسا كان الهدف أمامة ٠٠ ولماذا لا يحاول ٠٠ وكانت المفاجاة ٠٠ شـــهد الطيار الفانتوم وهى تنفجر فى الجو ٠٠

لم يكن الطيار الاسرائيلى يتوقع هذه النهاية ٠٠ كان على يقين وهو يناور ويتلاعب باعصاب الطيار المصرى أنه سوف يدمر الهليوكبتر ٠٠

كان الوقت المتاح أمام الطيار المصرى يحسب بأجزاء من الثانية ٠٠ وخلال اللحظات استطاع بسرعة البديهة أن يستغل صواريخه المضادة للدبابات فى محاولة يائسة غير محققة النتائج ٠٠ ولكن المحاولة نجحت٠٠

معركة القنطرة شرق

كان يوجد بمدينة القنطرة شرق أربعة مواقع حصينة للعدو مقامة على حافة القناة بالاضافة الى ثلاثة مواقع أخرى بالقرب منها فى شمال البلاح والكاب والتينة ٠ والمواقع الاربعة كانت مقامة على مساحة طولها اثنين ونصف من الكيلو مترات بمحاذاة الشاطىء الشرقى للقناة ٠٠ وكان الموقع الثالث مخصصا للقيادة العسكرية الاسرائيلية وكان يضم أربعة طوابق أسفل الارض ٠٠

ولم يستغرق هجوم قواتنا من المشاة المترجلة على مواقع العدو وقتا طويلا ٠٠ فقد سقط الموقع رقم ١ بعد أقل من خمسة عشر دقيقة من بدء القتال ، وسقط الموقع رقم ٤ بعد اثنتى عشرة دقيقة فقط والموقع رقم ٢ بعد ٩٠ دقيقة ٠ أما الموقع رقم ٣ فقد تقرر محاصرته من جميع الاتجاهات حتى يمكن الاستفادة بما يحتويه من وثائق عسكرية هامة ٠٠

وفى الساعة الحادية عشرة من مساء يوم السابع من اكتوبر ١٩٧٣ **سقط مركز القيادة بعد مصرع القائد الاسرائيلى داخل أحد الدبابات أثناء محاولته الهروب ، ولم يبق سالما أى فرد من أفراد هذا الموقع ٠٠**

وفى اليوم التالى قامت سريتين من دبابات العدو بالهجوم على قواتنا المتمركزة جنوب المدينة ٠٠ بهدف استرداد القنطرة شرق ٠٠وقد بلغت خسائر العدو فى القنطرة شرق ٧٠ دبابة بالاضافة الى مئات من القتلى والجرحى والاسرى ٠٠ ولم تجرؤ طائرات العدو من الاقتراب من سماء المدينة بعد الخسائر التى منيت بها يومى ١٠ و ١١ اكتوبر حيث أسقطت قواتنا ١٧ طائرة وأسرت ٤ طيـــارين مات واحد منهم متأثرا بجراحة ٠

وهنا ينبغى أن نشيد بالدور البطولى لقواتنا حيث استطاعت فى وقت قصير جدا ومع آخر ضوء من مساء السادس من اكتوبر أن تقع المدينة تحت سيطرة قواتنا المسلحة ۰ ورغم ذلك لم يصدر بيان القيادة العامة للقوات المسلحة الا بعد دخول الاسلحة الثقيلة والدبابات الى المدينة وعاد العلم المصرى العزيز فوق مدينة القنطرة شرق ۰۰

فقد كانت القوات المترجلة بأسلحتها الصغيرة هى التى قامت بكل هذا

قصة اللواء ۱۹۰ الاسرائيلى

دخلت معركة الدبابات فى سيناء تاريخ الحروب ۰۰ ذلك أن عدد الدبابات التى اشتركت فيها كان أكبر من عدد الدبابات التى اشتركت فى معارك العلمين او ستالنجراد فقد كان عدد الدبابات التابعة للحلفاء بقيادة مونتجمرى فى العلمين لايزيد على ۱۲۰۰ دبابة ۰۰ بينما بلغ عددها فى معارك سيناء أكثر من ألفى دبابة ۰۰ بل أن معركة واحدة اشترك فيها ما يصل الى ۸۰۰ دبابة من كل طرف من طرفى القتال ۰۰

ولعل قصة اللواء الاسرائيلى المدرع هو اللواء ۱۹۰ يعتبر دليلا لماحدث للاسرائيليين على أيد المصريين ۰۰ فقد كان هذا اللواء من أخطر الالوية التى تعتمد عليها اسرائيل ۰۰

ففى ثالث أيام القتال ۸ اكتوبر سجلت القوات المصرية يوما مجيدا من القتال البطولى فى جبهة سيناء ۰۰ كانت بداية اليوم اشتباك فى ساعات الفجر الاولى مع اللواء المدرع رقم ۱۹۰ ، ومع شروق شمس النهار كانت كل دبابات اللواء الاسرائيلى ومدرعاته قد تحولت الى حطام واستسلم قائده العقيد عساف ياجورى ومعه جنوده ۰۰

وعندما أسر العقيد عساف ياجورى طلب على الفور مقابلة القائد ۰۰ ووافق القائد المصرى العميد أركان حرب حسن ابو سعدة قائد الفرقة الثانية مشاة ۰۰ وعندما حضر العقيد الاسرائيلى أمام القائد المصرى أخذ يبكى حتى أنه كان يتحامل على اثنين من الرجال وقد خانته ساقاه ۰۰

ثم سأل عن مصيره ، فأخبره القائد المصرى بأننا شعب متحضر ولسنا نحارب حبا فى الحرب ، ولا رغبة فى العدوان ، ولكن دفاعا عن شرفنا وكرامتنا ..

وقد طلب العقيد الاسرائيلى أن يسمح له بالاحتفاظ ببعض أوراقه الشخصية ومن بينها صورة زوجته وأبنائه وسمح له بذلك ..

وقد أصدر وزير الحربية نداء الى القوات المسلحة يوم ٩ أكتوبر ١٩٧٣ قال فيه : « يسعدنى أن أبلغكم أن الفرقة الثانية مشاة قد دمرت اللواء ١٩٠ المدرع الاسرائيلى بالكامل صباح اليوم وأسرت قائده العقيد عساف ياجورى وانى باسمكم جميعا أحيى العميد أركان حرب حسن ابو سعدة قائد الفرقة الثانية مشاة وضباطه وجنوده ، وأشد على يدهم فردا فردا ، كما أقدم شكرى العميق لكل فرد من رجال قواتنا المسلحة فى البر والبحر والجو على مابذلوه ويبذلونه فى أداء واجبهم » ..

معركة الثغرة

اهتم جميع المصريين بالحديث عن الثغرة ، اذ أنها كانت الشىء الوحيد الغريب فى عملية العبور المصرى العظيم ، وكان كل مصرى يرد لو لم تحدث هذه الثغرة ، اذ كانت أشبه بنقطة حبر سقطت سهوا على صفحة ناصعة البياض ..

بدأت العملية بطائرات الاستطلاع الامريكية وهى تتجسس على الجبهة المصرية لعلها تجد نقطة تصلح للوثوب ، أو لعمل مايحفظ لامريكا ماء وجهها بعد أن استغل المصريون مالدى يدهم من سلاح أحسن استغلال .. ويبدو أنهم وجدوا فى نقطة الالتقاء بين الجيشين الثانى والثالث ضالتهم .. ومن المعروف استرتيجيا أن أضعف نقطة فى اى دفاع هى نقط الاتصال بين القوات . ولذلك يهتم عادة القادة بتأمينها ولم يكن ذلك خافيا على القيادة المصرية .. ويمكن لاى رجل عسكرى أن يدرك بسهولة أن البحيرات المرة تمثل مانعا طبيعيا ضد أى عمليات عبور بقوات كبيرة ، كما انها تعتبر عنصر تأمين لجانب أى قوات تتقدم شمالا .. بحذاء البحيرات ..

ويبدو أن المستشارين الامريكيين اشاروا على اسرائيل باختيار هذه المنطقة لعمل مغامرتهم التليفزيونية ..

ولمعرفة القصة كاملة لعملية التسلل التى قامت بها اسرائيل ، لابد من العودة الى يوم ١٤ اكتوبر ١٩٧٣ الذى قررت فيه القيادة العسكرية المصرية تخفيف الضغط على الجبهة السورية لتفويت الفرصة على العدو الذى كان يدفع اليها باعدادكبيرة من دباباتة وطائراتة للقضاء على الجيش السورى والالتفاف بعدها الى جبهة سيناء حتى لايحارب فى جبهتين ٠٠

وفى اليوم التالى تزايد نشاط العدو فى سيناء بشكل ملحوظ وبدء بهجمات مركزة ضد قواتنا ٠٠ لعله يستطيع أن يحقق غرضه في الوصول الى الضفة الغربية وخاصة بعد فشل محاولاته السابقة فى عزل مدينة بور سعيد بواسطة عمليات الانزال الجوى وقد تمثل ذلك فى الثغرة ٠٠

وقد اتفق على أن يبدأ تنفيذها مع آخر ضوء مساء الاثنين ١٥ اكتوبر . وكان هناك اصرار واضح من اسرائيل على ضرورة القيام بهذه العملية فى موعدها مهما كانت مخاطرها ومهما كانت جسامة الخسائر التى سوف يتكبدها خلالها ٠٠

لكن ماهى حقيقة عملية التسلل التى قامت بها اسرائيل غرب القناة ؟

ليس افضل من الاجابة على هذا السؤال سوى كلمات الجنرال شارون الذى قاد هذه العملية التى قال فيها : « كان الموقف بالغ السوء ٠٠ ولقد استطاع المصريون أن يأخذوا المبادأة والمفاجاة ٠٠ لقد كانت حربا حقيقية ٠٠ ولقد احسست أن الحرب سوف تتوقف فى اى ساعة ٠٠ فالخسائر عالية ، والموازين الدولية تتحرك وفى اى لحظة فانه قدينزل على ميدان القتال قرار وقف اطلاق النار ٠٠ وحين يصدر هذا القرار ونحن فى الوضع الذى كنا فيه ٠٠ فسوف يكون كارثة حقيقية » ٠

تلك كلمات شارون عن العملية ، والتى وصفت بأنها نوع منحروب السينما ، وانه لولا صدور قرار وقف اطلاق النار ، لتحولت هذه العملية السنمائية الى كارثة أخرى تقصم ظهر جيش الدفاع الاسرائيلى ٠٠

وحتى يوم ٢٢ اكتوبر كان وضع القوة الاسرائيلية فى الغرب لايمكن وصفه الا بكلمة واحدة وهى انها كانت محشورة فى فم التمساح ٠٠

السويس وملحمة البطولة

بعد أن استطاع العدو الاسرائيلى أن يتسلل الى الضفة الغربية وبعد ان دفع ثمنا باهظا لهذه العملية ، لم يتوقف القتال لحظة واحدة

•• خصوصا فى القطاع الجنوبى حيث تصدت قواتنا بضراوة وشراسة لهجمات القوات الاسرائيلية •

وكانت محاولات العدو قد تركزت منذ يوم ٢٢ اكتوبر غرب القناة فى أن ينتشر بقواته فى اتجاه الجنوب على شكل مغارز من دباباته التى أخذت مواقع متداخلة مع مواقع قواتنا ، وخلال المعارك العنيفة التى دارت على طول هذا الامتداد مع مغارز دبابات العدو ، استطاع العدو بمعاونة كثيفة من قواته الجوية أن يمكن بعضا من مغارزه فى التسرب جنوبا فى اتجاه ميناء الادبية ، غير أن محاولات العدو لاقتحام السويس لم تنجح وتم تدمير ١٣ دبابة له خلال تصدى قواتنا لهذا الهجوم ••

عند ذاك فكر العدو فى الانتشار جنوبا ، وهنا دفع الجيش الثالث المصرى باحتياطياته لايقاف تقدم العدو •• وحدثت معارك رائعة فشل فيها العدو فى تطوير هجومه ••

وحتى توقيع اتفاق الفصل بين القوات ، كانت المعركة استنزافا دمويا للعدو الاسرائيلى الذى أخذ يئن تحت وطأة الضربات النيرانية للمدفعية المصرية والدبابات ••

وفى النهاية قبلت اسرائيل الانسحاب من الضفة الغربية وبقاء رؤوس الكبارى المصرية كما هى حتى تم فصل القوات وأثبتت القوات المسلحة المصرية أنها قادرة على تلقين العدو الاسرائيلى درسا لن ينساه ••



المحررون العسكريون

فى اليوم التالى لحرب اكتوبر انطلق المحررون العسكريون المصريون الى جبهة القتال ليشهدوا انتصارات قواتنا المسلحة المصرية على العدو الاسرائيلى وينقلوا لشعبنا بالكلمة والصورة قصص البطولة والفداء فوق ارض سيناء .

ولم يتخلف واحد من هؤلاء عن اداء واجبه فى اشرف حرب خاضتها مصر عبر تاريخها الحديث .. لقد كان كل واحد منهم يقاتل بقلمه غير عابىء بالموت فى سبيل وطنه وامته حتى جاءت كتاباتهم تسجيلا تاريخيا امينا لملحمة انتصار الانسان المصرى .

وفى هذا المجال نذكر بكل الاعزاز والتقدير عبده مباشر ومحمد عبد المنعم ومحمد عويس ومحمد الباشا وصلاح قبضايا وفاروق الشاذلى وجمال الغيطانى وفاروق الطويل وحمدى لطفى ومحمد حسين شعبان واحمد عبد القادر وعبد الستار الطويله ويوسف الشريف وحمدى الكنيسى ورشيد الليثى ومحمد جبر .

وعلى الصفحات التالية نقدم نماذج من قصص الحرب باقلام هؤلاء المحررين العسكريين باعتبارهم شهود عيان على النصر .

يوسف الشريف



رئيس قسم الشـــئون العربية والعسكرية بمجلة روزاليوسف .

● حصل على دورة للفدائيين عام ١٩٥٣ ثم على دورة الصـــاعقة فى انشاص فى نفس العام .

● اشترك فى معارك القناة ضد القوات البريطانية .

● عاصر معـــارك ١٩٥٦ وكان مسئولا عن تدريب معسكر المقـــاومة الشعبية فى مصر القديمة وكان ضمن قيادات كتيبة جامعة القاهرة التى رابطت حول بور سعيد .

● نقلت مقالاته عن حرب أكتوبر معظم الصحف العربية والاجنبيـــة وكانت مادة اساسية فى معظم الكتب التى صدرت عنها .

وعن حرب أكتوبر يســجل هذه الانطباعات :

* * *

ذكريات وذكريات عن حـــــرب أكتوبر العظيمة لا تتبدد ولا تنتهى . وفرق كبير بين أن تسمع أو تقرأ عن الحرب . وبين أن تشارك فيهـــا وسط أتون المعارك والصيـــــدام والموت .

من بين ما أعتز بـــــه من ثروة الذكريات لتلك الايام المجيدة ... ما سجلته فى روزاليوسف فى أول تحقيق عسكرى من جبهة القتال .

بعد استعراض تفصـــيلي لاوضاع الاســـبوع الاول من المعارك قلت بالتحديد (لم يبق أمام العدو . بعد أن فقد قواته الدفاعية التعطيلية التى حشدها فى خط بارليف . وبعد أن فقـــد قـــواته التكتيكية ثم قواته التعبوية . الا أن يجمع شتات قواته الاستراتيجيـــة المدخرة للدفاع عن قلب اسرائيل . ثم يلجأ الى استخدام أسلوب (القبضة الحديدية) لشق تماسك قواتنا فى مغامرة انتحارية لفتح ثغرة .

وبالطبع لم يكن هذا التوقع سوى استقراء لاوضاع القتال فقط وانما كان هذا هو رأى القيـــادة المصرية كذلك .

لقد عبرت قواتنا على امتداد القناة بجيشين • واحتلت ما بين ٢٠ و ٢٥ كيلو مترا فى عمق سيناء • ودمرت معظم قواته الميكانيكية والجوية •• واذن فليس فى امكانه أن يواجبه المفاجأة الاستراتيجية التى خلخلت عصب قواته المسلحة • الا آن يلجأ الى المغامرة حتى ولو كانت تكتيكية تليفزيونية •

فى تحقيقى الثانى من الجبهة •• كانت أوضاع القتال تؤكد صدق توقعات القيادة المصرية فى نوايا العدو • فقد حاول أن يفتح الثغرة لشق تماسك قواتنا فى بور سعيد• وركز طلعاته الجوية الانتحاريه لاسكات صواريخ الدفاع الجوى فى بور سعيد بالاضافة الى عملياته البرية الفاشلة لتهيئة مسرح العمليات لانزال جوى وبرى •
لكن القيادة المصرية كانت ثابتة الاعصاب • لانها كانت تعلم جيدا أنه لو لجأ الى فتح الثغرة من بور سعيد فمعنى ذلك أنه يضع قواته فى مأزق لا فكاك منه ••وأن العملية فى النهاية لا تعدو أن تكون مغامرة لشغل الانتباه والتمويه عن مكان آخر لفتح الثغرة •

وهذا ما حدث بالفعل ••

فى غرفة العمليات للخدمة الثانية متماة • دق تليفون الميدان • رفع السماعة العميد حسن أبو سعده قائد الغرفة •• وجاء صوت المشير احمد اسماعيل يستفسر عن أوضاع القتال ويسأل عن سر استهلاك الفرقة لكميات كبيرة من الذخيرة •

وكان جواب قائد الفرقة الثانية (اننى أتوقع من العدو محاولة اختراق للمدرعات ربما يكون مقدمة لفتح ثغرة) وكان رد المشير احمد اسماعيل (تصرف) • وهنا تتجلى أحد معانى وقيم ومبادىء الانتصار الذى تحقق فى حرب اكتوبر • وأعنى ديمقراطية القيادة العامة التى اتاحت حرية ومرونة كافية للقيادات المحلية أن تواجه الموقف المتغير على الجبهة وفق تقديراتها •

وكان تقدير العميد حسن أبو سعده للموقف سليما للغاية • فبعد ساعات اندفعت مدرعات اللواء الاسرائيلى ١٩٠ تحاول اختراق صفوف قواتنا شرق (الفردان) ونصب لها كمين أدى الى تدمير مدرعات اللواء بالكامل وأسر قائده و •• القصة بعد ذلك معروفة •

ولكن •• لو أن العدو نجح فى محاولة الاختراق من الفردان ••• لكان الموقف صعبا •• اذ كان باستطاعته بعد ذلك أن يتمركز فى

الاسماعيلية وأن يحتمى شرقا بالقناة وغربا بترعة الاسماعيلية وأن يسيطر على الطريق الذى يصـــل ما بين السويس وبور سعيد ·· و ·· و··

ولم يكن أمام العدو أن يلجأ الى عمليته التكتيكية التليفزيونية وأن يعبر القناة من منطقة البحيرات المرة ·· وهذه القصة أيضا معروفة ·

ولكن الجديد فيها ·· أن القيادة المصرية استثمرت مغامرة العدو أروع استثمار استنزافى لقواته البشرية والآلية حيث لعبت قوات الصـاعقة وفى مقدمتها مجموعة (هيكل) دورا بالغ التأثير فى عمليات الاستنزاف ··

الامر الثانى ·· وهو الاهم ·· أن الرئيس انور السادات باعتباره القائد الاعلى للقوات المسلحة · وضع بنفسه خطة ابادة قوات الثغرة خلال ٤٨ ساعة فقط وحدد لها موعـــدا يبدأ فى الاسبوع الاول من ديسمبر ١٩٧٣ ·

وتفاصيل الخطة ·· أن الرئيس السادات حشـد حول قوات الثغرة الاسرائيلية قوات الاحتياطى العـام التابع للقيادة العامة بنسبة واحد الى عشرة من قوات العدو فى هـــذه المنطقة ·· وكانت المعـلومات التى توافرت على نحو دقيق للغاية حـول موقع كل فرد وكل دبابة اسرائيلية ·· بل ان زوايا تصويب المدفعيـــة المصرية على كل موقع للعـــدو كانت تتغير كل ساعة ·· كلما غير العدو مواقعه ··

وعندما تقدم اللواء سـعد مأمون المكلف بقيادة عملية ابادة الثغرة الى الرئيس السادات (تمام يافندم) بانتظار صدور الامر باطلاق النيران ·· اذا بهنرى كيسنجر يصل فجأة الى أسوان ·· ويطلب الموافقة عـلى سحب القوات الاسرائيلية الى ما بعد الممرات !!

وهكذا لم تكســـب اسرائيل من عملية الثغرة سوى الطنطنة الاعلامية لعدة أيام ·· ذاقت خلالها مرارة الاستنزاف داخل مصيدة الحصـــــار التى نصبتها القوات المصرية !!

وعندما التقيت مع زميلى عبـــد الستار الطويلة مع عدد من المراسلين العسكريين الاسرائيليين خـــلال مباحثات الكيلو (١٠١) جرت بيننا مناقشات طويلة أمام مراســـلى الصحف ووكالات الانباء العالمية ·

وعنـــدما اعترف المراســلون العسـكريون الاسرائيليون بالهزيمة ·· ونمو القدرة الهجومية لدى القوات المصرية وأنه ليس أمام القيـــادة الاسرائيلية سوى التســليم بالحق العربى ·· اذا بالمخابرات الاسرائيلية توبخهم وتصدر لهم الاوامر بالانسحاب الى الخلف .



فاروق الطويل ••

المحرر العسكرى لآخر ساعة ••

- اشترك فى تغطية أخبار القوات المسلحة ••
- فى حرب اليمن ••
- حرب ٦٧ ••
- حرب الاستنزاف ••
- وحرب ٧٣ ••
- ومعركة جبل الشيخ بسوريا
- اشـــترك فى ثلاث عمليات للفدائيين (جيش التحرير الفلسطينى)
- شــهد مذبحة ايلول الاسود بالاردن • •
- اهم مؤلفاته العسكرية « حرب الصـــحراء » « دليلك مع القوات المسلحة » •

* * *

الوصف التفصيلى للمعركة

المحرر العسكرى اليوم متورط جدا مع الحرب الحديثة •• فعليه أن يكتب للقارىء عن المعركة التى شهدها •• والقارىء ينتظر وصــفا تفصيليا للمعركة •• لا يقل عن الوصف التفصيلى لمباراة كرة القدم • بينما الحقيقة أن الحرب الحديثة •• وأسلوبها وشكلها تمنع المحــرر العسكرى من رؤية المعركة •• لماذا ••

لان مسرح الحرب اليوم اتسع اتساعا كبيرا •• واذا افترضنا أن المحرر العسكرى •• يغطى معركة فرقة مثلا •• فانمواجهة الفرقة وحدها لا تقل عن مائة كيلو متر •• أى أن قوات الفرقة تغطى هذه المواجهــة دفاعا وهجوما •• أين اذن يقف المحرر العســكرى •• اذا قلنا •• أو افترضنا أنه سيدفع للامام •• مع مجموعات الاقتحام أو على رأس الحربة اذن معنى ذلك أنه سيكون مرتبط بجماعة لها واجب معين ومحدد وهذا الواجب جزء من مائة من الخطة ••

اذا قلنا أنه سيقف فى مدمرة بحرية •• أو فى لنش صواريخ •• فان المعركة البحرية أيضا تجرى على مساحات واسعة •• ومن الممكن جدا أن تتم المعركة ويتم النصر دون أن يرى الطرفان المتقاتلان بعضهما ••

ذلك لان الحرب الحديثة حولت العدو الى نقطة فوق خرائط ٠٠ أو علامات فوق رادارات ٠٠ وألغيت العين المجردة من الحساب ٠٠ حتى النظارة المكبرة أصبحت قليلة الاستعمال ٠٠

ولكن هذا كله لا ينفى حدوث مواجهة بين قواتنا ٠٠وقوات العدو ٠٠ لا ينفى حدوث معركة بالايدى وبالسلاح الابيض ٠٠ لا ينفى اصطدام دبابتين بعضهما ببعض فى أرض المعركة ٠٠ لا ينفى هجوم جندى مشاه على دبابة من دبابات العدو ٠٠ ولكن أين يكون المحرر العسكرى ٠٠في مثل هذه اللحظات النادرة ٠٠ كما أن هذه المعارك نادرة ٠٠ فانه من النادر أيضا أن يشهدها أو يعيشها المحرر العسكرى ٠٠ حتى مع الذين عاشوا المعارك خلف خطوط العدو ٠٠ فانهم قاتلوا ٠٠ دون رؤية العدو ٠٠ اشتبكوا ٠٠ أو أطلقوا قذائفهم بعد تحديد الزوايا والمسافات أعود وأقول ٠٠ ان المحرر العسكرى متورط ٠٠ فى مازق مما فعلته المعركة أو الحرب الحديثة معه ٠٠ ففى حرب فلسطين ٤٨ مثلا ٠٠ كان الامر يختلف ٠٠ وكذلك فى حرب ٥٦ ٠٠ ولكن فى حرب ٦٧ ٠٠ لم يكن حتى الذين شهدوها « تجاوزا » مع القيادة الاسرائيلية شهدوها من مقر قيادة القوات ٠٠ حيث تكون كل فرقة ٠٠ أو طائرة أو مدمرة ٠٠ أو علامة على شاشة رادار ٠٠ أو نموذج على خريطة رمال ٠

وبقدر ما يتقدم المحرر العسكرى للامام فى مواجهة العدو ٠٠ بقدر ما تقل رؤيته كمحرر عسكرى ٠٠ ذلك لان زوايا الرؤيا تقل كلما تقدم وتتسع كلما تأخر ٠٠ وفى مقر القيادة تكتمل الرؤيا ٠٠ أما فى مؤخرة القوات تكتمل الصورة تماما ٠٠ وفى غرفة عمليات القيادة ٠٠ تتجمع كل الخيوط ٠٠ ويعيش القائد المعركة بكل تفاصيلها ٠٠ وحول مقر القيادة العامة ٠٠ أو قيادة المشاة أو قيادة الفرقة يكون مقر المحرر العسكرى ٠٠ لانه من هذا المكان يعيش المعركة بتفاصيلها ٠٠ وفى نفس الوقت يمكنه الاتصال بصحيفته أى أنه من هنا يؤدى واجبه بطريقة أفضل لهذا فان لفظ رؤية معركة ٠٠ أو وصف معركة ٠٠ وصف تجاوزى أو كلمة غير دقيقة ٠٠ أو خطأ شائع ٠٠ لان المعركة الحديثة أصبح من المستحيل رؤيتها وانما من الاسهل معايشتها والاحساس بها والاستماع لابطالها وأسراها ورؤية مسرحها بعد انتهائها والتجول فيه أيضا ولا ندرى ماذا ستحمل السنوات القادمة للمحرر العسكرى فالحرب تتطور بسرعة بالغة والازرار الالكترونية تتضاعف يوما بعد يوم ولن يعفيه القارىء من الوصف التفصيلى للمعركة ٠

احمد عبد القادر

المحرر العسكرى بجريدة الجمهورية .



● ليسانس آداب قسم الصحافة دفعة يونيو ١٩٦٤

● يعمل محررا عسكريا منذ عام ١٩٦٥

● اشترك فى تغطية حرب اليمن وحرب ١٩٦٧ ومعارك الاستنزاف ومعارك أكتوبر المجيدة .
وعن عملية استسلام موقع لسان بور توفيق يقول :

* * *

كانت أروع واحلى لحظات العمر ــ تلك التى عشتها فى جبهة القتال يوم ١٣ اكتوبر ١٩٧٣ وهى لحظات ستظل محفورة فى القلب والوجدان مدى الحياة .. لاننى شعرت خلالها أن رأسى تطاول السماء .. وأن عمرى بدأ من جديد .. وهى لحظات لا تستطيع أى كلمات بليغة أن تعبر عنها أو تسبر أغوارها رغم ثراء اللغة العربية بالآلاف من الالفاظ والكلمات

كان المشهد مثيرا وعظيما .. جنود اسرائيل يخرجون كالجرذان من خنادقهم على الضفة الشرقية للقناة ومن داخل موقع لسان بور توفيق ــ أعتى وأقوى حصون خط بارليف ــ ويعبرون الى الضفة الغربية ويسلمون انفسهم فى ذلة وانكسار الى هيئة الصليب الدولى .. ومندوبى صحف واذاعات العالم تسجل لحظة انهيار الغطرسة الاسرائيلية تحت اقدام الارادة المصرية بانبهار ! وصيحات (الله اكبر) وأهازيج النصر تنطلق من أفواه جنودنا وتهز المكان .. والذين لم ينسوا فى غمرة فرحتهم وقمة سعادتهم .. أصالتهم واخلاقهم النبيلة التى يتميز بها شعبنا العريق .. فراحوا يقدمون للاسرى الطعام والشراب والعلاج . . . وعلم مصر الذى بدأ يرفرف على الضفة الشرقية بعد انتهاء اجراءات التسليم

وتذكرت فى تلك اللحظات السعيدة ــ لحظات مؤلمة ــ كانت تدمى قلبى ــ كلما اقتربت من مدينة السويس أثناء زياراتى المستمرة

لجبهة القتال والتي لم تنقطع منـــذ يونيو ١٩٦٧ وكانت اصوات المدافع لا تنقطع ليل نهار تحمل الهـــلاك والدمار فى كل لحظة لابناءالسويس الآمنين ٠٠ وكان مصدرها الرئيسى موقع لســان بور توفيق الذى كان يسيطر بالنيران على الســـويس وبور توفيق والزيتيات والذى كان يعتبره العدو من مواقعة الحاكمة ٠٠ وشيده بأحدث ما تفتق عنه العقـل الانسانى ـ من أساليب هندسية٠٠ ولكن جنودنا البواســـل من أبطال الصاعقة اقتحموه ببسالة بعد عدة معارك ضارية يحتاج وصفها لعـــدة مجلدات ـ ولكن مجموعة من الجنود الاسرائيليين الذين بقوا عـــلى قيد الحياة وعددهم ٣٧ جنديا وضابطا ـ اختبئوا فى أعماقه وسراديبه خشية أن يفتك جنودنا بهم ٠٠ وعـلى أمل أن يهرع جيش اسرائيـــــل الذى لايقهر لنجدتهم !! ولكن طال انتظارهم دون جدوى وفرضت عليهم قواتنا حصارا محكما ٠٠ واضـطر قائدهم أن يطلب تسليم جنوده ٠٠ للصليب الدولى ويعلن للعالم اجمع انهيــار الغطرسة الاسرائيلية ٠

* * *



حمدى لطفى

المحرر العسكرى لمجلة المصور

● يعمل محررا عسكريا منذ عام ١٩٥٣ ٠

● قام بتغطية العمـــل الفدائى بمنطقة القناة عام ١٩٥٣ ٠

● عاش عدوان ١٩٥٦ بين سيناء وبور سعيد محررا بجريدة الجمهورية

● قضى اربع سنوات يغطى حرب اليمـــن من ١٩٦٢ حتى ١٩٦٦ ـ وخلالها عاش شهرا بين ثوار اليمن الجنوبية فى منطقتى ردفان الشرقية والغربية ٠

● عبر الضفة الشرقية للقناة مع أول جنود الفجر ٧ اكتوبر ١٩٧٣ ٠

وفى الســطور التالية يقدم بعض انطباعاته عن حرب اكتوبر من واقع معايشته لها :

* * *

كان يفضى بأسرار كثيرة الى المقاتلين ٠٠

أسرار كثيرة وخطيرة تتعلق بالقتال ـ ولم يخرج سرا واحدا منها الى العلانية على الاطلاق ٠

ذلك لان ثقته فى آلاف الجنود والضباط الذين كان يطرح أمامهم رؤيته للمعركة ، ويفتح النيران على العدو الاسرائيلى ٠٠ ثقته فيهم كانت تطاول السماء ٠

وارتفع الرجال جميعا الى مستوى المهمة الوطنية المطروحة أمامهم ، ولم يردد مقاتل واحد مرة ثانية ، ما ذكره القائد الاعلى للقوات المسلحة فى لقاءاته بهم من تفاصيل أو معلومات ٠

● انها احدى خصال الاصالة المصرية ـ والمفرزة البشرية لمناخ قواعدنا العسكرية ـ مناخ التماسك والاقتدار على تجاوز الضعف البشرى الى أقصى الصلابة والالتزام ، من أجل الهدف الاسمى ٠٠ هدف المعركة وتحقيق النصر ٠

كانت ثقتهم فى نتائج قتالهم كالثقة فى تجدد الليل والنهار ـ ثقة ـ هى المحصول الطبيعى لبرامج التدريب بالذخيرة الحية التى قطعتها قواتنا طوال السنوات الماضية ٠

ان القيادة العليا للقوات المسلحة ـ حين حشدت وحدات الموجة الاولى من الهجوم للرد على عدوان العدو فى البحر الاحمر كان أكثر هذه الوحدات حتى صباح يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ لا يعلم بساعة الصفر ٠٠ كانوا سيقومون بأحد مشروعات التدريب الكبرى ـ ولان التدريب يتم بالذخيرة الحية ـ وفى مسرح قتال لا يختلف اطلاقا عن المعركة الحقيقية اذا نشبت ـ بل وفى الخطوط المتقدمة ـ فقد صدرت اليهم التعليمات بتنفيذ أبرز المهام الوطنية التاريخية ٠٠ قبل ساعات قليلة من الواحدة والنصف ظهر يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ـ اليوم الخالد فى صفحات العسكرية المصرية ٠٠

● خطة محكمة السرية ، ذات تفاصيل ثرية بالتفوق فى نضج العقل العسكرى المصرى ـ ورؤيته العميقه التى تجاوزت بمراحل طويلة ذكاء وقدرات القيادات العسكرية الاسرائيلية ٠

كانت هناك عملة ذات وجه واحد هى التى تعامل بها رجالنا ، مع العدو ، وواجب واحد متعدد الوجوه ، استوعبه الجميع قبل أن تصدر اليهم اشارة التحرك ، ولذلك لم يصدر قرار فرعى بعيدا عن الواقع أو

الامكانيات التى نملكها أو الارضية التى نقف فوقها أو الخلفية التى تعزز استعدادنا القتالى .. وبالتالى لا خطوة تطيش فى غير الاتجاه الصائب .

ان المفاجأة التكتيكية للعدو ممكنة على الدوام ، ما دام القائد قادرا على التنبؤ بالعوامل المؤثرة فى المعركة وتصعيدها ـ وبذلك يستطيع توجيه القتال حيث الوجهة التى يريدها .

* * *

عبده مباشر

رئيس القسم العسكرى بجريدة الاهرام .

● من مواليد محافظة الشرقية عام ١٩٣٧ .

● عمل محررا عسكريا بجريدة الاخبار عام ١٩٥٨ .

● قـام بتغطية حرب اليمن ومعارك الاستنزاف .

● حصل على نوط التعبئة ونوط الشجاعة من الدرجة الاولى ووسـام العلم اليوغوسلافى ذو النجمة الذهبية .

● قرر الرئيس انور السادات القائد الاعلى للقوات المسلحة منحه رتبة عسكرية فخرية .

● انضم الى مجموعة العمليات الخاصة واشترك فى عملية مهاجمة مطار الطور كما اشترك فى اربع عمليات أخرى داخل سيناء ابان حرب الاستنزاف .

● صدر له كتاب « رجال اكتوبر » عام ١٩٧٥ وكتاب « يوميات اكتوبر فى سيناء والجولان » عام ١٩٧٦ .

* * *

المبادأة فى المعارك

يعتبر المبادأة عاملا رئيسيا لاحراز النصر فى المعارك ، ويحرص كل القادة على تحقيق هذا العنصر والاحتفاظ ببدء العمل باستمرار .

وقد استطاعت القيادة السياسية والعسكرية المصرية ان تحقق هذه المبادأة بنجاح باهر خلال هجومنا المضاد واستغلت القيادة المصرية عدة عوامل لتحقيق هذا البدف هى :

● راعت القيادة تحقيق التوقيت المناسب لبدء الهجوم المضـاد واختيار القتال ظهرا اختيار لتوقيت غير معتاد لبدء القتال وخوض معارك حربية • فالشمس وهى تتجه الى الغرب تظهر المهاجمين من خلفهم وتساعدهم على الرؤية أفضل ، ويضطر العدو للعمل والشمس فى مواجهته •

وقد استبشرت القيادة السياسية والعسكرية ببدء القتال فى رمضان ، وتوافق تاريخ بدء القتال يوم ١٠ رمضان مع ذكرى اعداد الطلائع الاسلامية لغزوة بدر الكبرى التى تم النصر فيها للاسلام يوم ١٧ رمضان • وابدت القيادة ذكاء عندما استفادت من محاولة للعدو على قواتنا فى منطقتى الزعفرانة وعين السخنة ، ومحاولته مهاجمة قواتنا غرب القناة يوم السبت أول أمس لتبدأ عملياتها الكبرى بالهجوم المضاد لا أن ترد العدوان فقط •

* * *



محمد عبد المنعم

المحرر العسكرى بجريدة الاهرام

● من مواليد ديسمبر ١٩٣٧ •

● التحـق بالكلية الجوية فى يناير ١٩٥٧ •

● حصـل على رتبة الملازم فى يناير ١٩٦٠ •

● خدم بالقوات الجوية والدفاع الجوى حتى وصل الى رتبة الرائد •

● حصـل على ليسانس آداب انجليزى فى عام ١٩٦٧ •

● حصل على وسام حرب اكتوبر

● ساهم بأكبر عدد من المقالات والترجمات التى تنقل وجهات نظر معاهد الدراسات الدولية وكبار الكتاب والمفكرين العسكريين بما فيهم الاسرائيليين عن حرب أكتوبر ١٩٧٣ •

ويتحدث عن دور الدفاع الجوى فى تماسك قواتنا فيقول :

مغامرة في الدفرسوار

اذا نشبت فى يوم ما حرب تقليـــدية بين الدول الكبرى فانها ستصبح حتما صورة طبق الاصل لما حدث فى أكتوبر عام ١٩٧٣ خلال عمليات القتال التى دارت مع العدو الاسرائيلى عــلى الجبهتين المصرية والســـورية ٠

يأتى هذا الاستنتاج من حقيقة هى أن جميع الخبراء العسكريين يتفقون على عدم توقع تطورات جديدة ، قريبة أو بعيدة، بالنسبة للاسلحة التقليدية المتوافرة فى العالم حاليا ، لقد وصلت هذه الاسلحة الى أقصى انجازاتها من حيث المدى وكثافة النيران وحجم الاعيرة وكمية الطلقـــات وسرعة اطلاقها ، ويكفى تناول البندقية كنموذج لاثبات وجهة النظر هذه فكلنا يعرف أن أحدث بندقية استخدمت فى الحرب العالمية الثانية كانت تسع عشر طلقات تطلقها بفاصل زمنى بين الطلقة والاخرى ويزداد هذا الفاصل زمنا بين كل عشر طلقات وأخرى يجرى تعمير البندقية بها من جديد ، ذلك فى الوقت الذى تستطيع فيه البنادق الحديثة أن تطلق ٥٠ طلقة فى ثانية واحدة تتبعها ثوان وجيزة لاعادة التعمير واطلاق ٥٠ طلقة أخرى من جديد ٠

من هنا كانت حرب أكتوبر ١٩٧٣ أشرس وأعنف حرب عرفتهـــا البشرية : قوات نظامية مجهزة بكميات هائلة من أحدث الاسلحة تخوض بها معارك مريرة صمم أطرافها على بذل أقصى طاقاتهم وامكانياتهـــم فى محاولة من كل طرف لتحطيم ارادة خصمه ٠

وفيما يختص بالجبهة المصرية ، فقد كان هناك طابع أساسى يحجب كل ما عداه خلال عمليات القتال التى قامت بها قواتنا المسلحة ، وكان هذا الطابع هو التماسك الوثيق بين جميع أفرع القوات المسلحة المصرية (برية وبحرية وجوية ودفاعا جويا) سواء على المستوى الداخلى فيما بين وحدات كل من هذه القوات أو على المستوى الخارجى فيما بين هذه القوات بعضها وبعض ٠



محمد حسين شعبان

المحرر العسكرى لجريدة الجمهورية

● **عند بداية عملة الصحفى .. اختار العمل الصعب .. التحرير العسكرى بعد خروجه من الجيش ضمن اول دفعة مؤهلات يتم تجنيدها فى القوات المسلحة .**

● كان له دورا واضحا فى معارك جنوب اليمن المحتل (عدن) حيث كتب أول بيان عسكرى عن أول معركة تشهدها جبال ردفان .. وبعدها بدأت الثورة المسلحة يوم ١٤ اكتوبر عام ١٩٦٤ .

● **استطاع أن يستولى على خرائط عسكرية من مقر القيادة البريطانية فى عدن ويسلمها لقائد القوات العربية فى اليمن وكان معه الرئيس السابق لليمن الجنوبية قحطان الشعبى .**

● **قام طوال حرب الاستنزاف بالتغطية الكاملة .. واصيب ثلاث مرات فى وجهه .. واستشهد من زملائه المصور الصحفى الشهيد حسن عبد القادر والمحرر العسكرى للمساء بخيت ابو السعود وسائق السيارة حمدى الكردى ..**



المعارك التى حضرتها وشهدتها على أرض سيناء .. كثيرة .. كثيرة .. فمن أين يا ترى أبدأ ؟..

هل أبدأ من لحظة العبور .. وهى من اغلى وأحلى اللحظات التى عاشها المحررون العسكريون حيث سمحت ظروفهم أن يشهدوا تلك اللحظات الغالية المثيرة .. وهم يرون أبطال أكتوبر يقتحمون القناة .. ويتسلقون السواتر .. وقادة الخبراء السوفيت حذروا القيادة المصرية عندما شاهدوا تحصينات خط بارليف ـ بأن عملية العبور من الغرب الى الشرق سوف تقلق الجيش المصرى ـ وان القناة سوف تبلع فى جوفها القوات المصرية اذا ما غامر الجنود واقتحموا القناة ..

وأكثر من ذلك . . وقد قدر هؤلاء الخبراء حجم خســـائرنا بين الموات بما لا يقل عن ٨٠ فى المائة ٠٠ !

وقال نفس الخبراء — ان مصر اذا أرادت اقتحام القناة وتدمير خط بارليف لا بد وأن تمتلك فى بدءها قنبلة ذرية ٠٠ !!

تذكرت كل هذه التعليقات وتصريح الخبراء السوفيت وأنا أشهد أمامى شيئا مذهلا ٠٠ وعملا خارقا هو الاعجاز بعينه ٠٠ ابن مصر ٠٠ الفلاح ٠٠ والعامل ٠٠ والمثقف ٠٠ عبر المستحيل واقتحم الاهوال ٠٠ وتسلق الصعاب ٠

فمن أين أبدأ ٠٠

هل أبدأ بسرب القاذفات ٣٦ الذى كان ضمن القوة الجوية الاولى التى نسفت وحطمت . . ودمرت . . مطارات العدو . . ومواقع بطارياته ٠٠ ومراكز قياداته ٠٠ ودشمه الحصينة فى عمق سيناء ٠٠ !!؟

أم أبدأ بوحدات الصاعقة التى كان مسرح عملياتها خلف خطوط العدو وقاتلوا العدو فى عمق أراضيه فى جنوب وشمال سيناء بعضــهم قاتل ١٦ يوما متصلة بلا توقف ٠٠ ووحدات أخرى بقيت خلف خطـوط العدو أكثر من ١٢٠ يوما ٠٠ !!

هل أبدأ بالقوات البحرية ٠٠ التى قامت بواجب القتال قبل حرب أكتوبر بأيام ٠٠ أم عن معركة اللنشات وهى أول معركة بالصـــواريخ الموجهة سطح — سطح وبالذات معركة ٨ ، ٩ أكتوبر التى انتهت باغراق أربع لنشات صواريخ للعدو طراز سعر ٠٠ !!

من أين أبدأ اذن ٠٠ ؟

هل بالمدفعية المصرية العملاقة التى بدأت الحـــرب ولعبت دورا رئيسيا فى حرب أكتوبر ، وهى صفحة رائعة من كتاب العمل العسكرى المصرى ، وقد حققت مدفعيتنا معدلات عالية فى انتاج النيران ٠

أم أكتب عن مفاجأة حرب أكتوبر ٠٠ وعن الصواريخ المحمولة على الكتف ودمرت للعدو مدرعاته وآلياته ٠٠ ؟!

أم أبدأ بوحدات الدفاع الجوى وعن الوحدات التى حطمت مع سور الجو أسطورة التفوق الجوى وصاحب الذراع الطويلة ٠٠

أم أكتب عن معركة المدرعات التى تدرس الآن فى المعاهد العسكرية العالمية والتى اشتركت فيها أكثر من ألف دبابة فى معركة القطاع الاوسط ٠٠ وقد نجحت وحدة صغيرة من الايفاع بلواء اسرائيلى مدرع وأسر قائده عساف ياجورى ٠٠ !!؟

هل أبدأ بلحظة سقوط أول نقطة قوية للعدو فى الضفة الشرقيه بعد ١٥ دقيقة من بدء القتال حين قام رجال المشاة بتنفيذ الخطة بنجاح فى شمال القناة ٠ كانت نقطة القنطرة شرق أول نقطة تقع فى أيدى قوات الجيش الثانى ثم ارتفع العلم المصرى قبل نصف ساعة من بدء المعركة ٠٠

ان لحظة رفع أول علم مصرى فوق الارض المحــــررة من اللحظات التاريخية التى توقف عندها التاريخ ليسجل أول عمل عسكرى مصرى تشهده رمال سيناء ٠٠. !!

ماذا اختار لك يا قارئى العزيز ٠٠من كل هذه العمليات وقد سمعت وقرأت عن عديد من قصص البطولة والفداء على أرض سيناء ٠٠ وفى الثغرة ٠٠ فقد سمعت عن عبد العاطى صائد الدبابات ٠٠ والمدفعجى محمد ٠٠ الذى أسقط الفانتوم والطيار وفائى الذى تمكن فى دقيقتين ونصف من اسقاط طائرتين فانتوم وواحدة ميراج فى معركة جوية واحدة ٠٠ والمقاتل عادل يسرى ٠٠ الذى فقد ساقه ٠٠ وظل يقاتل العدو ويعطى أوامره للرجال لكى يستمروا فى القتال ٠٠

ثم المقاتل الشهيد محمد زرد ٠٠ بطل معركة النقطة ١٤٩ الذى اقتحمها من فتحة التهوية ليفتح الطريق أمام رجاله للســــيطرة عليها واحتلالها ثم أصيب بدفعة رشاش فى بطنه فبرزت أمعاؤه الى الخـارج وظل ممسكا بها حتى لفظ آخر أنفاسه ٠

● وابراهيم عبد التواب ·· بطل معركة كبريت ·· الذى تربع على قمة الكفاح الصادق ·· ثم استشهد داخل موقعه وهو يؤذن للصلاة ·

● والمقاتل درويش ·· أحد أبطال الصاعقة الذى أكل الاعشاب والثعابين وظل ١٦ يوما خلف خطوط العدو ··

اننى فى حيرة ·· أمامى سجلا ضخما به ملحمة أكتوبر كاملة ·· سجل مشحون بالبطولات والامجاد ·· ماذا أقدمه لك فى ذكرى أكتوبر المجيدة ·

ان الجديد هذه الايام ·· أو الشىء الوحيد الذى يمكن أن أقدمه على طبق أكتوبر الشهى ·· هو أن جيش مصر استعاد قوته ·· وأصبح أقوى مما كان عليه فى حرب أكتوبر ·· ويوم أن يستكمل الجيش تحرير بقية الارض ·· سوف تجد كل المحررين العسكريين فى خدمتك ولكن فى مجال آخر ·· هو مجال البناء الحقيقى بناء مصر الكبرى ·· بناء مصر الرخاء ·· مصر المستقبل والرفاهية ··



محمد جبر

المحرر العسكرى لصحف مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر .

● من مواليد ١٠ نوفمبر ١٩٤٥

● تخصص فى الكتابة العسكرية عقب عدوان يونيو ١٩٦٧ من خلال معايشته للقوات المسلحة المصرية على خط النار .

● اختير ضمن اعضاء الدورة الاولى للمحررين العسكريين التى نظمتها ادارة التوجيه المعنوى للقوات المسلحة المصرية عام ١٩٧٠

● زار جمهورية المانيا الديمقراطية عام ١٩٧٢ ضمن وفد الصحفيين العسكريين المصريين بدعوة من اتحاد الصحفيين الالمان .

● صدر له فى عام ١٩٧١ كتاب (مراسل حربى فى الجبهة) ويروى فيه القصة الكاملة لعدوان يونيو ١٩٦٧ ، كما صدر له فى عام ١٩٧٤ كتاب (الملف السرى لحرب اكتوبر) وهذا الكتاب يعد من الوثائق الهامة عن حرب أكتوبر .

● قام خلال حرب اكتوبر ومن خلال تواجده المستمر بجبهة القتال بتغطية أهم المعارك التى خاضتها القوات المسلحة المصرية ضد العدو فى سيناء وكان أول صحفى يدخل مدينة القنطرة شرق بعد تحريرها .

● حصل على شهادة تقدير من نقابة الصحفيين فى مناسبة الاحتفال بمرور عامين على انتصار اكتوبر (تسجل دوره الوطنى الشجاع فى المعركة ووقوفه فى الصفوف المقاتلة الاولى بالسلاح والقلم) .

● عايش معركة (تبة الطالية) التى يعتبرها واحدة من أهم المعارك التى انتصرت فيها القوات المسلحة المصرية فى حرب اكتوبر ... وعن هذه المعركة يقول :

* * *

« بدأت معركة (تبة الطالية) يوم ٧ أكتوبر ١٩٧٣ عندما أجبرت قواتنا المسلحة العدو على الانسحاب الى مواقعه الخلفية فى سيناء ، ورغم أن القوات الاسرائيلية كانت تدرك خطورة انسحابها من (تبة الطالية) الا أنها لم تتمكن من مواجهة الهجوم المصرى ، واضطرت الى الانسحاب بعد فشل مقاومتها وارتفاع حجم خسائرها فى المعدات والارواح .

وتقع (تبة الطالية) جنوب القطاع الاوسط من سيناء ، وكان يوجد بالقرب منها مقر القيادة الاسرائيلية للقطاع ، وقد نجحت

قواتنا فى اليوم الثانى من بدء الحرب فى استرداد (التبه) والاستيلاء على مقر قيادة العدو الذى يشبه الى حد كبير تحصينات خط بارليف من ناحية التشييد والتجهيز ، ونظرا لوجـود الجناح الايمن للجيش الثانى الميدانى بهذه المنطقة فقد كان هدف العـدو منذ انسحابه منها أن يعاود احتلالها للفصل بين الجيش الثانى والجيش الثالث .

ومقر القيادة الاسرائيلية للقطاع الاوسط كان قد تم تشييده عـلى أحدث الاساليب الهندسية فهو مكون من دور واحد وبه عدد من الحجرات والطرقات ومجهز بوسائل الاعاشـة والترفيه ، ومزود بأجهزة تكييف الهواء وتوليد الكهرباء ، وكانت توجه فى أعلاه نقطة مراقبة واستطلاع . ومما يبين قوة تحصين هذا المقر أن العدو وضع فوقه كميات من الحجارة على ارتفاع خمسة أمتار للوقاية من نيران المدفعية والطيران .

ومن الضرورى أن نتعرف بداية على قصة استرداد (تبة الطالية) ، واحتلال مقر القيادة الاسرائيلى ، ففى أعقاب عملية العبور التى تمت بنجاح كبير قامت قواتنا المسلحة باقتحام تحصينات خط بارليف ثم بدأت بعد ذلك الخطوة التالية لاقامة رأس جسر فى القطاع الاوسط . وقد نفذت هذه الخطوة بأكثر من النجاح الذى كان متوقعا لها .

وأقيم رأس الجسر وأصـبحت قواتنا على مسافة تتراوح بين خمسة عشر وسبعة عشر كيلو مترا داخل سيناء ، وقد كان على قواتنا أن تحمى وجودها وتؤمن المعابر التى أقامتها لأنها كانت تتوقع قيام العـدو بهجمات مضادة فى محاولات يائسة للوصول الى الضفة الغربية للقناة . وقد ركز العدو مجهوده الرئيسى فى القطاع الاوسط لعدة اعتبـارات مختلفة .

وحشد العدو عددا كبيرا من دباباته للقيام بهجمات مضادة ضد قواتنا فى القطاع الاوسـط ، وبرغم ذلك فان قواتنا تمكنت من صد جميـع هذه الهجمات التى خسر فيها العدو أكثر من مائتى دبابة ، وعندما وجد العدو أن هجماته لن تحقق الاغراض المسـتهدفة فى تطويق قواتنـا والالتفاف حولها ، فقل مجهـوده الرئيسى فى مواجهة الجانب الايمن للجيش الثانى .

واستخدم العدو نظرية (الميـاه الجارية) فى محاولته الجديدة بمعنى أنه كان يدفع بسرية دبابات واحدة الى منطقة (تبة الطالية) للبحث عن نقطة الضعف التى يستطيع النفاذ منها الى الضفة الغربية ، ورغم فشل جميع المحاولات التى قام بها العدو الا أنه ينبغى القاء الضوء على الدور العظيم لقواتنا فى مواجهـة هذه المحاولات اليائسة والفاشلة .

لقد قام العدو بأربع محاولات ، وكانت المحاولة الاولى يوم ٩ أكتوبر ١٩٧٣ ، حيث دفع فى السـاعة الخامسة الا الربع من مسـاء ذلك

اليوم بسرية دبابات لتطويق قواتنا وفشلت هذه المحاولة وخسر العدو دباباته ، وفي يوم ١١ أكتوبر أى بعد مرور يوم على المحاولة الاولى حاول العدو التقدم من اتجاه الجنوب حيث دفع بسرية دبابات اخرى ولم تتمكن أيضا من تحقيق الغرض ٠ ٠

وفي ليلة ١٥ ـ ١٦ أكتوبر دفع العدو بسرية دبابات ثالثة من اتجاه الجنوبي الشرقي ، وقد تمكنت قواتنا من تدمير السرية بالكامل وقتل جميع افراد أطقمها ، وكانت المحاولة الرابعة يوم ٢١ أكتوبر عندما التف العدو من الجانب الايمن وجاء من الغرب لتطويق (التبة) الا أن السريه التى قامت بهذه المحاولة دمرت باستثناء دبابتين أستولت عليهما قواتنا وكانتا من طراز (سنتريون) ٠

ويتضح من هذه المحاولات أن العدو كان يقوم بهجماته المضادة فى الليل الا انه لم يستطع أن يحقق ما كان يستهدفه . ومن وجهة أخرى استطاعت قواتنا بوسائلها المختلفة أن تصيب دبابات العدو بالعمى رغم تجهيزها بأجهزة الرؤية الليلية الحديثة ، ويجدر بنا هنا ان ننسبد بدور قوات المشاه التى واجهت مدرعات العدو ببسالة منقطعة النظير ولم تمكنها من احتلال (تبة الطالية) التى تمثل موقعا استراتيجيا هاما ٠

ومن بين البطولات التى صنعها المقاتل المصرى فى (معركة تبة الطالية) ان بعض المقاتلين برغم اصابتهم لم يتراجعوا وظلوا يواجهون العدو بأسلحتهم الصغيرة وقنابلهم اليدوية ويكبدونه أفدح الخسائر . وقد حدث أن أصيبت دبابة مصرية الا أن طاقمها صمم على الاشتراك مع الدبابات الاخرى فى مواجهة العدو ٠

وهكذا استطاعت القوات المسلحة المصرية أن تحرز انتصارا رائعا فى معركة (تبة الطالية) التى خسر فيها العدو ٤ سرايا من الدبابات بالاضافة الى عدد من العربات المدرعة وعشرات القتلى والجرحى ٠



أوسمة
على صدر مصر

بعد انتهاء المعارك .. كانت هناك وقفة تكريم لابناء مصر الذين أدوا واجبهم القتالى .. كان كل جندى يستحق وساما .. فقد بذل الجميع وأعطى كل ما عنده .

وفى احتفال كبير تم توزيع الاوسمة .. حصل عليها الاحياء ، كما حصل عليها الشهداء ..

لم تكن الاوسمة مجرد تقدير مصر لابنائها الابطال ، بل كان كل وسام ـ فى حقيقته ـ على صدر مصر نفسها ..

وعلى الصفحات التالية نقوم نحن ايضا بتكريم هؤلاء اعترافا بدورهم، وما أدوه من تضحيات ، وما بذلوه من جهد ..

اللواء مهندس أحمد حمدى نائب مدير سلاح المهندسين (شهيد)



● تخرج فى كلية الهندسة عام ١٩٥١ ودرس فى كلية فرونز بالاتحاد السوفيتى وحصل على دورات فى الاستراتيجية التعبوية فى اكاديمية ناصر وكيلة اركان حرب واجتازها بدرجة ممتاز وحاصل على دبلوم الدراسات العليا فى الهندسة بدرجة جيد جدا .

● كان له دور بارز فى التخطيط والاعداد لمعارك اكتوبر واقامة التحصينات والخطوط الدفاعية على الجبهه ..

● استشهد يوم ١٤ اكتوبر على رأس أهم كبارى الجيش الثالث الميدانى ـ عندما اغارت طائرات العدو على الكوبرى وانتقل الشهيد يشرف بنفسه على اصلاحه وظل يعمل هو ورجاله ببساله لاتمام اصلاح الكوبرى حتى تم عبور الدبابات الى شرق القناة ـ ولكن العدو ركز ضرباته عليه فاصابته شظية من دانة ثقيلة ولم يصب احد غيره على الكوبرى .

● كان اول من وقفوا على شط القناة قبل بداية المعركة بساعات لتجهيز الكبارى وفتح الثغرات فى السد الترابى وفى حقول الالغام فى كافة الجيش الثالث ..

● ساهم بدور كبير فى اختيار مناطق عبور قوات الجيش الثالث واختيار مناطق مشابه لها تم تدريب الرجال عليها قبل اقتحام القناة ..

عميد ابراهيم الرفـــاعى (قائد العمليات الخاصة) شهيد ·



● عبر ٧٢ مرة خـــلف خطوط العدو قبل حرب اكتوبر والتحم مع العدو بالسلاح الابيض داخل دشمه الحصينة وكان أول من خطف اسيرا اسرائيليا وعاد به الى غرب القناة ·

ـ اشـــترك فى معارك عام ١٩٥٦ وكان على راس مجموعة من ابطـال الصـــــاعقة الذين كانوا يهاجمون القوات البريطانية فى عمليات جريئة وفدائية ·

ـ قام بنسف وتدمير بقيةالاسلحة التى خلفتها قواتنا بعد تنفيذ اوامر الانسحاب فى حرب عام١٩٦٧ وحرم العدو من استخدامها ·

● منح معظم اوســمة ونياشين القوات المســـلحة منها اربع نجوم عسكرية ونجمة الشرف ·

ـ اب وله طفل واحد ·

ـ له شقيقان فى القوات المسلحة استـــشهد احدهما خلال حرب اليمن

ـ طيار من المقاتلات القاذفة ٠

ـ اول شهداء القوات الجوية فى الدقـــائق الاولى من حرب اكتوبر المجيدة فى الضربة الجوية الاولى ٠

ـ ولد فى ١٨ رمضان عام ١٩٤٨ واستشهد فى العاشر من رمضان عام ٧٣ بعد ان بلـغ من العمر ٢٦ عاما وتخرج عام ١٩٦٨ ٠

ـ كان قائد اللواء الجوى التابـع له وقد وضع اسمه فى قائمة الطلعة الثانية ليكون ضمن تشكيلات الموجة الثانية التى كان عليها ان تضرب اهدافا قوية للعدو فى عمق ســيناء ولكنه اصر على ان يضع القائد اسمه ضمن طيارى المجموعة الاولى التى ســتبدأ الحرب ٠

ـ كان الرئيس الســادات يعتبر عاطف ابنــا له وقال عندما بلغه نبأ استشهاده « كان عاطف ولدى وهو ليس ولدى الوحيد ـ فكل المقــاتلين ابنائى » ٠



العقيـد ابراهيم عبد التـــــواب (شهيد) •



ـ قائد مجموعة موقع كبريت التى حوصرت ١٣٤ يوما شرق القناة والذى قرر الصمود حتى الموت •

ـ عرض عليه العدو الاستسلام فرفض وعرض عليه الانسحاب دون اسلحة فرفض ثم الانســحاب بكامل ذخيرته وافراده فرفض .

ـ عرض عليه العدو التســـــليم للصليب الدولى فرفض واستمر فى المقاومة حتى الموت .

ـ وبالرغم من ضراوة الحصـــــار فانه كان يهاجم قوات العدو ويشـن عليها الاغارات المتكرره ويحصل على وقوده وتموينه منه

ـ أصر على تأدية صـــــلاة الجمعة طوال مدة الحصار وكان ينصـــــح الجنود المســـــيحيين بالانجيـــــل والمســـلمين بالقرآن طوال آل ١٣٤ يوما •

ـ استشهد اثناء أغارته فى احدى العمليات للحصـــول على وقود ومؤن لقوات كبريت •

عميد عادل يسرى (المشاه) ٠

ـ ابرز ابطال مصر الشبان الذين حققوا المعجزة أثناء حرب اكتوبر ٠
ـ احد ابطال معركة راس العش وحرب الاستنزاف ٠
ـ ظل يقود رجاله من معركة الى معركة خلال حرب اكتوبر ويرفع علم مصر فوق كل موقع يحتله ٠ وفى احدى هذه المعارك وكان قد توغل الى عمق دفاعات العدو وقع انفجار بجانبه نتيجة قصف دبابة شارده فى منطقة كان قريبا منها وفجاء ٠ لمح شيئا يرتفع الى أعلى وعندما تبين هذا من الرمال وكتم بها النزيف المتفجر من ساقة المبتورة ٠
ـ وحاول رجاله ان يحملوه الى عربة اسعاف ولكنه رفض ـ الا بعد الشيء وجده ساقه اليمنى .. وبهدوء غريب وبأعصاب فولاذية اخذ حفنة اتمامه وضع خطة الهجوم الثانى ٠

* * *

نقيب طيار اسماعيل امام (احد شهداء القوات الجويه) ٠



ـ من ابطال المقاتلات الميج ٢١ اشترك فى الضربة الجوية الاولى ومن مواليد دكرنس ٠

ـ تمكن من تدمير طائرتين من طراز ميراج فى معركة جوية دارت فوق مطار المليز ٠

ـ من اشهر المعارك التى خاضها والتى شهد بها العدو المعركة التى دارت فوق منطقة بور سعيد حيث تمكن بطائرته الميج ٢١ من ان يسقط طائرتين فانتوم ٠

ـ كان يختار دائما المهام الصعبة ويضع اسمه أمامها حتى اصيب مرة فى ظهره (بكسور فى العمود الفقرى) وعمل له قميص طبى كنوع من انواع العلاج ومنع من الطيران فترة ولم يستمر طويلا فقد تحايل على الاطباء واعلن انه شفى من اصابته واصبح صالحا للطيران ـ وظل يقاتل حتى سقط شهيدا ٠

مقدم محمد زرد (شـهيد) بطل النقطة الحصينة ١٤٩ بالشط ٠

ـ استشهد يوم ٩ أكتوبر بعد ان تم الاستيلاء على النقطة الحصينة ٠

ـ عندما قام الرئيس محمد أنور السادات بزيارته الاولى لسيناء بعد المعركة كان اول موقع يتوجه اليه هو الموقع الحصين ١٤٩ بالشـــط ٠

ـ لم تكن مهمة اقتحـــام النقطةسهلة نظرا لتدعيمها بوسائل نيران عديدة وتهديدها لاى قوة قادمة من الغرب الى الشرق ٠٠ واختـار قائد الفرقة ١٩ مجموعة لاقتحام الموقع واسند قيادتها الى المقاتل زرد نظـرا لكفاءته ٠

ـ استمر القتال دائرا لمدة ثلاثة ايام واستشهد البطل نتيجة انفجار قنبلة بعد استسلام الموقع ٠ وبرزت امعاؤه وحاول ادخالها الى بطنه ولكن أمعاءه ظلت بارزة وثقيلة على يديه والدماء تتدفق منها ٠

ـ وظل زرد ٣٦ ساعة على قيد الحياة رغم امعائه البـــارزة حتى سقط شهيدا ٠



النقيب مبـارك عبد المتجلى : من شهداء الصاعقة ٠

ـ اشترك فى عدة معارك ووصلت وحدته الى الاسماعيليـــة يوم ١٩ اكتوبر وصدرت الاوامر اليها بصد هجوم للعدو وتدميره غرب القنـــاة اثناء الثغرة ٠

ـ اشترك فى البحث عن العدو فى الحدائق والاشجار فى منطقة الثغرة وقاتل ببسالة وتم القضاء على مجموعة كبيرة للعدو ٠

ـ اشترك يوم ٢١ اكتوبر فى معركة ضاربة مع مدرعات العدو التى كانت تحاول تطويق وحصار مدينة الاسماعيلية ومحاصرة الجيش الثانى واستطاع مع زملائه وقف تقدم العدو وأحباط مخطط العدو ٠

ـ استمرت المعركة ســـاعتين تشتت فيها العدو ولجأ الى الحدائق واصيب الشهيد فى يده ثم صـدره ولكنه صمم على البقاء فى ارض المعركة ولكنه اصيب بطلقة ثالثة سـقط على اثرها شهيدا ٠

ـ من ابناء محافظة المنوفية ٠٠ تخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٦٤ الدورات الرياضية وحاصـــل على كأس احسن لاعب كرة ســـله عام ١٩٧٣ ٠

الرائد صـــلاح حواش شـــهيد (المظلات) ٠

ـ من أبناء محافظة المنوفية ٠٠ تخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٦٤ واشترك فى حرب اليمن ومعارك ٦٧ وحرب الاستنزاف ٠

ـ تزوج عـــام ٦٩ وانجب منى واحمد والتحق بمعهد الدراســات الاسلامية وحصل بعد استشهاده على درجة الدبلوم بدرجة (جيد) ٠

ـ بطل احد معـــارك الدبابات وواحد من الذين قـــاموا بتحرير شمال شرق القناة ٠٠

ـ دخـل مـــع جنوده فى معركة عنيفة ضـــد قوات العدو المدرعة استمرت ثلاثة ايام انتهت بتدمير ٦٧ دبابة اسرائيلية ٠

ـ اصيب بشظية فى صدره عندالانتهاء من قصف اخر دبابة للعدو ٠



العقيد أركان حرب رفعت السعيدالعجمى (شهيد) رئيس عمليـات اللواء ١٣ الفرقة السابعة مشـاة ـ الجيش الثالث ٠



- من مواليد دكرنس عام ١٩٤٠
- حامل وسامالنجمة العسكرية ووسام نجمة الشرف تقديرا لبطولته وتضحيته ٠
- منح لقب أركان الحرب فى أول فبراير ١٩٦٨ ونوط التـدريب من الطبقة الاولى عام ١٩٧١ ٠
- استشـــهد فى ١٧ أكتوبر ١٩٧٣ على أثر اصابته فى منطقـة جنوب البحيرات يوم ١٠ أكتوبر ٠
- له ابن واحـــد كان عمره ٦ شهور عندما استشهد ٠



النقيب غريب عبد التــــواب (شهيد) صاعقة ٠

ـ من مواليد سبتمبر عام ١٩٤٨ بالصعيد ٠

ـ تفوق فى جميع سنوات ومراحل الدراسة وحفظ القرآن وتعمق فى سير الصحابه والصالحين واحرز عده بطولات فى الرماية ٠

ـ حصــــل على الثانوية العامة بمجموع كبير كان يتيح له الالتحاق بكليات الطب او الهندســة ولكنه فضـل الكلية الحربية وبعد التخرج انضم الى سلاح المشـــاه ثم التحق بقوات الصاعقة ٠

ـ اشترك فى عملية جريئه لاقتحام القناة فى الموجات الاولى ٠ واستولت قواته على مصـــاطب دبابات العدو واستطاعت وقف تقدم دبابات العدو نحو القناة ٠

ـ استشهد اثناء القائه قنبلة على برج دبابة اسرائيلية ٠



المقاتل درويش احد ابطال قوات الصاعقة ٠

ـ تولى قيادة كتيبته بعد استشهاد زميله النقيب رفعت عامر فى عمليات اقتحام مضيق راس سدر ٠

ـ حاصرت نيران القوة المصرية دبابات العــدو ونجحوا فى تدمير ١١ دبابه وعربة جيب كان بداخلهــــا ابراهام مندلر احد القادة الاسرائيليين فى جنوب ســيناء الذى قتل وهو داخل عربتة ، وداخــل عربة القائد الاسرائيلى عثر المقــاتل درويش على وثائق هامة ٠

ـ بقيت القوة المصرية خلف خطوط العدو ١٦ يوما كاملة رغم نفــاذ الطعام والمياه وعاشوا على الاعشاب والثعابين رغم ان الرجال كانوا يحملون طعاما يكفى يومين فقط وفقا لتعليمات المهمة ٠٠

رائد طيار محمد صبحى الشيخ احد شهداء القوات الجوية •

ـ هاجم مطـــار رأس نصرانى واصـــيب اثناء هجومه بعد ان ا
مهمته فى تدمير المطار ورفض القفز بالمظلة من الطائرة ودخـل بطائرته
فى دشـمة رباعيه بها اربع مقاتلات اسرائيلية مناديا (الله اكبر) ودمر
جميع الدشم •



الشهيد البطل فيصـل محمد عبدالفتاح من ابطال الصاعقة •

ـ عاش طفولة سعيدة من أسرة ميسورة الحال ـ ولكنه أعد نفسه
منذ الصغر اعدادا دينيا ورياضـــيا وتفوق فى دراسته •

ـ حصل على الثانوية العامة وعمره ١٧ عاما بمجموع كبير ولكنه فضـل
الالتحاق بالكلية الحربية واظهر اثناء الدراسة تفوقا كبيرا وميلا رياضـيا
يتسم بالجرأة والشجاعة جعله يتصـــدر قائمة المرشـــحين للالتحاق
بالصاعقة بعد التخرج •

ـ قاد مجموعة صـــاعقة يوم ٧ اكتوبر لمواجهة لواء مدرع اسرائيلى
على المحور الاوسط كان مقدرا وصوله فى الســـاعات الاولى من صباح ٨
اكتوبر •

ـ استطاع وقف تقدم دبابة بقنبلة مضادة ثم قفز فى احدى الحفر •

ـ بعد نجاح المهمة اشـــترك فى مهمة اخرى عند تطوير الهجوم شرقا
عند مضيق الـمالكه وسجل التاريخ ان هذه المجموعة لم يعد منها احد الا
جريح عاد ليكون الشاهد الوحيد على شجاعة قائده ورجاله •



الطيار وفائى ـ من ابطال القوات الجوية •

ـ حقق لاول مرة فى تاريخ الطيران العسكرى اكبر عمل لم يسبقه اليه
احد غيره فى اى وحـــدة جويـة فى العالم •

ـ ففى بداية الحرب صدرت اليه الاوامر بالاقـــلاع بطائرتة الميج ٢١

والتوجة الى منطقـــة فايد لاعتراض طائرات اسرائيلية من طراز فانتوم وميراج ودارت معركة جويـــة بين تشكيلين اسرائليين الاول يتكون من أربـــع طائرات فانتوم والثـانى من ثلاث طائرات ميراج وتشكيل مصرى يتكون من ٤ طائرات ميج ٢١ ٠

ـ فى تـلك المعركـة حـــاولت الطـــائرات الاسرائيلية التى كانت ضعف القوة المصرية تدمير الميج ٢١

ـ وقبـــل انتهاء المعركة التى لم تستغرق ٣ دقائق كان الطيار وفاى قد اســقط بطائرته ثلاث طائرات للعدو فى اقـــل من دقيقتين واحدة فانتوم واثنين ميراج واحترق مـــع الطائرات الثلاث اربع طيارين منهم اثنان كانا يقودان الفانتوم ٠

ـ اشـــترك قبل ذلك فى معارك عديدة فوق ســـــيناء ومنطقة الدلتا وجنـــوب البحر الاحمر وكان يحقق مهمته بنجاح فى كل مرة ٠



المقاتل هندى احد ابطال الصاعقة البحرية ٠

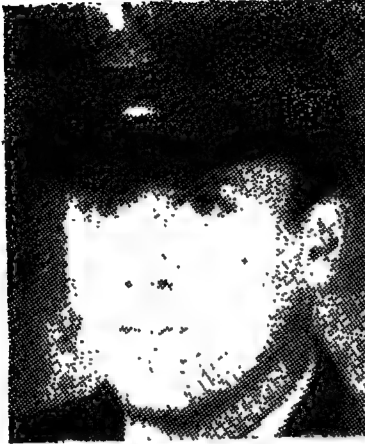
ـ عبر خلف خطوط العدو اكثر من ٢٠ مرة ، ويمتـاز بفدائيته وذكائه الخارق ـ ويجيد كل فنون القتـال برا وبحرا ٠

اشـترك فى عملية تلغيم ميناء الطور وقصف وتدمير المراسى بعد ان اكتشفت قواتنا أن العدو لجأ الى اســـخدام ميناء الطور فى عملية نقل القوات والذخيرة ودفعهـــا بحرا الى منطقة الســـــويس لتعزيز القوات الموجودة بها ٠

ـ ابتكر طريقة جديدة لنقل الالغام البحرية الى الميناء ـ التى يتطلب زرعهـــا عدد من الاجراءات العديدة والدقيقة ٠

ـ اشترك فى عمليات تدمير آبار بترول العدو فى بلاعيم وأبو رديس ونجح فى هذه المهمة نجاحا فائقا ٠

رائد طيار عاصـــم عبد الحميدحسن •



ـ كان عليه ان يهاجم موقـــــع صواريخ هوك فى منطقة ابو سمارة هجوما مباشرا وسريعا حتى لاتتأثر مرجات طائرات الضربة الجويةالاولى ونجح فى اسكات الموقع واستشهد فى اول ايام القتال •

ـ من مواليد القاهرة عام ٤٨ •

ـ تخرج فى الكلية الحربيـــة عام ٦٨ •

ـ اب لطفلة ولدت فى ٨ اكتوبر ١٩٧٣ •



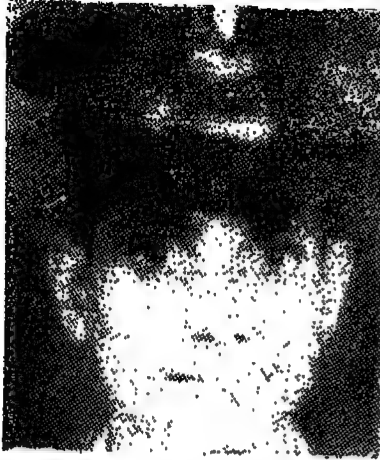
عقيد طيار زكريا كمال عثمان احدشهداء القوات الجوية •



ـ قاد عملية الهجوم الاولى عـــلى مطار المليز فى الضربة الجوية الاولى لحرب اكتوبر وأصيبت طائرته اثناء الهجوم واســـتمر فى العملية حتى انتهى من تنفيذ المهمـــــة وتم تدمير المطار واستشهد فوق الهدف بعد ان رفض القفز بالمظلة من طائرته •

ـ الشـــهيد بطل رياضى كبير فى سباق الزوارق الشراعية •

مقـدم طيـــار عمر عبد العزيز اسماعيل احد شهداء القوات الجوية



ـ اشـــترك فى الضربة الجوية المركزة على أهداف العدو الجوية قبل العبور وقام بعدة طلعات قتال جوى وأســـقط عددا من طائرات العدو واستشهد خلال عملية قنص حر وهى من اصعب عمليات القتال الجوى •

ـ قام بعمليات استطلاع جوية فى سيناء قبل الحرب •

* * *

نقيب رافت خليل حافظ ـ



ـ كان اكفا طيـــارى المقتـالات القاذفه •

ـ اشترك فى ضرب مواقـع العدو فى سيناء خلال الضربة الجوية الاولى

نقيب اشرف جاويش (شهيد)

ـ ابن احمد جاويش عضو مجلس الشعب الســـابق الذى قال بعد استشهاده « ان اشرف كان هبة الله واستشهد فى ســـبيل الله والوطن وليس هناك طريق الى لقاء الله اكرم من استشهاده •

● لم تغير الاسرة ســلوكها بعد استشهاده ولم تلبس ملابس الحداد

المقاتل على جاد من ابطال القوات البحرية .

ـ قائد المعركة البحرية التى دارت يومى ٨ و ٩ اكتوبر وهى المعركة التى تحدثت عنهـا طويلا الصـحف والاذاعات الاجنبية باعتبـارها اول معركة بحرية من نوعهـا فى العالم حيث تمت مواجهه فعليه بين اللنشات المصريه والزوارق الاسرائيليـة فى عرض البحر وكان القصـف بين الطرفين بالصواريخ الموجهه مباشرا ووجها لوجه .

ـ فشهد خبراء العالم العسكريين بكفاة المقاتل المصرى بعد هذه المعركة البحرية وكان فى انتظـار قائد هذه المعركة ورجـاله الفريق فؤاد زكرى قائد القوات البحرية وكان يحمـل برقية من المشير احمد اسماعيل رحمه الله يهنىء فيها ابطال لنشـات الصواريخ فى المعركة بانتصـارهم واغراق اربعة لنشات للعدو من طراز سعر .

الرقيـب محمد المصرى احد ابطال المظلات .

ـ دمر للعدو ٢٩ دبابة منها دبابة عساف ياجورى قائد اللواء الاسرائيلى المدرع (١٩٠) وكان قائده فى المعركة الرائد شهيد (صلاح حواش) .

ـ اشترك يوم ٥ اكتوبر فى صد هجوم مدرع للعدو فى منطقـة وادى النخيل وتمكن من تدمير ٦ دبابات .

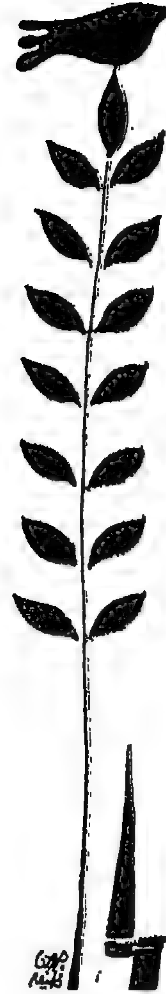
ـ من مواليد مركز ديرب نجم ـ شرقية .

الأدب والفن
من خلال المعركة

في هذا الباب وعلى الصفحات التالية سوف يعيش القارىء لحظات ممتعة مع الادب والفن ·

كيف تجاوب الشعر والشعراء ؟ كيف عبر الزجل والزجالون ؟ كيف كان موقف الادباء والكتاب والصحفيين ؟ · كيف تغيرت نبرات الاغنية المصرية ؟ ثم ماذا عن موقف « السينما والسينمائيين » ؟ وهل استطاع المسرح أن ينفعل مع المعركة أم كان مقصرا ؟؟ أيضا : ماذا عن موقف الفنون التشكيلية والكاريكاتير وعدسات التصوير ؟

كل هذه التساؤلات وغيرها سوف يجد لها القارىء في فصول هذا الباب اجابات لا نريد أن نقول عنها مفرحة وممتعة وخفيفة في وقت واحد ·· ولكن نترك الحكم في ذلك للقراء أنفسهم ·



الشعر والشعراء



ما من أحد .. صغيرا كان أم كبيرا..رجلا كان أو امرأة الا واهتزت كل مشاعره في هذا اليوم العظيم .. وكان السؤال الذى يتردد : هل ستتحقق المعجزة ؟ .. هل سيتم لنا النصر وتنتهى سنوات المعاناة والتمزق التى استمرت أكثر من ٦ سنوات منذ هزيمة يونيو عام ١٩٦٧ ؟!

الكل يترقب سير المعركة .. والبيان الاول الذى صدر يثير القلق فى النفوس خصوصا وانه يعلن عن اعتداء جديد لاسرائيل وأن قواتنا نقوم برد هذا الاعتداء ؟!

ولم يسترد أبناء الشعب المصرى أنفاسهم الا بعد تواتر البلاغات العسكرية الاخرى المتلاحقة .. لقد كانت هذه البلاغات مريحة للغاية ، وكانت تؤكد أن المعركة تسير الى جانبنا وكان أكثر ما يدعو للثقة والطمأنينة صدق هذه البلاغات العسكرية الهادئة وما كان يصحبها من نبرات الايمان فى كل شىء فى انشودة جنودنا البوسل وهم يستخدمون كلمات الايان « الله أكبر » وهم يعبرون .. و « الله أكبر » وهم يزحفون داخل سيناء ... و « لا اله الا الله » تظهر واضحة فى أغانينا وكلمات القرآن « نصر وعده .. وأعز جنده » .

ولم ينتظر الشعب كثيرا .. لقد اندفعوا جميعا خلف قواتهم المسلحة يحمون بيقظة ووعى الجبهة الداخلية .. وأخذ الجميع يشاركون اما فى واجبات الدفاع الشعبى والمدنى .. أو جماعات الاسعاف والتمريض أو فى زيادة الانتاج .. لم يتخلف أحد عن أداء واجبه فى المعركة حتى المدارس وخاصة الفنية راحت تحول ورشها وحقولها الى انتاج يخدم المعركة .. ولم تقع فى هذه الايام أى جريمة أو حادث سطو أو سرقة لقد نسى الكل خلافاته وهمومه واتجه نحو انجاح هذه المعركة .

واذا كان الجميع قد شارك فى حرب السادس من أكتوبر (العاشر من رمضان) عام ١٩٧٣ كل حسب جهده وطاقته وخبرته ٠٠ فان أدباء مصر وشعراءها لم يتخلفوا ٠٠ بل راحوا يسجلون انطباعاتهم وأسعارهم مشاعرهم وما تجيش به صدورهم وينقلون فى كلماتهم وأشـــعارهم وقصائدهم أحاسيس الناس بهذا الحدث الخطير والتحول الكبير فى كل حياتهم ٠

المتصفح للقصائد والمقطوعات التى سنتعرض لها بعد قليل يدرك على الفور أن مصر بعد نصر أكتوبر بدأت تخرج عن صمتها الخانق طوال سنوات النكسة ٠٠ بدأت تتحدث عن فرحتها ٠٠ بدأت تخلع ثياب حزنها ٠٠ بدأت تسترد كرامتها ومجدها وحضارتها ٠٠

وربما كانت هذه الابيات من قصيدة فاروق جويدة تعبر عن هـــذا المعنى وقد جعل عنوانها هكذا « وخرجت مصر عن صمتها » ٠٠ يقـــول مطلع هذه القصيدة :

الآن أكتب قصتى
ما عاد هذا الصمت يخنق
فى الحنايا ٠٠ عبرتى
اليوم تلتئم الجراح
وتطمئن كرامتى

ثم يستمر فيستعرض أمجاد مصر وحضارتها العريقة على كل مراحل التاريخ والعصور الى أن يقول :

اليوم فى سيناء
ينطلق الجواد
قد ظل فى الاسر الطويل
مكبل الاحقاد
سيناء ٠٠٠ يا أمل الفؤاد
اليوم اخلع فيك اثواب الحداد
الآن يا سيناء أبدأ من جديد
لتعود فيك مواكب الماضى البعيد
فوق الدماء ٠٠

والقصيدة بعد ذلك لا تقف عند هذه المعانى فقط وانما تظهر الفرحة واضحة وترتسم العزة من خلال مخاطبتـــه لارض سيناء الغالية التى أن

الى الاسر مرة أخرى بل ستعمر بالنسور من أبنائنا وتنتشر الظلال وتمتد الخضرة فوق رمالها الشاسعة ••

والشاعر يعبر بعد ذلك عما يريد •• وأهم ما يريده هو المحافظة على الوحدة ونبذ كل الخلافات والاهواء وأن يكون فخرنا واعزازنا دائما بشعبنا وبأرضنا فهى أولى بكل الفخار :

اليوم لم يبق الخيار
بين اليمين أو اليسار
فلقد رأيتم عودة البحر ••
ورأيتم الشعب الذى حمل الامانة باقتدار
الارض والشعب العظيم .
أحق من كل المذاهب بالفخار ••
لا تتركوا الاقزام تلهث
خلف أطياف انتصار
فلقد أعدتم بعد طول اليأس
أحلام النهار ••

معجزة العبور

وتحت هذا العنوان « **معجزة العبور** » **يكتب كامل أمين** قصيدة يتحدث فيها بكل بساطة عما حدث وعن المفاجأة التى تمت وعن فرحة الطبقات المختلفة من فلاحين وعمال وغيرهم بهذا النصر والتقدم لقواتنا داخل أرض سيناء بعد العبور وتقهقر الصهاينة ••

ولنترك الشاعر نفسه يتحدث •• فشعره أسهل من أن يشرح وكلماته أجمل وأصدق من أن توصف •• تقول هذه القصيدة بالحرف الواحد :

فوجئت عصرا بالاذاعة تزأر
والقاهريون التفوا وتجمعوا
وسمعت فلاحا يقول لعامل
انا عبرنا واليهود تقهقروا
وتعانقا فوجدتنى من غير معرفة
أعانق مثلهم وأثرثر
ونسيت من فرحى وقار الشيب

بين مواطنى كان سـنى يصغر
وكأننى طفل « يتيم » عاش محر
وما من الحلوى أتاه السكر
وكأن « مارشات » الاذاعة أصبحت
. شـيئا جديدا عن هواى يعبر
الطبل سمفونية ٠ لم لا ودبا
ياتنا من فوق (سينا) تهدر
رمضان يطلق مدفع الافطار عصرا
كيف صـمنا والمدافع تفطر
شهر رأينا (عين جالوت) به
لله درك يا (محمـد أنور)
يا قائدا جيش النبى وحـاملا
(كأسامة) علم الرسول وما دروا ..
عانيت ما عاناه من كيد اليهـود
وغدرهم وكأن (سيينا) (خيبر)
فى ست ساعات تحطم خط (بارليف)
دق على القنـال المعبـر
فاذا بسينـاء تموج كتائبنا
جيش يقاتلهم وجيش يعبـر
جيش محا بعبوره فى العسكرية
أمثـل قنالنـا لا يعبر ؟!
نسخ استراتيجيته الحرب القديمة
والحديثـة فنه المتطـور
والحرب تعلم أننا فقهـاؤها
ومدادها الدم والجيوش الاسطر
من كل دهتان يشق دخانهـا
وعليه من نار الكريهة مئـزر
لا شىء يغرى النسر الا أن يرى
ان البغات أمامه يسـتفسر
قالوا صنعنا المعجـزات وعصرها

ولى فكيف بها عليهم تظهر
ونسوا بأن هناك من يقوى السلاح

يألهو أو تغرطرسوا وتجبروا
واذا تألهت الخرافة باغتتها
آية فاذا بها تتبخر
لو كان عصر المعجزات مضى لما

عدنا ··ومن يدرى ؟ فقد تتكرر
والآن صفينا الحسابومات (يونيو) .

واختفى بوفاته أكتوبر
ألقت بجثته الرياح كما محت
أسطورة الجيش الذى لا يقهر

وفى قصيدة للمرحوم صالح جودت بعنوان « عودة الحياة » تظهر الفرحة بعودة القنال ويظهر التهكم والسخرية بما آل اليه خط بارليف الحصين والاسهزاء (بديان) الذى طالما سخر من مصر وقادة مصر وجيش مصر فالى اين صار ديان والى اين انتى لقد ولى (ديان ، وانهدم الخط على من بناه ··

ولنترك أبيات القصيدة وحدها تعبر عن هذه المعانى وغيرها ·

عاد لنا وابتسمت شفتاه

أبو الحكايات الكبار العتاه
عاد القنال الحر صفوا لنا
لله ··· ما أجمل عود المياه
فلتشهدوا « بارليف » أين انتهى
ولتسألوا « ديان » ماذا دهاه ؟!
عاد لنا الشط فأهلا به

وانهدم « الخط » على من بناه
لم يبق فيه غير أصحابه
وارتد عاديه وشلت يداه
وعانقت سيناء أبناءها

وهلل العشب وغنى الرعاة
ارتدت الارض الى أمهنا

التمعت بالبسمات السعداء
وانتفضت مصر ، فمرحى لها
وانعقد النصر ، فوا فرحتاه
وأذن الفجر ، فقوموا الى
صحرائنا مدوا بساط الصلاة
وأدوا لمن علمنا شوقه
للعلم والايمان حب الحياة
ومن دعا الله فى صومه
فبارك الله له فى دعاه
وارسل الصيحة فى قومه
فانطلقوا سيلا يرد الطغاه
وكانت الغضبة منهم لظى
وكانت الارواح منهم زكاة
يا بورك النيل ، اذا ما دعا
للنصر أضحى كل شىء فداه
ليشهد الله على جيلنا
أنا مسحنا اليوم عار الجباه

رسالتان

ولم يكتف الشاعر المصرى بتسجيل فرحته وفرحة الجماهير بتحطيم خط بارليف وعبور القنال وهدم نظرية الامن الاسرائيلى هدما كاملا وتغيير الصورة القائلة بأن جيش اسرائيل جيش لا يقهر أو يهزم .

لم يكتف الشاعر المصرى بتسجيل هذا كله بل راح يوجه التحية لصاحب قرار العبور الرئيس محمد أنور السادات والتحية الى قواتنا المسلحة التى مسحت عار الهزيمة .. بل راح الشاعر المصرى يرسل رسائل مفصلة الى أول جندى رفع العلم فى سيناء والى أول مقاتل قبل تراب سيناء وكذلك لم ينس الشعر المصرى أن يبعث برسائل شعرية على لسان أم البطل والى أبناء الشهداء و .. بل كانت هناك رسائل من المقاتلين الى أبنائهم وبناتهم .. وكل هذه الرسائل الشعرية تؤكد الروح المعنوية العالية التى يتميز بها الشعب المصرى والمقاتل المصرى .. فقط ينبغى أن تتوافر له فرص النصر وأسبابه ليحيل على الفور حياة الناس الى حياة الامل والثقة فى النفس .. والحزن الى فرح والهزيمة الى نصر .. والخوف الى جسارة وشجاعة فائقة .. تماما كما حدث فى معركة

السادس من أكتوبر ٠٠ والسبب بسيط جدا وهو أن هذا الشعب صاحب حضارة قديمة قدم الزمن تمتد الى ٧ آلاف عام ٠٠ وعلى مر هذه العصور عرك الحياة وعركته ٠٠ خبر الحياة فأكسبته حنكة ومعرفة عسكرية وسياسية واقتصادية ٠٠ واجه كل الغزوات الشرسة فستوعبها واستطاع أن يطوع كل الغزاة ويصهرهم فى بوتقته دون أن ينصهر هو لاى عدو ٠٠ وفى النهاية كان النصر دائما له ٠٠ والتاريخ والاحداث كلها تشهد بذلك ٠٠ والا فأين مصير التتار ؟! وأين مصير الصليبيين وأين مصير الحملة الفرنسية على مصر ٠٠ وأين مصير الانجليز ٠٠ وأين مصير الغزوات الصهيونية الشرسة عام ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٦٧ ؟!

ولا نريد أن نستطرد أكثر من هذا ٠٠ ولنترك للشاعر المصرى فرصة عرض خواطره وأفكاره وأثر حرب ٦ أكتوبر على مشاعره ووجدانه ٠٠

وها هو ذا الشاعر صلاح عبد الصبور يكتب رسالتين شعريتين يبعث بالاولى الى أول جندى رفع العلم فى سيناء ويبعث بالثانية الى أول مقاتل قبل تراب سيناء ٠٠

وبعد أن يقدم فخره واعجابه واعزازه بالبطل رافع العلم فى الرسالة الاولى والذى تحول الى معنى الخير والحب والمجد والنور والقدرة الاسمى ٠٠ يقول مخاطبا اياه فى الفقرة الثانية من الرسالة :

تراك ، وأنت فى ساح الخلود
وبين ظل الله والافلاك
تراك وأنت تصنع آية ، وتخط تاريخا

تراك ، وأنت أقرب ما تكون الى مدار الشمس والافلاك
تراك ، ذكرتنى ، وذكرت أمثالى من الغانين والبسطاء
وكان عذابهم هو حب هذا العلم الهائم فى الانواء
وخوف أن يمر العمر ، لم يرجع الى وكره
وها هو عاد يخفق فى مدى الاجواء ٠٠

ثم يواصل الشاعر صلاح عبد الصبور فى نفس الرسالة مخاطبا البطل رافع العلم بقوله :

فهل باسمى وباسمهم لثمت النسج محتشدا
وهل باسمى وباسمهم مددت الى الخيوط يدا
وهل باسمى وباسمهم ارتعشت بهزة الفرح

وأنت تراه يعلو الافق متئدا
وهل باسمى وباسمهم همست بسورة الفتح
واجنحة الملائكة حوله ، لم تحصها عددا
وأنت ترده للشمس خدنا باقيا أبدا

الى أول مقاتل

أما الرسالة الثانية التى كتبها صلاح عبد الصبور لاول مقاتل قبل تراب سيناء فقد حرصنا على نشرها بالكامل لتتضح معانيها .. يقول :

ترى ، ارتجفت شفاهك
عندما أحسسبت طعم الرمل والحصباء
بطعم الدم مبلولا
وماذا استطعمت شفتاك عند القبلة الاولى
وماذا قلت للرمل الذى ثرثر فى خديك أو كفيك
حين انهرت تسبيحا وتقبيلا
وحين أراق فى عينيك شوقا كان مغلولا
دق لعشقك المشبوب ثوب الرمل محلولا

* * *

وبعد أن ارتوت شفتاك
تراك كشفت صدرك عاريا بالجرح مطلولا
دما ومسحته فى صدرها العريان
وكان الدمع والضحكات مجنونين فى سيماك
وكنت تبث ، ثم تعبد لفظ الحب مذهولا ..
ترى ، أم كنت مقتصدا كأنك عابد متبتل يستقبل النفحات
ويبقى السر طى القلب مسدولا

* * *

ترى ، أم كنت ترخى حبال الصبر
حتى تسـعد الاوقات
حين تطول كفك كل ما امتدت عليه الشمس والزمراء
وتأتى أمسيات الصفو والصبوات
يكون الحب فيها كاملا ، والود مبذولا
تنام هناك بين ضلوعها ، ويذوب فيك الصمت والاصداء
ويبدو جسمها متكئا على الصحراء
يكون الشاهدان عليكما : النجم والانداء
ويبقى الحبل للآباء موصولا

والشاعر المصرى لا يقف عند الشعر الحديث أو أوزان الشعر تقديه فقط وانما يجمع بينهما وينوع شعره ٠٠ تارة فى شكل أغنيات كما فعل الشاعر أحمد خميس فى قصيدة بعنوان (أغنية الضياء) ومطلعها :

ضياء من الشرق هز الضياء

فغنت له جنبات السماء

أين كنا

ومع الشاعر العوضى الوكيل فى قصيدة بعنوان « أين كنا ؟ » نستمع معه الى الارض وهى تغنى بعد تحريرها والرمال وهى تشدو بالحان الهوى وشاطىء القنال الحر الطليق وهو يهنىء أخاه الشاطىء الاخر بعد أن استرد حريته ٠٠ يقول :

أين كنا ؟ وأين نحن الآنا ؟

لا تزدنى بما سمعت بيانا

ان قلبى محدثى أن نصرا

يملأ الكون كله قد حانا

أرض سيناء حررت ، وتولى

عن ثراها جيش العدو جبانا

لو تراها رأيت أرضا تغنى

ورمالا تشدو الهوى الحانا

فرح يغمر الديار ، وكانت

فى ليالى احتلالهن حزانى

وهناء يضمخ البيد بالعطر

ويكسو ساحتها طيلسانا

وكأن النسيم انشاد وشاد

يتغنى بحبه نشوانا

وكأن السماء هيأت الأر

رض بتحرير غداة استبانا

هنأ الشاطىء الطليق أخاه

وازدهاه من بشره ما ازدهانا

جيش قومى بوركت يا جيش قومى

فتقدم واسق العدو الهوانا

أم البطل

وإذا كان الابطال هم صناع النصر فان الام الوطنيــة المؤمنة هى صاحبة الفضل الاكبر فى صنع الابطال ٠٠ وعـــلى الرغم من حنان الام ولهفتها على أبنائها فى ساحة الحرب ولظاها واشتياقها الى سماع كل ما يفرحها من أخبارهم وحزنهـــا لاى مؤلم عنهم الا انهـــا فخورة دائما بأنها تقدم أبناءها الابطال فداء لوطنها ولعزته وكرامته ٠

ولعل قصيدة الشاعرة روحية القلينى بعنوان (أم البطل) تعطينا التصوير الكامل لهذه المعانى العظيمة ولغيرها من تضحيات أمهات الابطال ٠٠ تقول القصيدة بلسان أم البطل : :

أحضن المذياع ياابنى طول يومى كى يجيب
بدمـــــوع القلب أدعو لك بالنصر القريب

أسأل المـــذياع هلا من بيـــان عاجـــل
يعلن الانبـــــاء عن نصر مبين لا يغيب
وعن الابطال أبنائى لســـــاحات الوغى
لا يهـــابون المنايا لا يخـــافون الخطوب
قد رواك النيـــل من صفو المعـــانى عزة
وحيتك الارض اقداما ــبواديك الخصـيب
عبر الماء جريئـــا فى اقتحـــام حارق
وأذاب الوهـــم « بارليف » وآكام الكثيب
وسعى للنصر فى ســـــيناء مزهو الخطى
يصرع الاعداء بالحرب ، ولا يخشى اللهيب
أنت قد أوصيتنى في الفجر من قبل الرحيل
قائلا لى اصبرى أماه فى الوقت العصيب
تاركا لى طفلك الغـــالى حبيب من حبيب
هو فى عينى وفى روحى وفى قلبى وجيب
أنا أم فاغتفـــــر لى يـــا حبيبى لهفتى
وانشـغالى وحنانى وارحم الدمع الصبيب
أنا أم وابنها الغالى شـــــبابا قدمضى
ولهـــا قلب لهيف كاد من عطف يذوب
هو دمع الشوق والنصر تبـــدى هـادرا
ودعـــــاء الام للابن دعـــــاء لا يخيب

ولى الله الذى أدعـــوه قلبـــا مؤمنـــا
ليس لى الاه فى الـــكون ســـميع ومجيب
أنا رغم الدمـــــع أزهـــو اننى الام التى
بعثت قلبـــا شجاعا مستميتا فى الحروب
قدم الـــــروح لمصر عن رضـــــاء وفدى
بالشـــباب الغض بالآمال بالعمر الرطيب
بالذى قد خط بالايمـــان فى تاريخنـــا
قصة النصر شموخا وحلالا للشـــعوب
بالذى قد رد فى ســـيناء ماضى عـزتى
أشرقت دنيـــاى بالآمال من بعـــد المغيب

وتحت عنوان « عن مصر وقد صـــــارت مصر » يكتب لنـــا عمار قصيدة طويلة يحكى فيها قصة الايام السوداء أيام النكسة التى أحلت بمصر منذ شهر يونيو ١٩٦٧ وما صحبها من تمزق فى النفوس وما عنيناه من مشاكل والام ٠٠ وازداد الالم أكثر بعد رحيـــل عبد الناصر حيث انقسم بعض الناس الى شيع واحزاب ٠٠ كل يبحث عن ليلاه وكل يحاول ان يتستر وراء الكلمات المعطوفة ٠٠

وكانت مصر على وشك الانهيار الكامل بعد ان تحركت مراكز القوى تحاول أن تنتأتر بالحكم ٠ لولا عناية الله ولولا وقفة المؤمنين الصـــادقين ٠٠ لولا وقفة الشرفاء ٠٠ لولا الوطنيين الذين لم يحيـــدوا عن الطريق لحظة واحدة فاستطاعوا بذلك جمع الكلمة واعداد كل مايستطيعون من قوة ٠٠ حتى حان موعد القرار العظيم ٠٠ قرار العبور ليتحقق لمصر النصر ٠٠ ولتسترد كبرياءها وعظمتها ٠٠

والمجال هنا وان كان لايتسع لنشر هذه القصيدة كلها ٠٠ الا أن ذلك لايمنع من عرض بعض كلمات ولتكن من صور هذه القصـــيدة التى يستهلها بقوله :

فى يونيو
حين اختل الايقاع وابطات الخطوات
صارت حجرا ، قدرا منطفئا فى الساحات
وتتابعت الاحداث فصولا ومشاهد
أبصرنا مالم تبصره عين
وسمعنا عشرات الاصوات ذوات الحدين
كل يبحث عن ليلاه

فال السذج فليرحمك الله
ونبارى تجار الكلمات المنظومة
نزلوا للاسواق
نشروا فوق النعش الوهمى الاشقاق
وهكذا تستمر كلمات القصيدة الى ان يتحقق النصر بفضل ايمان القائد وايمان المخلصين الشرفاء وتسترد مصر كبرياءها وعظمتها وخلودها ومجدها وحضارتها ..

نشيد التحرير

ومع قصيدة بعنوان « نشيد التحرير » للدكتور طلعت الرفاعى نختار منها هذه الابيات التى تقول فى مطلعها :

دم الثوار .. فى دمنـــا
يشـــع بليلنا .. وقدا
وفيض جرحنـــــا ..لهيب
يفنح ارضـــنا .. وردا
طريق الحق ... وصرنـــا
وفاض .. بالنـــا .. يندى
ولا نرضى .. بغـــير النصر
لن ننحـــاز ... لن نهدأ

وتستمر ابيات القصيدة قائلة :

ســـلام الله ياســـيناء
ياجـــولان ... يـــاقدس
نهـــار جراحنـــا ... عيد
وليـــل دمائنـــا ... عرس
ســـلو حطين .. هل غابت
على آفاقنـــا .. الشـــمس
لكل مدمر ... مهمـــا طغى
فى ارضـــنا ... رمس

والحقيقة ان سيناء أخذت قسطا كبيرا من تمجيد الشاعر المصرى ذلك أن أرض سيناء عزيزة علينـــا .. فهى أرض ألاباء والاجداد ارض الفراعنة وارض العرب .. ارض المعارك والبطولات .. أرض الانتصارات .. أرض معارك اليرموك وحطين وعين جالوت ومن هنا فهى دئما تذكرنا

بالنصر على أعدائنا ٠٠ انتصرنا على الروم بقيادة خالد بن الوليد وانتصرنا على التتار بقيادة الملك المظفر قطز فى موقعة عين جالوت وانتصرنا على الصليبيين فى موقعة حطين بقيادة صلاح الدين الايوبى ٠٠ وكان لابد أن ننتصر على الصهاينة فى معركة السادس من اكتوبر العظيم عام ١٩٧٣ بقيادة البطل محمد انور السادات ٠٠

ومن هنا فليس بغريب أن تتردد كلمات الايمان فى اشعار هذه المعركة ٠٠وليس بغريب أيضا ان تكون هناك مقارنة بين هذه المعركة ومعركة خيبر بالمدينة ٠٠ ذلك أن الشعراء لايستطيعون الانفصال عن تاريخهم فهو تاريخ متصل الحلقات يتسلم فيه الابناء انتصارات أبائهم واجدادهم ليسلموها لمن يأتى من بعدهم ٠٠ ولن تسلم الامانة كاملة سليمة الا كانت هناك تضحية وكان هناك ابطال ٠٠

ومن هنا نجد أن الشعر لايغفل دور هذا البطل ٠٠ ومن هنا أيضا لم يكن غريبا أن يكتب **قاسم مظهر قصيدة أسماها « بطل سيناء »** تخليدا لدور البطل وتخليدا لمكانة سيناء ٠٠ تقول مطلع القصيدة التى تخاطب البطل :

هذا مكانك فـانطلق وتجدد
واكتب على التاريخ أروع مشهد

وتستمر القصيدة تخاطب البطل وتعتز بشجاعته ومقدرته وقوة عزيمته ٠٠ وفى الوقت نفسه تسخر من غرور الجندى الاسرائيلى وصلفة وصفافته وعربدته بعد النكسة الطارئة ٠٠ ولكن بعد عبور قواتنا كيف كان حال هذا العدو ٠٠ تصور ابيات القصيدة مشهد هذا العبور وتصرف قوات الجيش الصهيونى الذى اطلقوا عليه أنه جيش لايقهر ٠٠ تقول الابيات :

حتى عبرت اليه اسوار اللظى
بعزيمة وصـلابة وتوقد
فـأذا به هش الجوانح هـائب
فى يوم نحس فى لقـاء مرعد
مزقته أربـا بكل مغـارة
فشكا وكان الامس أشرس معتدى
ورمى السلاح ولم يعد فى وسعه
صـبر الكمى وذاب قبل الموعد
ظن اللقـاء لقـاء غدر فانبرى

يهـــدى الروى للآمنين الهجـــد
ويصـــــب نيران الوغى مشبوبة
فى غير وجهتها بقلب اســـــود

وتستمر القصيدة لتصور يوم اللقاء مع هذا الجيش المغرور والذى لم يستطع تحقيق أى نصر ا لابالغدر والخسة وضرب الآمنين شيوخا كانوا ام أطفالا .. لكنه عند اللقاء وجها لوجه مع قوتنا المسلحة نراه يرتعد ويلقى بالسلاح ويفر هاربا من أمام نسورنا الابطال .. ولعل أبيات قصيدة قاسم مظهر الاتية تصور هذه المعانى اكثر وضوحا :

وتجمعت وحداتـــــه مزهـــوة
وكأنها بلغت ســـــماء الفرق
حتى التقينـــا فانتهى الحلم الذى
قد عاشـــــه وارتد مرتعش اليد
فطريقنــــــا الله كان ممهـدا
وطريقه الشـــــيطان غير ممهد
وســــبيلنا بالحق كان معبدا
وســـــبيله بالظلم غير معبد
يايهـــــا الجندى انك بالهدى
أهـــــل لكل مخلــد وممجـد

ولاينسى الشاعر أن يذكرنا بتاريخ الجندية عندنا فهو تاريخ قديم وليست هذه المعركة بجديدة .. بل ان اخلاق الجندية لايستطيع أحد ان ينكرها علينا .. نحن دائما نحارب على حق وعدونا يحارب على باطل ومن هنا فالنصر دائما يتحقق للمؤمنين الذين يحاربون على الحق فقط مطلوب ان نتذكر هذه القاعدة دائما حتى يحقق الله وعده الذى جاء فى قوله تعالى « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » كما لا يغيب عن خاطرنا ان الله دائما مع الحق وضد الباطل « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » ..

ولعل الشاعر اراد ان يشير فى الابيات الاتية الى اهمية مرعاة قاعدة الحق ونحن نحارب وقاعدة الدفاع بأمانة عن الوطن دون أن يغيب عن خاطرنا شرف الجهاد حتى يتم لنا النصر والتوفيق تقول خاتمة ابيات القصيدة :

كم خضت فى الماضى البعيد معاركا
واليوم خضها بالضياء الارشـــد

واجعل عدوك الذى تختـــاره
واســـلك ســـبيلك للاله الاوحد
فالكل فى شرف الجهـــاد موفق
والكل بين مســـيح وموحد
ان الدفاع عن البـــلاد أمانـــة
وحملتها بشــــجاعة وتجلد
لبيـــك « انورنا » بقلب مؤمن
أعظم بقلـــب بـــاليقين مزود

الانسان والوحش

ولعل محمد التهامى أراد بقصيدته التى عنونها بعنوان « الانســـان والوحش » ..

أن يتهكم من الخرافة التى صورت جيش اسرائيـــل بأنه جيش لايقهر .. وان شعب اسرائيل هو شـــعب الله المختار .. ولانهم هكذا انتصر على العرب فى معارك ثلاثة عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ولكن ماذا يقول هذا الوحش الكاسر بعد معركة اكتوبر عام ١٩٧٣ ؟! هل لايزال وحشاً كاسرا ! لقد رد الشـــاعر على هذا حتى من قبل ان تتحدث ابيات قصيدته فكتب فى مقدمتها وكأنه يقول : فليكن هذا الوحش كما توهم وحشا لكن الانسان دائما هو المنتصر .. ومن هناكتب محمد التهامى هذه الكلمات تحت عنوان قصـــيدته مباشرة (ودائما ينتصر الانسان .. وتتراجع الوحوش » .. ولا أظن أن القصيدة فى حاجة الى شرح أو تعقيب بعد ذلك حتى لا نفسد على القارىء حلاوتها وحلاوة استنتاجاته منها :

تقول ابيات هذه القصيدة :
الآنى الانســان ثارت عزة الانسان فى
الآنى الانســان قد ادركت انى اليوم حى
الآنى الانســان قد اطلقت فى حقى يدى
يتحرك الوحش الكبير بكل قوته الى
ويروح يرعد بالسلاح وبالنباح وبالدوى
ويظن ان جيوشه ستمد باطلة بشى
لا ، أيها الوحش الكبير ، أنا الكبير ، أنا القوى
لاتحسبن صياحك المحموم يعد ومسمعى
او تحسبن ضخامة الاصنام تخدع مقلتى

أو تحسبن خرافة الاذناب جازت على
او تحسبن النياب والاظفار تثني قبضتي
فلقد لويت زراعك الجبار ، ياجبار ، لى
وملأت من دمك الاثيم وقد تدفق ـ راحتى
سأعبه عبا ، ولن القى مدى الايام رى
حتى أراك وقد مضيت ولارجعت من المضى
فلقد تنسمت الحياة وذقت معناها الشهى
وتمردت فى كل اعضائى دماء اليعربى
فأنا الابى وقد تلقيت الحياة عن الابى
أرض بها ظل السماء ومهبط النور السنى
كم انبتت من مهتدين وكم حيا فيها نبى
ان كان قد أخنى على وساقك الزمن الردى
فسرقت من فمى الحياة ولقمة العيش الهنى
وتركتنى نهب الضياع أغط فى يوم شقى
فلقد صحوت من الرقاد وهزنى الفجر الندى
واريتكم وجهى المضىء وقد طوى الظلمات طى
الله أنقذنى ومد لى النداء العبقرى
وأتاح لى البطل العظيم مفجر الطاقات فى
فأذا القصبى أمام عزمى لم يعد أبدا عصى
حتى العسير الصعب أضحى فى مسه تنا سوى
غنت القناة لجيشنا وتزعزع السد العتى
فتفزع الوحش الكبير وصب نقمته على
وادار من حولى المعارك فى الصباح وفى العشى
من كل معركة شوت من هدلها الاكباد شى
والحق فيها لايهون ولا يجوز عليه بغى
والصامدون يقدمون حياة بذال سخى
وحقوقهم فوق الضياع بصوتها الدم الذكى
قم ياأخى العربى فهدم كل طغيان البغى
انى عرفت الطريق ، عرفت أنى وحدوى

وفى كلمات رقيقة يكتب محمد ابراهيم ابو سنة قصيدة بعنوان « خفقة العلم » وحين يخفق العلم ويرفرف فوق ارض سيناء لابد وان يبسم كل شيء حتى الحمام الذى لم يكن من قبل يرفرف وسيناء في الاسر بل

تشعر فى القصيدة بفرحة الجماد وبفرحة العلم نفسه وهو يشهد سير المعارك وسقوط نجمة داود على التراب ٠٠

« أجل سوف نحيا »

وتحت عنوان « أجل سوف نحيا » يكتب محمد الجيار قصيدة تشعر فيها بعودة الروح ٠٠ واذا كان توفيق الحكيم كتب قصة « عودة الروح » بعد ثورة ١٩١٩ لانه رأى مصر تثور لكرمتها وتثور لنفى زعمائها وعلى رأسهم « سعد زغلول » وتطالب بخروج الانجليز من مصر ٠٠ نقول انه اذا كان توفيق الحكيم أحس بعودة الروح لمصر فكتب قصته بنفس هذا العنوان فان محمد الجيار أحسن بعودة الحياة كلها مرة أخرى ٠٠ وكاننا بعد النكسة كنا اموتا وبانتصار ٦ اكتوبر عادت لنا الحياة ومن هنا استحق لنا ان نحيا ٠٠ تقول القصيدة فى مطلعها :

واشــــعر ان شبابى يعود
لان بلادى اســتعادت صباها
وكل الجوه التى فــــارقتنى
بغير وداع ٠٠٠ أعود أراهــا

واذا لم يكن هناك منسع لسرد كل ابيات هذه القصيدة « قصـيدة الحياة » فلا أقل من ان نستمتع ولو بهذه الابيات الثلاث التى اختتم الشاعر بها قصيدته ٠

صهرنا ظلال الصحارى حريقا
وفوق اللهيب لمسنا ســناها
فأى جبال لنا ســوف تعلو
ونحن رفعنا عليها الجبـــاها
أجل ســوف نحية لان الحياة
عبور ولم تتوقف خطـــاها

من أجل مصر

ومن القصائد التى لايمكن تجاهلها هذه القصيدة التى كتبها د٠ سعد عبد المقصود بعنوان « من أجل مصر » وهى عبارة عن رسـالة الى ابنه مقاتل معنونة أيضا (من أجندة مقاتل ٠٠ رسالة الى ابنته) ٠٠

والرسالة فى الواقع طويلة جدا ٠٠ لكنها أيضا جميلة جدا٠ ومن هنا لابد من عرض ولو بعض ابيات منها ليلمس القــــارىء معنا روح

المقاتلين فى هذه المعركة وتشبعهم بالايمان الكامل وعدالة القضية التى يحاربون من أجلها •• ان رائحة المعارك الدينية وخاصة غزوات الرسول وعلى الاخص غزوة بدر اتستشعرها ويستشعرها كل جنودنـــا فى هذه القصيدة •• والشاعر هنا لايعبر عن خيال وانما يستعرض حقائق •• فمعركة ٦ اكتوبر حدثت فى العاشر من رمضان تماما كما حدثت غزوة بدر وان كانت الاخيرة وقعت فى ١٧ رمضان ••

ولكن لماذا نفسد على القارىء أحلامه •• لنترك للقارىء وحده الحكم والتعليق ولو على بعض هذه الابيات التى يقول فيها الشاعر على لســـان المقاتل مخاطبا ابنته :

لو كنت شاهدة •• وقادتنا يزفون الخبر
ما اروع اللحظات فى عمر الشعوب •• وما أبر
فى لحظة كانت معابرنا •• وطوفان عبر
وكتائب التحرير تزحف نحو اعداء البشر
وتدك ماظنوه يحميهم •• فلا يبقى أثر
وتحطم الاكذوبة الكبرى •• وتكشف ما استتر
وهتافنا « الله اكبر » كالصواعق •• كالنذر
اشواق « بدر » المصطفى فى بدرنا منها الاثر
كنا وكان محمد معنا الى « بدر » حضر
كنا وكان محمد فينا يقود الى الظفر
كنا نحس بأن نصر الله آت •• لامفر
وكأن وحيا للملائكة « ثبتوهم » قد صدر
والله القى الرعب والتخريف فيهم والخور
كنا كأن الله سدد رمينا فيهم •• قدر
والصادقون العهد يغدون اللواء بلا حذر
ويقدمون حياتهم لله فى كرم ندر
سيان قابلهم خطر •• او قابلوهم الخطر
يقعون فوق الموت أوهو فوق رأسهم انحدر
حتى اذا ما استشرت الهيجاء •• والقتل استمر
وراوا بأعينهم زحوف الموت كالهول انتشر
راحوا يولون الدبر •• راحوا يولون الدبر

والجندى المؤمن لاينسى أبدا أخلاقياته واخلاقيات الجندية ولذلك فالمقاتل عندنا حينما يقاتل لايقاتل حبا فى القتل وسفك الدم أو تشريد

البشرية وقتل الابرياء وخاصة الشيوخ والاطفال المدنيين العزل كما فعل عدونا الغادر فى ضرب مصنع ابو زعبل أو قتل أطفال مورســة بحر البقر وغيرها ٠٠ انما المقاتل عندنا يقاتل من أجل الشرف وصون العرض ورد الظلم ٠٠ ومن هنا وعلى اساس هذه القاعدة بتحقيق النصر الالهى ولعل الابيات الاتية تصور هذه المعانى التى يخاطب بها الجندى ابنته قائلا :

لاتحسبى أنا اعتدينا ٠٠ مالباغ من نصير
فهم الالى حطموا الحياة بجانب البيت الكسير
وهم الالى ذبحوا الحياة بصلبهم جسد الاسير

وهم الالى قتلوا الحياة بكل احساس ضرير

ولعل هذه الابيات فى الفقرة الرابعة من القصيدة تتحدث صراحة عن ظلم الاسرائيليين وما ارتكبوه فى بحر البقر وغيرهــا من آثام ٠٠ يقول المقاتل مخاطبا ابنته :

مازلت اذكر يوم جئت وبين اعينك المطر

وتركت درسك فى انفعالات عظيمات الاثر

وسحائب الاحزان فى الوجه الضحوك وفى البصر

هدات روعك بين أحضانى ووجدانى الابر

ومسحت اجفان الدموع ورحت أسأل ما الخبر ؟!

فقنابل الاعداء قد غالت صديقتها « سحر »

لم أنس رنة صوتك الاسيان من ظلم البشر

وسؤالك المخنوق والمخضوب بالالم الامة

ماذا جنى الاطفال ياابتاه فى بحر البقر ؟!

من اجل هذا الظلم ومن أجل ان يعيش ابناء مصر ومنهم ابنتة هذا المقاتل بلا رعب ٠٠ بلا خطر بلا فزع كانت معركة السادس من أكتوبر ٠٠ وكانت تضحيات الرجال فى القوات المسلحة ولانها حرب من أجل الحق وردع الباطل كان النصر ٠٠

حدد خطوها السادات

ولعلنا لانتجاهل او يفوتنا ان نستعرض معا ولو بعض من أبيات قصيدة هارون هاشم رشيد التى كتبها تحت عنوان « حدد خطوها السادات » ٠٠ ذلك أنه لولا اتخاذ القرار ماكانت هذه المعركة ٠٠ واتخاذ القرار بالنسبة لمثل هذه الحرب قرار خطير لابد وأن يحسب له ألف حساب ٠٠ لانها معركه ٠٠ ولانها الحرب بدمارها وشهدائها ٠٠ بخرابها واعوالها ٠٠ فيها هدم البيوت وتدمير المصانع والحقول ٠٠ وتشريد الاطفال والنساء والكهول ٠٠ باختصار شديد هى حياة أو موت ٠٠ واذا لاقدر الله وماتت مصر فانها لن تموت وحدها ٠ بل هى موت للعرب كلهم ٠٠ بل موت لكل المتطلعين الى الحريه والخير والجمال ٠٠ موت لكل الشعوب المقهورة على امرها والمتطلعة ليوم تتخلص فيه من كل ظلم المستعمرين والمستبدين أيا كان نوع هذا الظلم أو الاستبداد ٠



هارون هاشم

اذن فقرار المعركة قرار لايقدر على اتخاذه الا الواثقون ٠٠ الا الراسخون الا العارفون بكل حسابات المعركة ٠٠ وقد اتخذ السادات القرار بعد معاناة كبيرة وبعد جهود مضنية سواء فى استكمال اعادة بناء القوات المسلحة المصرية أو فى التنسيق مع سوريا أو مع العرب جميعا فحشد طاقاتهم فى هذه المعركة ٠٠ أو فى التنسيق مع دول عدم الانحياز والدول الافريقية ٠٠ وتهدئة الرأى العام العالمى واستمالته للاستماع لعدالة قضيتنا ٠ ٠

تقول مطلع هذه القصيدة :

وجاءت لحظة الميلاد ٠٠
ياسيناء ٠٠ يانشودة الانسان

والفقرة الثالثة من القصيدة تقول :

ومثل البرق أو مضى
فى دجى النكسات
وهد الليل القاه

صريع الوجه والقسمات
نداء صادق الايمان
والاسلام والعزمات
نداء من ضمير الشعب
صوت نابض النبرات
يجيء كأنه الالهام
والايماء والايات
فتعجز عنه تعبيرا
تسطر اروع الكلمات
باسم الله أعلنها
وحدد خطوها السادات

ويستمر الشاعر الى ان يقول فى الفقرة الرابعة من قصيدته هذ
الابيات :

عبرنا الحاجز الموهوم
ياسيناء عبرناه
وفوق رؤوس من ظلموا
ومن غدروا اهدمناه
عبرنا خط « بارليف »
الذى بحصونه تاهوا
وفى لمح من البرق
الى وهم أحلناه
عبرناه .. وما معنا ..
سوى عزم عقدناه
وتصميم مع الايام
فى صمت صنعناه
نصرنا الله ... ياسينا
فأن خطونا الله

شرارة النصر

والمتصفح للمجلات والجرائد التى صدرت أثناء المعركة وبعد النص
يعثر على كثير من القصائد الشعرية والمقطوعات الزجلية وحسنا أن ننسير ا
مقتطفات مما كتب فى هذه الفترة المليئة بالمشاعر ..

وفي عدد صباح الخير مثلا ٩٢٨ بتاريخ ١٨ اكتوبر يطالعنا فؤاد قاعود بهذه الكلمات تحت عنوان « ٦ اكتوبر » ٠٠ يقول :

فتحت عينى نص تفتيحة
شفت المكان هواه
قلت بضجر
مايختلفش الصبح دا عن غيره !
ضحك القدر منى لحكمى السريع
قال البيان المذيع
يانور بهال البديع
داعلم والا وهم بحلم بيه
رفع الغضب أياديه
ومسحنا عار الزمان
فى لحظة تسوى الابد
تمنتها بعمرى ونا الكسبان

وفى عدد روز اليوسف ٢٣٦٧ السنة ٤٨ بتاريخ ٢٢ اكتوبر تطالعنا هذه البلاغات الشعرية ٠٠ فيكتب لنا كمال عمار تحت عنوان « بلاغ رقم واحد » مبتدئا بتصوير مرحلة ماقبل العبور قائلا :

نصدق بأيه ٠٠ ؟ كل شىء كان غريب
وفوق الاحتمال
وحتى ابتسام الحبيب للحبيب
ولعب العيال فى الحوارى الطوال
وعدد الدره فى الغيطان كان مريب !
نصدق بأيه ٠٠ كل شىء كان غريب

الى أن يصل الى قوله وهو بداية البلاغ رقم « ١ » :

صبرنا وعبرنا
وربك نصرنا
وبى البندقية رفعنا العلم
الو ٠٠ ياأمم
بلاغ رقم مية
تقدمت اكتر
وماشيين نعطر
طريقنا بالدم

بلاغ رقم واحد بلاغ رقم مية ولسه البقية وهيا الاهم :

ياحرية هلى
على وجلى
لآخر مدى
لأخر مدى
خطوينا عارفه ومتأكدة
واعلامنا واقفه لريح العدا
واصغر مافينا
بيحلم بسينا
ولما ندينا جاوبنا الندا لاخر مدى

وفى نفس العدد من المجلة أيضا يطالعنا سمير عبد الباقى تحت عنوان رد بلاغات شعرية قصيدة « الندى » قائلا فى الفقرة الثانية :

حرتنا بالدبابات الشط ياسينا
واحنا ولاد الرجال الحراتين الغيطان
شلنا البنادق وخضرنا البحر عدينا
وحنا سياد المراكب صيادين مرجان
وهدمنا بايدينا جدران الاسى فى شطك
واحنا الرجال بنايين برج الحديد والسد
وكتبنا بالدم ٠٠ وقرينا صعيب خطك
ماهو احنا برضه ولاد اللى
نقشوا ع الصخور المجد

٣ اغنيات للوطن

وفى عدد ١٥ اكتوبر ١٩٧٣ من مجلة روز اليوسف يكتب الشاعر احمد عبد المعطى حجازى تحت عنوان « ثلاث اغنيات للوطن » يبداها باغنية « تهليلة » قائلا فيها :

انه الوطن
لست أنت ٠٠ ولست أنا
انه وطن
شجر ، ودم ، ونجوم
وروح يفكر فى ذاته
وطن ظل فى صمته
فى جلال تواضعه

ظل منتظرا فى غيوم كآبته
حاملا جرحه المتفتح
عاما وعاما وعاما
ونحن نتحدث عنه
وتهرب من وجهه التسامح
حتى أتت ساعة
فرأيناه قام بمفرده
عابرا برزخ الموت
ينفض عن كتفيه الصواعق
مبتسما للمصير الذى يتراءى له
وبكلمة لسنان عجيب
ونحن نتابعه ذاهلين
لقد قام
كيف تقوم الحقول بمفردها !
وتقوم القرى وحدها
ويقوم اليتامى المذلون !!
قولوا أذن تلك معجزة !
لا .. ولكنه وطن
وطن لم نكن نحن نعرفه
وطن كان محتبئا فى السماء البعيده
فى جسد الارض
فى الكلمات التى هجرت زمن الغزو
قولوا له هللو يا
لقد قام
قولوا له هللو يا
وعودوا الى دمه بشعة منه
وانطلقوا معه للعلا
هللو يا هلا ..

والاغنية الثانية بعنوان « الحديد والجسد » وكانت الثالثة بعنوان « العلم الذى عاد يرفرف » وفيها يقول :

كل راياتنا قطع من قماش
وانت العلم
مصر الجبت الناس

زوجين زوجين
والحب انجب ابناءهم
واصطفى المجد أجملهم
واهب لك ارواحهم ياعلم
كلما نقلوا فى الطريق القدم
نسجوا فيك خيطا
ومن كل قطرة دم
رسموا فيك لونا
فهم أنت
مايرحوا ينقصون وتزداد
ينحدرون وتعلو
لقد قسموا فيك انفسهم
جسدا ضاربا جذوره فى الرمال
وروحا مرفرفة فى القمم
قل لنا ياعلم
افتدونى
نجيك نعم
ونجبك نعم
نجبك نعم

شعراء العرب

ومعجزة العبور وفرحة النصر ينفعل بها شعراء مصر وحدهم بل يفرح بها ويتحمس لها شعراء العرب..ولان المجال لايتسع نكتفى بالاشارة الى ماكتبه **الشاعر الفنان نزار قبانى بعنوان «خاتم مصر»** ولم يكن قد مر على حرب اكتوبر غير أيام قليلة .. وفى هذه الكلمات يشير نزار الى وجه مصر الحقيقى الذى لايعرف الا فى المعارك والحروب والبطولات وخاصة على أرض سيناء وكانه يشير الى كل معارك سيناء ... حطين بقيادة صلاح الدين الايوبى، وعين جالوت بقيادة الملك المظفر وقائد جيشه الظاهر بيبرس .. واخيرا انتصار السادس من اكتوبر بقيادة انور السادات تقول كلمات نزار :



نزار قبانى

تتعرف مصر على وجهها فى مريا سيناء
تقرأ اسمها فى كتاب الشهادة ومزامير العبور
تقرؤه فى فرح المقامرة وابجدية الاقتحام

تقرؤة على معاطف الجنود المسافرين الى الضفة الثانية للكبرياء ..
تقرؤة

فى جراحهم المتلألئة تحت شمس كأحجار الياقوت ، وحقول شقائق النعمان .

وتكتشف مصر صوتها فى رصاص مقاتليها ، لافى حناجر مغنيها .

تضع مصر خاتمها الفاطمى فى أصبع يدها اليسرى
وتصبح عروسا

يقطع القمر اجازته ، ويرقص كزوربا اليونانى فى ساحة التحرير .

تتبرع اشجار القطن فى الدلتا بكل ازهارها البيضاء لغزل طرحة العروس .

تركب مآذن الازهر القطار السريع المتجة الى الاسماعيلية لتبرم عقد الزواج .

يخرج الفراعنة نساء ورجالا واطفالا من غرف نومهم فى الاقصر واسوان .

والكرنك ووادى الملوك ويرشون مصر بماء الورد ..

يبيع التلاميذ كتبهم الجامعية ، ويدفعون مهر العروس

ينزل عمرو بن العاص عن حصانه .. ويقدم للعروس عباءته وسيفه ويقرأ لها سورة الفتح ..

يامصر
بطاقة عرسك بيدى
فهل تسمحين لى أن امشط شعرك القادم من غابات الحزن
والثم يديك المحترقتين بالنار .

وأشيل ثوبك المثقوب برصاص البطولة ؟!
هل تسمحين لى ان اكون شاهد الزفاف



الزجل والزجالون

واذا كنا قد تكلمنا عن دور الشعر والشعراء فى المعركة وأوردنا، بعض القصائد أو المقطوعات أو الابيات .. فلا يفوتنا أن نعرض ولو فى عجالة خاطفة لبعض جهود الزجالين.. ذلك أن الزجل يمثل دورا بارزا على مسرح الادب قديمه وحديثه فهو أقرب الفنون الى قلب الشعب وجماهيره .. فضلا عن انه فن سهل الفهم .. سهل الحفظ .. سهل الترديد بل والتأثير فى نفوس الناس .

والحقيقة ان الزجل لم يتخلف عن آداء دوره فى معركة العاشر من رمضان فقد انطلق الزجالون بكل مستوياتهم وقدراتهم الفكرية يسجلون مئات المقطوعات الزجلية ؛ بل والملاحم الزجلية التى تعبر عن فرحة النصر وعن شجاعة المقاتل المصرى وجبن المقاتل الاسرائيلى حينما يلتقى وجها لوجه أمام المقاتل العربى .. كما تصور تضحيات الشعب المصرى وبطولاته ومواقف العرب المشرفة وعلى الاخص موقف السعودية وملكها المغفور له « فيصل »

ولا نطيل اكثر من هذا .. بل ندع القارىء مع الزجل والزجالين ولو من خلال بعض من أبيات أزجالهم ومقطوعاتهم وملاحمهم .

ولعل اكبر عمل زجلى يستحق ان نبدا به هو هذه الملحمة التى كتبها **شيخ الزجالين عبد الفتاح شلبى** وتضمنها كتيب كامل تحت تحت عنوان « **ملحمة الشرارة** » ..



عبد الفتاح شلبى

وقد استوحى كلمة الشرارة من كلمة سر المعركة نفسها والمتصفح لهذه الملحمة يلاحظ انها تتكون من عدة مقطوعات .. وكل مقطوعة تتحدث عن معنى مختلف .. لكنها تلتقى تحت عنوان فرحة النصر بمعركة السدس من اكتوبر والفخر ببطولات مصر وجيش مصر والدعوة المستمرة باستكمال خطوات النصر .. وتختار من كل مقطوعة ولو أبيات قليلة ..

وتبدأ المقطوعة بدعاء « يارب » يقول فيها :

يارب وحياة حبيبك سيد السادات

طه اللي أخى ما بين العيد والسادات
انظر بعينك لمصر مجمعة السادات
صهر قلوبنا ووفقنا لما ترضاه
ومد جيش البلد بالقوة يا الله
وحياة حبيبك محمد بن عبد الله
انصر حبيبك محمد أنور السادات

وتحت عنوان « رمال سيناء » **يصور لنا عبد الفتـــاح شلبى صوت آذان المعركة وموقف الجميع منها** .. وهو دائما يقدم لمقطوعاته بكلمات مسموعة تماما كما يفعل الراوى وهو يروى قصة ابو زيـد أو غيرها من القصص العربى القديم يقول فى هذه المقدمة :

قال الراوى « يا ســـادة يا احباب » لما سمع الشـباب ، بلال العصر والاوان ، صوته الجميل بيلعلع فى الاذان ، ويرن فى الودان ، قالوا يا سادات ، احنا على الندهات ، وانشد الراوى بالموال ، صلوا على باهر الجمال .

سمعنا صوت الاذان ، سيبنا كراسينا
وقلنا فين الميدان ، والعزم كاسينا ..
لحد شط الامان ، رسيت مراسينا ..

الى أن يقول مفاخرا بعروبته وبعدم سكوتها على الثأر :

احنا العرب ، يستحمل نرضى ننام ع التار ..
واحنا صبرنا .. جبنا الصبر م العطار !!
يا اسرائيل دانتى بكره تندبى غ الطار ..
حلمك خلاص طار .. وقبرك فى رمال سينا ..

ويتحمس للمعركة قائلا :

يامعركة زلزلى ، زفى الشهيد للموت ..
يا الف رحمة انزلى ، من مالك الملكوت ..
أنا منزلى ، مغزلى ، انا صوتى أبعد صوت ..

وكلما اشتدت المعركة واخذ العدو يطيح بقنابله يمينا أو شمالا يزداد ابن مصر قوة وصلابة .. ويحيل هذا التدمير الى بناء وتشييد الى زرع ورخاء الى عمل متواصل فى المصانع وكل الحقول ..

يرمى العدو قنبلة ، للمجد ، اغزل خيط ..
يعدم حبات سنبلة ، بالجد ، اسنبل غيط ..
ابنى العمار بأوله ، للوغد ، يقتل حيط ..
ربك وراهم محيط ، بالعزة والجبروت ..

وعن العبور وعن بركات رمضان وعن غزوة بدر الكبرى وبدر الجديدة يتحدث شيخ الزجالين عن المعجزة التى تمت وهو مملوء بالعزة والفخار .. يقول تحت عنوان ((عشره رمضان))

بالقوة عبرنا ... وهزمنا الهزيمة
وأخدنا بتارنا .. باليد الكريمة

وتحت عنوان « بدر الجديدة » يقول :
ويقوم « شباب الورد » بعد قتالنا

فى وقت كان فيه الشنيطان غفلان
سحيوا الملايكه اللى فى توب العساكر

عبروا .. ودار الضرب فى الميدان
وفى هجوم خاطف مشى الجيش وعدى

راكب سفينة نوح يوم الطوفان

□□□□

فتت غيامة ضللت ع الجحافل
و « ضلت » الاعور « موشى ديان » !!
ما عرفش ان اليوم ده يوم القيامة

يوم الحساب ، وحيتنصت ميزان
ووقعت يا « بارليف » ياوهم الصهاينة

فى ستة عشرة ، وعشرة من رمضان

والحديث يطول والتحية تزداد لجنود مصر فهم ابطال العبور .. أبطال النصر ويفرد لهم شيخ الزجالين فى ملحمته مقطوعة طويلة تحت عنوان « جند مصر » يقول فيها :

أغلى جند الارض فى أرضك يا مصر
قالها سيدنا محمد فى الحديث
خلدوك يا سته أكتوبر بنصر
بالشجاعة . فاقوع العلم الحديث

واذا كنا لا نستطيع أن نشير لكل مقطوعات الملحمة وابياتها التى جاءت تحت عناوين مختلفة منها « مع السلامة » وفيها حوار زجلى لطيف بين الجندى وبين أهله المودعين ومقطوعة « شباب الورد » وفيه اعتزاز بشباب مصر الذى قام بدور كبير فى المعركة .. واعتزاز شيخ الزجالين بالشباب بسوقه رغم الذين يتحاملون على شبابه مصر .. وهو فى هذه المقطوعة يدافع دفاعا مستميتا عن الشباب رغم كل ما

يراه الناس منهم من تقاليع لان هذا الشباب رايناه على حقيقته ساعة هذه الحرب .. حرب السادس من اكتوبر ..

ولان قضية الشباب خطيرة .. ولان الصورة جميلة .. لا يستطيع الانسان الا ان يسجل ولو هذه الابيات :

يا اللى انتو حاملين ع الشباب . ياللى بكلامكو بتجرحوه
حريته الشخصية ملكه ، ياللى دايما بتلوموه !
مادام مامسش حد منكوا بكلمه ليه بتأنبوه ؟!
يلبس مشجر ، أحمر ، أخضر ، أزرق . أصفر .. سيبوه
قميصه هوه اللى اشتراه من جيبه أو من جيب ابوه
وشعره ملكه يطوله ، أن كنتو طيلين طولوه !
وهو حر .. يسبسبه . ان كنتو غرتوا سبسبوه ..



الى ان يقول :

شباب بلدنا الحر بعد الله عليه الاعتماد
لما خطر . وقت الخطر . خلى العدو م الضرب قاد
و « الله أكبر » كان شعاره وكان سلاحه فى الجهاد ..
و « الله اكبر » منها نيران العدو صارت رماد ..



وتحت عناوين « رسالة » و « ايلات » و فدائى من مصر » و « القدس الشريف » و « الفيصل والبترول » و « خالد بن الوليد » و « اعرف عدوك » و « احنا العرب » و « الغرب » و « حساب » و « سيادة القانون » و « الاشتراكية » و « يارب » تحت كل هذه الابواب يستمتع القارىء بفيض المشاعر والاحاسيس التى تعبر عن فرحة مصر وأبناء مصر ومواقف الشرف والكرامة والتضحية والبطولة التى وقفها أبناء مصر والعرب من ورائهم .. وكان أبرزها كما قلنا وقفة الملك فيصل ويجدر بنا أن نشير ولو الى بعض هذه المواقف فى قول شيخ الزجالين :

لما السادات البطل ، نادى على السادات
وقال لهم يا عرب ، يامسلمين .. يا سادات !!
لامتى نفضل كده ؟ ... نايمين على الوسادات ؟!
الغرب طول عمره بيقصر فى همتنا
زرع لنا اسرائيل .. وشرورها عمتنا
ايدكم فى ايدى نطهر منها أمتنا
قالوا له وأحنا بلمتنا ، معاك يا سادات



لبى نداء الملك فيصل وقال .. نعمين
انا اخوك الكبير .. وانت اللى قلته .. زين
شعب العرب شعب واحد .. كنت غايب فين ؟!

الزجل والدين والمعــركة

وتحت عنوان « الزجل والدين والمعركة » يقوم محمد هاشــم السمان بطبع ديوانه ويقدم له المرحوم صالح جودت وكذلك مقــدمة بقلم « ابو بثينة » رئيس رابطة الزجالين .. وفى هذا الديوان أزجال وأناشيد كثيرة حول المعركة لا يمكن فى هذه العجالة من عرضها عرضــا متكاملا .. ويكفى ان نشير الى أبيات منها .. وهو فى « نشيد النيل » يقول :

قســـما بنهـــر النيــــل
وبعــــزم فخـــر الجيــــل
ســـزيل اسرائيـــــــل

وأصــــــد كل دخيـــل

عن ارض وادى النيل

وأذود عن وطنى

وتحت عنوان « معجزة العبــور » يكتب محمد هاشم السمان قائــلا :

الله اكبر وكان النصر فى رمضان
شهر الصيام والهدى والتقوى والايمان
شهر الكرم والنعم والبر والاحسان
يارب تمم بخير وانصرنا على الاعداء
ونزل الرعب فى قلوبهم فى كل أوان
قالوا العبور ده خطر جدا لبعد مداه
وقالوا شىء مستحيل . قلنا حنتحداه
قالم وعادم كلام للدنيا وسمعناه
نسيوا ان رب العباد على كل شىء قادر
تم العبور وانتصر جيشنا باذن الله

ملحمة العبــور

ويشترك الزجالون والشعراء فى تقديم كتاب بعنوان «ملحمة العبور» .. وكان من اعداد عبد الفتاح شلبى شيخ الزجالين وفى هذا الكتــاب.

يقوم الدكتور حامد حفنى داود رئيس قسم اللغة العربية بكليـــة الالسن ــ جامعة عين شمس بكتابة مقدمة طويلة .. يقول فيها :

« اذا كانت الاعمال الادبية تقدر بمقدار مالها من تأثير فى نفوس الجماهير فان هذا العمل الادبى الذىنقدم له جدير بأن يحتلهذه المكانة لا فى نفوس الجماهير من شعب مصر وحدها ، بل فى نفــوس الجماهير فى جميع شعوب الوطن العربى من الخليج الى المحيط ، ومما يزيد من قيمته الفنية انه عمل جماعى لا يقتصر على مجهـــــود فرد معين من الادباء .. !!

وفى موقع آخر من هذه المقدمة يقول رئيس قسم اللغة العربية:

ان دور الشاعر والزجال فى المعركة لا يقل عن دور المقاتل والقائد فى كسب المعارك وانتزاع النصر فى ميادين القتال ..

والمتصفح لصفحات كتاب « ملحمة العبـــور » سيقرا لكثير من الشعراء والزجالين ومن بين هؤلاء الشعراء على سبيل المثال : محمد زكى ابراهيم رائد العشيرة المحمدية ، وقاسم مظهـــر رائد الادب فى الرابطة الاسلامية ، ومحمود جبر شاعر آل البيت ، وعبد الله شمس الدين رائد شعراء العروبة ، ومحمد الهامى الشاعر الملهم والمرحــوم صالح جودت الشاعر الغنائى ، وروحية القلينى وعلية الجعار وأحمد مخيمر ، وخليل جرجس خليل .. وغيرهم كثير ..

اما بالنسبة للزجل فهنـــاك الكثير من رواد الزجل نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ايضا : عبد الفتـــاح شلبى شيخ الزجالين وابو بثينة رئيس رابطةالزجالين فى القاهرة ، وابو فراج رئيس جمعية ادباء الشعب فى الاسكندرية والباشا احمــد شحاته ، ومحمد هاشم السمان وحسين الكومى، ومحمد ابو سيف وأبو عافية، وزكى الشيخ وعبد الحميد عبــد العظيم وأبو رواش وكامل حسنى وصبحى فرج وعبد الوهاب يحيى وغيرهم كثير ايضا ..

امثـلة

وتحت عنوان ((الى ولدى : المقاتل المصرى)) بطـل العاشر من رمضان والسادس من اكتوبر يكتب الشيخ محمد زكى ابراهيم رائـد العشيرة المحمدية والرائد الروحى لجمعيات الشبان المسلمين قصيدة طويلة .. يقول فيها تحت عنوان ((مفتاح القضية)) :

لك من قلبى التحيــــــة

وابتهــــالاتى هـــــدية

انت يابنى ، يابــن مصــــر

ياجنى الارض الشـــهية

البطـــولات جميعـــا
من مواضـــيك بقيـــة

فى يديـــك الله قـــد أو
دع مفتـــاح القضـــية

انت يا من قلـت للتـــا
ريخ : قف أد التحيـــة

فانحنى التـــاريخ حتى
قبـــل الكف الأبيـــة

فى ســاعة الشدة

شفناك فى الطليعة

والى الفيصل العظيم يكتب محمد عبد المنعم « أبو بثينة » رئيس رابطة الزجالين بالقاهرة هذه التحية قائلا فيها :

من ربى الاهـــرام ونيـــله

الى الملك اللى ما فى الكون مبيلـــه
تحيـــة امة ما تنساش جميله
بقدر عددها .. ميت مليون تحية

□ □ □ □

تحيـــة تجتمع فيهـا التحايا

تحية تبتـــدى ومالهاش نهاية
لمن له كل يوم فى الفضـــل آية
ترددها قلـــوب أمـــة وفيـــة

□ □ □ □

الى حصن العرب حامى العروبة
الى من بث فى الرمل الخصـوبة
بفيصـــل له من الله المثـــوبة
على فضـــله وغيرته الاسلامية

شهيد سيناء

ويكتب فرج السيد فرج رئيس جمعية ادباء الشعب بالاسكندرية قصيدة زجلية مطولة تحت عنوان « شهيد سيناء » يبدأها بقوله :

زفوا الشهيد للجنة باركوا فرحته
فرحة عريس بعروسته ليلة دخلته

الى كل بطل

والى كل بطل من أبطال معركة ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ يكتب محمد انور نافع رئيس رابطة الزجالين ـ القاهرة هذا الكلام .. قائلا :

عاوز كلام المداحـين ... والا كلام الاديب ؟!
والا كلام السـياسى ... والا كلام الخطيب
والا كلام العـوازل ... والا كلام الحبيب
والا الكـلام المزوق ... والا الكلام العجيب

□ □ □ □

ويستمر فى مخاطبة البطل الى أن يصل للنهاية قائلا :

من يـوم ذهابك لسـينا
وأنا بذاكـر تاريـخ
من عهـد خوفو ومينـا
من قبـل هـذا التـاريخ
المجـد والعـز فينـا
ولاسرائيـل الصريخ
شـاخت لحـام واحنـا
زى النجـوم لا نشـيخ

انا حملنا الحق

وتحت عنوان انا حملنا الحق تكتب الشاعرة علية الجعار وكيلة الشئون القانونية بالتليفزيون هذه المقطوعة .. قائلة :

انا حملنا الحق فى أيدينا
نرمى به بطلان من يرمينا
من هضبة الجولان أو من سينا
والله خير حافظا ومعينا

انتصرنا

وفى انشودة بعنـوان « انتصرنا » يكتب أحمد موسى عفيفى مراقب عام الشئون القانونية بهيئة التعمير يقول فى مقدمتها :

انتصرنا الله أكبـر
وبعون الله نقهـر
من علينـا يتجبـر
وبكل الارض نظفـر
قد مضـينا خلف أنـور
هاتفـين الله اكبـر
صـابغين الارض أحمـر
انتصـرنا الله اكبـر

الأغنية في المعركة

ربما كانت الاغنية أخطر الوان الفنون كلها ، وخصوصا فى أوقات المعارك .. والسبب بسيط جدا وهو أن الاغنية أسرع الوسائل مخاطبة لعقول الجماهير وعواطفهم فضلا عن تأثيرها الفعال والمباشر فى تحريك جميع المواطنين وتوجيههم لخدمة المعركة وانجاحها ..

والمتتبع للاغنية اثناء حرب السادس من اكتوبر عام ١٩٧٣ يدرك على الفور أنها استطاعت أن تلعب دورا هاما ورائدا فى تحقيق الهدف المرجو منها .

وعلى الرغم من أن طبيعة الاغنية « وخاصة أثنــاء المناسبات والمعارك » يحتاج الى السرعة .. وان العمل السريع فى حد ذاته يتعرض للخطأ ـ الا أن أغانى وأناشيد ٦ أكتوبر استطاعت أن تحقق عدة أغراض هامة رغم تجاوبها السريع مع المعركة وملاحقتها لخط سـيرها .. ومن أهم هذه الاغراض :

● أن نبرة الاغنية فى هذه المعركة كانت تبعث على الطمأنينة وكل مستمع لاغانى أكتـوبر العظيم كان يحس على الفور أن المعركة تسـير لصالحنا .

وعلى سبيل المثـال لا الحصر فان الذين اسـتمعوا « والكل قد استمع بالطبـع » الى اغنية **وردة الجزائرية وهى تقول « على الربابة بغنى »** يدرك أن النصر معنـا .. وهذا الادراك يحسه الانسـان من كلمات الاغنية نفسـها .. اذ انه ليس من المعقول أن يغنى احد على الربابة وهو منهزم ؛ انما لابد وأن يكـون منتصرا .. والكلمـات وحدها لا لا تعطى هذا الانطباع انما التلحين والالقاء والصوت الذى تشـعر به فرحا فخورا وهو يلقى كلمـات الاغنيـة .. كل ذلك يبعث على الطمأنينة بعكس الاغنيـة المتوترة



عبد الحليم حافظ

وفرق كبير بين الاغنية الهادئة والمتوترة · والهادىء دائما تشعر بأنه منتصر أما الهائج والمتوتر فهو دائما مغلوب على امره ·· مقهور من شدة الغيظ والالم .. غير واثق من نفسه أو من خطواته .

● ولقد زاد من ثقة الجماهير بالنصر أن الاغنية فى المعركة كانت تحمل كلمات الايمان .. ومعروف أن من أهم عوامل النصر عامل الايمان ·· وأى جيش·· وأى شعب مزود بالايمان لابد أن ينتصر .. والقرآن نفسه يؤكد ذلك فى قوله تعالى : « ان الله يدافع عن الذين آمنوا » وقوله تعالى : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

ولم تكن كلمات الايمان فى الاغنية وحدها تبعث على زيادة هذه الثقة فى النصر ·· وانما كان جو المعركة كل بتوقيته وبكلمات اذاعاته وبكلمات جنوده تبعث على هذه الثقة .. فجنودنا البواسل يخوضون المعركة فى شهر رمضان واسم العملية الحربية « بدر » تيمنا بمعركة بدر **والنشيد الذى تعبر به قواتنا القتال يحمل كلمة « الله اكبر » .. والبلاغات العسكرية دائما تبدأ بكلمة « باسم الله »** ومعارك المسلمين والعرب كلها كانت تأتى بالنصر فى رمضان منذ غزوة بدر مرورا بنصر المؤمنين فى معركة عين جالوت حيث تحقق فيها النصر على التتار وكان ذلك فى ٢٥ رمضان .

وهذا الجو الدينى كله قد تشبعت به كلمات الاغنية فى معركة السادس من اكتوبر .. ومن هنا ازداد الناس ايمانا على ايمانهم وثقة على ثقتهم بالنصر ·· وربما كان هذا النشيد الجماعى الذى رددته الاذاعة واجهزة التليفزيون وردته الجماهير كلها بعد ذلك خير دليل على تشبع اغانيتنا بكلمات الايمان وفى مقدمتها « باسم الله » .

باسم الله .. باسم الله

الله اكبر .. باسم الله

اذن وكبر .. باسم الله .. باسم الله

سينا يا سينا

أدينا عدينا ·· بسم الله

الله اكبر ·· اذن وكبر ·· والنصرة تكبر ·· الى آخره ··

واذا كان الهدهد فى سورة « سبأ » قد رفض كما تقول الجماهير اثناء المعركة أن تتبعه قوة لحمايته اثناء حمله رسالة

سليمان الى بلقيس ملكة سبأ قائلا لسليمان الذى عرض عليه هذا العرض : كيف يليق أن يتبعنى حرس من الانس ومعى حرس الهى نفسه ؟! قيل : واين هذا الحرس ؟ فقال الهدهد : كلمة بسم الله الرحمن الرحيم التى تحملها الرسالة .. انها اكبر من أى حرس واقوى من أى حماية وكان الهدهد فى ذلك يشير الى الرسالة التى يحملها الى ملكة اليمن والتى جاء فيها :

« انه من سليمان وانه باسم الله الرحمن الرحيم .. الا تعلوا على واتونى مسلمين » .

واذا كان الهدهد وهو طير لا يعقل يثق فى حماية الله وقدرته ونصره فلا أقل من ان كلمة « باسم الله » وكلمة « الله اكبر » كفيلة بان تبعث الثقة كل الثقة والطمأنينة كل الطمأنينة لا فى قلب المحارب فى جبهة القتال وحده .. بل تبعثها فى قلوب كل الصامدين خلف خطوط القتال سواء فى المصنع أو الحقل أو المعهد والمدرسة أو المتجر او فى اى موقع من مواقع العمل المختلفة .. وفى الوقت نفسه تحفز الجميع على انجاح المعركة كل حسب دوره وطاقته وجهده ..

● واذا كان الايمان من أهم عوامل النصر ، فان القوة أيضا لا يمكن تجاهلها ذلك أن القرآن الكريم نفسه يحض المؤمنين قائلا : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل . ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » .

وعلى هذا الاساس لم تغفل الاغنية أثناء المعركة هذا المعنى ، بل رددته كثيرا .. وخير شاهد على ذلك الاغنية الجماعية التى تقول كلماتها :

رايحين .. رايحين . فى ايدنا سلاح
راجعين .. راجعين . رافعين رايات النصر .

● والصبر مهم جدا لان الصابرين دائما ينتصرون والله دائما فى آياته يقرن النصر بالصبر فى قوله تعالى : « ان الله مع الصابرين » والاغنية لا تغفل هذا وخذ دليلا على ذلك هذه الاغنية التى تقول كلماتها

صبرنا .. وعبرنا ..
وربك نصرنا
وبالبندقية رفعنا العلم

● والاغنية لا تقف عند بث الثقة وتاكيد الطمأنينة فى النفوس فقط .. ولا تقف عند خلق الحماسة والشجاعة أو ترديد عوامل

النصر .. ولكنها أيضا توزع الهدايا والنياشين فى صورة كلمات نفخر بها الشهداء والابطال وتعتز بهـــا السيدات وخاصة امهات الابطال .

وها هى ذى اغنية « شريفة فاضل » : ام البطـــل) تسجل لنا هذه المعانى .. فام البطل فخورة وام البطل سعيدة . وأم البطل تستقبل بكل اعزاز الأهل والاحباب الذين قدموا اليها ليهنئوها .. وتهنئنها لماذا ؟ باستشهاد ابنها وفلذه كبدها ونور عينهـا .. ومع ذلك فهى كما قلنا فخورة بل وسعيدة لان ابنها اســتشهد فى معركة الشرف والكرامة دفاعا عن مصر وعن كل ابناء مصر .. تقول كلمات الاغنية التى اصبحت تردد على كل لسان :

ابنى .. حبيبى .. يا نور عينى
بيضربوا بيك المثل
كل الحبايب .. بتهنينى
طبعا .. منا أم البطل

الى آخر كلمات هـذه الاغنية التى تدمع وتفرح لها العيون فى آن واحد وتهتز لها كل المشاعر من أعماق الاعماق ..

● والاغنية كسائر انواع الفنون الاخرى تعتبر ســـجلا تاريخيا حافلا يعبر عن احاســـيس الناس وخلجاتهم .. ويســـجل مواقف الناس ومواقعهم وينقل للاجيال الحانا عذبة أو مرة (حســـب هذه المواقف) يشدو بها الصغار والكبار .

ولم تغفل الاغنية فى حرب اكتـــوبر أن تسجل لنا الكثير من المواقف وكان موقف العرب بالطبع اثناء هذه المعركة مشرفا للغاية حيث ظهرت وحـــدتهم أقوى من اى وقت مضى .. وكان طبيعيا ان تسجل الاغنية هـذا الموقف الذى اصبح فيه العـــرب ملايين تحارب .

وربما كانت كلمـــات الاغنية التى رددها عبد الحليم حافظ ورددتها كل الجماهير من ورائه خير دليل على توضيح هـــذه الرؤية .. وان كانت الاغنية بالطبع تعطى ابعـادا أخرى وانطباعات كثيرة ومنها مثلا ازدياد الثقة أيضا فى نفوس قواتنـا المسلحة وهى تحس من كلمات الاغنية انهم لا يقفون وحدهم فى ميدان القتـال بل وراؤهم أمة العرب جميعـــا يقاتلون خلفهم ويحمون ظهورهم عـلى عمق طويل وراءهم .. ونفس هذا الاحساس يتأكد عند كل الجماهير بأن النصر مؤكد ما دامت كل هذه القوة تقف فى ميدان المعـــركة .. خصوصا وان القرار اتخذ بحكمة والذى اتخذه انسان حكيم وعاقل

.. ولولا هذه الحكمة لما بدت تباشير النصر ولما أصبح العـــرب فى ليلة واحدة أصبحوا ملايين تحارب .. تقول كلمات الاغنية :

عاش .. عاش

عاش اللى قال الكلمة بحكمة فى الوقت المناسب

عاش .. عاش

عاش اللى قال لازم نرجع ارضنا من كل غاصب

عاش .. عاش

عاش العرب اللى فى ليلة أصبحوا ملايين تحارب

عاش ليك ابنك ... عاش عاش عاش

عاش اللى حبك ... عاش عاش عاش

رد اعتبارك .. خلى نهارك احلى نهار

الى أن تقول كلمات الاغنية :

عاش اللى قال للرجال عدوا القنال ..

عاش اللى قال للرجال عدوا القنال ..

● وما ذكرناه .. وما تمثلنـــاه به .. ليس الا قليـــــل من كثير .. فهناك مئات من الاغانى الاخرى والاناشيد .. جمـــاعية كانت أم فردية .. بعضه عرف طريقه الى الاذاعة والتليفزيون والاخـــر عرف طريقه الى الكتب والجرائد والمجلات والكثير بطبيعة الحـــــال لم يعرف طريقه لا الى هذا ولا الى ذلك لان أصحابه لم يستطيعوا أن يهتدوا الى ذلك .. ومـــع ذلك فقد اكتفوا بأن يرددوا ما كتبوه بينهم وبين عشيرتهم وأهل بلدهم ومعارفهم فى العمل او المدرسة ..

وعلى سبيل المثال نعرض هـذه الابيات من ((نشيد العبور)) لاحمـد نجيب الذى عرف طـــريقه للكتب المدرسية والذى أصبح يردده آلاف تلاميذ الصف السادس .. تقول ابيات النشيد :

بعون الاله عبـــرنا القنـــــاة

بعون الاله هزمنـــــا العــــــداه

بسيف العــــــروبة ذل الطغـــاه

بعــــون الاله بعــــــــون الاله

حملنـــا السلاح وخضنا الغمـــــار

أذقنـــا العـــــــدو صنوف الدمار
وعـــــــدنا نغنى نشيد الفخـــــار

ونمـــــلأ شـــــــــذوا ربوع الديار

على أرض سينا رفعنـــــــــــا العلم

يرفرف فوق الـــــــــــــذرا والقمم

تحطـــــم صرح العدا وانهـــــــدم

بعــــــــزمة شعب عظيـــــم الهمم

قهرنا الهـــــزيمة يوم اللقـــــــاء

صبرنا ، عزمنـــــــا . بذلنـــــا الدماء

بعـــــــــون الاله ، بنصر الســـــماء

سمنضى ، سنبنى ، ونعلى البنـــــــاء

ولعل هذا النشيد السابق لا يقف عند كلمات الفرحة بالعبور ولا بكلمات الايمان وعون الله التى عبرنا بها القنال ولا بقوة الســـــلاح

وسيف العروبة ووقفة العرب التى استطعنا أن نذل بهـــا الصهاينة الطغاة .. ولا بقوة الاسلحة الاخرى التى خضنا بهـــا المعركة واذقنا العدو بها صنوف والوان الدمار كله .. كمـا لا يقف النشيد عند كلمات الفرح بعودة العلم وهـــو يرفرف فوق أرض ســـيناء .. وانما يشير النشـــــــــيد الى مرحلة أخرى من مراحل كفاحنا .. وهى مرحلة البنـــــاء .. والكلمات تؤكد بعون الله وبنصر السماء أننا سنمضى فى البناء والتشييد وان هـذا البناء سيعلو .. بل وكأنى بصـــاحب هذه الكلمات يقول وســـيعم الخير وينتشر الرخاء .



الأدب والأدباء



دكتور زكى نجيب محمود

اذا كان الشاعر او الزجال أو كاتب الأغنية يستطيع أن يتجاوب تجاوبا سريعا مع المعركة ويتمكن بقصيدته أو مقطوعته الزجلية أو بأغنيته ان يلاحقها فان هـــذا التجاوب والملاحقة ربما تكون من الصعوبة على الاديب ، خصوصا فى الاعمال الادبية الكبيرة كالقصة الطويلة او المسرحية ذات الفصول المتعددة .. ذلك أن مثل هـــذا العمل لا يمكن اخراجه بالسرعة التى تتطلبها ســير المعارك المتلاحقة بتطوراتها المتقلبة .. فضلا عن أن الاديب ليس مجـــرد « كاميرا » ترصد الواقع كما هو او وصف سير المعارك كما تحدث بالضبط ، وانما هو يصور هذا الواقع بعـــد أن تتفاعل احداثه مع شخصيته وتخرج النتيجة الادبية فى شكل قصة أو مسرحية او تمثيلية فيهـــا تصور للواقع مضافا اليه ذاتية الاديب وشخصيته .

وظاهرة التأخير فى الانتـــاج الادبى الكبير عن ملاحقـــة الواقع والزمن ليست قاصرة على الادب العربى وحده بل هى ظاهرة تشترك بها الاداب العالمية كلها لدرجة أننا نلاحظ مسرحيات وأفلام وقصص تعالج أحداثا مر عليها مئات السنين بل وآلاف السنين .

لكن هـــل معنى ذلك أن يقف الاديب صامتا يتفرج على سير المعارك دون أن ينفعل بها ويعبر عن هذا الانفعال بفنون أخرى سريعة وملائمة كفن المقـــالة أو القصة القصـــيرة مثلا أو غيرها ؟! . أو حتى ببعض النداءات المؤثرة والكلمات والجمل الحكيمة المركزة ؟!.

لقد حدث هذا بالفعل بالنسبة لادبائنا وكتابنا فى معـــركة العاشر من رمضـــان حيث تأثر الجميع بجو المعركة وراحوا يعبرون عن تأثرهم فى شكل مقالات وكلمات سمعناها فى الاذاعة والتليفزيون أو قرأناها فى الجرائد والمجلات ومن حسن الحظ ان قيـــاده الجيش قامت بتنظيم زيارات لكثير من الادباء والصحفيين والكتاب بخـــلاف

المراسلين الصحفيين العسكريين وكانت هذه الزيارات لارض المعركة نفسها فى سيناء حيث جو القتال الحقيقى على الطبيعة .. وقد كان هذا العمل ولا شك عملا هاما وعاجلا لربط الجبهة المدنية بجبهة القتال بصفة مستمرة حيث كانت تنقل المقالات وكلمات الكتاب وتحقيقات الصحفيين والاحاديث والصور وكل الانطباعات اولا بأول الى القراء عن طريق الصحف والمجلات .

ومن حسن الحظ أيضا أن المتصفح لصحف ومجلات هذه الفترة التاريخية يضع يده على مئات من هذه الأعمال الادبية وخاصة المقالات التى كانت الاداة الادبية السريعة المعبرة عن وجدان حقيقى وانفعالات صادقة صدق المعايشة على ارض المعركة والمعايشة لتاريخ هذا الشعب وحضارته وأحاسيسه على امتداد آلاف السنين .

ليت عدونا .. يعرف

● ولنستمع الى ما كتبه الدكتور زكى نجيب محمود فى جريدة الاهرام الصادرة بتاريخ ١٠ اكتوبر ١٩٧٣ تحت عنوان : « ليت عدونا يعرف » وهو يصور الطبيعة الحقيقية لشخصية الانسان المصرى الذى يحب تراب مصر وأرض مصر أكثر من حبه لنفسه .. بل أن ارض مصر تملك المصرى أكثر مما يملك هو تلك الارض .. واذا كان هذا هو شعور المصرى .. فماذا تكون صورته وهو يدافع عن أرضه .. ولنقرأ معا هذه المقالة السريعة ..

يقول الدكتور زكى نجيب بالحرف الواحد :

ليت عدونا يعلم ماذا يعنى التراب المصرى للمصرى ، ليته يعلم ان المصرى تملكه ارضه أكثر مما يملك هو تلك الارض ! يسافر المصرى الى غير بلاده او يهاجر ، لكنه اينما حل وحيثما ارتحل يشم عبير مصر ، دع الدنيا بأسرها تقل عن سيناء انها كثبان من الرمل وراءها كثبان ، فرمالها فى عين المصرى ليست كأى رمال ، لرمالها فى بصره الق وفى انفه شذى ، قد يكون معنى سيناء عند العدو أن جوفها ممتلىء بالمعدن ، أو انها هامش لامن بلاده ، ولكنها عند المصرى سيناء وكفى ، سواء أكان فى جوفها معدن أم كان ذلك الجوف خاويا هى ليست عند المصرى هامشا للامان بل انه ليحميها بروحه كى تنعم هى بالامان ، قد يتصور العدو أن تشطر سيناء شطرين : شطرا له وشطرنا لنا ، على غرار ما تصور جده شايلوك ان يقتطع له من جسم تاجر البندقية رطلا من اللحم وفاء لدينه ،لكن سيناء فى قلب المصرى كيان واحد حى يؤلمه ان تقتلع منه قلامة ظفر .

كنت فى انجلترا ايام الحرب العالمية الثانية ، وقالت لى ربة البيت الذى جعلت منه مسكنى : ان الموت يتربص بنا جميعا لحظة لحظة ،

فبماذا توصى لا تقل وصيتك اذا ما جاءتك اصابة الموت ؟ قلت لها : وصيتي الوحيدة هي أن يدفن جثمـــــانى فى ارض مصر . سألتنى متعجبة : أليست الارض كلها سواء بالنسبة الى الموتى ؟ اجبتهـا : انك لا تدركين علاقة المصرى بأرضه ، ولو قلت كلامى هذا لمصرى لفهم عنى ما أريد .

الجنسية عـند عدونا كالرداء يلبسه أو يخلعه على هواه . فليس يرى غرابة فى أن يكون روسيا اليـوم ، وأمريكا غدا ، ثم اسرائيليا بعد ذلك . كما هى الحال بالنسبة الى رئيسة وزرائه جولدا مائير ؛ فليته يعلم ان الشمس قد تغير من طبيعتها قبـــل أن يكون المصرى شيئا غير مصرى ، انه لا يتردد فى جنسيته ولا يختار ، انه مصرى منذ ستين قرنا من الزمان ، ذهبت منه أجيـال وجاءت له أجيـــال . لكن اجياله كلها موصولة بحبل سرى واحد يربطه بأمه مصر .

ليت عدونا يعلم كيف يرتبط المصرى بأمه سـيناء .. بل لعله يعلم ، ومن ثم كان كل هذا الحقد فى قلبه والغيظ .

مواصفات اكثر

● **ولنتعرف اكثر على مواصـفات الشخصية المصرية ونقرأ سويا لنفس الدكتور زكى نجيب محمود فى مقـــال آخر تحت عنـوان « النغمة الهادئة » ونشرتها جريدة الاهرام ايضـــا ولكن بتــــاريخ ٢٦/١٠/١٩٧٣ .. لنعرف أن طبيعـة المصرى طبيعة هادئة .. يصـبر على النكسات الدفين هادئا رغم الحزن الدفين .. ولكنه هدوء ينطوى على تاريخ طويل كنا فيه صناع ثقافة وبناة حضـــارة .. تقول المقالة بالحرف الواحد :**

النغمة الهادئة هى نغمة المصرى فى حياته ، اذا ما اطلقت له تلك الحياة على سجيتها ، لم تعترض سبيلها حوائل وموانع ، المصرى فى حياته العملية مطرد منتظم مهذب ، ينساب انسياب النيل فى مجراه ، لا يفاجىء ولا يباغت ، فنهر النيل حتى فى فيضـانه مقيد بموعده ، كأنما هو ينذر بقدومه لكى لا يأخذ أحـدا على غرة وخديعـة . المصرى بأن للحضارات صانع للثقافات ، ولولا نغمة حياته المطمئنة الهـادئة ما صنع ولا بنى ، ولكنه اذا فاجاته فاجئة استـدار لها وازالها لكى يعود الى هدوئه فيبنى ويصنع .

وللانسان فى حياته العملية ــ كما للكاتب فى كتابته وللمتحدث فى حديثه ــ اسلوبه الخاص الذى يميزه من سواه ، وأسلوب الانسان فى حياته العملية ــ كأسلوب الكاتب واسلوب المتحدث ــ هو الجانب المنظور من حقيقته ، وهو مؤلف من مجموعة اختيارات وحذوف ، فهو يختار لنفسه فى كل موقف ــ والمواقف الحاسمة من حيـــاته بصفة خاصة ــ هذا الفعل دون ذاك ، يختار فى حديثه هذه اللفظة

دون تلك ، فهو اذ يختار ويحذف ، يعكس نفسه امام النـــاس كما يريدها أن تكون ، وحياة المصرى كمــا يبنيها فى الظروف المعتــادة سلوكا وحديثا ، تتميز بهدوء الاعتدال ».

انه اذا رضي انسان عن نفسه ، ابداها فى تعامله مع الناس ومع الاشياء كماهي على حقيقتها ، لا يدعوه داع ان يســـدل عليها اقنعة ليخفيها ، ولقد عاش المصرى فى أزمة النكسة ست ســنوات وأربعــة أشهر . خرج فيها على طبيعته ، فأخذه الضيق ، واستبد به القلق ، وتوترت أعصابه حتى لتستثيرها توافه الاسباب ، ثم ما هو بعــد يوم واحــد من النصر الا أن عادت له طبيعته ، وهاندا الحظ فى كل من أصـــادفهم حولى من الناس ، أينما توجهت ، وكائنـــة ما كانت الصلة بيني وبينهم ، هدوءا فى النغمة : نغمة الحديث هادئة ، الحركة هادئة : يزدحم الناس هنا وهناك ولكنه زحام يوشك ان يكون صامتا لم تعد وجوه الناس عابسة ، التعاطف والتــراحم والتعـــاون أصبحت فى لمح البصر هى قاعدة السلوك ، كشأن المصرى أذا ترك لطبيعته .

كنت اتصفح كتابا يؤرخ لاعلام الرجال فى الوطن العــربى ابان القرن السادس عشر ، فكانت تلفت نظرى صور طريفة لرجال يمثلون المعايير المقبولة فى حيـــاتنا ، فهم فى رايى ليسوا « اعلاما » بالمعنى الشائع لهذه الكلمة ، ولكنهم نماذج لمتوسط الانسان المصرى فى حياته العملية : حين تكون تلك الحياة موضع مدح وثناء من عامة الناس ، وهاك صورة من تلك الصور ، لترى فيهـــا الملامح الرئيسية التى اسلفت القول بأنهـــا هى قسمات من الطابع المصرى الاصيل : فى هدوئه ، وعذوبته ، وتعاطفه وتراحمه وتعاونه ، وفى شـــعوره العـام بأن كل مصرى — أو قل أن كل عربى — هو واحد من افراد اسرته ، يعامله كما يعامل اخوته وأبناء عمومته .

والصورة التى اقتبسها ، هى لرجل يدعى محمــد بن النجار الدمياطى ، كان خطيبا لمسجد فى القــاهرة ، جمع الله له بين العلم والعمل ، فهو فى علوم الشرع امام ، وهو فى التعبـــد قدوة ، وكان غاية فى التواضــع ، يخدم العميان والمساكين ليلا ونهــارا ، ويقضى حوائج الفقراء والارامل ، يجمع لهم من أموال الزكاة ما استطاع ان يجمع وكان يلبس الثياب الزرق والجبب الســـود . ويتعمم بقماش من القطن ، من عاداته كل يوم ان يتلو بعد صلاة الفجر نحو ربع القرآن سرا ، فاذا اذن الصبح قرأ جهـــرا قراءه تأخذ بجوامع القلوب ، وكان يخدم نفسه بنفسه ، يحمل الخبز على راسه الى الفرن ، ويحمل حوائجه من السوق ، ومع ذلك فقد كان ذا هيبة عظيمة ، ولقـــد حدث له أيام السلطان قانصوه الغورى ان استودعه تاجر مالا ليعطيه لولده بعد موته ، وجاءه الولد وهـــو دون البلوغ ، فأبى أن يعطيه

ماله الى ان يبلغ رشده . فشكاه الغـــلام للسلطان ، وطلب منه السلطان مال الغلام : فاقسم للسلطان أن ليس عنده شيء . ولما بلغ الغلام رشده : جاءه فأعطاه ماله . فسأله السلطان فى ذلك ، فقال ان فقهاء الشافعية افتـــوا بأن الظالم اذا طلب الوديعة ممن أؤتمن عليها ، فلهذا المؤتمن أن ينكرها ويحلف على ذلك ، وأنت ظالم .. ؟

صورة ــ كما نرى ــ فيها ســـــذاجة لا تصلح نموذجا لعصرنا الراهن ، لكن فيها أركانا أساسية هى التى يقـــام عليها الخلق المصرى الاصيل اذا لم تمنع دون ظهورة موانع . ففيها الهـدوء الذى أشرت اليه . والذى يضمر فى ثناياه النظره الجادة العاملة العاطفة المتعاونة الامينة ، وهى صـــفات لا تتوافر الا اذا غزرت الثقافة وعمقت بعـــد ماض طويل عريق . فالنغمة الهادئة فى الكلمة وفى الحـــركة . هى نتيجة ضبط للجوارح والجام للســـان . فلا تسرع اذا امكن التانى . ولا صـــياح اذا امكن الهمس . ولا جزع اذا توافرت للقلب سكينة الايمان ، واذا شـــئت فانظر الى أسرة ريفيـــة اجتمعت حـــول طعام العشاء : فلا تهتز الابدان بحركة تزيد على الحاجة ، ولا تنطق الالسنة بلفظة لا تقتضيها ضرورة السياق .

هذه النغمة الهادئة فى الحديث . وفى العمل : وفى التعامل : وهى صورة حياتنا اذا لم يطرأ عليها طارىء دخيل ؛ لقد قال سقراط ذات يوم لمن جلس بجانبه صامتا : يا هـــذا كلمنى لكى اراك ! وعلى اساس هذا المبدأ السقراطى فى ان النفس تكشف عن حقيقتها فى نوع الحديث وطريقة السلوك ؛ نقول اننا ــ وقد ازحنا عن صـــــدورنا كابوس النكسة ــ نعود اليـــوم الى حقيقة نفوسنا . من هدوء ينطوى على تاريخ طويل كنا فيه صـــــناع ثقافة وبناة حضـــارة بل وحضارات تعاقبت واحدة بعد واحدة □

شخصية مصر

● وما دمنا فى معرض الحديث عن شخصية مصر التى كتبت فيها كتب كثيرة فلا أقل من ان نستمتع الى هذه المقالة للدكتـــورة نعمات احمد فؤاد حيث كتبت فى نفس عدد الاهرام الســـابق تحت عنوان « شخصية مصر » قائلة :

قصص كثيرة ومريرة كانت وراء عبور القناة .. ومهما وصـــفته الكلمات فهو أروع من الكلمات والصفات .. انه حلم مصر بالمخلص .. كان يحن اليه ويشتاق ضمير التاريخ المصرى .

وهو بهذا علامة تاريخ .. وهو بهذا قمة وعى امة .

عبرت مصر القناة .. هللت سـيـنا وكبر الرجال .. انتفضت الرمال وانتفض معهـا كل شيء على الضفتين الشرقية والغربية .. سوف يتغير كل شيء في مصر فكما ان من يهن يسهل الهـوان عليه . فان من ينتصر يعز عليه نفسه وبلده وعمـله وقومه .. سوف يتغذى النصر باذن الله على التخاذل والتسيب اللذين أعيانا القضاء عليهما في الضياع والذلة فان الارض هي العرض وهي شرف الحي . ومحيي الميت . وهي الماضي بكل تراثه . وهي الحاضر بكل مطامحه وهي المستقبل بكل أحلامه وآماله واجياله ... كل هذا انفرط .. تاه يوم ضاعت الارض .. وكل هذا رجع واخضرت عليه قلوبنا الموحشة يوم عادت الارض .

حين كتبت عن شخصية مصر تساءل الكثيرون في صمت فصيح أين هي وسط الغزو والظلام ولكن العارفين بها يعلمـون انها لا تأبه بالموت فان تقطيع أوزوريس اربا ، واكثر من مرة . لم يثن ايزيس عن البحث والسعي وامداد حورس ليتولى حساب البغي والعـدوان .. فمصر تحيا لانها لا تعترف بالموت نهاية ..

ان النيل حين جمع نفسه من انهـار كان يلقننا درسا كبيرا مضمونه قيمتان كبيرتان :

- الكل في واحد اى التعاون .
- العمل اى التكاتف لدرء خطر الفيضان .

وقد طبقنا هذا الدرس عند القناة حين جمعنا انفسنا وتعاونا بكل الخبرة والعلم والحركة المحسوبة لتحقيق العبور ودرء خطر الطغيان والبغي والبربرية .

وكانت « شرارة » اندلعنا على اثرها بحزن السنين . والم الجرح وعزة عزيز القوم حين يسلبه اللصوص أعز ما يملك .

كان الامام الغزالي يقول ان القلم على روعته . اروع منه اليد التى تمسك به واروع منه الشخص المحرك الذى يملى عليه . وانطلاقا من هذا المنطق الحكيم للامام نستطيع بعد العبور أن نقـول أن اروع ما شيدته مصر ، هو الشخصية المصرية .. الشخصـية المصرية التى استوعبت النصر والهزيمة والازدهار والانحلال ، والصلابة والتسيب ، والعزة والقهر عرفت مصر هذا كله واستقطبت هذا كله ، وتحدت مصر هذا كله ، وتخطت مصر هذا كله .. ولم تكف عن البناء والتشـيد والتدريب والعمل .

.. هذه اللحظات المصيرية يحضرني حديث الرسـول صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضى الله عنـه ليتأسى به كل مصرى يقف في الجبهة او يأخذ مكانه خلف الجبهة :

« احفظ الله تجده يحفظك ، تعرف الى الله فى الرخاء يعـــرفك فى الشدة ، واعلم أن ما أخطاك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وان مع اليسر يسرا »

مخاطبة محلية وعالمية

● وفى مجلة « صباح الخير » الصادرة بتاريخ ١١ أكتوبر يطالعنا مصطفى محمـــود بمقالة تحت عنـــوان « الآن .. يكتب التاريخ » تحس فيها بيقظة مصر وتحرك جيشها نحـو النصر واسترداد الارض .. وفى الوقت نفسه تشعر وأنت تقرأها بتحرك الدم فى عروقك وقد اتخذت لك موقعا فى المعركة لتكتب كما يكتب الاخرون تاريخ مصر فى أعز فترة من فتراتها .. فترة تحـرير الارض واسترجاع كرامة مصر وهيبتها وحضارتها .. تقول كلمات المقالة التى تخاطب الناس جميعا .. مصريين وعرب ومسلمين وعلى الصعيد العالمى .. تقول :

« فى هذه اللحظة ومع هذا المداد الذى تسيل به الحروف هناك صدور تتلقى النيران دفاعا عنك وأخذا بثأرك .... هناك أخ يستشهد وهو يكسب لك قطعة أرض ترفع عليها اعلامك وتسترد كرامتك .. هناك أبطال شرفاء يموتون لتولد أمة ويبعث جيل وتحيا نفـــوس من عـــدم ..

هناك أقدام تخطو على الالغام وتقتحم المهالك لتاخـذ بيدك من موقع المهانة الى موقع الشرف .. أقدام قد تنسفها القنابل لترفع انت راسك وتقول .. لقد انتصرت .. لقد تحررت .. لقد محوت العار .

كل نقطة دم تسفح على الرمل هناك هى وردة فى تاجك وقبـلة على جبينك وكل بطل يسقط هو حفلة تكريم لاسمك ووطنـك وبلدك وكل صرخة الم هى وثيقة تامين لاطفالك وسند استثمار لمستقبلك .

وهؤلاء الابطال لا يريدون منك الا ان تكون لهم سندا ويدا ومؤيدا وحائطا صلبا لا تنفذ منه الاشاعة ولا تخترقه الفتنة ولا ينسلل اليـه الضعف ولا تصدعه الخيانة .

بالطاعة والصبر والنظام والتكتل وراء القائد وتحمل التضحيات انت تحارب معهم وتكافح كفاحهم .

الذى يشكو ويتململ ويتضـــجر ويخاف ويتعب ويحاول ان ينتهز لنفسه راحة أو مغنما ليس معنا على خط النار .. وخط النار .. وخط النار اليوم بطول مصر كلها وهو فى كل شارع وفى كل بيت وفى كل قلب وليس فى الجبهة وحدها ..

الذى يستمع الى صوت الاعداء ويصدق أكاذيبهم المثبطة للهمم

ويتطوع بترويجها .. ليس منا .. بل هو على الضـــفة الاخرى مع الأعداء وان كان معنا بالاسم والبطاقة والميلاد .

ان الطائرة السريعة والصواريخ قد اختصرت ميدان القتـــال وجعلت من الوطن كله جبهة وميـــدانا وجعلت من كل بيت خنـدقا وهـــدفا .

لم تعد الشجاعة امتحانا للجندى وحده بل هى الان امتحـــان للجميع . والصبر على المكاره أصبح واجب الجميع .

وتحمل التضحيات أصبح دون الجميع . والثمن أصبح فريضة الجميع . بل هى جبهة تمتد بطول العالم العربى كله بشعوبه وجيوشه وزعمائه وملوكه وقواده وثرواته وذهبه وبتروله وأرصدته .

سيكتب التاريخ أين يقف كل واحد .

هو امتحان لكل هؤلاء المائة مليون عربى . بل هو امتحان لالف مليون مسلم فى الدول الاسلامية فى شهر رمضان .. شهر انتصـــار بدر وشهر نزول القرآن .. وشـــهر نزول كلمة الحق التى زلزلت الباطل .

ان استرداد الحق العربى هـــو حلم المسلمين كلهم وليس حلم العرب وحدهم .. وهـــو واجب كل انسان يحترم حرية العقيـــدة ويحترم العدل ويثور على الظلم والظالمين .

بل هو امتحان لعـــدالة هؤلاء الذين يجتمعون فى مجلس الامن ويتصورون أنهم كبارا وانهم صـــانعوا المصير للصغار وينسون أنه بالحق وحده يكون الكبير كبيرا وليس بالثروات والموارد .

هو امتحان آخر .

انا وانت وكل هؤلاء نكتب التاريخ الآن .. وكل واحد له مكان فى الصـــف فلنستعد لنكتب ما يشرفنا ولنترك لاولادنا حكاية جميلة يحكونها عن انتصارنا العظيم ذات يوم مشرق من أيام رمضان .

روح القصة

● وفى المقالة تحس بنغمات القصة وروحها .. فأنت تسـمع قصص البطولة وقصص الشهامة وتستمع الى حكايات الانسان المصرى الذى تحول من انســـان هادىء الى انســـان ثائر ومقـــاتل . ليست من نسيج الخيال وانما ينقلها الكاتب والاديب فيما يكتبـه من الواقع .. واقع المعركة .. واقع المستشفيات .. واقع رائحة الحرب كلها سواء فى جبهة القتال ام فى الجبهة المدنية .. انهـا معركة ليست ككل المعارك لانها معركة التحرير ومعارك التحرير لا تخرب البيوت ،

انها تعمر البيوت ، ولا تقتل الرجال ، انما تبني الرجال وتستنبت الرجولة « على حد تعبير مقالة الدكتور يوسف ادريس » في الرجال . انها تحيل الانسان الصاغر من عبد الى حر يملك قدره ويصنع مصيره ويملي على الحياة ارادته . .

ولنترك مقال الدكتور يوسف ادريس وحده يعبر عن هذه المعاني كما جاءت في صحيفة الاهرام بتاريخ ٢٦ أكتوبر . . تقول نص المقالة تحت عنوان « يمين السلام » .

لم يكن عبور قواتنا المسلحة القناة واقتحام خط بارليف وتحرير شرق سيناء عملا بطوليا في حد ذاته ، لأنه كان واجبا . أما البطولة الحقة أما الملحمة التي ستظل أجيالا كثيرة وأجيال تتحدث عنها فهي الطريقة التي أدت بها قواتنا هذا الواجب المقدس .

والبطولة كلمة — في رايي — مبهمة . ان هاملت شكسبير بطل وعطيل بطل ومحسن عودة الروح بطل ، ولكن البطولة هنا هي ما تكشف عن انساننا المصري العادي من قوى خارقة لم تكن قبل ملحوظة فيه . ان المقاتلين المصريين كانوا أولئك الشبان الذين كنت تراهم ولا تزال تراهم في شوارع القاهرة كائنات بشرية شابة مبتسمة طيبة مسالمة ولكن ، كان لابد ان تشهد هؤلاء وقد واجهوا العدو وانشبوا اظافرهم فيه لترى الى اي ابعاد خارجة تفتق عن هذا الانسان المصري العادي كأننا لم نعرفه ابدا ولم نكن نتصور وجوده . لقد اتيح لي ان ازور قريبا لي جاء جريحا من الجبهة مصابا برصاصة في كفه . كنت اعرفه وكان يأتينا قبل الحرب شابا ظريفا حاضر النكتة أحيانا يحدثني عن اشتياقه للقتال وظمئه أن نخوض الحرب وكأنه يتحدث عن شغفه برؤية فيلم جديد . في المستشفى وجدته كائنا آخر انسان تكشفت عنه الغشاوات تماما ، ثاقب النظرة ثاقب الفكر ، جرىء وكان الخطر عبث ، وكان يصرخ طالبا أن يفك عنه حصار المستشفى وأن يعود لرفاقه في الميدان .

كان سعار حرب التحرير قد أصابه وحوله من المصري كما يحيا ويجب أن يكون . وحدثني طبيب المستشفى عن الحكيمة المسئولة عن العنبر أن زوجها واخاها وزوج أختها يقاتلون في سيناء وهي تعمل طوال الاربع والعشرين ساعة بلا كلل وانما ابتسامة غريبة كأنما تفتقت عنها أبواب السماء تحتل وجهها تزيل عنها وعن الاخرين التعب وتبث روح القتال للشفاء وتبعث الامل . والظاهرة ليست أفرادا مبعثرين ، انها كل من لمستهم نار الحرب المقدسة ، كل من اطلق طلقة ، كل من عبر ولم يعبر ، كل من صاح وهو يهجم على الوكر اليهودي مسددا سلاحه صائحا : الله أكبر .

هذه الظواهر دفعتني للتفكير ، منذ مائة عام . منـــذ احقــاب طويلة واحقاب وشعبنا يتحرق شوقا لمواجهة عدوه . العدو الغامض المستتر دائما خلف لافتات أو ادعاءات أو أحلاف . العــدو الذى لم يتح لنا أبدا قتاله منذ موقعة رشيد ، الانجليزى مرة والامريكى مــرة والصهيونى مرة . العدو الذى واصل خنقنا بأصابع من فولاذ لا يرى الذى كان يكبل تقدمنا بقيود بالغة العنف . العدو الذى حرص دائما وأبدا على أن لا يدع لشعبنا مطلقا فرصة قتاله أو القيام بثورة شعبية مسلحة ضده . كنا ما تكاد تتكامل أسباب الثوره وظروفها وما تكاد تحين لحظة الالتحام حتى يجهض المعـــركة فينسحب مرة الى فايـد وصحراء السويس ، أو يخلق الظـروف التى تجبرنا عـلى ايقاف القتال واطلاق النار . دائما ينأى عن أظافر الشعب أن تشرع وعن أنيـابه أن تطال فهو يعلم تمام العلم أن لو حدث مرة وأتيح لشعبنا أن يخوض معركته المسلحة فان الشعب لن ينتصر فقط وانما ستذوب فى نار الحرب التى يخوضها الشعب كل أدران الماضى وصغاراته ، ستنفك القيود ، سينطلق الانسان المصرى جديدا كما لم يعرفه العالم منذ زمن طويل ببنى مصر الجديدة العملاقة رافعا راسه الى أعلى والى الابد ، وهو ما خشــاه دائما أعداؤه الفرنسيون والانجليز والامريكان والصهيونيون . ان حروب التحرير لا تخرب البيوت . انها تعمر البيوت ، ولا تقتل الرجــال ، انها تبنى الرجال وتستنبت الرجولة فى الرجال ، انها تحيل الانسان الصاغر من عبد الى حر يملك قدره ويصنع مصيره ويملى على الحياة ارادته .

وهكذا فان الثورة الرابعة التى قادها العظيم انور الســادات بعد ثورات ۸۲ ، ۱۹ ، ٥٢ كانت أول حرب تحـــرير حقيقية نخوضــها شعبا وقوات مسلحة ، امة وافرادا ، زعيما وقاعدة . ومنها سننطلق ولن يكون هناك حد لانطلاقنا سنبنى حضارتنا الحديثـــة التى طال الحديث عنها ، تحرر انساننا ويتحرر ويسبق ويبنى ويبتكر ويخلق .

وهكذا أيها الابطال الذين صنعتم لنا المجد ، أيها الابطال الذين استشهدتم والذين جرحتهم والذين سلمتم . ان كل نقطـة دم نزفت من شهيد أو من جريح لن تذهب عبثا . سنظل عبر الاجيال نحفظ لهـا المستقبل ومن رائحة الدم سنسكب ملء البحر عرقا وســـنبذل كل ما نقط دمائنا الغالية التى بعثرت على رمال ســـيناء ستنسج خيــوط المستقبل ومن رائحة الدم سنسكب ملء البحر عرقا وسنبذل كل ما نملك من دم ودموع .

وعلى هذا نقسم ، والله سبحانه على ما نقول شهيد .

● وكما لاحظنا كلمات الايمان تتردد فى الشعر وفى الزجل بل وفى الاغنية كما سنرى بعد ذلك .. نلاحظ نفس الشىء فى مقالات الكتاب فالايمان يظهر كعامل أساسى وعنصر جوهرى فى المعركة .. والامة العربية متشبعة بهذه الروح .. فهى أمة تأكل وتشرب ، تجتهد وتجاهد ، تتحدى وتقاتل ، تخاصم وتهادن باسم الله ، بمناجاة الله ، وفى سبيل الله ..


نجيب محفوظ

ولعل ما كتبه الاديب الكبير نجيب محفوظ فى نفس عدد الاهرام السابق يوضح ذلك .. يقول تحت عنوان « الدرس الأول من دروس ٦ أكتوبر » ما يلى :

الدرس الاول المستخلص من ٦ اكتوبر هو الدور الذى لعبه الايمان فى الصراع . الايمان عنصر جوهرى فى روح الامة العربية . انها تستيقظ وتنام، تأكل وتشرب ، تجتهد وتجاهد ، تتحدى وتقاتل تخاصم وتهادن ، باسم الله ، بمناجاة الله ، وفى سبيل الله ، لذلك فان مسئوليتها حيال هذا الايمان خطيرة باعتباره جزءا لا يتجزأ من شخصيتها عليها أن تدعمه ، أن تقيمه على أسس راسخة مضيئة ، عليها أن تنقيه من الخرافات ، وتصونه من الانحرافات ، وتسمو به الى الدرجات العليا من الصفاء والنقاء .

الايمان رسالتها الذاتية فى وطنها الذى كان أول وطن يدعى فيه الى عبادة الواحد الاحد منذ عهد اخناتون . وطنها الذى كان بعد ذلك مهد الرسالات السماوية ، وميدان جهاد الانبياء والمرسلين فرسالتها هى رسالة الحب والاخاء لجميع عباد الله ، لا تفرق فى ذلك بين اغلبية واقلية ، ولا تعيش فيها الاقلية بفضل حماية الاغلبية وتسامحها ولكن بصفتهم أعضاء متساوين فى الحقوق والواجبات فى وطن مقدس واحد ، وحد أهله حب الارض والشوق الى ذى الجلال جميعهم مواطنون مؤمنون من درجة واحدة ، لا تمييز بينهم الا بالكفاءة والخلق .

بذلك تتحدد رسالة العالم العربى الانسانية الاخلاقية فى هذا العصر ، يضرب بها المثل الاعلى للعنصريين فى جنوب أفريقيا ، ومضطهدى الزنوج فى الولايات المتحدة ، والمتعصبين فى ايرلندا والفلبين

واسرائيل هذا ما يطالبنا به الايمـــان . وهـــذا ما تطالبنا به أرواح الشــــهداء .

● والمعركة ليست معركة مصر وحدها .. انما هى معركة أمة العرب كلها وهذه الامـــــة قد تعرضت لكثير من التجريح والطعن فى تاريخها .. فى حضارتها .. فى حقيقتها .. **وكلمات الدكتور عبـــد الوهاب المسيرى** رد على هذه الاباطيل التى يروجها أعداء الامة العربيـة .. وهو رد من واقع تاريخها المتطور مع تطور الزمن وأفكاره التقدمية .. وليس وقوفا عند أساطير التاريخ وخرافاته .. تقول الكلمـــات بالحرف الواحد وقد نشرت فى الاهرام أيضا بنفس التاريخ الســـابق ١٩/١٠ : تحت عنوان « حكمة عربية فى زمن الاباطيل » :

لا لم نصنع الاساطير ولا المعجزات . وانما تحركنا مع تاريخنـــا العربى وتحرك معنا ، دفعنـــــاه الى الامام ودفعنا خلقناه وهو يهبنا الحيـــاة .

لا لم نصنع الاساطير وانما عشنا واقعنا بكل حقائقه وامكانياته. فلم تسكرنا الرؤى ولم يبعث الواقع فى أنفسنا القنوط ، وحملنا الراية الفرحة الحزينة وعبرنا .

فى زمن الكذب والاباطيل والاحصائيات الملفقة والعلاقات العـامة والالة التى تنتظر من البشر الرضوخ ، تعبر أيها الانســـان دهاليـز الخوف لتعلن أنك لا تزال فى مركـز الكـــون . وحينما اسقطت الالة الحديدية « المتفوقة » النيران على القـــرى والاطفال والاشـــجار فى الجزائر . وحينما زمجرت الالة الفاتكة « الكفء » فى سماوات فيتنام الزرقاء وفوق غاباتها المورقة الخضراء ، لم ترضخ أيها الانســـان وانما انطلقت وعبرت وأمليت ارادتك .

وها انت ذا فى سوريا وفى مصر وفى أنحاء شرقنا العربى تعبـــر الحاجز مره أخرى لتؤكد أنك لن تستسلم للاشياء والاصنام حتى ولو أخذت شكل نابالم حارق او فانتوم قاتل او أموال يهودية صهيونية لا تعد ولا تحصى أو امدادات أمريكية لا تنتهى أو جيش اسرائيلى « لا يقهر » « لا يقهر » .

فى مركز الكون فلتقف أيها الانسان العربى ولتغرس راية العـروبة والحق فى أعلى القمم .

* * *

كلمات مركزة

● وفى كلمات مركزة يكتب الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله بتاريخ ١٦/١٠ تحت عنوان « حى على القتال » .. يقول فيها :

ما اروع الفتيان يقتحمون اليم والنار والسماء .

وايه يامصر يا أم الفلاحين والعمال والمثقفين الذين يجــــدون غاية الجود فيحطمون الاساطير ويقطعون قيود الاوهام .

وتحية للقائد الذى تحمل فى جسارة مسئولية قرار لم تشــك جماهيرنا لحظة فى حتميته .

ومرحى بوجده النضال العربى تصـــوغ فى نار الحـرب وجها للقومية العربية جديدا وغنيا بالوعود .

وشكرا للاصدقاء والانصار فى كل مكان يقدمــون التضــامن والمساندة بكل ما وسعهم .

ونحن فى الصفوف الخلفية لن نكون من القاعدين . فلم يعــد ثمة عذر لقاعد . ولكل اليوم مكان :

نصون الوحدة الوطنية كصوننا لحبات العيون أو اشــد . نقيم كل شخص لا بما قال او فعل بالامس ولكن بما يقدم اليــوم من اجل النصر .

نهيىء النفس لحرب ضروس ضد عدو احترف الغصب والقتل واصطنع الخديعة والارهاب وترسخت عنده الاوهام من الشعب المختار الى أرض الميعاد الى التفوق الاوربى .

نبذل . ويسال كل واحد منا نفسه دوما ماذا صــنع من اجل الحرب وكيف يصنع المزيد : فى الدفاع المدنى والشعبى . فى الانتاج . فى الخدمات . فى التكافل الايجابى مع كل من تصيبه الحرب .

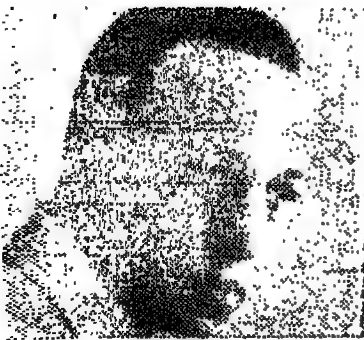
لقد بدانا قتالا مريرا وضاريا . وان بعثا جديدا لينتظر شعبنا المصرى وامتنا العربية .

حى على القتال

حى على الانتصار

* * *

من المعركة وقراراتها موقف الجماهير



احمد بهجت

● والمقالة لا تقف عند حــد ابراز الشخصية المصرية كما أظهرتهـا معركة ٦ اكتوبر ولا عنــد ترديد عوامل النصر .. ولا عند التباهى بأمة العرب ومصر .. ولا عند اظهار استرجاع الكرامة والشرف والاخذ بالثأر .. و لاعند مخاطبــة الراى العام العالمى كله .. ولا بعــرض حكايات النصر وذكر قصص المقاتلين الابطال .. وانما هى ايضـا تسجل تاريخ الشــعب المصرى فى هذه الفترة وكيف كان موقف الجماهير من القرارات الاقتصادية وغيرها .

هذا ما سوف نراه فى كلمة احمد بهجت فى أهرام ١٩/١٠ وتحت عنوان ((القاهرة فى الحرب)) .

فى اللحظة التى انطفأت فيها أنوار مدينة القاهرة وبدات الحرب .. اضاء فى قلوب الناس ووجوههم شىء غامض عـذب يستعصى على الفهم .. شىء لا يعرف الناس من اين جاء ولا كيف ولد .

والاصل ان النور تعبير عن الفرح ؛ والمفروض ان الظلام مرادف للكآبة ، فكيف ينطفىء النور وتظلم الطرقات ويولد الفرح .

ان اللون الازرق الكابى الذى طُليت به نوافذ البيوت ومصابيح السيارات ، لهو لون كئيب يستدعى أقدم الاحزان ويبعثها من مرقدها بعثـــا ..

من اين جاءت هذه البهجة العاقلة اذن ..

أتكن هبة من رياح سيناء .. أو حفنة رمال أثارتهـا قدم جنـدى مصرى هناك ثم طيرها الهواء الى القاهرة ، أم تكون انتظارا طويلا أمام جسد اوزيريس الذبيح ، حتى اذا ايقن القوم من موته . ردت اليـه صلاة ايزيس ودموعها الحياة فبعث .

لا أحد يدرى على وجه التحـــديد من أين جاءت هذه البهجـــة الغامضـــة .

اخيرا جاءت بعد طول انتظار ..

كانت هوايتى قبل الحرب .. هى تأمل وجـــوه الواقفين على محطات الاوتوبيس ، وكنت اتمنى ساعتها لو كنت نحاتا لانقـل مـن الصلصال الحى الى الحجر الجامد ..

ان اللامبالاة والنكد المضحك والتسيب الحزين والبؤس القاتم والفتور البارد .. كانت هذه كلها تعبيرات محفـــورة على الوجوه لا تنتظر الا الرسام أو المثال ..

ازمة مواصلات .. نعم . ازمة اخلاق .. نعمين .. الناس تأكل بعضها كما تقول ياحاج ... فسدت الذمم وضـاعت الاخلاق .. أى والله صدقت .. انعدمت الرحمة وكادت القيامة تقوم .. معك حـق

كيف .. هذا هو السؤال ؟
كيف ذابت هذه التعبيرات كلها فجاة ..

كيف تغيرت وجوه الناس ..؟ كيف اكتست جميعا بهذا الجـد العذب والامل الواثق .. قلنا اكتست ..

هذا تعبير خاطيء ·· الصحيح أن يقال أن الاقنعــــة المحزنة أو المضحكة هي التي أسقطت من فوق الوجوه ·· هذا الجد العذب هو طبيعة المصريين الاولى ، وهذا الامل الواثق هو صورة وجوههم بغير أقنعة ··

أحرقت الشرارة أقنعة الناس فعاد لوجه المصريين جماله القديم .. انتهى الامر ومات القبح ..

لم تعد هناك فتاة ليست جميلة . حتى حمار المصبغة الهزيل الابيض الذى يجر عربة البوية .. حتى هذا الحمار كان يخطــر في مشيته كحصان ملكى أبيض يجر عربة القيصر .. وكان اليوم هــو اليوم الثانى فى الحرب .

كيف أدرك الحمار أن صاحبه قد تغير فى يوم واحد ··

كيف أدرك أن صاحبه قد صار سيدا حقيقيا فى يوم واحـد فى الحرب ، ورغم ذلك وقعت فيه آلاف المعجزات .

أول معجزة هى سقوط الاقنعة ، بعدها توالى وقوع المعجزات .. قبل الحرب كان السير فى شوارع القاهرة ملحمــة لها قناعان ، أحدهما يضحك والثانى يبكى ، كان المشاة يعبرون الطريق اذا كانت الاشارة لا تسمح لهم بالعبور .. وكانوا يقفون حيـارى اذا سمحت لهم الاشارة ، ولا يتحركون الا فى اللحظة الاخيرة حين تبدأ حركة السيارات، وكان من الطبيعى أن يختلط الحابل بالنابل ، وكان من الطبيعى أن يتبادل قادة السيارات والمشاة ألوانا من العتاب التى تبلغ درجات القذف ،وكانت هذه الفوضى الرائعة أمرا مألوفا ، لا يشكو منه أحد ، ولا يحتج عليه أحد ·· وكان أكثر ما يحزن العقلاء والحكمـــاء أن الناس قد اعتادوا الفوضى ، وأبرموا معها نوعا من التعايش السلمى ··

كيف انتظم الشارع فجأة وانضبط وأدركته اليقظة ..

كيف يتم هذا فى اليوم الثـالث للحرب ·· كيف يتغير سلوك مدينة بأكملها فى ثلاثة أيام .

كيف ..

آه .. ها نحن نقع فى الخطأ الثانى ..

لم يكن هذا سلوك القاهرة كان هذا رد فعل القاهرة المحزونة ·· ونحن نعرف أن الحزن يستدعى اهمال الشكل الخارجى والملابس والهيئة ·· ولقد كانت القاهرة أعظم المدن حزنا فى حزنها ، وكانت أعظم المدن

فوضى واهمالا .. فلما انقشع الحزن لم يعد هناك ما يستوعب رد الفعل .. وعادت شوارع القاهرة الى قواعدها الاولى فى النظام .

اشكرك . متأسف .. اعتذر .. اتفضل .. كلمات حلوة كانت معروفة وضاعت ، ثم عادت الى قواعدها دليلا على عذوبة الشخصية المصرية .. ولم يكن النظام وحده هو الذى عاد .. انما عاد لون من الادراك الواعى الذى افتقدناه زمنا .

سمعت حوارا بين امراة ورجل أمام جمعية تعاونية .
قالت المراة : بيقولوا السكر بكره .

قال الرجل وهو يسحبها ويسير — ملعون أبو السكر .. مش عاوزينه خالص .. ياوليه فيه حرب .. قالها غاضبا من تهافتها وسارا .. وسمعت فى محطة بنزين حوارا بين قائد سيارة وصبى يملأ له البنزين ..

قال صاحب السياره مازحا :

امتى البنزين حيتباع فى السوق السودا ؟

قال الصبى بجفاء : مش حيتباع

تساءل صاحب السيارة : ليه ؟

قال الصبى بحسم : كده .. فيه حرب .. عاوزين ننتصر .

قالها حانقا ، وادهشنى أن صبيا مصريا فى السادسة عشرة يدرك الصلة بين تصرفاته ومحافظته على القانون ، ويربط هذا بانتصار القوات المحاربة فى الميدان ..
اهى عودة الوعى بعد عودة الروح ، ام هى الشرارة التى الهبت فى قلب المصريين عشقهم القديم للنظام والقانون ، أتكون « ماعت » قد عادت الى الحياة .

ان ماعت فى اللغة الفرعونية القديمة لفظ مركب عنى العدالة والنظام وسيادة روح القانون والجد ..

وبعودة ماعت انطفات انوار شارع الهرم الداخلية والخارجية .. وسكت عن البيوت المجاورة نباح الملاهى الليلية بموسيقاها الرخيصة .. وبدت التوبة الاجبارية التى لحقتها متفقة مع الذنب باعثة على راحة الاغلبية وتعب الاقلية .. اقلية نعم .. ولكنها أقلية نعم .. ولكنها أقلية لا تخلو من خير ، خير تمثل فى تبرع العديدات

منهن بدمائهن تكفيرا وتطهيرا ورغبـــة فى العـــور على الذات . قالت احداهن وهى تمد يدها لتحقنه الدم ــ نفسى أعمل حاجة للبلد ..

ومن المدهش أن أيام الحرب حملت نوعا من الراحة لضـــباط البوليس وجنوده فى صراعهم الداخلى .

سجلت الجرائم انخفاضا مفاجئا .. وتضاءلت انواع من الجرائم تنمو عادة فى الظلام كالنشـــل والسرقة .. وكف عن أقسام البوليس هذا السيل الهادر من المتشاجرين لاسباب تافهة ..

وكانما أدرك المجرمون المحليون أن الدولة تواجه مجرمين من نوع ينبغى التفرغ له فآثروا ــ وطنية منهم ــ أن يقللوا من نشاطهم هـــذه الايام .

ولم تكن الجرائم وحدها هى التى سجلت هذا الهبوط المفاجىء .. انضمت اليها الحوادث ، ومن الاخطاء الشائعة ان الاظلام يستتبع زياده الحوادث ، غير أن واقع الارقام يؤكد ان عدد الحوادث قد هبط الى الثلث فى اسبوعى الحرب ، ان احساس السائقين بالحذر نتيجـة لظلام الطريق ، يشد انتباههم اكثر ، ويقـــلل من سرعتهم ، ويؤدى بالتالى لحصر الحوادث .

نجحت الحرب ان تحل ازمة التاكسى فى مدينة القاهرة ، وهى ازمة كادت تتحول الى الاغانى وتدخل فى باب المؤلفات والكتب ،وبعد أن كان العثور على التاكسى يشبه العثور على فيل أبيض ، صـــار من يصرخ على تاكسى يجد امامه ثلاثة ...

تغير مع مئات الاشـــياء مزاج القاهرة فى القراءة . ان الكتب الخفيفة ومجلات بيروت العارية وحواديت الاشباح والعفاريت كلها الان كاسدة راكدة لم تعد تجد قارئا .. ماتت فى السوق كتب كانت تنتشر كاللهب .. من أمثلتها الكتب التى كانت تتحدث عن الجيش الاسرائيلى كوريث شرعى لجيمس بونـــد .. وتفيض فى وصف انتصاراته من وجهة نظره .

ما يقرؤه الناس هـــو الصحف ، ويليها فى الترتيب كتب الدين والتاريخ ، وتحتل الاذاعـــة مركز الاهتمام الاول عند اذاعة نشرات الاخبار ، لا ينافسها فى ذلك طعام أو شراب أو نوم أو عائق .. ســواء كان العائق مائيا أو ترابيا أو برليفيا .

مات اهتمام الناس بكرة القدم أيضا . نسى الاهلاوية والزملكاوية مناقشاتهم القديمة وصراعهم وأنديتهم ، وغرق اهتمامهم القـديم فى اهتمام جديد جاد .

زاد عدد المصــــلين وبدأت أزمة الزحام تنتقــل الى المساجد والكنائس .. ترتفع موجه العودة الى الله وتحمل سفينة نوح الجديدة آلافا وملايين داخلهـــا وهم فى طريقهم الى الامان الذى لا يمنحه غير رب العالمين .

أخيرا .. خلعت القاهرة قناعها اللاهى وعاد الى وجهها الجد العذب القديم . يوما بعد يوم ، ينكشف جوهر القاهرة الحقيقى ..

قاهرة العاشر من رمضان ..

قاهرة العاملين فى صــمت .. المقطبين بابتسامة .. المبتسمين بجد .. المقاتلين بشرف .. المضحين بغير حدود .. المقاومين بلا قيود .. المدافعين عن شرف الانسان وكرامة الوطن العربى . قاهرة نصف روحها هنا فى القاهرة .. ونصف روحها الثانى يحارب فى سيناء .



● والذى يتعرض لمتابعة مقالات الادباء وكلمــات الكتــاب فى هذه الفترة لا يمــكن أن يتجاهل الكتاب الدينيين وكلماتهم التى يتردد فيها صدى القرآن الكريم وسنة رسـوله وتاريخ الاســلام المشرق وبطولاته وأمجاده ..



د . بنت الشاطىء

وتحت عنوان «بشرى الفتح» حيث تتردد كلمات القرآن تطالعنا الدكتورة بنت الشاطىء بمقالة بمقـــالة تشعر انك تتصــفح كتب التاريخ الاسلامى ومواقع الرسول الحربية وخاصة « فتح مكة » .. ولكن فى كلمات موجزة .. تقــول الكلمات !

« وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا »
سبحان ربى ، كان التاريخ يعيد بهذه الايام المجيدة الميمـونة ، مشاهد الفتح الاغر !

اليوم ذكرى فتح مكة ، فى العشرين من رمضان سنة ثمــان للهجرة . وكان المصطفى ، عليه الصلاة والسلام ، قد خرج من المدينة بجنده المؤمنين ، فى أول العشرة الثانية من الشهر المبارك ، قاصدا الى مكة لتطهيرها من رجس الاوثان .

نفس اليوم الذى اطمأن فيه العائد الرئيس الى جنود أمته .
فاصدر اليهم قراره التاريخى الملهم ، بعبور متاهة الهواجس والظنون لتحرير ارضنا الطيبة من دنس الطواغيت . مساحى الدماء اعداء البشر .

وفتح مكة ، كان بعد سبع سنين وثمانية أشهر من الهجرة .
تسلطت فيها الوثنية القرشية على البلد الحرام : مهد المصطفى ودار مبعثه وقبلة امته . ووطن المهاجرين من أصحابه :

« الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله »
كما أخرجنا بنو اسرائيل من ديارنا بغير حق ، وعربدوا فى حمانا المقدس نحو سبع سنين ، بوطأة قرصان وجبروت طاغية وفجور سفاح ..

وعلى مدى السنين، من الهجرة الى الفتح. ظلت ابصار المسلمين الاولين مشدود الى أم القرى : وأفئدتهم ترنو الى حماها الحرام ، المنتهك بجبروت الوثنية .

وكذلك ظلت ابصارنا وقلوبنا مشدودة الى ارضنا المغتصبة ، وارواحنا مؤرقة تحوم حول الحمى المستباح ، حيث أهلونا المستضعفون تحت وطأة القرصان ، وحيث مثوى عشرات الالوف من جنودنا الذين تركوا له بالعراء قبل سبع سنين !

اليوم يسترجع التاريخ بأعلامنا المرفوعة على المواقع التى حررها ابطالنا من سيناء والجولان ، ذكرى النبى ، عليه الصلاة والسلام ،اذ يعود الى مكة فى عشرة آلاف من جنده المؤمنين ، فيدخلها فاتحا منتصرا فى العشرين من رمضان سنة ثمان من هجرته التى خرج فيها من غار ثور ، تطارده الوثنية العمياء ، أعزل الا من ايمانه ، ليس معه غير صاحبه الصديق ابى بكر ، والله ثالثهما .

وفتحت ام القرى قلبها للمصطفى العائد ومن معه من ابنائها المهاجرين وأصحابه الانصار ، وكأنما عاشت السنين الطوال فى انتظار هذا اليوم المبارك لتتطهر من أغلال الوثنية .

كما عاشت ارضنا الطيبة فى انتظار جيشنا المجاهد البطل ، يحررها من وطأة القرصان ولعنة الطاغوت ، ويتلو فيها آية البشرى التى تلاها المصطفى ، عليه الصلاة والسلام ، يوم الفتح :

« وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا »

صدق الله العظيم

ليس هـــذا فقط

ولم تكن المقالة وحدها أو القصص والحكايات وكتابة النداءات هي الشاغل الوحيد لادبائنا وكتابنا .. بل كانت هنـــاك عشرات من القصص والتمثيليات القصـــيرة التى عرفت طريقهـــا لوسائل الاعلام المختلفة .. بل وهناك قصص أصبحت تدرس فى مدارسنا ويطالعهـا الآلاف من التلاميذ عاما بعد عام ..

ومن ذلك قصة ((رمضان العبور)) وهى مقررة على الصـــف السادس الابتدائى من تاليف ((نجيب الكيلانى))

وهى فى اختصار شديد تحكى قصة طالب تخرج من الجامعـــة واشترك فى ميدان الكفاح .. يعمل ويجاهد ويرجع الى أسرته بضـعة ايام كل شهر يحكى لهم عن بطولاته وبطولات اخوانه وما حدث أثنـاء العبور وفوق خط بارليف والبطولات التى حدثت على أرض سـيناء وقصة مدينة السويس الخالدة .. وزيف الدعاوى الاسرائيليـة .. الى آخر القصة وحتى العودة وتحقيق الانتصار .

والحقيقة انه وان كانت بعض هذه القصص والمقالات قد سجلت سواء فى صحيفة أو فى كتاب أو فى فيلم أو فى مسرحية أو تمثيلية .. فان هناك مئات بل وآلاف من القصص والحكايات الحية تعيش فى كل بيت من بيوت مصر .. لبسبب بسيط جدا وهو أن مصر كلها اشتركت فى المعركة سواء على جبهة القتال او خلف خطوط الجبهة وفى مواقـع العمل المختلفة .. فقط فان هذه القصص والحكايات لم تنشر كلهـا وانما هى مسجلة فى صدور كل من اشترك فى هذه المعركة وستظـل الاجيال تتناقلها جيلا بعد جيل ..

الصحافة .. والمعركة

وبالطبع لا يمكن تجاهل دور الاعــــلام بصـــفة عامة والصحافة بصفة خاصة .. فقد كانت أهم وسائل ربط الجبهة القتالية بالجبهـة المدنية .. لا على صعيد مصر أو العالم العربى وحده .. بل على صعيد العالم كله .. الامر الذى جعل الدول تقف الى صـــفنا .. بل وتقاطع اسرائيل كما حدث فى القارة الافريقية وغيرها .

وكان من اهم ما يميز وسائل الاعلام فى هذه المعركة :

صدق الكلمة .. وكان الفضل فى ذلك يرجع الى صدق العزيمة وصدق الدفاع عن أرض الوطن والاصرار بايمان قوى على تحرير كل شبر محتل ..

وكان من نتيجة صدق الاعلام المصرى فى هذه المعركة أننا اكتسبنا احترام العالم كله.. فبياناتنا العسكرية صادقة كل الصدق ..وكلمات صحافتنا صادقة كل الصدق ..

ولقد لعبت الصحافة دورا بارزا فى تغطية أخبار المعارك وصداها داخليا وخارجيا .. ولم تكتف المؤسسات الصحفية وخاصة الاسبوعية بما تنشره فى محلاتها الاسبوعية .. بل راحت هذه المؤسسات تطبع صحفا يومية تلاحق بها أخبار المعركة وخصوصا الصحف المسائية التى تعطى هذه الفترة نظرا لقلة الجرائد المسائية فى مصر .. فعلت هذا مؤسسة دار التعاون واشتركت أسرة التحرير فى اصدار صحيفة بعنوان « تعاون المعركة » وكانت تصدر يوميا بعد الظهر .. هذا بخلاف جرائدها الاسبوعية الاخرى .. كما قامت نقابة الصحفيين باصدار جريدة أيضا تحت عنوان «الصحافة فى المعركة» وكان الشعار الذى صدرت من اجله طبقا لما جاء فى صدر صفحتها الأولى ما يلى :

- **من اجل جبهة صلبة نقاتل فى اصرار**
- **من اجل حياة حرة لا تعرف الخوف**
- **من اجل مستقبل مشرق آمن لكل انسان**
- **من أجل سلام دائم قائم على العدل**

ومن العناوين المتلاحقة التى جاءت فى أعداد هذه الجريده مثلا :

- **جيش يحمل القلم خلف الجيش الذى يحمل السلاح**
- **دفعوا ضريبة الدم فماذا ندفع نحن ؟ العدد الثالث ١٧ رمضان**
- دفعوا ضريبة الدم فماذا ندفع نحن ؟ العدد الثالث ١٧
- الصحفيون يطالبون بضرب مصالح امريكا
- الاحترام بدلا من الشفقة . « اشارة لاحترام العالم لنا بعد النصر بدلا من مجرد الشفقة بعد عزيمة يونيو ١٩٦٧ » .
- « وجاهدوا بأموالكم وانفسكم »
- نحو مجتمع مصرى محارب
- مطلوب لجان حرب فى كل موقع ..

السينما والمسرح



يوسف شاهين

كما قلنا من قبل فان الاعمال الادبية الكبيرة تحتاج الى وقت طويل حتى يكتمل بناؤها واخراجها الفنى السليم ·· والاعمال السينمائية والمسرحية من الاعمال الكبيرة ·· فهى فضلا عن كونها من الاعمال الادبية الكبيرة فهى أيضا تحتاج الى صياغة من نوع آخر لتتحول الى (فيلم) أو (مسرحية) ·· تحتاج الى (سيناريو) ، كذلك تحتاج الى ممثلين مناسبين ·· تحتاج الى ديكورات ·· الى تسجيل للصوت ·· الى التصوير ·· الى الخ ··

ولكن هل معنى ذلك أن السينما والمسرح لم يقدما شيئا عن المعركة ؟!

المتتبع لدور السينما مثلا يلاحظ ان هناك حوالى ٤٠ فيلما تسجيليا قصيرا كما أن هناك خمسة أفلام طويلة استطاع نخبة من شباب مصر السنمائى أن يسجلوها بعد لحظات من قيام جيش مصر العظيم بالعبور ·· فقد حملوا (كاميراتهم) واتجهوا بسرعة الى ميدان القتال فى محاولة لتسجيل هذه اللحظات التاريخية التى عبر فيها جنودنا قناة السويس وحطموا خط بارليف المنيع ، ورفعوا أعلام مصر المظفرة فوق أرض سيناء الحبيبة ·· وكان نتيجة لانطلاقة هذه المجموعة من الشباب أن أصبح لدينا مجموعة من الافلام التسجيلية بلغ عددها حتى الآن ٤٠ فيلما تقريبا

تروى فى عظمة للعالم كله كيف قاتل وحارب جنودنا فى شجاعة منقطعة النظير ، وكيف تحطمت أسطورة الغرور الخاطئة ٠

أول الافـلام

وكان أول هذه الافلام التسجيلية فيلما بعنوان (الانطلاق) فى ٩ دقائق من اخراج مخرجنا الكبير يوسف شاهين ، وموضوعه عن أهميـة قرار حرب أكتوبر بالنسبة لمصر ٠٠ ثم ظهر فيلم (الارادة) فى ١٧دقيقة للمخرج نبيل البيه ، وموضوعه العدوان الاسرائيلى عـلى مصر فى يونيو ١٩٦٧ ، والتدريبات الشاقة لعبور قناة السويس ، واقتحام خط بارليف ثم الانتصار المصرى فى حرب أكتوبر ٠٠ وجاء الفيلم الثالث للمخرج خليل شوقى واسمه (فى ٦ ساعات) مدته ١٢ دقيقة ، ويدور حول دور مصر الحضارى منذ أقدم العصور ، والتدريبات الشاقة واستعدادا لحـربه أكتوبر ، ثم الانتصار المصرى ٠٠ والفيلم الرابع للمخرج حسين كمال مدته ٦ دقائق بعنوان (مايؤخذ بالقوة) وهو عبارة عن أغنية لسـعاد حسنى تعبر عن فرحة الشعب المصرى بحرب أكتوبر ، الاغنية من كلمات صلاح جاهين ٠٠ الفيلم الخامس أنتجه التليفزيون وهو بعنوان (حرب السلام) فى ٩ دقائق من اخراج فؤاد فيظ الله ، ويدور حول عدوان ١٩٦٧ والانتصار المصرى ٠٠ وللتليفـزيون أيضا كان الفيلم السـادس وهو بعنوان (دمار) مدته ١٢ دقيقة ، من اخراج محمد نبيه ويتعـرض للحركة الصهيونية كحركة عنصريـة من خلال الربط بين هتلر وديان فى حروبهما ٠٠ وجاء فيلم (الشرارة) فى ١٠ دقائق وهو الفيلم رقم ٧ من اخراج محمد القلعى ويروى قصـة رسالة من طفل صغير الى أبيه المقاتل على جبهة القتال فى حرب أكتوبر ٠٠ وجاء الفيلم رقم ٨ من اخـراج الصحفى يوسف فرنسيس وهـو بعنوان (لماذا ؟) واختار موضـوعه حول أهمية قناة السـويس بالنسبة للعالم ، والبدء فى اجراءات اعـادة الملاحة بعد حرب أكتوبر ٠٠والفيلم التاسع جاء بعنوان (الحرب والسلام) فى ١٠ دقائق من اخـراج أنور الشافعى ، وموضوعه مفهـوم مصر



يوسف فرنسيس

للحرب والسلام من خلال فقرات من خطاب الرئيس السادات يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ .. والفيلم العاشر كان للمخرج محمد نبيه صاحب الفيلم رقم ٦ وهو بعنوان (صمود) في ١٤ دقيقة ويدور حول نجاح الجيش المصرى فى عبور قناة السويس ، واقتحام خط بارليف فى حرب أكتوبر ، وجلسة مجلس الشعب فى تكريم أبطال الحرب فى ١٩ فبراير ١٩٧٤ ..

وتوالت الافلام

وتوالت الافلام بعد ذلك ومنها (القرار) ١٥ دقيقة من اخراج نبيل البيه - (من أجل السلام) ٢٠ دقيقة ، اخراج خليل شوقى - (مبكى بلا حائط) فى ١٢ دقيقة اخراج هاشم النحاس - (حصاد) فى ١٠ دقائق من اخراج حسام الدين على - (مدينة لن تموت) من اخراج حسين الطيب فى ١٧ دقيقة - (الكيلو ١٩) فى ١٦ دقيقة من اخراج حسين الطيب أيضا - (نزرع المداخن .. نحصد العدو) فى ١٧ دقيقة اخراج صلاح التهامى، وله أيضا فيلما بعنوان (تحية الى مقاتل من مصر) فى ١٨ دقيقة - (صائد الدبابات) من اخراج خيرى بشبارة ، ١٨ دقيقة - (أبطال من مصر) ١٩ دقيقة ، اخراج أحمد راشد - (نهاية خط بارليف) فى ٩ دقائق من اخراج عبد القادر التلمسانى - ومن اخراج شادى عبد السلام فيلما فى ٤٥ دقيقة بعنوان (عن الذين عبروا) أو (جيوش الشمس) - وقدم المخرج سمير عوف فيلما اسمه (مسافر الى الشمال .. مسافر الى الجنوب) ومدته ربع ساعة - (أكتوبر المجيد) فى ١٢ دقيقة من اخراج عبد الحميد الشاذلى - وفيلم (الاستعراض الاخير) من اخراج محمد فاضل ومدته ١٥ دقيقة - (سيمفونية السويس) ١٥ دقيقة من اخراج محمد سليمان ، وعن السويس أيضا فيلما فى ١٢ دقيقة بعنوان (السويس ٧٣) من اخراج على مهيب .. وتوالت الافلام التسجيلية القصيرة .

حقيقة

ورغم ظهور هذه المجموعة من الافلام التسجيلية التى غطت معظم جوانب معركتنا الخالدة ، الا أن التصوير الواقعى للمعارك وخاصة لحظة العبور لم تكن طبيعية وذلك لتأخر اشتراك المصورين السينمائيين فى المعركة ، فقد تم ذلك بعد أن تم العبور ، واقتحام خط بارليف، ورفع الاعلام .. ولكن كانت السينما التسجيلية أكثر جدية فى تقديم أفلامها

عن السينما التقليدية بأفلامها الروائية الطويلة ، فلم تقدم هذه السينما سوى خمسة أفلام تتعرض للمعركة هى أفلام (الرصاصة لا تزال فى جيبى ـ بدور ـ الوفاء العظيم ـ أبنـــــاء الصمت ـ حتى آخر العمر) نستعرضها فيما يأتى :

الرصـــاصة

فيلم (الرصاصة لا تزال فى جيبى) عن قصة لاحسان عبد القدوس قام هو أيضا بكتابة السيناريو والحوار لها ، وأخرجها حســـام الدين مصطفى ٠٠ وتروى قصة الفيلم المعاناة التى يحس بها بطل الفيلم الجندى بعد هزيمة ١٩٦٧ ، وكيف أن هذه الهزيمة ترجع الى أسباب داخلية ٠٠ ويهبط على بلد الجندى رجل شرير خدع خطيبته ، وكذلك أهالى البلدة ، وتأتى حرب أكتوبر حيث العبور والنصر ٠٠ ولكن الجندى يحتفظ فى جيبه برصاصة من أجل الرجل الشرير ، فلا مكان لامثاله بعد حرب أكتوبر ٠٠ أبطال الفيلم محمود ياسين ـ نجوى ابراهيم ـ حسين فهمى ـ يوسف شعبان ـ سعيد صالح ـ عبد المنعم ابراهيم ـ أحمد الجزيرى ـ واحسان القلعاوى ٠٠

الوفاء العظيم

فيلم (الوفاء العظيم) أخرجه حلمى رفله عن سيناريو لفيصل ندا عن قصة لصفوت الشوربجى ٠٠ يبدأ الفيلم بحفل زفاف ، وشاب مسرع يحمل مسدسا يطلق منه الرصاص على العروس التى تسقط قتيلة ٠٠ وتمضى عشرون سنة على هذه الحادثة لنكتشف أن ابن القاتل قد وقع فى حب ابنة الرجل الذى ماتت عروسه فى ليلة الزفاف ٠٠ وبالطبع يرفض الاب أن يزوج ابنته بالتبنى الى ابن الرجل الذى قتل عروسه ٠٠ ويذهب الشاب الى ميدان القتال حيث تتوطد علاقته مع أحد المقاتلين ويكتشف أن هذا المقاتل هو خطيب الفتاة التى أحبها ورفض والدها أن يزوجها له، ويكتشف الصديق أيضا القصة ، ويعرف أن زميله قد تقدم لخطيبته قبله ، فيقرر أن ينسحب بهدوء ليتزوج الشاب من الفتاة التى أحبها ٠



محمود ياسين فى لقطة من فيلم بدور

أبطال الفيلم محمود ياسين ـ نجلاء فتحى ـ سمير صبرى ـ كمال الشناوى ـ عبد المنعم ابراهيم ..

بدور

فيلم (بدور) كتب له السيناريو وأخرجه نادر جلال ، وقصته تدور حول شاب فقير يعمل فى مصلحة المجارى يعيش حياته كلها تحت الارض ، وقد كتب أكثر من شكوى مطالبا بانصافه ولكن دون جدوى.. وجاءت حرب أكتوبر فرصة رائعة ليستعيد حقوقه الضائعة ، قبل الحرب كان انسانا ضائعا ، أما بعد الحرب فهو البطل الشجاع .. لقد خلقته حرب أكتوبر من جديد .. فكسب احترام الناس وحبهم ولم يعد ضائعا مهملا كما كان .

أبطال الفيلم محمود ياسين ـ نجلاء فتحى ـ مجدى وهبه ـ هالة فاخر ـ هدى سلطان ـ محمد رضا ـ وأحمد زكى ٠

ابناء الصمت

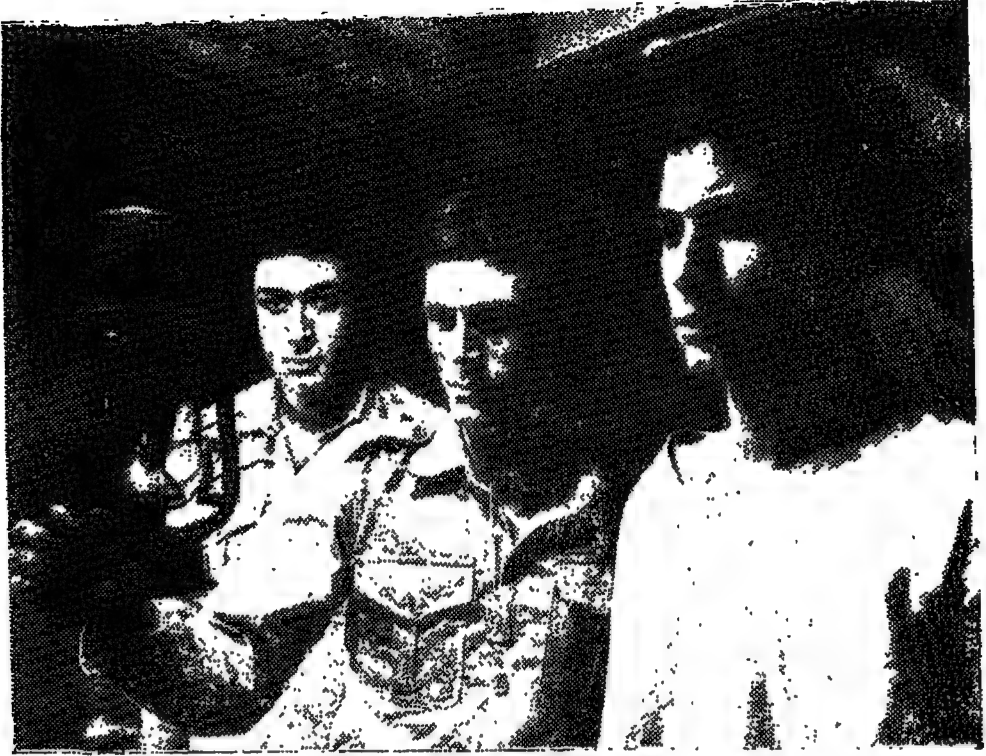
فيلم (أبناء الصمت) يعتبر أجود الافلام التى خرجت عن حرب آكتوبر ، وقصته والسيناريو لمجيد طوبيا من اخراج محمد راضى ، وموضوع الفيلم يدور حول سبعة جنود أثناء حرب الاستنزاف بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، وصمود الشعب والجيش فى مواجهة الهزيمة ، رغم مظاهر الفساد الداخلى ٠٠ ثم قيام حرب آكتوبر ٠٠ وقد صور الفيلم الحالة النفسية لمجموعة الجنود ، وقدم أكثر من قصة بطولة ، وربط بين الحياة فى الجبهة الداخلية وجبهة القتال ٠٠ ويعتبر الفيلم تصويرا رائعا لبطولة الجنود المصريين الذين حاربوا وانتصروا ٠٠

أبطال الفيلم محمود مرسى ـ ميرفت أمين ـ نور الشريف ـ حمدى أحمد ـ السيد راضى ـ سيد زيان ـ محمد صبحى ـ وأحمد زكى ٠

حتى آخر العمر

فيلم (حتى آخر العمر) قصة فيتا الرحبانى ، أعدها سنمائيا يوسف السباعى ، السيناريو رفيق الصبان ، اخراج أشرف فهمى ٠٠ قصة الفيلم تدور حول طيار متزوج من فتاة شابة ، وتأتى حرب أكتوبر فيخوض الطيار المعارك بشجاعة نادرة ، ويحقق كل المهام القتالية التى طلبت منه ، ولكنه يصاب فى نهاية المعارك اصابة خطيرة فى عموده الفقرى أفقدته القدرة على الحركة كما أصابته بالعجز الجنسى ٠٠ ومن هنا تبدأ مشكلته مع زوجته التى يحبها ، ومع الناس من حوله ، أزمة الشك والغيرة القاتلة فى مجموعة تحاول اغراء الزوجة ، ولكن الزوجة الشابة الجميلة ترفض أن تتخلى عن زوجها فى محنته وتظل متمسكة وفية له حتى آخر العمر ٠٠

الابطال نجوى ابراهيم ـ محمود عبد العزيز ـ عماد حمدى ـ سعيد صالح ـ عمر خورشيد ـ مشيرة ـ وحياة قنديل ٠



لقطة جريئة من فيلم ابناء الصمت

الابطـــال

حقق محمود ياسين صورة الجندى المصرى باشتراكه فى بطولة ٣ أفلام هى (الرصاصة ـ بدور ـ الوفاء العظيم) ، ولعبت نجلاء فتحى بطـولة فيلمين (بدور والوفاء العظيم) ، وكذلك نجوى ابراهيم بطولة فيلمى (الرصاصة ـ وحتى آخر العمر) ، وسعيد صـــالح فيلمين ، وعبد المنعم ابراهيم فيلمين ..

نظرة الى الغد

ان خمسة أفلام روائية طويلة لا تكفى للتعبير عن هذا الحدث العظيم فى تاريخنا ، خصوصا وقد حققت هذه الافلام اقبالا جماهيريا عريضا ..

كذلك خطوة وزارة الثقافة فى انتاج فيلم جديد يليق بالمناسبة ٠٠ نرجو أن يخرج من حيز الدراسة الى التنفيذ ٠

والمطلوب الآن (والكلام على لسان المخرج شادى عبد السلام) من المنتجين والمخرجين أن ينتجوا ويقدموا أفلاما تليق بهذا الحدث ، لا يكون هدفها فقط تحقيق أكبر الايرادات لشباك التذاكر ، بل تحقيق الصورة الفنية الملائمة لحرب أكتوبر المجيدة ٠

المسرح ٠ ومعركة أكتوبر

والمتتبع للجهود المسرحية ودورها أثناء وبعد المعركة نلاحظ أنها جهود فردية ٠٠ بل هى جهود مقصرة ٠٠ اذا استثنينا بعض المحاولات التى تمت وقامت المراكز الثقافية بتقديمها أثناء المعركة ٠٠ ومنها على سبيل المثال المسرحية الشعرية التى ألفها سمير عبد الباقى ومن ألحان وغناء عدلى فخرى وهى عبارة عن مسرحية غنائية قام بالادوار فيها طلبة جامعيون وقدمت على مسرح المركز الثقافى السوفيتى بالقاهرة ولم تكن المعركة قد مر عليها أكثر من أربعة أيام ٠

وربما كانت هناك جهود لم تقدم حتى الآن ٠٠ لكن ذلك لا يمنع من القول بأن المسرح لا يزال مقصرا فى أداء دوره بالنسبة لهذه المعركة التاريخية المشرفة ٠٠ فهل يظهر قريبا من الاعمال المسرحية ما يليق بجلال هذه المناسبة وهيبتها ٠٠ نرجو ذلك ٠

وهناك مسرحية شعرية أخرى بعنوان (الشرارة) للشاعر زكى عمر قدمتها فرقة المنصورة المسرحية على مسرح العرائس بالقاهرة وأعاد اخراجها المخرج عبد الغفار عودة بالقاهرة وقدمت على مسرح الجمهورية ٠ ثم مسرحية (هنا القاهرة) أخرجها عبد الرحمن الشافعى وهى من تأليف عبد العزيز عبد الظاهر وقدمت على مسرح السامر بالقاهرة ٠٠ وهناك مسرحية أخرى تحت عنوان (كانت وحتفضل مصر) أيضا من تأليف سمير عبد الباقى ألحان عدلى فخرى أخراج سامى صلاح الذى سبق وأخرج مسرحية (فى حب مصر) وقدمت هذه المسرحية جماعة الدراما بالمركز الثقافى السوفيتى ٠ وكل هذه المسرحيات تتحدث عن المعركة وبطولاتها ٠

عدسات الكاميرا

بمجرد بدء المعارك •• انطلق المصورون الصحفيون الى ارض القتال •• لم يتوان عنهم أحد رغم المخاطر التى كانت تحيق بهم •• بل كانوا كالجنود الذين يريدون أن يحققوا أيضا النصر ••

كانت ومضات العدسات أشبه بومضات طلقات المدافع •• سريعة خاطفة •• مؤثرة ••

وكانت الصورة الصحفية هى أبلغ دليل على نقل أحداث المعركة صادقة، وتدحر كل ادعاء •• حاول الاعداء أن يزيفوه ••

وعلى الصفحات التالية نقدم بعض الصور للعديد من المصورين الصحفيين مشاركة منهم فى هذا الجهد المتواضع



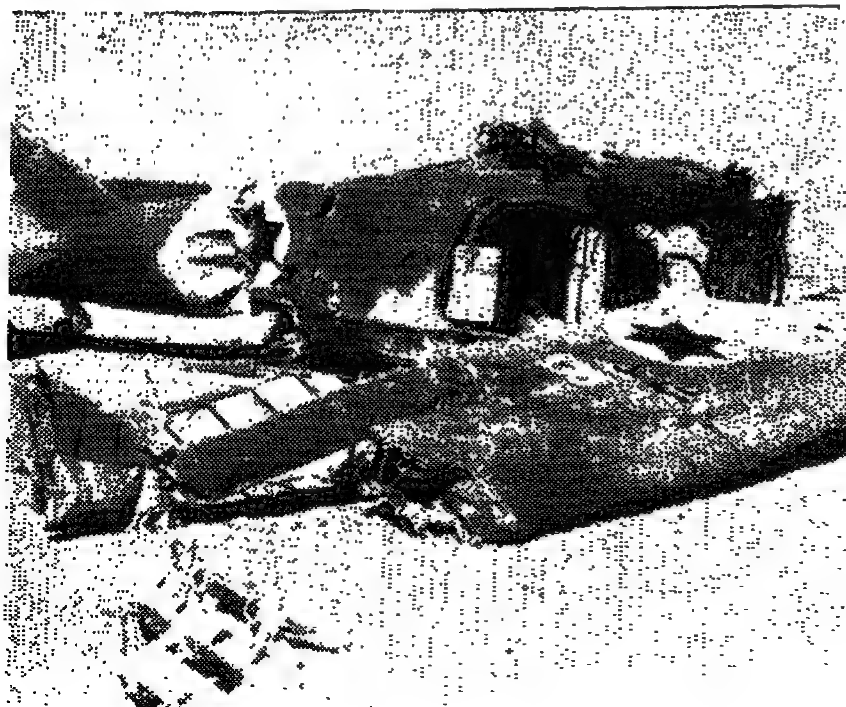


● شوقي مصطفى ●

مصور دار الهلال

شارك فى المعارك فى اليوم التالى لنشوب الحرب وقدم العديد من اللقطات وكان انفعاله الكبير بفرحة النصر والعبور .. وقد نجح فى تسجيل تلك الانفعالات تصويرا صادقا وخاصة الجندى الذى كاد يطير من الفرح عند وصوله للضفة الشرقية .. وقد تم نشر هذه الصورة على مستوى عالمى واعتبر رمزا للعبور .

الجندى المنتصر .. على وجهه علامة النصر والامل فى المستقبل..واسفل حطام طائر





فهمي عبد الصادق
مصور مؤسسة دار التعاون



ى يستعيد ارضه الحبيبة .. واسفل طابور الاسرى
وعلى وجوههم علامات الندم والذهول ..



● محمد لطفى ●

مصور الاهرام

الصورة التى يفتخر بهـا محمد لطفى .. أول لقطـة عالميـة لمعركة الدبابات حيث تمكن من أن يحصل على صورة لاحدى دبابات العـدو وهى تحترق من اصابة مباشرة ..





● كمال رياض ●
مصور مؤسسة دار التعاون

يفتخر المصور كمال رياض بانه المصور الوحيد الذى سجل عملية تسليم احد المواقع الاسرائيلية وقيام الصليب الاحمر بتسليم ضباط وجنود الموقع كاسرى للقوات المصرية

● ابراهيم عمر ●
مصور الجمهورية

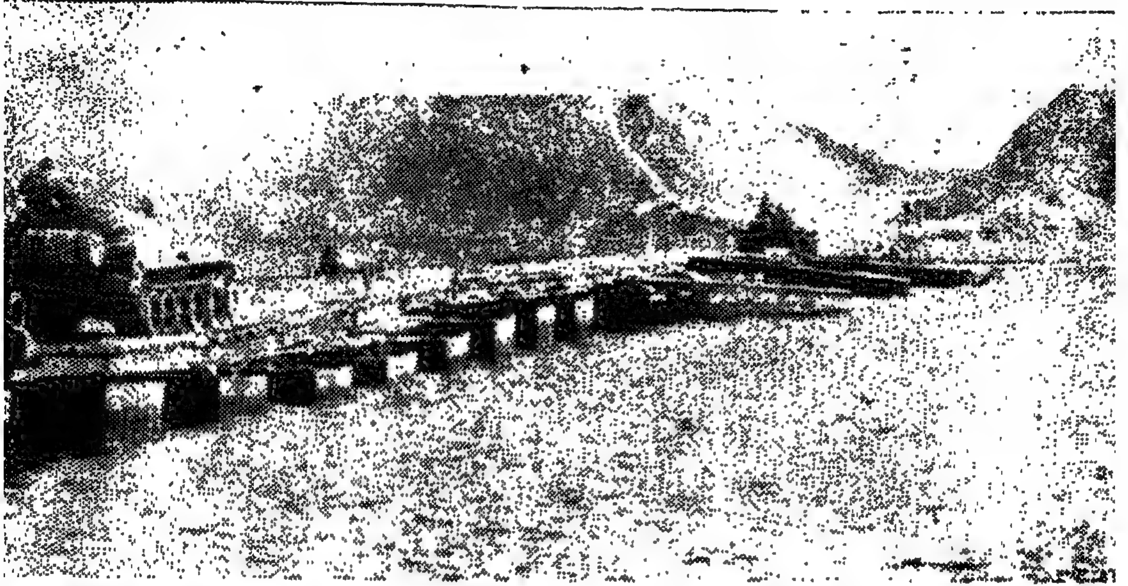
تمتاز لقطات المصور ابراهيم محمد بانهـــا تعبر عن فرحة المنتصر .. فالصورة الكبيرة تقول الجيل يضحك .. واسفل الصفحة جاءت الجبـــار مفرحة .. السعادة تشمل الجميع ..





أحمد المغربى
مصور الاستعلامات

المصــــور أحمد المغربى له طابع خاص فى لقطاته . فهى لقطات ناطقة تتكلم وتعبر عن نفسها .. ومن أهم لقطاته التى يفتخر بها لقطة «النهاية» التى تبين نهاية أسطورة قوة الجيش الاسرائيلى وانتصار الجندى المصرى .. وفى الصفحة لقطة العبور وهى لقطة ناطقة بالمعنى .. ولقطة وصول الجندى المصرى الى الارض الحبيبة ..






& BOUNDARY
CONTROL

كاريكاتير وفنون تشكيلية

فى اللحظات التى انطلقت فيها الشرارة الاولى لتحرير ارضنا المقدسة ، وعلى صوت دوى المدافع وازيز الطائرات والبيانات العسكرية .. كان الفنانون التشكيليون ورسامو الكاريكاتير من طليعة جنود الجبهة الداخلية .. انطلقوا بالريشة ليساندوا الجنود الذين عبروا جسر الخوف ، وحطموا أعتى حصون العدو ..

شكل الفنانون ما يشبه غرفة العمليات ..

ففى نقابة الصحفيين ، كانت غرفة عمليات الفنانين التشكيليين العاملين بالصحافة .. الكل يتسابق لعمل بطاقات التهنئة بالعيد .. وارسالها الى الجنود فى الجبهة .. الكل يساهم فى اخراج (جريدة المعركة) التى كانت تصدر يوميا عن النقابة ..

وتبنى الاتحاد العام للاندية — هو الاخر — طبع بطاقات التهنئة .. بالتعاون مع (روز اليوسف) كانوا جميعا يعملون كفريق واحد .. عبد الغنى أبو العينين .. جمال كامل .. حجازى .. بهجت عثمان .. عبد المنعم القصاص .. نبيل السلمى .. هبة عنايت .. زهدى .. تماضر تركى .. جميل شفيق ، وغيرهم من الفنانين .

وفى كليات الفنون الجميلة بالقاهرة والاسكندرية .. اجتمع الفنانون .. الاساتذة والطلاب ... اجتمعوا بلا موعد — رغم أن الوقت عطلة — كان موعدهم هو ٦ أكتوبر العظيم ..

ففى كلية الفنون الجميله بالاسكندرية ، تكونت غرفة عمليات يرأسها كامل مصطفى عميد الكلية وتضم سيف وانلى وفاروق شحاتة وأحمد مصطفى واسماعيل طه وفؤاد تاج الدين وغيرهم ، وكان الهدف اقامة المعارض وعمل الملصقات والبطاقات .

وفى كلية الفنون الجميلة بالقاهرة ، لبى الطلبة نداء الوطن بدون دعوة .. كانوا يرسمون .. يعلقون الملصقات فى الشوارع والميادين .. لتوعية الجماهير بدورهم فى المعركة ، ولتحذيرهم من الشراك الخداعية .

كما اجتمع أعضاء صندوق الادباء والفنانين .. حيث تناقشوا واتخذوا هذه التوصيات .. وأصدروها فى شكل بيان يقول :

● يمكنك أن تهدى عشرة جنيهات أو أقل الى المجهود الحربى وأسر الجرحى وتحتفظ فى الوقت نفسه بعمل فنى : قطعة من نحت أو لوحة بريشة واحد من فنانينا المعروفين . وذلك من خلال معارض فنية كبرى ستقيمها وزارة الثقافه فى كل من القاهرة والاسكندريه وطنطا وأسيوط ودعا الى اقامتها يوسف السباعى الذى كلف رئيس مجلس ادارة صندوق الادباء والفنانين بتنسيق العملية ، ودعا فنانى مصر الى عقد اجتماع حضره وكيل الوزارة جمال حمزة مدير أكاديمية الفنون . وقرروا :

١ ـ أن يهدى كبار الفنانين لوحات تصلح لطبعها فورا (بطاقات معايدة) تهديها الوزارة الى جنودنا الابطال ليتراسلوا بها مع ذويهم ابتداء من العيد القادم . على أن ترسل التصميمات الى مكتب صندوق الادباء والفنانين شارع قصر النيل (فوق محل لاباس) بالقاهرة فورا .. ثم تباعا ، الى الفنان محمد صبرى المقيم هناك .

٢ ـ اقامة عدة معارض فى آن واحد : فى أسيوط وطنطا والاسكندرية والقاهرة .

تسلم أعمال فنانى الصعيد ـ لمن يريد من كبار فنانيها ـ الى قصر الثقافة فيها قبل ١٠ الشهر القادم حيث تنسق فيه المعروضات .

وبالنسبة لفنانى الوجه البحرى ترسل الى قصر الثقافة فى طنطا .

اما بالنسبة للاسكندرية فتسلم الاعمال الى د. كامل مصطفى عميد كلية الفنون الجميلة الذى سيعرضها بتنسيق خاص مع دارس الفن : على خالد والفنان الكبير سيف وانلى فى متحف الفن الحديث ، بالثغر .

وبالنسبة للقاهرة فتسلم هذه الاعمال فى قاعة الفنون المطلة على ميدان الملكى (باب اللوق) بالقاهرة

وستتألف لجنة لاختيار عدد منها لعرضه فى قاعة المركز الثقافى للدبلوماسيين الاجانب بالزمالك . حيث ينطلق السعر فى مزاد الى ما فوق العشرة جنيهات وقد يبلغ ٥٠ أو ٧٠ أو ١٠٠ أو ١٥٠ جنيها للعمل الواحد .

أما فى المعارض الاخرى فان السعر سيكون زهيدا وأقل من ١٠ جنيهات وقد يبدأ بجنيه واحد . وليس هناك موضوع محدد لخيال الفنان ،وانما قد يكون منظرا عاما أو لوحة تعبر عن احساسه وستتكون لجان خاصة لتحديد الثمن .. الفكرة فى هذه العروض : مساهمة الفنان لهدفين :
١ ـ اهداء أكبر قدر مادى يمكنه الاسهام به فى التخفيف عن الجرحى بما سوف يباع . اذ سوف لا يتقاضى الفنان صاحب العمل الفنى أى ثمن لما يبدعه .

٢ ـ اقبال البيت المصرى ـ على مختلف مستوياته المادية ـ على اقتناء عمل فنى لكبار فنانينا .

أما رسامو الكاريكاتير والرسوم التعبيرية ، فقد انطلقت ريشتهم كالمدافع ، بعد أن صمتت لفترات طويلة ، تتناسب مع سنوات النكسة . انطلقت لتعبر عن الحرب يوما بيوم .. فكان الفنان صلاح جاهين الذى يطالعنا يوميا على صفحات (الاهرام) برأيه فى المعركة ، ويحمس دول البترول للوقوف ضد العدو .. وكذلك كان الفنانون يوسف فرنسيس وسناء البيسى ومكرم حنين ..

وفى (المصور) انطلقت ريشة بهجت عثمان الذى تميز برسوم البانوراما التى تعبر عن أبناء الشعب المصرى بتعليقاتهم اللاذعة فى شكل (ديالوج) وكذلك الفنان عبد السميع بأسلوبه السياسى المميز .

وفى (الجمهورية) شارك الفنان عبد الغنى أبو العينين بالتعبير عن التفاف فئات الشعب العامل حول الجنود والتحام الجامع والكنيسة .. تعبيرا عن الوحدة الوطنية ، وكذلك شارك الفنانان عبد المنعم القصاص ونبيل السلمى برسوماتهما الكاريكاتيرية .

وعلى صفحات (روز اليوسف) و (صباح الخير) انهمرت أعمال الفنان حجازى الذى عبر بوعى عميق عن فلسفة الشعب المصرى ، وصلاح الليثى الذى سخر كثيرا من موقف جنود العدو والغطرسة التى عرفوا بها .. كما كانت لوحات جمال كامل على أغلفة روز اليوسف خير دليل على أستاذيته فى التعبير بالالوان المائية ، أما الفنان زهدى فقد نشر كثيرا فى مجلة المعركة ..

وشارك فنانو صحف دار التعاون فى التعبير عن آرائهم .. منهم جميل شفيق الذى قام بتصميم ملصق حائطى .. ونشرت أعماله فى جرائد الفلاحين والطلبة وجريدة المعركة .. وأيضا الزميل محمد صدقه الذى ساهم برسومه الكاريكاتيرية .

ولم يقتصر التعبير الفنى على رسوم الكاريكاتير ، بل ظهرت لاول مرة الآيات القرآنية التى تحض على القتال وتحرير الارض وذلك فى أشكال جميلة معبرة .

ولعل توقيت المعركة ، ووقوعها فى شهر رمضان هو الباعث وراء اهتمام الخطاطين بهذا النوع من الفن ، والذى ظهر فى لوحات مثل (قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم) للحاج زايد .. و (الله معنا فمن علينا) لجرجى رفلة بشارة ... و (ان جندنا لهم الغالبون) لزين الدين على و (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) لسيد دياب وغيرهم .

وهذا حصاد الايام العظيمة التى مجدها نضال شعب مصر فى حرب أكتوبر وكان بوجه عام صحوة فى الاعمال الفنية والكاريكاتورية التى عبرت بصدق وتلقائية وانفعل بها كل فنان مصرى وكان الطابع المسيطر على كل هذه الاعمال هو الزهو بالنصر الحقيقى وتحطيم الاسطورة التى طال ترديدها (اسرائيل التى لا تقهر)

نعم لقد كانت بداية تحطيم هذه الاسطورة ولنا لقاء آخر حتى يحرر كل شبر من أرضنا المقدسة .



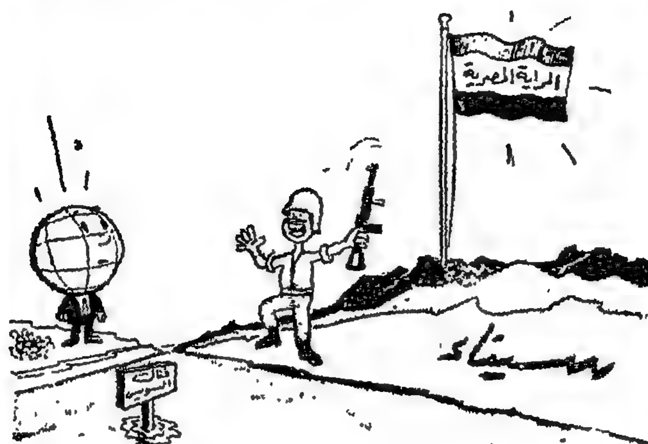
● جمال كامل ●

● مصطفى الرزاز ●



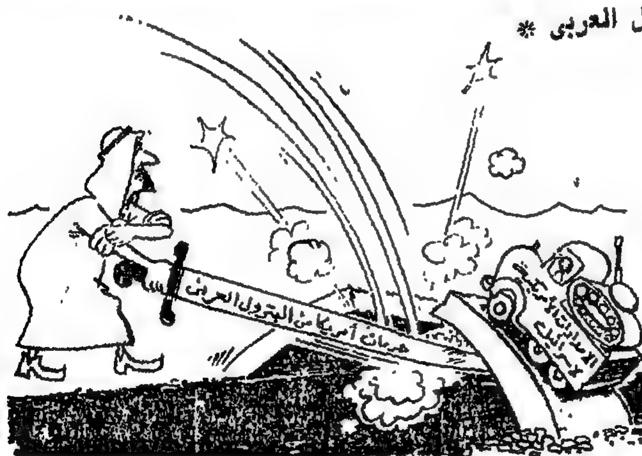
صلاح جاهين

* قوات مصرية تعبر القناة وترفع الراية المصرية على سـيناء *



ـ ايه رأيك بقى .. فى المنظر « الطبيعى » ده ؟ !

* البترول العربى *



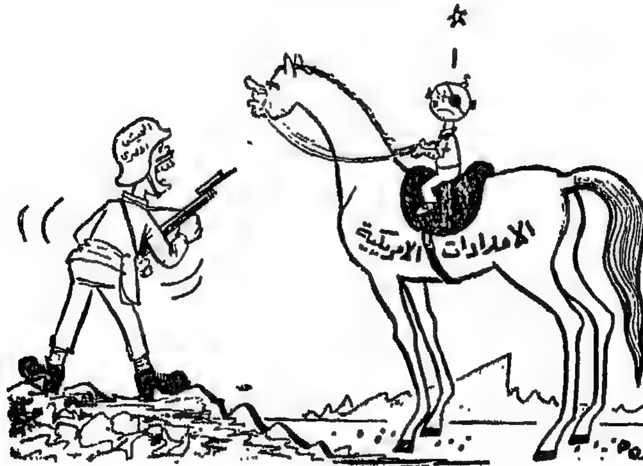
بدون تعليق !

الاهرام - ٧٣/١٠/٩



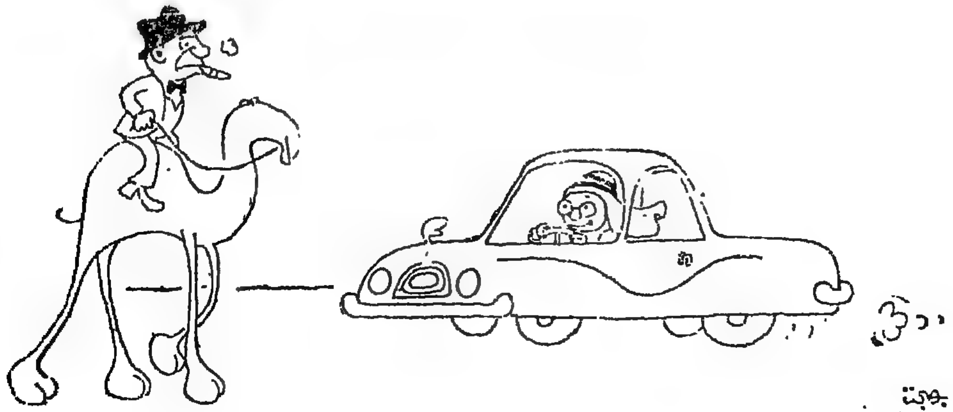
- روح يابنى .. الهى يفرح قلبك .. زى مافرحت قلبى انا واخواتك !

امدادات أمريكية لاسرائيل



- ح نحرر ارضنا يعنى ح نحررها .. واعلى مافى خيلك اركبه

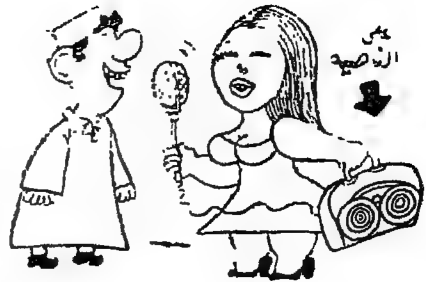
وارجو ابلاغ قائدي اننا توغلنا غرب القناة حتى وصلنا الى شارع ماسبيرو بالقاهرة . ونحن نعامل معاملة حسنة ...



قطع البترول عن أشقاء العرب



مركز التبرع بالدم
يا عالم بلاش طمع .. إنت يا جدع إنت تالت مرة أشوفك واقف فى الطابور
أنا هاياخدوا منى أكتر .. عشان أنا دمى خفيف
طبعا إسرائيل "ماعندهاش دم"
وأمريكا مش هاتقدر تبعت لها علشان دمها تقيل قوى
لا .. دى طوابير التبرع بالروح قد دى مليون مرة وزيادة ..
إيه الظلم ده .. دانا عندى أربع أولاد فى الجبهة يقوموا ياخدوا منى زى اللى ماعندوش
احمدى ربك .. إيه إذا كنتو
أنا جوزى مسافر يا ترى حايرضوا ياخدوا منى بداله؟ واللا لازم توكيل؟
أقف فى الطابور يا سيد .. انت لسه جاى دلوقت!!
أصلى خايف على بال ما أوصل يقولوا خلاص استكفينا ..



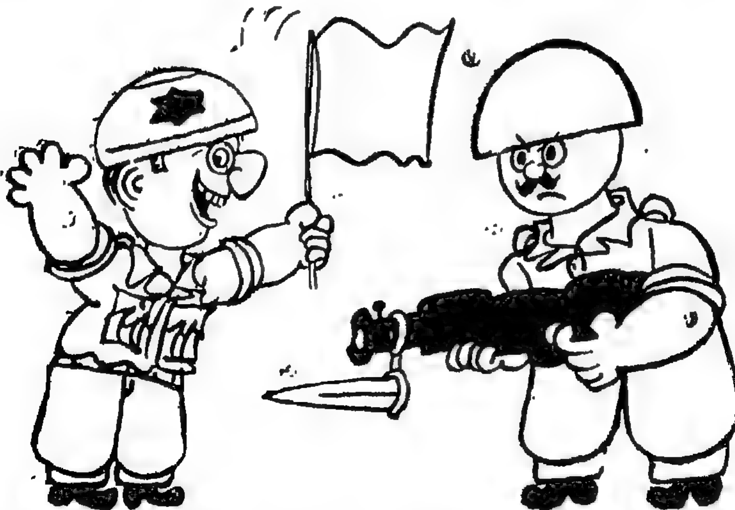
ـ ونحس بسمع ايه ؟
ـ دهاره الانذار !





ـ الصـــــور مش ح تنفعهم . لان « الارادة والصــــمود والرغبــــه في النصر » مش ح يطلعوا في الصــــور »



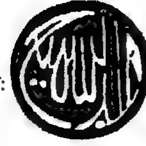


ـ إبدا انا بشتغل اسير في الجيش الاسرائيلى .. حتى مدلمنى علم ابيض عشــان كده !!

● حجازى ●

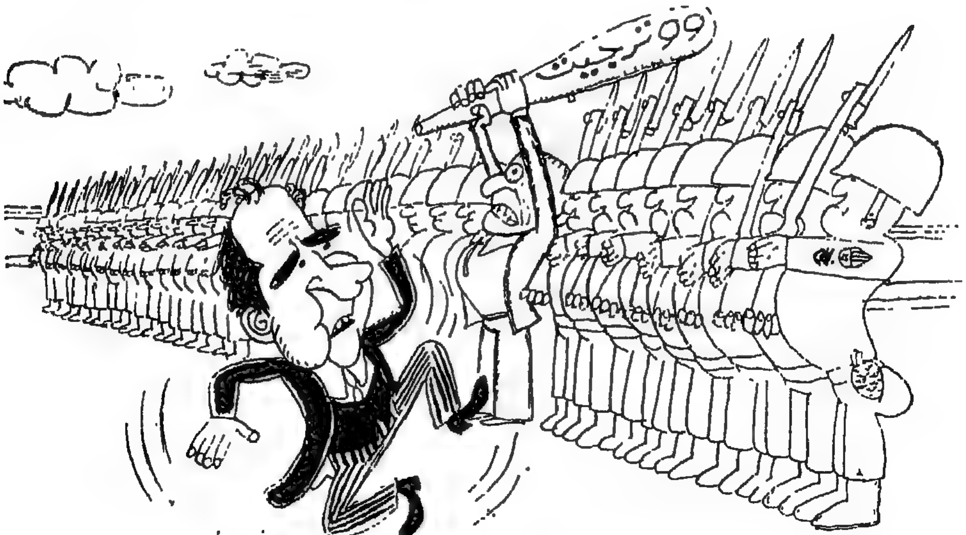


... ورفعنـــا العلم ...

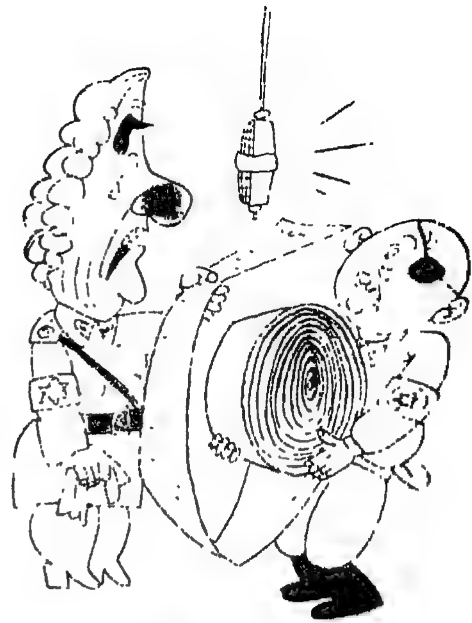




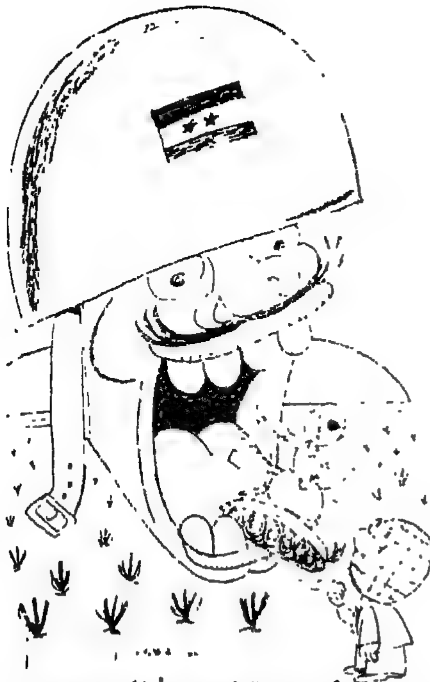
ياجنرال .. احنا مش بنبوس رمال سينا زى المصريين .. احنا بنشفط



نيكسون يستعرض التأهب الأمريكى



مائير: العرب كدابين بيقولوا خسايرنا كبيرة طب أنا ح أقراها لكم



ديان: أنا فتحت "ثغرة" في الجبهة المصرية

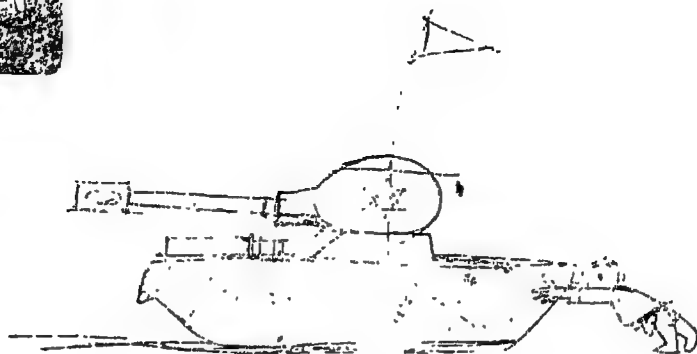


العالم: إذا كنت صحيح ناوي تدخل المعبد ده .. لازم تقلع الجزمة



ديان: أنا اخدت المبادأة من الجيش المصري لكن فتح دماغي



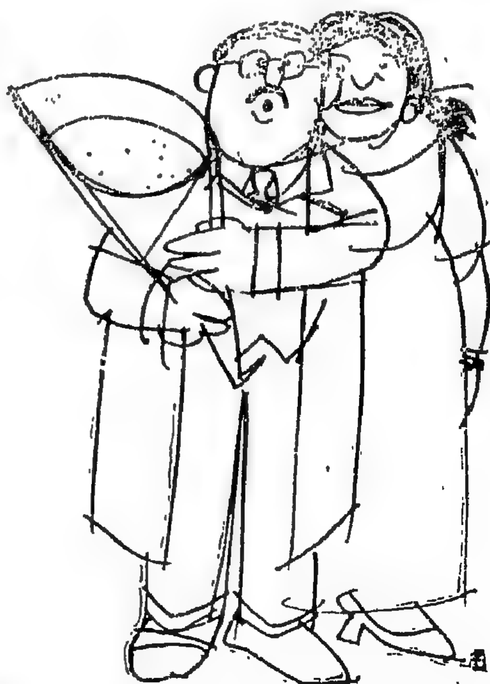


ديان — .. تلاتين لازم تزقه !



ديان بيشبه خط بارليف بقطعة بالجبنة

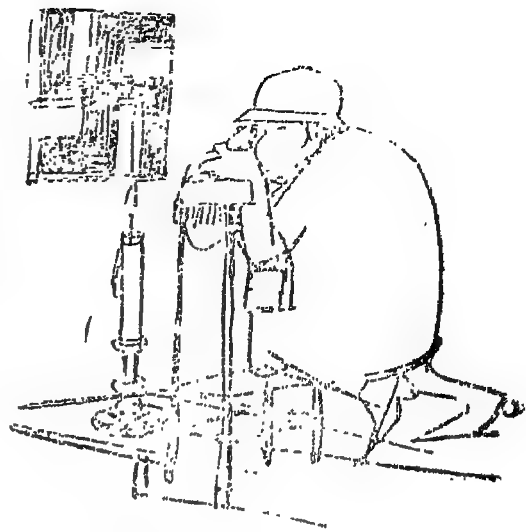
— .. ها .. الجبن !



— .. تشكر ايه يا ولية .. ده رمل من سينا !!

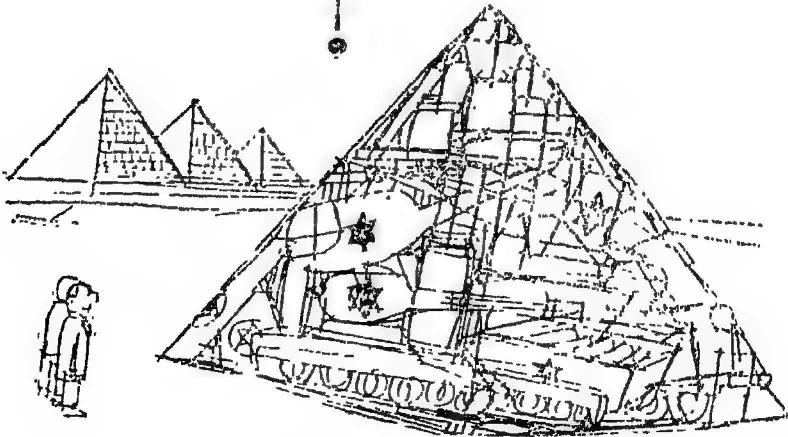


ســكان مجورى ـ ... فكرتى نطلب من الصــلــيب الاحمــر اســــمارات فلــوس من التلفزيون العــربى .... !!



(جولدا مائير يوم [illegible] اسرائيل)

اسرائيل وراء اسرائيل .. !!



واحد ـ ها .. خوفو .. خفرع .. ومنقرع .. ومن طمع !!





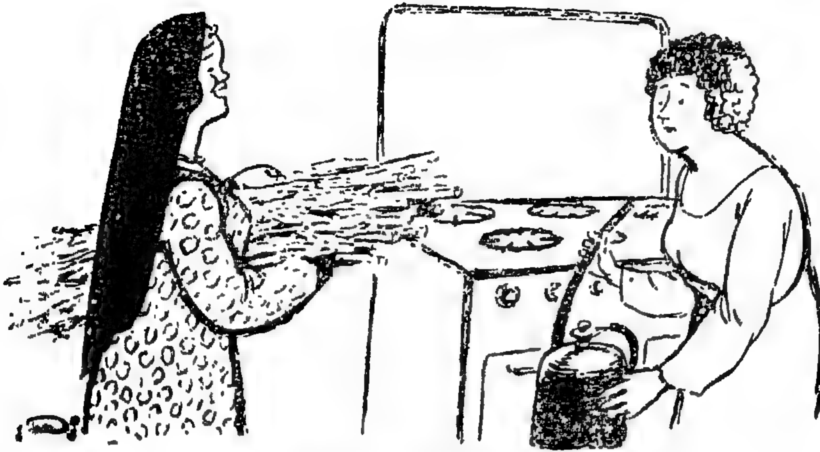
والنبى يابابا تجيب لى دبابة اسرائيلية ع العيد



م

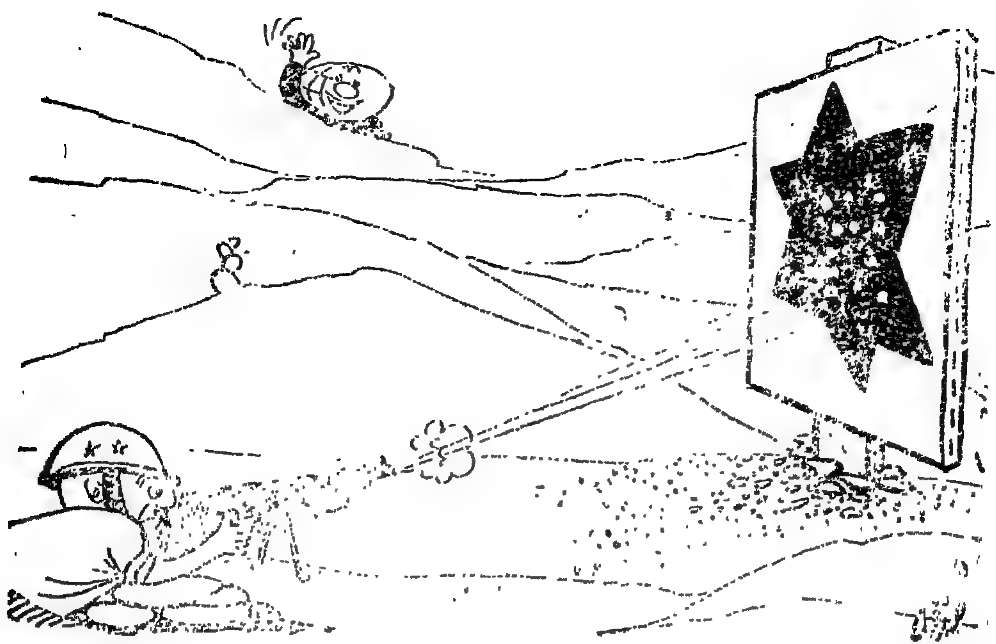
هما فهمونا اننا اقوى منكم

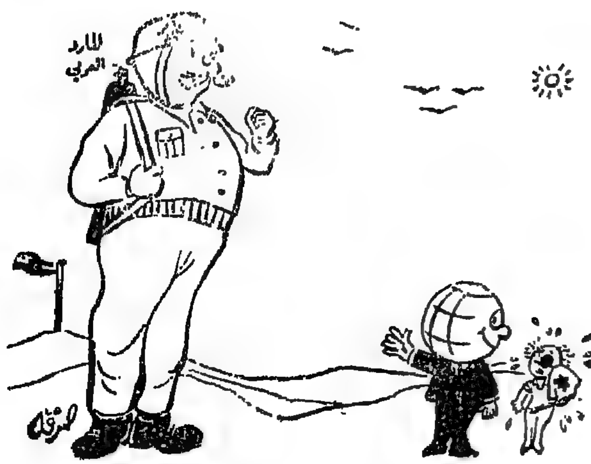
□ ازمه البترول فى العالم □







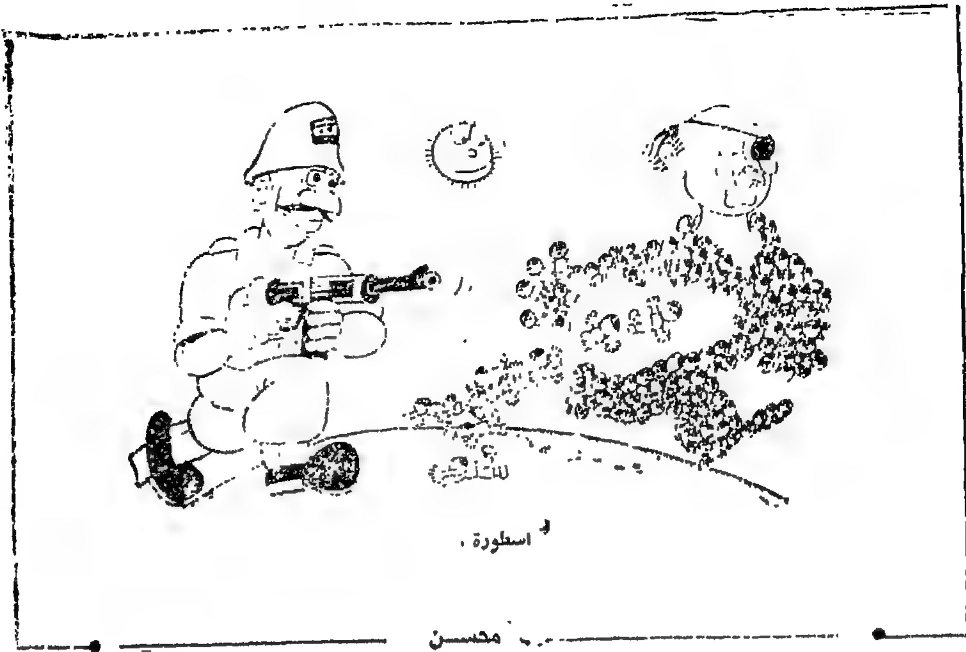




- قلتلك من زمان مانتش قده ...!!



- بدون تعليق .... !!



اسطورة .

محسن



نكسون ـ يظهر انى لازم أغير النظارة !



ـ حضرات الاعضاء .. اننا ننفذ الآن « بمعرفتنا » ..
قرار مجلس الامن اللى مافدرش الامم المتحده تنفذه .. !

بريشة : نبيل السلمى



الجيش والشعب ● [illegible] ●



العملاق المصرى يستعيد الارض
● احمد مصطفى ●



حتى النصر ● اسماعيل طه ●



السلام القائم على العدل
● عباس شهدى ●



الشعب .. والدرع

● عبد الغنى أبو العينين ●



العملاق يعبر القناة

محمد قنديل



من قلب مصر الخافق .. لك .. وعلمك من قلب مصر القادر بك .. ولك .. من قلب مصر المؤمن بالله .. وبك .. من قلب مصر ـ قلمك ـ نحن معك

يوسف فرنسيس





● سناء البيسى ●
● جميل شفيق ●



● هبة عنايت ●



.. ويرجع بالسلامة ...
بريشة : يوسف مر...



● جميل شفيق بدوي ●







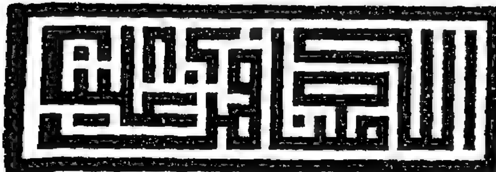
ان تنصروا الله بنصركم وببت اقدامكم
بريشة : السيد دياب

شارك الخط العربي
بروائع كانت من إلهام
ووحي حرب اكتوبر
المجيدة .

- نصر من الله وفتح قريب
للفنان محمد عبد القادر
- واخرجوهم من حيث اخرجوكم
عبد العزيز نجيب
- النصر
للفنان عبد الحميد الدواخلي
- ان ينصركم الله فلا غالب لكم
على محمد سعد الدين
- قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
الفنان سيد عبد القادر (الحاج زايد)
- الله معنا .. فمن علينا ..
جرجس رفلة بشارة
- ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ..
بريشة السيد دياب

- وان جندنا لهم الغالبون
بريشة : زين العابدين على



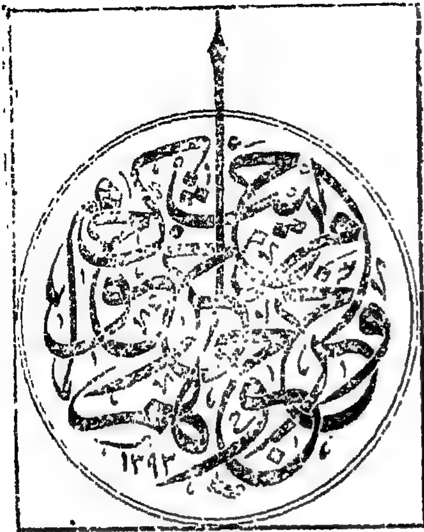


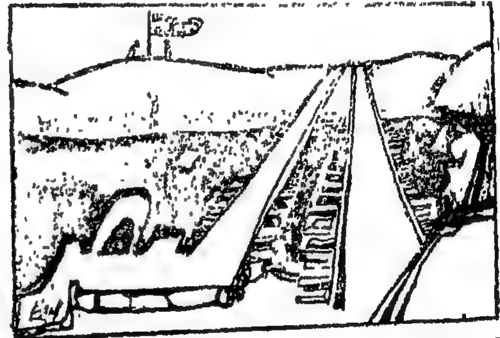




نصر من الله وفتح قريب

الفنان

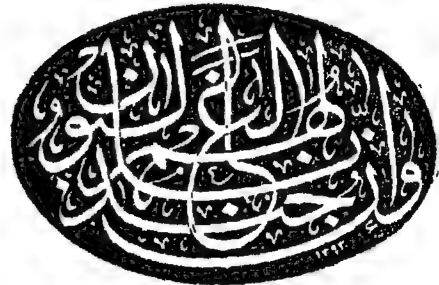




العبــــور ...

بريشة الفنان : عبد الحميد الدواخلي







ان ينصركم اللـه فلا غالب لكم

على محمد سعد الدين



الآثار الاقتصادية

الاقتصاد هو عصب الحياة ...
بل لا نبالغ اذا قلنا ان الاقتصاد هو
عماد الحياة .. فبالمال تبني الامم
حضارتها وتحقق رخاءها .. وبغير
العلم والمال لا تقوم حضارة ولا
يتحقق أى رخاء وتصبح الحياة بلا
طعم .. بلا جمال .. بلا أمل ..
ومن هنا كان قول الشاعر الماثور :

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم
لم يبن ملك على جهل واقلال

ومن هنا أيضا لا يغيب عن خاطرنا ونحن نتعرض لحرب اكتوبر أن نغفل هذا الجانب الاقتصادي كأثر بارز من آثار هذه المعركة .. لقد كان لهذا الجانب له أكبر الأثر فى ارتفاع الصوت الحزين فى اسرائيل واستغاثتها طالبة النجدة من الولايات المتحدة بعد أن حطمت حرب اكتوبر اقتصادها بل وخربته الى درجة أن وزير ماليتها صرخ بأعلى صوته وهو يقول : « ان الاسرائيليين مدينون بثمن حرب اكتوبر لعشر سنوات قادمة » .

ومن غير المعقول أن نتعرض لاقتصاد اسرائيل دون ان نتعرض لاقتصاد الطرف الآخر المشترك معها فى الحرب وهى سوريا ومصر .. كما أن هذه الحرب وما تلاها من أثر مباشر وغير مباشر على العالم تدفعنا أن نبحث آثارها على الاقتصاد العالمى ..

وسيكون بحثنا هذا من خلال الدراسات التى قام بها علماء الاقتصاد والخبراء .. فماذا كانت نتيجة دراساتهم ؟!

١ ـ فى اسرائيل

يقول الباحث الدكتور على لطفى بكلية التجارة بجامعة القاهرة فى دراسة اقتصادية أعدها عن حرب اكتوبر وجوانبها الاقتصادية ـ كانت نتيجة هذه الحرب على اسرائيل سلبية تماما ٠٠ وكان وراء ذلك عدة عوامل رئيسية هى :

اولا : ضخامة النفقات العسكرية :

فبنحاس سابير وزير مالية العدو السابق يقول ان اسرائيل أنفقت خلال الايام الستة الاولى من حرب اكتوبر مايزيد عن ١٩٢٠ مليون دولار ٠٠ وان ساعة القتال الواحدة تكلف اسرائيل ما يزيد عن ١٠ ملايين دولار ٠٠

وصحيفة لوموند الفرنسية كتبت تحقيقا أعلنت فيه أن الحرب التى تخوضها اسرائيل على جبهتين تكلفها مليار ليرة اسرائيلية فى اليوم الواحد بينما بلغت الميزانية الاسرائيلية لسنة ١٩٧٣ ٢٠ مليار ليرة ٠ ويكفى هذان الرقمان لتكوين فكرة عن الاعباء الضخمة التى تفرضها حرب أكتوبر على اسرائيل ذلك ان نفقات الحرب فى ثلاثين يوما تعادل ميزانية اسرائيل فى سنة ومن ناحية اخرى فان حرب اكتوبر اضطرت الحكومة الاسرائيلية الى زيادة النفقات العسكرية بشكل لم يسبق له مثيل ، فطبقا لميزانية ٧٦/٧٥ تم تخصيص ٢٢٥٠٠ مليون ليرة للاغراض العسكرية ، أى ما يمثل ٤٠٪ من اجمالى الميزانية الذى يبلغ ٥٦٣٠٠ مليون ليرة وهو أعلى نسبة انفاق عسكرى فى العالم ٠٠

ولنبحث ماهو اثر ذلك على الاقتصاد الاسرائيلى :

ويجيب د٠ على لطفى فى دراسته التى قدمت بندوة أكتوبر بجامعة القاهرة فى العام الماضى :

ان تزايد النفقات العسكرية بهذه الصورة المخيفة اصبحت تمتص ٩٠٪ من حصيلة الضرائب وهذا يؤثر تأثيرا ضارا على الاقتصاد الاسرائيلى نتيجة لعدم كفاية الاستثمارات فى قطاعات الاقتصاد القومى المختلفة من زراعة وصناعة وخدمات ٠

ثانيا : التعبئة الشاملة :

ففى حرب اكتوبر ٠٠ كان على اسرائيل أن تتخذ هذا القرار بالتعبئة

٦

الشاملة الذى كان يعنى بالنسبة لها سحب حوالى ثلث القوة العاملة المدنية من ميدان الانتاج الى ميدان المعركة ..

ومن الطبيعى كما تقول دراسة للدكتور يوسف صايغ فى مجلة « شئون فلسطينية » - العدد ٤ سبتمبر ١٦٧١ - أن ذلك يؤثر تأثيرا شديدا على الاقتصاد الاسرائيلى ولاسيما أن القوة العاملة فى اسرائيل تعتبر مسئولة عن حوالى ٣٥٪ من الزيادة السنوية فى الناتج القومى حيث يسهم رأس المال والقدرة التنظيمية بالباقى وقدره ٦٥٪ ..

وفى مواجهة هذا النقص لجأت اسرائيل الى تشغيل النساء والذكور الذين تخطوا سن العمل · الا ان الالتجاء الى هذا الاحتياطى لم يسمح بتعويض النقص فى الانتاج لان القوة العاملة الجديدة أقل كفاءة وانتاجية من القوة العاملة السابقة ·

ثالثا : مقاطعة العمال العرب فى المؤسسات الاسرائيلية :

تنقسم القوة العاملة العربية الى ١٠٠ ألف نسمة فى الاراضى المحتلة قبل ١٩٦٧ يعمل منهم حوالى ٥٠ ألف عامل فى المؤسسات الاقتصادية اليهودية ، بالاضافة الى ٥٠ ألف عامل من عمال الاراضى المحتلة بعد ١٩٦٧ يعملون فى النشاط الانتاجى الاسرائيلى ·

خلال حرب اكتوبر ١٩٧٣ توقف معظم هؤلاء العمال العرب عن العمل لسببين :

- السبب الاول : هو تضامنهم مع الدول العربية واستجابة لتوجيهات المقاومة الفلسطينية ·

- السبب الثانى : خشية العمال العرب من الانتقام الاسرائيلى من جانب اليهود ·

رابعا : فرض الحصار المصرى العربى على باب المندب :

أدى هذا الحصار الى آثار قوية على ميناء ايلات ومدينة ايلات ذاتها ، فمن المعروف أن ايلات تعيش على ٤ عناصر هى : مناجم النحاس التى تستخدم ألف شخص وميناء ايلات الذى يعمل به ٨٠٠ عامل وقطاع السياحة الذى يضم ١٥٠٠ عامل وقطاع البناء الذى يتعيش منه ٧٠٠

عامل وخلال فترة الحصار توقف النشاط الاقتصادى فى مدينة ايلات وفى مينائها تماما ٠

وقد كانت هناك - عند بدء الحصار ١٣ سفينة وصلت عشية الحرب وتم شحن معظمها وظلت راسية فى الميناء فى انتظار رفع الحصار ٠

كما ان عددا من السفن التى كانت قد غادرت موانى جنوب افريقيا والشرق الاقصى قبل اندلاع الحرب فى طريقهـا الى ايلات أمرت بتغيير وجهتها الى حيفا واشدود فى رحلة حول القارة الافريقية بالاضافة الى ذلك ٠٠ فقد هدد هذا الحصار بوقف تدفق البترول من ايران وحدث نقص كبير فى انتاج مناجم « تيمنا » للنحاس التى تقع بالقرب من ميناء ايلات والتى يعمل بها حوالى ١٠٠٠ عامل وهكذا ٠٠ أدى فرض هذا الحصار الى توقف النشاط الاقتصادى فى مدينة ايلات ومينائها وبالتالى انتشار البطالة فيهما ٠

خامسا - الحظر الاقتصادى الافريقى :

بعد شهر واحد من حرب اكتوبر اصدر المجلس الوزارى لمنظمة الوحدة الافريقية (٤٢ دولة) قرارا بفرض حظر اقتصادى شامل على اسرائيل حتى تمتثل لقرارات الامم المتحدة التى تلزمها بالانسحاب من جميع الاراضى العربية المحتلة دون أية شروط مسبقة ٠ كما يقضى هذا القرار بمعاملة اسرائيل فى هذا الشأن على درجة واحدة مع نظم الحكم الاستعمارية والعنصرية فى القارة الافريقية ٠ ويدعو الى تشـديد العزلة عليها فى المجالات الاقتصادية والسياسية ٠

وهذا الحظر الاقتصادى الشامل للدول الافريقية على اسرائيل قد أثر على اقتصادها ٠٠ فالذى يتتبع بوضوح السياسة الاسرائيلية فى المجال الاقتصادى يجد انها تهدف الى توطيد علاقاتها الاقتصـادية مع الدول الافريقية كبديل مرحلى للسوق العربية ٠

وقد قفزت الصادرات الاسرائيلية الى الاسواق الافريقية بشـكل مدهش اذ زادت من ٣ر٠ مليون دولار عام ١٩٥٣ الى ٥ر٤٧ مليون دولار عام ١٩٧١ واصبحت الصادرات الاسرائيلية الى افريقيا تتفوق على الواردات منها والتى بلغت ٢ر٣٠ مليون دولار فى نفس العام ١٩٧١ ٠

غير أنه منذ نوفمبر سنة ٧٣ حين وقع قرار الحظر هذا وطبق تعرضت التجارة الاسرائيلية للانكماش ٠

سادسا ـ استرداد مصر لحقول البترول فى سيناء :

منذ استيلاء اسرائيل على هذه الحقول من يونيو ٦٧ حتى اكتوبر ٧٣ حصلت اسرائيل على حوالى ٣٥ مليون طن من بترول سيناء استخدمتها فى سد احتياجاتها البترولية .

ماذا كان تأثير كل هذه العومل على الاقتصاد الاسرائيلى ؟ ...

١ ـ أصيبت صناعة السياحة بخسائر فادحة .. ويكفى للدلالة على ذلك ماذكره هانوخ هينتون مدير عام السياحة الاسرائيلى فى نوفمبر من عام ٧٣ « لقد فقدنا ٥٠ ألف سائح خلال شهر اكتوبر وحده وهذا يعنى أننا خسرنا ٢٠ مليون دولار من العملات الاجنبية .

٢ ـ أصيبت صناعة البناء ـ وهى صناعة رئيسية فى اسرائيل ولها أهميتها الحيوية ولا سيما بالنسبة للمهاجرين الجدد ـ بتوقف شبه كامل لاسباب عديدة منها : عدم توفر وسائل النقل لاستخدامها فى نقل الجنود والذخائر وتوقف العمال العرب عن العمل ، تجنيد جزء كبير من العمال اليهود .

وفى هذا .. كتبت صحيفة هآرتس الاسرائيلية تقول : انه قد طرأ تأخير كبير فى تسليم المساكن لاصحابها ذلك أن شركات البناء لم تتمكن من تنفيذ تعهداتها لان الحرب شلت تقريبا كل أعمال البناء .

٣ ـ تدهور أوضاع الهجرة الى اسرائيل بسبب حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ . فقد اعلن المكتب المركزى للاحصاء فى اسرائيل أن عدد النازحين عام ١٩٧٣ بلغ نحو ١٣ ألفا وان معدل الهجرة النازحة بلغ قمته فى أواخر العام ، بينما انخفضت أرقام المهاجرين الى اسرائيل خلال يناير ١٩٧٤ عن مثيلاتها فى يناير ١٩٧٣ .

واذا ماتتبعنا ارقام الهجرة نجد ان الوكالة اليهودية قد اذاعت تقريرا جاء فيه أن عدد المهاجرين الى اسرائيل قد انخفض من ٥٦ ألفا سنة ١٩٧٢ الى ٣٢ ألفا عام ١٩٧٤ . ومن بين هؤلاء المهاجرين .. نجد أن الامريكيين قد انخفض عددهم من ٧ الاف مهاجر سنويا عقب حرب ١٩٦٧ الى الفى مهاجر فقط عقب حرب ١٩٧٣ .

٤ ـ استمرار تزايد العجز فى ميزان المدفوعات .. وقد دفعت حرب أكتوبر الاسرائيليين الى اجراء خمسة تخفيضات فى قيمة الليرة الاسرائيلية

لا أن العجز فى ميزان المدفوعات ظلّ مستمرا حيث ارتفعت قيمة الواردات على الصادرات ٠٠ وبلغ هذا العجز مقدار ٣ مليار دولار سنة ١٩٧٤ ٠

وقد أدى هذا بالتالى الى تضاؤل رءوس الاموال الباحثة عن الاستثمار المربح بنسبة ٤٥٪ عما كانت عليه سنة ١٩٧٣ ٠

٥ ـ انخفاض معدل النمو الاقتصادى ٠٠ اذبينما كان الناتج القومى قد حقق زيادة بمعدل ٢ر١٠٪ سنة ١٩٧٢ أنخفض هذا المعدل الى ٦ر٣٪ عام ١٩٧٣ ٠ أما عن المستقبل فى اسرائيل فأن صورتة ليست اقل قتامة مما كانت عليه فى اعقاب حرب اكتوبر ٠٠ فلقد ذكر تقرير هيئة التخطيط الاقتصادى لمجلس وزراء اسرائيل الذى يغطى الفترة من عام ٧٦ حتى سنة ١٩٨٠ أن « الخطر الحقيقى الذى يهدد الاقتصاد الاسرائيلى هو حدوث ركود اقتصادى بسبب ارتفاع معدلات البطالة » وتتنبأ هيئة التخطيط بأن تصل معدلات البطالة الى ٥٪ خلال العام الحالى (١٩٧٦) و ٦٪ خلال العام القادم ١٩٧٧ ٠٠ ولايتوقع المسـئولون فى هيئة التخطيط أى زيادة فى الاستهلاك حتى عام ١٩٨٠ حينما ترتفع الديون الاجنبية من حولى ٦ مليار دولار الى مايقرب من ١٠ مليار دولار ٠

واذا كان الاقتصاد الاسرائيلى قد تأثر بهذا الشكل السابق فماذا كان تأثير حرب اكتوبر على الطرف الاخر فى المعركة وهى سوريا ومصر ؟ ثم ماتأثيرها على الاقتصاد العالمى ؟!

للاجابة على هذه التساؤلات نرجع الى الدراسات التى قام بها علماء الاقتصاد ونبدأها بسوريا ٠

٢ ـ فى سوريا

تجيب الدراسة التى قدمهاالدكتور عبد الفتاح قنديل والدكتورة سلوى سليمان الاستاذان بكلية الاقتصاد والعلوم السـياسية عن هذا السؤال ٠٠ بالارقام والاحصائيات ٠فيقول الباحثان :

أنه بالنسبةلسوريا فقد كان لحرب اكتوبر اثر مباشر فى ابطاء معدل النمو السنوى للاقتصاد السورى ٠٠ فكيف حدث ذلك ؟ ٠٠

تقول الدراسة أنه بالنسبة للخطة الثالثة (١٩٧٠-١٩٧٥) كان المعدل المستهدف ٢ر٨٪ للناتج القومى المحلى .. وفى الفترة مابين ١٩٧٠ الى ١٩٧٢ أمكن تحقيق - المعدل ١٠٪ .. بينما توقف النمو تقريبا عام ١٩٧٣ حينما اندلعت الحرب .. بينما فى التسعة شهور الاولى كان هذا المعدل قد بلغ ما بين ٧-٨٪ .

هذا الركود الذى انطوى على نقص مطلق فى حجم الناتج القومى فى الشهور الثلاثة الاخيرة من عام ١٩٧٣ لن يبدو مستغربا اذا ما عرفنا ماخلفته الحرب من دمار .. ففى قطاع البترول وحده دمر حوالى ٨٠٪ من معامل التكرير فى حمص واصيبت محطات انابيب البترول فى بانياس التى تحمل بترول العراق بمعدل ٧٠٠ ألف برميل يوميا وطرطوس التى تحمل البترول السورى الخام بمعدل ١٠٠ ألف برميل يوميا .. وكذلك اصيب العديد من محطات توليد الكهرباء .. كما أصيبت كثير من المنشآت مثل السكك الحديدية والمواصلات السلكية واللاسلكية والطرق والكبارى (وهذا يقدر بما لا يقل عن ٤٠٠ مليون ليرة سورية) وعموما تراوح . تقديرات الدمار المباشر فى الاقتصاد السورى مابين ١٨٠٠ مليون دولار و ٢٢٤٠ مليون دولار قدر نصيب البنية الاساسية فيها بما لايقل عن ٨٨٠ مليون دولار . أما الصناعة فكاد أن يكون تدميرها كاملا .. وتسبب هذا بدوره فى تعطيل النشاط التجارى وفى تعطيل الكثير من الاعمال .

كيف انعكست الاثار الاقتصادية للحرب على حياة المواطن السورى؟

- ارتفعت أسعار مواد البنـــاء كنتيجة للدمار الضخم فى مرافق المواصلات والطاقة الانتاجية والصناعية .

- ارتفعت أسعار الجملة بنسبة ٣٨٪ واسعار المواد الغذائية ومواد البناء والمواد الخام بنسبة ٥٤٪ و ٢٣٪ و ١٥٪ على التوالى .

مجالات الانفاق :

ويلاحظ - كما يقول الباحثان - انه بعد حرب ١٩٧٣ ارتفع الحجم المطلق للانفاق العسكرى بشكل كبير بحيث أنه زاد فى ١٩٧٣ بنسبة ٨٨٪ عن مستوى ١٩٧٢ . ثم ارتفع مرة أخرى سنة ١٩٧٤ بنسبة ٨٪ وأما عن نسبة الانفاق العسكرى الى الناتج القومى المحلى فقد حققت رقما قياسيا حيث بلغت ٢٢٪ فى المتوسط فى عامى ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ .

وقبل حرب اكتوبر كانت اعلى نسبة قد وصل اليها هي ١٤ر٥٪ عام ١٩٧١ وحين نقارن ذلك بالانفاق على التعليم نلاحظ أن نسبة هذا الانفاق الى الانفاق الحكومي الجاري قد أخذت في هبوط مستمر منذ عام ١٩٧٢ حتى وصلت الى أدنى مستوى ليا في عام ١٩٧٤ (٧ر٩٪) وهي أقل نسبة تحققت خلال ٩ سنوات تبدأ من عام ١٩٦٦ ٠

أما عن نسبة الانفاق الى الناتج القومي المحلي فقد بدأت لاول مرة في الارتفاع ابتداء من ١٩٧٣ بنسبة ٦ر٧ ، وفي عام ١٩٧٤ بنسبة ٩ر٧ بعد أن ظلت أكثر من ٧ سنوات عند مستوى منخفض لم يتغير وهو حوالي ٤٪ على أن هذه الزيادة الملحوظة قد يفسرها أن الرقم المستخدم يضم التعليم والثقافة والاعلام ، ولا شك أن الانفاق الاعلامي بعد حرب ١٩٧٣ يعتبر مسئولا عن ارتفاع هذه النسبة ٠

واذا ما أخذنا جانبا آخر للانفاق هو المواصلات والمرافق العامة فانا نجد أن نسبته الى الانفاق الحكومي الجاري قد أخذت في الارتفاع الطفيف سنة ١٩٧٣ ٠

وفي عام ١٩٧٤ قفزت هذه النسبة الى ٣٨٥٪ (اذ زاد هذا الانفاق من ٢٧٤ مليون ليرة سورية الى ١٠٥٥ مليون ليرة) ٠

ثم يختتم الباحثان هذا الجزء من الدراسة بقولهما :

« لاشك أن هذا كله يعكس آثار الدمار الشديد الذى خلفته حرب أكتوبر في المرافق العامة وما تطلبه ذلك من نفقات لاعادة اصلاحها ٠٠ وفي نفس الوقت الذى تظل فيه الدولة ملتزمة بالانفاق على القوات المسلحة ٠

٣ ـ في مصر

حينما نبحث آثار حرب أكتوبر في مصر نذكر ما قاله الرئيس السادات من أن الحرب نشبت وقد بلغ الاقتصاد المصرى نقطة الصفر ٠

لكن من المفيد هنا أن نرجع الى ما قاله الباحثان د٠ عبد الفتاح قنديل و د٠ سلوى سليمان ٠٠ في هذا الصدد من ان حرب اكتوبر قد اقترنت بتعبئة لجانب كبير من الموارد للاغراض العسكرية على حساب متطلبات التنمية وبتقييد للواردات من مستلزمات الانتاج ٠ وقد ترتب على ذلك تعطل الطاقات الانتاجية الصناعية الذى بلغ ذروته عام ١٩٧٣ واعاقة نمو الناتج

القومى الذى لم يتعد معدله ٣٪ فى المتوســــط على مدى الاعوام الثلاثة ١٩٧١ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ ٠

وقد شهد المجتمع المصرى ـ كنتيجة للاختــلالات التى تعرض لها الاقتصاد القومى ـ **ظاهرة ارتفاع الاسعار منذ النصف الثانى لعام ١٩٧٣ وبداية عام ١٩٧٤** ٠٠ غير أن استمرار الدولة فى دعم بعض السلع قد ادى الى الحيلولة دون انطلاق اسعارها الى مداها الكامل وقد ترتب على انفاقات الحرب التى كانت نزعا من امكانيات التنمية ـ انخفاض فى مستوى الدخل المتوسط وفى الانفاق على الخدمات العامة الاساسية ٠٠

وآذا ما اخذنا العبء على ميزان المدفوعات الذى يتعرض لعجز مزمن منذ عام ١٩٦٠ فاننا نلاحظ أنه يزداد وضوحا بملاحظة التراكم المستمر للديون الخارجية (غير العسكرية) التى بلغت حتى اواخر عام ١٩٧٣ حوالى ١ر٣ بليونا من الجنيهات المصرية او مايفوق نلثى الناتج القومى الاجمالى او ثلاثة اضعاف الصادرات فى ذلك العام

ببساطة شديدة ٠٠ ماهى نتيجة ذلك ؟

كانت نتيجة ذلك أن هناك عبئا متزايدا على خدمة الدين الخارجى ـ الفوائد السنوية ـ مما كان له أثر سلبى على حساب رأس المال بحيث أختفى فائضه الذى كان عام ١٩٧٢ قد بلغ ٨ر٦ مليون جنيه ليحل محله عجز مقداره ٩ر٣٥ مليون جنيه عام ١٩٧٣ ونتيجة لذلك فرغم أن المدفوعات التحويلية بلغت ٧ر٢٥٣ مليون جنيه (وكانت ٢ر١٢٨ مليون جنيه فقط عام ١٩٧٢) الا أن العجز ظل مستمرا فى ميزان المدفوعات عام ١٩٧٣ هنا ٠

سؤال

من المفيد أن نسأل : هل كانت آثار حرب أكتوبر كلها سلبية على الاقتصاد المصرى ؟

٠٠ بالقطع ٠٠ لا ٠٠ هكذا يقول الباحثان ٠٠ لم تكن كلها سلبية فالكسب المباشر ـ مهما كان محدودا ـ لجزء من الارض المحتلة شرق القناة قد أعاد ضم قناة السويس الى الموارد الاقتصادية المصرية القابلة للاستغلال ٠٠ وكذا حقول البترول الهائلة فى سيناء التى ستجعل من مصر دولة

مصدرة للنفط خلال أعوام قليلة • غير أن هناك آثارا اخرى بعيده المدى تجدر الاشارة اليها كواحد من نتائج حرب اكتوبر ••

الاتجاه الجديد ودور مصر :

تقول الدراسة أن هناك مجموعة من النتائج الاقتصادية التى تعبر هذه الحرب من حيث علاقتها بمسار الاحداث من الماضى الى المستقبل سببا فى امكانية تحقيقها مستقبلا •

ذلك أنه من النتـــائج المنطقية لهذه الحرب ان اسرائيل تنبهت الى حجمها الاقتصادى الحقيقى بالمقارنة بالحجم والثقل الاقتصادى العربى الحالى والكامن •• ومن شأن هذا ان يقيد من اتجاهها لاسلوب العنف ويلغى تمسكها بمنطق التوسع وأن يؤدى بالتالى الى تأكيد فرض الاســـتقرار الاقتصادى فى المنطقة العربية •• يؤكد ذلك مجموعة من الحقائق :

● اتخاذ العرب خلال الحرب وفى اعقابها • وبســـبب نتائجها العسكرية موقفا فعالا من التضامن والتآزر الذى أبرز بصورة عملية ربما لاول مرة ارتباط مصالحهم الاقتصادية الحيوية •

● خلق الفوائض العربيـــة الضخمة والذى يمكن اعتبارها سندا ماديا ومعنويا يؤازر القدرة العسكرية العربية ويؤكد امكانيـــة تحملها اقتصاديا أعباء أى حرب قادمة قد يدفع اليها تطرف العدو •

ولايخفى مايؤدى اليه تفاعل هذه العوامل من ظهور معالم مستقبل اقتصادى اكثر استقرارا ومن ثم تشجيعا لانتهاج سياسات عربية رشيدة ولافاق زمنية مناسبة استنادا الى قدر معقول • كان مفتقدا • من التأكد وهذا يعنى القدرة على تحقيق انجازات اقتصادية طموحة بهدف خلق طاقات انتاجية والتوسع فى الطاقات الاستيعابية التى ما كان يمكن استهدافها برشادة قبل نتائج هذه الحرب .

الالتزام المصرى بعد الحرب :

فى ظل المناخ الذى هيأت له حرب اكتوبر •• ما هو دور مصر فى المنطقة العربية وما هو التزامها ؟

صحيح أن مصر خاضت مع الامة العربية وعنها فى بعض الاحيان ـ اعظم معاركها •• وصحيح أن مصر قاتلت فى الحروب الاربعة مع العدو الاسرائيلى ـ وفضلا عن دماء شهدائها ـ قدمت حسب تقرير لجنة الخطة والموازنة فى هذه الحروب ما يزيد عن ٤٠ بليون دولار ••

لكن •• من المهم أن نسأل ماهو دورها القادم ؟؟

ان النظرة المستقبلة الى اوضاع العالم العربى تشير الى المسئولية المصرية الحضارية والقومية ـ مهما كانت الظروف ـ نحو انتهاج السياسة الاقتصادية التى تعظم الصالح الاقتصادى العربى ••

هذا الالتزام تحتمه ضرورتان :

١ ـ ضرورة الاستجابة للاوضاع الاقتصادية الداخلية • العاجلة والملحة لتحسين الوضع الاقتصادى المصرى بعد تراكم المشكلات نتيجة الاغراق طويلا فى استيفاء متطلبات الحرب المستمرة على حساب مستوى المعيشة •

٢ ـ حتمية اضطلاع مصر فى مجال التنمية الاقتصادية بالدور القيادى بين المجموعة العربية بعد بداية تحررها النسبى من كثير من الاعباء ـ خاصة الاعباء النفسية التى فرضتها ظروف ماقبل اكتوبر ١٩٧٣ •

هذا الدور •• تمليه وتبرره عدة حقائق •

ا ـ ان مصر تمثل عسكريا القوة الرئيسية فى العالم العربى والتى شاركت بالثقل الاكبر فى كل الحروب مع العدو وهى المسئولة بصفة اساسية عن التحول الذى وضعت بسببه المنطقة على بداية مسار جديد •

ب ـ تنوع موارد مصر الانتاجية • بالاضافة الى أن موقعها الجغرافى الفريد يعطيها امكانية خاصة فى تكوين علاقات ترابط مع كل الدول العربية هذه العلاقات اذا قدر لها الاكتمال يمكن أن تكون الركيزة الاساسية للقوة الاقتصادية العربية مستقبلا ••

جـ ـ ان مصر تشكل ثلث سكان العالم العربى وهى بذلك تكون المصدر الاول للقدرات البشرية والخبرات الفنية العالية . بالاضافة الى ذلك فهى تمثل مجال تسويق رئيسى للمنتجات العربية ..

حرب اكتوبر .. والاقتصاد العالمى

قناة السويس :

فى التاريخ القديم كانت آثار الحروب تقتصر على المتحاربين فحسب وفى زماننا الحديث المتشابك والمرتبط بالسياسات والكتل ووسائل المواصلات الحديثة والتبادل التجارى الهائل صارت الحرب حين تحدث فى بقعة من الارض تتأثر بها اماكن اخرى كثيرة وحرب اكتوبر ـ باعتبارها فى منطقة الشرق الاوسط قلب العالم . هزت العالم بآثارها الاقتصادية حين نشبت وقطع البترول عن الغرب .. لكنها حين فتحت قناة السويس وسارت فيها الملاحة منذ يونيو ١٩٧٥ ـ كما يقول الدكتور محمد عمرى عقيل رئيس قسم الهندسة البحرية وعمارة السفن بجامعة الاسكندرية ـ تقول حين حدث ذلك .. كانت هذه الحرب هى هدية الشعب المصرى لرخاء العالم .. فكيف كان ذلك ؟

تقول دراسة الدكتور محمد عمرى عقيل انه فى السنة السابقة على اغلاق القناة ـ ١٩٦٦ قبل حرب يونيو ـ مر بالقناة ١٧٥ مليون طن من المواد البترولية و٦٦ مليون طن من البضائع الجافة .. وكان مقدرا لهذه المنقولات عبر القناة ان تزيد مع استمرار التوسع بحيث تصل فى عام ١٩٧٥ الى قبول الناقلات من محمول ٢٠٠ الف طن وبالتالى كان من الممكن للقناة استيعاب جميع تجارة البترول من الخليج العربى الى نصف الكرة الغربى . كما أن القناة يمكنها استيعاب جميع تجارة البضائع الجافة .

ولقد افترضت الدراسة ايضا ان القناة يمكنها حتى عام ١٩٨٠ استيعاب كل تجارة الشرق والغرب بما فيها من بترول وبضائع جافة .

وكان مقدرا فى تلك الفترة ١٩٦٧ ـ ١٩٨٠ أن تصل جملة البضائع التى تنقل بالقناة الى ٣٣٠٠ مليون طن حتى ١٩٧٥ و ٣٨٤٠ مليون طن بين ١٩٧٥ ، ١٩٨٠ أى باجمالى ٧١٤٠ مليون طن ..

هذا لو ظلت القناة مفتوحة .. ولم تنشب الحرب ..

بالطبع هذا افتراض جدلي تماما .. غير أنه من المفيد أن نطرح للبحث سؤالا : ما هو أثر استئناف الملاحة في القناة منذ يونية ١٩٧٥

ــ بالتحديد يعني ذلك في الفترة من ١٩٧٥ حتى ١٩٨٠ ــ مع استمرار تطويرها ــ نقل ١٩٢٠ مليون طن من المواد البترولية ..

هذا معناه أن اغلاقها أدى الى فرق تكلفة لدول العالم ــ لو ظلت مغلقة ــ في نقل ٧١٤٠ مليون طن .. وبالتالى فان فتحها يوفر الفرق في تكلفة النقل بمقدار ١٩٢٠ مليون طن من المواد البترولية في تلك الفترة .

ماذا يعني ذلك بالدولارات ؟

ــ في حالة ما لو ظلت القناة مغلقة حتى سنة ١٩٨٠ كان العالم سيدفع ١٩٤٣٠ مليون دولار .

ــ أما ما سببه اعادة فتحها من وفر فيصل الى ٧٢٠٠ مليون دولار .

ــ هذا يعني أن اغلاق القناة سبب خسارة للعالم تقدر في الفترة من عام ١٩٦٧ حتى ١٩٨٠ لو ظلت القناة مغلقة بـ ١٢٢٣٠ مليون دولار . ولو استمرت مغلقة بعد سنة ١٩٨٠ لكانت الخسارة السنوية تقدر بـ ٢٤٠٠ مليون جنيه تزيد سنويا بمعدل الزيادة في تلك التجارة .. بينما مع افتتاح القناة وتطويرها الذى جعلته حرب أكتوبر ممكنا فان الوفر السنوى في نقل تجارة البترول بعد سنة ١٩٨٠ يصل الى ٢٤٠٠ مليون دولار .

نفس المقارنة أيضا يقدمها الدكتور عقيل عن نقل البضائع الجافة عبر القناة الذى كان سيتكلف لو ظلت القناة مغلقة حتى سنة ١٩٨٠ حوالى ١٣١٢٢ مليون دولار ..

واذا حسبنا الاجمالى سنجد انه ٣٢٥٥٢ مليون دولار للبترول والبضائع الجافة مع زيادة سنوية مقدارها ٤٠٠٠ مليون دولار بعد سنة ١٩٨٠ ..

معنى هذه الأرقام أن الوفر الذى حققه افتتاح القناة ــ كنتيجة لحرب أكتوبر هو ١٦٥٣٠ مليون دولار حتى سنة ١٩٨٠ مع وفر آخر سنوى مقداره ٤٠٠٠ مليون دولار بعد سنة ١٩٨٠ ..

استثمارات السفن :

باغلاق القناة سنة ١٩٦٧ اضطر العالم لاستخدام عدد أكبر من

الناقلات والسفن الاخرى لنقل تجارته ‥ أى أن استثمارات جديدة كان من الضرورى انفاقها ـ وتقدر تلك الاستثمارات الاضافية بمقدار ٢٣٠٠ مليون دولار فى الناقلات بالاضافة الى ١٧٤٠ مليون دولار فى السـفن الاخرى ‥ أى بمجموع قدره ٤ آلاف مليون دولار ‥ وهذه الاستثمارات تزداد حتى سنة ١٩٨٠ لتصل الى ١١٨٣٠ مليون دولار ٠

وبافتتاح القناة تقل سعة الاساطيل المستخدمة فى نقل التجـارة وبالتالى يتحقق وفر فى الاستثمارات قدره ٤٧٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٦ و ١١٨٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٠ ‥

استهلاك الوقود :

فى عالمنا الذى استحكمت فيه أزمة الطاقة والوقود يصبح حساب الاستهلاك ومحاولة الحد منه ضرورة كبرى ٠

ولتوضيح آثار غلق القناة وفتحها يورد الدكتور عقيل هذه الارقام :

● الوفر السنوى فى الوقود عام ١٩٧٦ يصل الى ٢ر٦٣ مليون طن للناقلات يباع سنويا ٢٢٥ مليون دولار على أساس سعر الوقود ٨٥ دولارا لكل طن ٠

● ويصل الى ١ر١٢ مليون طن من وقود الديزل لسفن البضائع يصل ثمنها الى ١٤٠ مليون دولار على أساس ١٢٥ مليون دولار للطن (باسعار سنة ١٩٧٥) أى أن مجمل الوفر السنوى فى الوقود يبلغ ٢ر٧٥ مليون طن وقود ثمنها ٣٨٥ مليون دولار ٠ أما سنة ١٩٨٠ فيصل الوفر السنوى الى ١٤ر٤٥ مليون طن للناقلات بالاضافة الى ١ر٧٥ مليون طن للسفن الاخرى أى ١٦ر٢ مليون طن يبلغ ثمنها ١٤٥٢ر٥ مليون دولار سنويا ٠

ماذا يعنى هذا ؟

ببساطة هذا يعنى ‥ وفرا للمواطن فى شعوب البلدان الفقيرة مقداره ١ر٥ دولار لكل فرد أى ١٥ دولار فى ١٠ سنوات ـ وهذا يعادل خمسة أمثال الزيادة فى الدخل الفردى لابناء تلك الشعوب فى مثل هذه الفترة ٠

حرب البترول :

هذه الحقيقة ليست موضع جدال أو اختلاف كبير ‥

فانه مثلما شد العالم الانجاز العسكرى للعرب فى حرب أكتوبر فلقد دخلت الحرب البترولية كل بيت وأثرت فى كل فرد فى أوربا .

وترتب عليها رفع أسعار البترول .. بذلك كما يقول الدكتور عقيل استخلص البلاد العربية المنتجة للبترول حقوقها المزعومة .. لكن العالم تصيد هذا الموقف ليتهم العرب باحداث خلل فى النظام الاقتصادى العالمى ..

غير أن النظرة المنصفة للموضوع تقول ان الدول المنتجة لم تفعل سوى أن استخلصت بعض حقوقها ..

كيف ؟

ان الزيادة الطبيعية فى أسعار النفط كانت ستصل به الى ١٣٠ دولارا للطن الواحد - خصوصا مع آثار التضخم العالمى وارتفاع الاسعار

بينما سعره الحالى -حتى بعد الارتفاع عقب حرب اكتوبر فانه يتراوح بين ١٢٠ - ١٢٥ دولارا للطن ..

وبالتالى فان ما فعلته حرب أكتوبر ليس أكثر من أن أصحاب الحق تنبهوا لحقهم وأخذوه - او اخذوا جانبا منه ..

لكن العالم أيضا استفاد كثيرا .. وسوف يستفيد من آثار حرب اكتوبر .. فهذا الجانب الآخر للحرب .. سوف يبقى لفترة طويلة يؤثر فى مصائر شعوب المنطقة .. وشعوب العالم .

وسوف يبقى لفترة طويلة .. موضعا للنقد والدراسة .. للبحث والتحليل ..



كتب في المعركة

أجمع الخبراء العسكريون كما أجمع القادة والنقاد والمؤرخون على أن حرب أكتوبر التي خاضها المصريون عام ١٩٧٣ ضد الاسرائيليين كانت ثورة استراتيجية كاملة قلبت معظم مفاهيم الحرب التقليدية وغير التقليدية كما أنها أحدثت انقلابا في الفكر الاستراتيجي والنظريات العسكرية لم تحدثها أي حرب من قبل بما في ذلك الحرب العالمية الثانية والعصر النووي نفسه ٠٠

قال عنها الجنرال بوفر : « الحرب بدلت الموقف تماما في الشرق الاوسط فلقد رأينا حربا محدودة المكان والزمان ، لكنها حققت هدفا سياسيا هاما » وقال ريمون أرون : ان حرب اكتوبر « من اكبر مفاجآت العصر » واعتبرها جالليبة وزير دفاع فرنسا « نقطة تحول في التاريخ المعاصر » وقال وزير خارجية السودان ان : « ٦ اكتوبر تحول سيكون له أثر على تاريخ البشرية » وتحدث عنها الرئيس تيتو مخاطبا الرئيس السادات في بيريوني قائلا : « يمكننا أن نؤثر بشكل مصيري على التطور اللاحق ليس فقط في تلك المنطقة ، بل على نطاق اوسع في العالم ايضا » في حين قال الرئيس السادات نفسه : أن ٦ اكتوبر غير التاريخ ليس فقط في بلدنا وانما تاريخ العالم كله » ٠

وأخيرا يصل بنا احد المعلقين العسكريين البارزين في الغرب الى قمة الشهادة فيقول « ان الطريقة التي حارب بها الجندي العربي في ١٩٧٣ ضربت التفوق الاسرائيلي المطلق والتي كانت واحدة من كبرى حقائق الجولة الرابعة بين العرب واسرائيل ٠٠ وهي على هذا الاساس نذير شؤم لاسرائيل في الجولة الخامسة ، ونذير كارثة في السادسة ، وقد تكون نهاية كل شيء في السابعة » ٠

واذا كانت حرب اكتوبر بهذه الصورة التي شهد بها العدو والصديق ٠ فماذا قال عنها الكتاب والمؤرخون في كتبهم ٠٠ عربية كانت ام أجنبية ؟ !

١ ـ من حرب الايام الســـتة ٠٠ الى حرب الست ساعات

بقلم ـ جاك كوبار

ترجمة ـ كمال السيد

تحت هذا العنوان « من حرب الايام الستة ٠٠ الى حرب الساعات الست » كان هذا الكتاب بقلم : جاك كوبار وترجمه للعربية كمال السيد ويلاحظ

كما يقول المؤلف باختصار

ان الاستعمار الاسرائيلى يسير وفقا لخطة موضوعة ٠٠ وهو يقوم على اساس الامر الواقع فى الاراضى السورية والاردنية والمصرية ٠٠

وخريطة الاســـتعمار الاسرائيلى معروفة ٠٠ فقد نشرتها من قبل الاستفزاز صحيفة جيروزاليم بوست (يوم ٥ سبتمبر ١٩٧٢) وضمنتها كالعادة وجهات نظر موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى٠ فابتداء من الجولان السورى الى الضفة الغربية ثم الى سيناء نرى على هذه الخريطة ٤٧ رقما ٠ ووفقا لما ورد فى الصحيفة فان كلا من هذه الارقام يمثل مســـتعمرة اسرائيلية جديدة ٠٠ او حسب قول اسرائيل جاليلى « ان اسرائيل لم تترك اى مساحة فضاء فى هذه الاراضى » وذلك بحجة الامن والحقوق التاريخية او كما تزعم تل ابيب انها واردة فى التوراه ٠٠

ان اسرائيل منذ قيامها تلعب دورا هاما فى النعجيل بالتطورات فى المنطقة فعلى الدوام كانت اسرائيل هى المشكلة التى تجعل العرب يتساءلون ويبحثون ويصممون ويثورون ، ويقاومون كل العوامل الداخلية والخارجية التى تشدهم الى الوراء ٠٠ وعقب كل عدوان ارتكبته اسرائيل ، نشطت التفاعلات الداخلية فى الاقطار العربية لتنقلها الى مرحلة جديدة من التطور ٠٠ مختلفة كيفيا عن كل ماسبقها ٠٠

ثم كانت حرب ستة اكتوبر او حرب الست ساعات التى اكدت ـ كما يقول المؤلف ـ ان الرتب الكبيرة فى الجيش المصرى عانت كثيرا من عار الهزيمة وانها فى معظمها نذرت نفسها لرد اعتبارها ، وبالفعل فقد تملك الجيش المصرى فكرة الدفـــاع عن ذواتهم وتأكيد قدراتهم التى لم يسخر الاسرائيليون لوحدهم منها ، وانما تشــــكك فيها مواطنوهم بل وجنودهم أيضا ٠٠ ومن ثم اتســـمت اعمال الكثيرين من هؤلاء بالاصرار

والتحدى حتى اتخذ البعض منها طابعا مغـامرا ٠٠ والروايات كثيرة عن الرتب الكبيرة التى كانت تندفع فى مقدمة جنودها غير عابئة ٠٠ بالاخطار وكيف كان ذلك يشعل الجنود حماسا لملاقاة العدو ٠٠ وساعد هذا كثيرا على العبور الناجح فى ٦ ساعات ٠٠

لقد عزا قـادة اسرائيل النصر المصرى الى ان الجنود المصريين كانوا يقاتلون بدوافع ايديولوجية ٠٠ ولا نعرف ما المقصود بذلك٠٠ لكن المسالة ببساطة هى ان المصرى كان يقاتل لتأكيد جدارته واحقيته فى الكرامة ولمحو احساسه بالعار ٠٠

٢ ـ وثائق حرب اكتوبر
بقلم : موسى صبرى

ويكتب موسى صبرى كتابا بعنوان ((وثائق حرب اكتوبر)) والمتصفح لهذا الكتاب يرى ان ٠

التحرك السياسى قبل حرب اكتوبر كان مستمرا وفعالا على نطاق المسرح العالمى الكبير شرقا وغربا وكان مواكبا للاستعداد العسكرى ٠٠ لم يتوقف ايهما انتظارا للاخر ٠٠ ولعل النشاط الكبير الذى وضح فى تحركنا السياسى اقنع الكثيرين بأن احتمالات دخولنا الحرب ضعيفة بل ومستحيلة ٠٠ والا فلماذا نبذل هذا الجهد المكثف فى السعى السياسى والدبلوماسى ٠

وكانت وجهة نظر الرئيس الســــادات انه يضع زعماء العالم امام مسئولياتهم وانه يضمن بذلك **التأييد السياسى العالمى لقرار الحرب ٠٠**

ونرى فى رسائل الســــادات الى قادة العالم خطين متوازيين : انه يستحث بكل اصرار على جهود تؤدى الى سـلام عادل مشرف ٠٠ وهو فى الوقت نفسه يحذر من أن مصر ستضطر الى استخلاص حقوقها بوسائل اخرى .. مؤكدا ان الموقف متفجر . .

الوثائق العسكرية ٠٠

ويتناول الكاتب الجانب العسكرى من ملحمة اكتوبر ويصف المعارك على السنة ابطالها ٠٠ ثم الحديث عن الاعداد العسكرى لحرب اكتوبر بكل مافيه من اسرار حتى تحددت ساعة الصفر فى ٦ اكتوبر وبعد ذلك يعرض عملية العبور واقتحام بارليف ٠٠ ثم معارك خط بارليف كما خاضــــها المصريون ووصفها على السنة الاسرائيليين ويلى ذلك وصف شامل لمعارك

الجيش الثانى ومعركة تحرير القنطرة وتدمير اللواء ١٩٠ الاسرائيلى ..
ثم معارك الطيران .. وسر الخطة (شامل) التى وضعت لتصفية الثغرة وتدمير القوات الاسرائيلية فى الغرب ..

اول الاسرار .. ومن الاسرار التى نقرأها فى هذا الكتاب سر عسكرى يذيعه المؤلف لاول مرة وكان من الممكن ان يتغير كل شىء قبل ساعة الصفر يوم ٦ اكتوبر بسبع دقائق فقط .. وهذا السر هو ان ..

دبابة مصرية فى احد القطاعات ، اطلقت النار بغير تعليمات على دبابة للعدو على الشاطىء الآخر واصابتها . مفاجأة !. ان هذا يمكن ان ينبه العدو فى اخر الدقائق الى بداية معركة شاملة ..

ان هذا يمكن ان يدفع العدو الى تحريك دباباته على الفور الى حافة الساحل .. ان هذا كان يمكن ان يدفع دبابة مصرية اخرى ان تطلق النيران لمجرد الحماس .. او للشعور خطأ ان المعركة قد بدأت ..

ان هذا يمكن ان يحدث فى الحرب .. ان الاعصاب يمكن ان تتوتر عند بعض المقاتلين ان الاصابع يمكن ان يفلت زمامها على الزناد .. وهنا تصرف اللواء سعد مأمون امام هذه المفاجأة .. بكل برود الاعصاب لم يعنى بشىء .. لم يسأل من أطلق النار .. ولماذا .. ان مجرد السؤال سيحدث ارتباكا .. وسيشغل كل مسئول فى موقعه عن مهامه الخطيرة فى هذه الدقائق الحاسمة ..

ومرت الدقائق السبع .. وجاءت ساعة الصفر .. وبدأت المعركة .
وانتهت المعركة ولم يسأل سعد مامون حتى الان من اطلق النار .. لماذا .
هذا شىء يمكن ان يحدث فى الحروب .. المهم كيف يعالج ..

٣ ـ ٦ أكتوبر فى الاستراتيجية العالمية

بقلم ـ الدكتور جمال حمدان

ومن الكتب القيمة حول هذه المعركة ماكتبه الدكتور جمال حمدان بعنوان « ٦ اكتوبر فى الاستراتيجية العالمية » وفى هذا الكتاب تتأكد تماما أنه :

مخطىء من يظن ان عبورنا المقدس الى سيناء امر ستقتصر دلالته على ازالة آثار العدوان او العودة الى حدود ٤ يونيو .. كلا ليس ٦ اكتوبر الخالد مجرد نسخ ليوم ٥ يونيو الحزين .. ففى يقين هذا الكاتب ان

التاريخ سوف يسجل ٦ اكتوبر كاخطر واعظم تحول مؤثر فى تاريخ الصراع العربى ـ الاسرائيلى بل فى تاريخ العالم المرئى كله ٠٠

معركة ٠٠ العودة

اذا نظرنا الى الحروب الثلاثة الاولى بين العرب واسرائيل نجدها جميعا « حروب اسرائيلية » بمعنى ان زمام المبادأة والهجوم استراتيجيا فى يد اسرائيل ٠٠ هى التى تحدد الزمان والمكان وهى التى تفرض اسلوب القتال ٠٠ اما فى اكتوبر فان الاستراتيجية العظمى وابتداء من تحديد الزمان والمكان الى اساليب متتالية من حرب خاطفة صاعقة او مواجهة تصادمية طويلة الى الاقتراب غير المباشر والاختراق والتطويق ٠٠ الخ ٠ ولقد اعترف العدو فى وقت ما من المعركه انه كان « يرقص على انغام المصريين » (شارون) كذلك فان اسرائيل لم تكن مستعدة لمواجهة هذا النوع من الحرب التى خاضها العرب بالاسلحة الجديدة ٠٠ فاسرائيل ظلت تعتمد فى استراتيجيتها على انتصاراتها بالطائرات والمدرعات كما فى ١٩٦٧ ٠٠ بينما اغفلت المدفعية والمشاه وهما السلاحان اللذان تحملا عنف الهجوم (رأى تشرشل الحفيد) ٠٠

العبور ٠٠

كتبت « النيويورك تايمز » ان العبور المصرى لقناة السويس بعد ظهر ٦ اكتوبر كان بارع التخطيط والاعداد والتنفيذ ٠٠ ان القوات التى كانت فى المواقع المحصنة على الضفة الشرقية للممر المائى الضيق واجهت تفوقا عدديا كبيرا ٠٠ لكن ذلك لايقلل من الشجاعة وعنف الهجوم اللذين اظهرهما الجيش المصرى فى اقتحامه أو تجاوزه لهذه المواقع ٠٠

من المحقق ان ماعلنه قادة العدو وكتابه ـ على سبيل الغرور والتباهى من تفاصيل وملابسات خطة يونيو كان مادة مفيدة وكاشفة للمخطط المصرى لاكتوبر٠٠ كما ان المعركة كانت وليدة تطور طويل وزحف بطىء وانبثاق له جذور عميقة ٠٠ كما انها الابنة الشرعية لتخطيط وتدريب وتنفيذ ناجح ومحكم الى اقصى الحدود ٠٠

استراتيجية المعركة

فى ساعة الصفر بدأت الضربة الجوية الكبرى : ٢٤٠ طائرة من القاذفات المقاتلة انطلقت الى اعماق سيناء لتدك مطارات العدو وقواعده

الجوية وطائراته وكانت ابرز اهداف هذه الغارة هى مطارات المليز ، تمادة والسر والجفجافة شرق الحائط الجبلى ثم القاعدة الجوية فى العريش ومطار رأس مصرانى فى اقصى جنوبها هذا فضلا عن مراكز الرادار والتشويش فى ام خشيب وام مرجم والطاسة على المحور الاوسط مما شل الجهاز العصبى للعدو الجوى واضطره الى نقل قيادتة الجوية الى العريش ٠٠ تمت هذه الضربة كلها فى لحظة واحدة تماما وذلك حرمانا للعدو من فرصة الانذار ٠٠

وفى اللحظة نفسها انطلقت المدفعية الثقيلة البعيدة المدى — ٤٠٠٠ مدفع كاملة مضافا اليها قوة صواريخ ارض — ارض كاملة — تقصف فى قصفات متصلة لاتنقطع نيرانها لســـاعة كاملة مواقع العدو المختلفة فى الشريط الغربى من سيناء : نقط خط بارليف الحصينة ، بطاريات المدفعية تجمعات الاحتياطى وهكذا كان للمدفعية بعشرات آلاف الطلقات دور اساسى فى التمهيد النيرانى للعبور وفى تغطية وتأمين اقامة رؤوس الجسور على الضفة ٠٠

وفى نفس اللحظة ايضا ، انزل الى الماء فى هدوء اسطول من زوارق المطاط ١٠٠٠ قارب ، صغيرة وخفيفة ، كذلك المركبات البرمائية جنوب البحيرات المرة وشمال بحيرة التمســـاح تحمل عدة الاف بعضــــهم من المهندسين لمد الكبارى والمعابر ولفتح الثغرات فى السد الترابى ولابطال مفعول انابيب النابالم ، والبعض من المشاه والصاعقة الكومندوز لتأمين رؤوس تلك الجسور والتعامل المباشر مع طلائع العدو وتصيد دباباته وبث الالغام فى مصاطبها لمنعها من الحركة والتدخل كانت مدفعيتنا تركز نيرانها على خطين طوليين تنقطهما نقطة نقطه بقذائفها الثقيلة خلخلة لاجنـــاب السد الترابى وتمزيقا لشبكة اسلاكه الشائكة وتفجيرا لحقول الغامها ٠٠ تلك الخطوة كانت بدورها تمهيدا لعمل فتحات المياه الجباره التى سلطت عليها فتحولت الى فجوات مفتوحة فى عرض حائط الســـاتر ٠٠ ولم تكن عملية فتح الثغرات فى الساتر بالسهلة خاصة فى القطاع الجنوبى من القناة حيث الارض مرتفعة وتكوينات الســاتر الترابى طفلية وصلصالية لاتساعد كثيرا على عمليات التجريف انما تتحول تحت الماء الى كتلة طينية لزجة زلقة للمشاة وللاليات والمركبات كما انه يعوق ارساء الجسور فكان لابد من ازالة الاطماء بسرعة ، كذلك كان لابد من تسليط المضخات على أعالى الساتر ثم على أسافله منعا للارساب ٠٠ ولقد كان هذا هو السبب فى تاخر عملية مد الجسور والمعابر بعض الوقت ٠٠ وقد تم شق ٨٥ ثغرة فى الساتر الترابى ، كذلك تم اقامة ١٠ او ١١ من الكبارى العائمة الثقيلة

١٠ اخرى للمشاه ، ونحو ٥٠ معدية ، وذلك كله فى عدة ساعات وبعد ذلك تدفقت اسـلحتنا الثقيلة من المدرعات والمدفعية ، هذه الفترة ــ بين ١٢ ، ٢٤ ساعة ــ كانت فائقة الخطر وبمثابة عنق الزجاجة فى العملية كلها ..

واذا نظرنا الى عملية العبور فى مجملها ، فسـنجد عدة حقائق لها مغزاها .. فهى اولا تمت على امتداد القنـاة بنحو ١٠٠ ميل ، فكان من الواضح ان الخطة المصرية اختارت عمدا ان يغطى الهجوم جبهة القناة مما يوزع دفاع العدو ويشتت هجومة المعتاد وخاصة منه الجوى ويربك العدو فى تحديد اتجاه مجهودنا الرئيسى وبالتالى يعطل رد فعله ازاءه ..

بعد ساعات من بدء العبور ، رد العدو بالهجوم الجوى الشامل . اغار باكثر من ٢٥٠ طائرة محاولا ان يقوم بضربة جوية خاطفة ومكثفة على ارتفاع منخفض جدا ، ولكن طائراته فوجئت بصواريخنا بعيدة المدى من طراز سام ٧ الى جانب المدفعية تتصيدها عن قرب او ترغمه على الارتفاع . فتتسلمها صواريخنا البعيدة المدى من طراز سام ٢ ، ٣ ، ٦ فتتسـاقط قنابلها بعيدا عن اهدافها او تتحطم هى نفسها ..

وهنا نلاحظ حقيقـة غير عادية لقد ... تمت عملية العبـور بلاغطاء جوى بمعنى مظلة من السـلاح الجوى بل كان الغطاء هو الدفاع الجوى اى شبكة الصواريخ المضادة للطائرات ، **وهى تعد اول تجربة عسكرية فى تاريخ الحرب الحديثة تتم فيها المواجهة بين سـلاح طيران معاد وبين نظام دفاع جوى بحت على ارض مكشوفة** .. وهى بذلك حررت سلاحنا الجوى من اعباء تغطية العملية لينطلق الى ضرب اهداف العدو فى العمق .

ومن ناحية اخرى فلقد عجزت المدرعات تماما عن ايقاف العبور وبناء الجسور ويقول ديان فى هذا الموضوع « لقد كانت لى نظرية هى ان اقامة الجسور سوف تستغرق منهم طوال الليل ، واننا سوف نسـتطيع منع ذلك بمدرعاتنا .. ولكن تبين ان هذه ليست مسـألة سهلة وقد كلفنا جهد ارسال الدبابات الى القناة غاليا جدا .. فقد احدثت الاسلحة المضادة للدبابات التى استخدمها المصريون خسائر فادحة فى المدرعات الاسرائيلية وكانت هذه نقطة خطأ اساسية من هيئة الاركان ، فنحن لم نتوقع ذلك » .

فالواقع ان العبور كان مفتاح المعركة ومفتاح النصر .. فلقد جاءت خسائرنا طفيفة بدرجة غير متوقعة لاتعدو ٢٪ من قوة الهجوم او كما قيل ١٨٠ فردا .. بينمـا ذكر الزعيم اللبنـانى كمال جنبلاط ان الخبراء

السوفييت كأصدقاء قدروا ان العملية تقتضى التضحية بنحو ١٠٠ الف جندى ٠٠

خط بارليف ٠٠

قال ديان فى عام ١٩٦٩ « لن تنال عمليات العبور من قبضة اسرائيل المحكمة على خط بارليف لان الاستحكامات الاسرائيلية اشد منعه ٠ ويمكن القول بانه خط منيع يستحيل اختراقه واننا لاقوياء الى حد نستطيع معه الاحتفاظ به الى الابد » وقال عنه اليعازر « انه سيكون مقبرة للجيش المصرى » ووصف مرة آخرى بانه « غير قابل للتدمير حتى بالقنبلة الذرية » بعد هذه الاقوال عادوا بلا خجل عند أول هزيمة ليقولوا انه مجرد « شريحة من الجبن الجرييز به من الثقوب اكثر مما به من الجبن » (ديان) ٠٠

والحقيقة الموضوعية انه كان خط فائق المنعة والقوة والبراعة بلا جدال ونحن انما نقلل من عظمة انجازاتنا اذا نحن قللنـــا من قوة خط العدو ٠٠

ولقد لعبت القوة البشرية دورا هاما فى اقتلاع هذا الخط الدفاعى ٠ بحمة وسرعة وفدائية مذهلة سجلت بطولات تاريخية ٠٠ وسقط الخط خلال الســاعات الست الاولى من بدء المعركة ، ١٥ نقطة فى الليلة الاولى وتمت معظم تصفيته وتطهيره فى الايام القليلة الاولى ٠٠

المعركة ٠٠

يمكن تقسيم هذه المعركة التى امتدت نحو ١٧ يوما منذ تم العبور حتى اعلان وقبول وقف اطلاق النار الى ثلاث مراحل ميدانية او تكتيكية ٠ فالمرحلة الاولى امتدت نحو اسبوع وهى مرحلة القاعدة الارضية ٠٠ والثانية ٠٠ هى وقفة التعبئة نحو ٣ ــ ٤ ايـــام ، واخيرا مرحلة معركة الدبابات الكبرى واستمرت نحو اسبوع ٠٠ اى ان المعركة كلها دامت نحو اسبوعين ونصف أسبوع واستغرقت مراحلها اسبوعا فنصف اسبوع فاسبوع اخر على الترتيب ٠٠

عملية التسلل ٠٠

وبدأت فى اليوم العاشر من المعركة وامتدت على مدى أســبوع وحتى وقف اطلاق النار ٠٠ والواقع ان عملية التسلل او كما يسـمونها « عملية شارون » ماقامت الا كنتيجة تعويضية لمعركة الدبابات الكبرى ٠

وتفصيل ذلك ان اسرائيل تحت ضغط المعركة وتدهور مواقفها فيها حاولت ان تفتح جبهة جديدة لتخفيف ذلك الضغط وبأمل ان تقلب معادلة الحرب في ميدان وبهدف الوصول الى شبكة صواريخنا المضــــادة للطـائرات وتدميرها برا بعد ان فشل طيرانها في ذلك ، او بمعنى آخر كما عبر - وزعما شارون نفسه ، حتى تكون الثغرة بمثابة « مسدس مصوب نحو القاهرة . وحبل حول رقبة الجيش الثالث » ..

ولكن في النهاية .. يرى بعض المراقبين المحايدين ان هذه الثغرة في ظروفها واوضاعها لو كانت امام اى جيش آخر لغيرت مجرى الحرب لكن الاسرائيليين عجزوا عن ان يخلقوا منها اكثر من جيب محاصر بســـــبب تماسك القيادة والقوات المصرية التى اعتبرت العملية مغامرة دعائية ولكنها عسكريا محكوم عليها بالاحتواء والفناء ..

(٤) حرب رمضان الجولة العربية الاسرائيلية الرابعة .

لواء : حسن البدرى .

لواء : طه المجدوب .
عميد ا . ح : ضياء الدين زهدى .

ويشترك ثلاثة من كبار العسكريين عندنا فى اصدار كتاب بعنوان « حرب رمضان - الجولة العربية الاسرائيلية الرابعة » وفى هذا الكتاب يحكى لنا كل من اللواء حسن البدرى واللواء طه المجدوب والعميد ا . ح . ضياء الدين زهدى .. يحكون عن معـــارك الدبابات الكبرى .. المرحلة الثالثة للعملية « بدر » ..

استمرت مصادر المخابرات والاســـتطلاع الحربية منذ العاشر من اكتوبر سنة ١٩٧٣ تتابع تدفق الامدادات الامريكية على اسرائيل .. وبعد نجاح القوات المصرية فى تخفيف الضغط عن جبهة ســوريا وظهور بوادر انتقال اهتمام العدو من الجولان الى سيناء قرر الفريق اول احمد اسماعيل دعم رءوس الكبارى وتحويلها الى صخرة تتحطم عليها امواج دبابات العدو فقد توقع القائد ان اسرائيل سوف تدفع بها فى هجمات مضادة قوية خلال الخامس من اكتوبر .. فقد لاحظت القيـــادة العامة المصرية ان العدو قد حشد ٩ ألوية (منها ٦ مدرع ، ٢ لواء ميكانيكى ، لواء مشاه) فى مواجهة رءوس الكبارى .. وتوالت هجمات العدو وتمكن من ان يدفع بقوات صغيرة

مركب حاملات افراد برمائية امريكية (عشر ناقـــلات م ١١٣) وسرية دبابات برمائية (٧ دبابات) وتسللت تلك القوة الصغيرة تحت ستر الظلام عبر الطرف الشمالى للبحيرات المرة الى مطار الدفرسوار المهجور واختبأت داخل الاشجار الكثيفة المنتشرة فى تلك المنطقة ٠٠

واستمر العدو مع تزايد خسائره فى دفع قوات مدرعة اضافية حتى وصل اجمالى مادفعه منها اكثر من اربعة الوية مدرعة جديدة (٤٠٠ ـ ٤٥٠ دبابة) زجها للقيام بهجمات مضادة ضد نفس اللواء الايمن المستبســـل (الفرقة ١٦ مشاة) حتى تمكن فى النهاية من دفع اللواء الايمن للفرقة ١٦ المشاة نحو الشمال مسافة ٨ ـ ١٠ كم ٠٠

وعلى الضفة الغربية للقناة قامت القوات الاسرائيلية المتسلله صباح ١٦ اكتوبر بالتسرب صوب مواقع الصواريخ المضادة للطائرات واسكتت البعض منها واحدثت ثغرة فى دفاعنا الجوى ٠٠ واستمات العدو فى فتح الثغرة ودعمها والقى بكل نقله الجوى ضـــــد اعمال قواتنا البرية غرب القناة ٠٠

ودفع العدو ثمنا غاليا لتلك المغامرة ٠٠ اذ تحولت منطقة الدفرسوار شرق وغرب القناة الى مقبرة لمدرعاته وافراده ٠٠ وبعد ٢٠ يوما وصـــف جرانفيك بوست مراسل رويتر الحربى ارض هذه المعركة ٠٠ فكان مما قاله عنها ٠٠

« لايزال حطام الدبابات الاسرائيلية من طراز سنتوريون وعليها اثار الحريق والرماد مبعثرة على امتداد المنطقة الصحراوية المســـطحة ، ذكرى للمعارك التى تمثل اروع الانتصارات المصرية » ٠٠

ويكفى دفاعنا الجوى فخرا انه قد دمر للعدو ٤٠ طائرة خلال هذه المرحلة من ١٥ ـ ١٧ اكتوبر والتى بلغ حجم طلعات العدو الجوية فيها نحو ٧٠٠ طلعة طائرة ٠٠

واســـتمرت القوات البحرية فى تنفيذ مهامها فى البحرين الابيض والاحمر فقامت بقصف منطقة راس سدر باللنشات المسلحة ، وصـــدت محاولات العدو الكثيرة للاقتراب من منطقة بور سعيد وبعض مراسينا على البحر الاحمر كما دمرت مجموعة من الضـــفادع البشرية حاولت مهاجمة بعض القطع البحرية فى ميناء بور سعيد ٠٠

واغرقت القوات البحرية خلال نفس الفترة لنشا مســــلحا للعدو واصابت أخر ٠٠ واستمرت غواصاتنا ومدمراتنا فى فرض سيطرتها على

مياه البحرين الابيض والاحمر وقطع مواصـــــلات العدو البحرية وغلق موانيه ..

(٥) يوميات مذيـع فى جبهة القتال اليوم السابع .

بقلم : حمدى الكنيسى

ومع كتاب « يوميات مذيع فى جبهة القتال : اليوم الســابع) وهو بقلم حمدى الكنيسى نستمع الى الصورة من الوجه الآخر كما سجلها هذا التقرير الذى حصل عليه المؤلف وفيه اقوال الاسرائيليين أنفسهم عن لحظة ابلاغ الشرارة :

لقد دقت طبول الدعاية الصهيونية فى ايقاع صـــاخب فى اعقاب ماحدث فى يونيه عام ١٩٦٧ لتزرع فى الأذهان صـــورة باهرة للجندى الاسرائيلى (السوبرمان) ولتضع الى جانب هذه الصورة صورة اخرى للجندى العربى المتخلف الذى لايعرف الا الانسحاب وتذوق مرارة الهزيمة .. وفى غمار هذه الدعاية الهائلة لم تستطع الاذان أن تلتقط تلك الجملة الخطيرة التى قالها احد المعلقين ـ الذى تابع معارك راس العش وحرب الاستنزاف ولمس حقيقة المقاتل المصرى العربى فقال « ان حرب الايام الستة لم تنته .. وها هو ذا اليوم السابع قد بدأ » لكن اليوم السابع ظل يمتد وينمو حتى وصل الى قمة نضجه وانصـــهر داخل يوم « الســـبت ٦ اكتوبر ـ ١٠ رمضان » ..

حلة من اللحم المسلوق .. ذئب البحر السيدة الساحرة ..

كنت متلهفـا لمعرفة الصــــــورة « من الوجه الأخر » ماذا يقول الاسرائيليون عن لحظة اندلاع « الشرارة » الى ان حصلت على هذا التقرير الذى سجلته كما هو مضيفا اليه بعض الملحوظات .. تنبه الاسرائيليون فى صـــباح السبت الســادس من أكتوبر الى « حلة اللحم المسلوق » ، « وذئب البحر » و « السيدة الساحرة » كان المذيع الاسرائيلى يردد هذه الجمل عشرات المرات .. انها الدعوة الى التعبئة العامة هكذا تقول الشفرة .. وبالرغم من ان احدا لايعرف ســبب هذه التعبئة الا انهم انطلقوا الى مراكز تجمعهم المختلفة .. تلك كانت الصورة رقم (١) داخل اسرائيل ولننتقل الى الصورة رقم (٢) عند جبهة قناة السويس فنجد ان القوات الاسرائيلية على خط بارليف قد تلقت الانذار بحالة الطوارىء القصوى منذ الصباح الباكر ولكن لم يحدث شىء .. وهكذا تتراخى الايدى عن زناد الاسلحة .. فالوقت الان (عز الضهر) واذا كان المصريون قد اصـــابهم

جنون التفكير فى العبور فانهم بالتأكيد لن يصل جنونهم الى محاولة العبور فى مثل هذا الوقت ·· (وما رأيكم ايها الرفاق فى مباراة ساخنة) وعلى الفور وافق الجنود فىموقع (دورا) وبدأت مباراة فى كرة القدم الى ان كانت الدقيقة الخامسة بعد الثانية ظهرا ·· حين قفز صمويل ليمسك بالكرة ولكنه اطلق صرخة عالية عندما اخترقت مقاتلاتنا المصرية من طراز ميج ٢١ (شبكة) الدفاع الجوى الاسرائيلى فى سيناء ومرقت على ارتفاع منخفض جدا ·· مندفعة نحو اعماق سيناء ··

ملحوظة : اذا كان الغرور قد اعمى بعض الضباط الاسرائيليين فى خط بارليف عن امكانية عبور المقاتل المصرى · فان البعض الاخر قد تمسك بواقعه ولكن مصيرهم لم يكن أفضل من الاخرين · فما حدث لصمويل وهو يلعب الكرة حدث ليوشع وهو يقف وراء مدفعه ·· ولكوهين وهو داخل النقطة الحصينة جدا مثل النقطة ١٤٩ تحرسه الابواب الفولاذية والاجهزة الالكترونية ··

ونضيف ملحوظة اخرى ·· على الرغم من ان تحقيق عنصر المفاجأة على الجبهتين المصرية والسورية عمل رائع يسجله التاريخ العسكرى للقيادة السياسية والعسكرية الا ان ــ المؤكد انه ليس بالمفاجأة وحدها نحقق النصر ·· والا أين كان الجيش الذى لا يقهــــر ·· فى اليــــوم الثانى والثالث والرابع ·· و ·· ؟ اين كان الجندى الاسرائيلى (السوبرمان) بعد ان وضـــعوا « حلة اللحم المســــلوق كاملة) و (ذئب البحر والسيدة الساحرة) داخل فمه واذنيه الواسعتين ؟ ··

ومن اقوال الاسرائيليين انفسهم والتى يعرضها الكاتب نختار مايلى :

« أن عملية الدفرســوار كانت مغامرة انتحارية ·· لقد كان بامكان المصريين القضاء على قواتنا فى ساعات وتكبيدنا الاف القتلى لولا ان احترامهم وقف اطلاق النار جاء رحمة بجنودنا وضباطنا ·· فلماذا ينبجح شارون »

توقيع
الجنرال حاييم بارليف ١٦ / ١١ /١٩٧٣
صحيفة على همشار

« ان ثغرة شارون ليست نصرا عسكريا · انها اشبه بحقنة انسولين لمرضى بالسكر تحول السكر فى دمه الى باولينا » ··

الجنرال موردخاى جور
رئيس الاركان الاسرائيلى الجديد

« لو لم اكن متأكدا من انه لم يبق خبير سوفييتي واحد بمصر لقلت اننا نحارب الروس »

الجنرال ديان

(٦) الملف السرى لحرب اكتوبر ٠

بقلم : محمد جبر

وتحت عنوان « الملف السرى لحرب اكتوبر » يكتب محمد جبر عن البيان العسكرى الاول على سبيل المثال قائلا :

لم يحدث ان قامت اسرائيل بعدوان على الزعفرانه والسخنة يوم ٦ اكتوبر ١٩٧٣ كما جاء بالبيان العسكرى الاول الذى أذاعته القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية ، فقد كان هذا البيان يستهدف تضليل وخداع العدو ، ولنا ان نتصور مدى الارتباك والشـــلل الذى اصـــاب القادة العسكريين فى اسرائيل عند سماعهم هذا البيان الذى خلق جوا من البلبلة وفقدان الثقة وعدم وضوح الرؤية ٠٠

وكانت « المفاجأة » قاتلة لافراد العدو وقادته ولم يجد هؤلاء القادة تبريرا للهزيمة التى لحقت بالجيش الاسرائيلى سوى قولهم بأن مصر اختارت اكبر اعياد اليهود والذى تصاب فيه اسرائيل بحالة من الشـــلل لتبدأ هجومها وكما فوجئت اسرائيل بقرار العبور فى وضح النهار فقد فوجئت ايضا باسلحة حديثة مما يكشف عن فشل المخابرات العسكرية الاسرائيلية (امـــان) التى لعبت الدور الرئيسى فى حرب يونيه ٦٧ ويعتبر الخبراء العسكريون فى الغرب ان الصاروخ (سام ٦) ارض جو هو المفاجأة الكبرى فى الحرب ٠٠ هذا الصاروخ الذى لم تستطع الولايات المتحدة الامريكية حتى الآن ان تخترع جهازا الكترونيا للتشويش على اجهزة توجيهه الرادارى والمفاجأة الثانية الصاروخ (سام ٧) الذى يطلق من على الكتف ضـــد الطائرات المنخفضة وكذلك الدبابه (ت ــ ٦٢) التى يبلغ وزنها ٣٧ طنا وهى مزودة بمدفع عيار ١١٥ مم ٠٠

جاءت حرب اكتوبر بما حققته من مفاجآت استراتيجية للعدو مغايرة تماما لما حدث فى يونيو ١٩٦٧ ٠٠ هذه الحرب سوف تكون مصدر الهام للفكر العسكرى العربى والعالمى فى ابتكار النظريات الحديثة التى تتلاءم والظروف المتشابهه لمسرح العمليات التى جرت عليها اكبر معارك المدرعات فى التاريخ المعاصر ٠٠

وكانت هزيمة اسرائيل فى البر والجو والبحر دليلا واضحا على دقه التخطيط والتنسيق الجيد بين كافة الاسلحة وراء هذه الملحمة البطولية التى صنعها المقاتل المصرى ليبث مقدرته القتاليه ومهارته العاليه فى مواجهة الجيش الذى لايقهر !!

(٧) العبور

بقلم : حسين طنطاوى

ويقول حسين طنطاوى فى كتابه « العبور » :

ان عبور الرجال الى سيناء فى ١٩٧٣ فاق فى تكتيكه اشهر معارك العبور التى دارت فى الحرب العالمية الثـــانية ويكفى ان تعلم ان قوات الحلفاء التى قادها دوايت ايزنهاور ظلت ٤٨ ســاعة تحاول النزول على شاطىء نورماندى حتى تمكنت من تطهير مساحة من الارض عرضها ٧٠ مترا فقط ، ولم تنجح عملية نورماندى الا بعد ان قاد الجنرال مكسويل تايلور عملية اسقاط بالمظلات خلف الخطوط الالمانية ٠٠ بينما تم عبور الرجال الى سيناء فى ٦ ساعات فقط ٠٠

ويصور هذا الكتاب ٠٠ شجاعة الرجال وضراوة القتال الذى قال عنه العدو على لسان ـ موشى ديان ـ هذه حرب صـــعبة معارك المدرعات فيها قاسية ٠٠ انها حرب ثقيلة بايامها ودمائها ٠٠

ويسجل هذا الكتاب ايضا صــــفحات من تاريخ مصر الحضــارى والنضالى وانتصارات العرب والاسلام فى شهر رمضان ٠٠ كما يصور ردود الفعل العالمية والعربية كما يصور ماكتبة المراسلون العالميون عن استسلام المواقع الاسرائيلية والعبور ومعارك الدبابات التى جرت وفاقت معــارك العلمين وستالينجراد ٠٠ وفى تعبير ادق صاغه الرئيس انور السادات ٠٠ « ان القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة على اى مقياس عسكرى ٠٠ لقد اعطت نفسها بالكامل لواجبها ، واستوعبت العصر كله تدريبا وسلاحا ، بل وعلما واقتدارا ٠٠

(٨) الرجال ٠٠٠ والفانتوم

بقلم : سعيد عبد الكريم

وعن رجال الدفاع الجوى يقول سعيد عبد الكريم فى كتابه « الرجال ٠٠٠ والفانتوم » :

من بين صفوف قواتنا المسلحة كان رجال الدفاع الجوى يؤدون دورهم مع رفاقهم من باقى جنود اسلحة القوات المسلحة ٠٠ استطاعوا ان يقهروا الاسطورة التى كانت تداعب احلام اسرائيل وتتصور انها سيف صلطته على اعناق العرب الا وهو سلاحهم الجوى ٠٠ ووقف جنود الدفاع الجوى المصرى وقفة الرجال امام طائرات اسرائيل ٠٠ امام الفانتوم التى تصور العدو انها العصا السحرية التى لاتقهر ، وتحطمت الفانتوم امام صلابتهم ٠٠ ومن خلال هذا الكتاب يستطيع القارىء العربى ان يلم بلمحة سريعة بقدرات هؤلاء الرجال وطاقاتهم ٠٠ كان التخطيط المصرى يرتكز على تحطيم القدرة الجوية الاسرائيلية امام حائط الصواريخ المصرى ، او ابتلاع العدو الاسرائيلى الجوى فى احراش غابة الصواريخ المصرية كما يسميها ديان ، وتكبيد اسرائيل اكبر خسائر ممكنة فى طائراتها اثناء هجماتها الجوية على الاراضى المصرية وبالتالى كشف مسرح القتال بين الجيوش النظامية (سيناء) من الغطاء الجوى الاسرائيلى لتعرية المقاتل الاسرائيلى الذى لايمكنه القتال الا تحت ظروف التفوق الجوى ووضعه فى حجمه الحقيقى وبالتالى بتر الذراع الطويلة التى كانت تلوح بها فى وجه الدول العربية فى المنطقة ٠٠

ولم تجد الطائرات الاسرائيلية والتى ملأت اسرائيل بها الدنيا رعبا ، الطائرة الفانتوم ، لم تجد هذه الطائرة امام رجال مصر من ان تتحول الى حشرة تائهة فى سماء مصر ٠٠

(٩) حرب الساعات الست ٠٠ واحتمالات الحرب الخامسة ؟ ٠

عبد الستار الطويلة :

وفى كتاب « حرب الساعات الست ٠٠ واحتمالات الحرب الخامسة » لعبد الستار الطويلة ٠٠ تقرا تفاصيل طريفة وقصصا بطولية مصرية مشرفة وخصوصا عن مهمة اللواءين الاسرائيليين ١٩٠ ، ٦٠٠ وماذا كان المصير المحتوم لهما :

لقد كان انتشار الهجوم المصرى على طول القناة عامل ارباك بالنسبة للقيادة الاسرائيلية ٠٠ اذ لم تعرف اين سيركز المصريون هجومهم لاقامة رءوس كبارى كما تقضى بذلك اصول العبور العسكرى ٠٠ فلا يمكن ان يكون رأس الكوبرى ال ١٦٠ كيلو مترا باسرها ولقد بلغ عدد طلعات الطيران الاسرائيلى اثناء قيام الجيش الثانى باقامة معابره ٧٧٤ طلعة ٠٠

كانت الهجمات الاسرائيلية المضادة تؤكد ان الحرب لم تكن نزهة .. وانما كان الجيش المصرى يواجه عدوا شرسا مقاتلا رغم توفر عنصر المفاجأة فى الحرب .. لكن اهم هجومين مضادين قام بهما الاسرائيليون هما هجوم اللواء ١٩٠ فى الشمال وهجوم اللواء ٦٠٠ فى الجنوب .. وكلا الهجومين قد منى بالفشل الذريع على يد القوات المصرية ..

بالنسبة للواء ١٩٠ فلم يعرف الاسرائيليون فى تل ابيب شيئا عن هزيمته .. كان الهدف الرئيسى من هجماته هو اختراق الخطوط المصرية والعبور الى غرب القناة .. وظل ذلك اللواء يتحرك خلال ليله ٧ ، ٨ اكتوبر حتى ظهر امام الفرقة الثانية صباح ٨ اكتوبر فى العاشرة .. ولم يظهر اللواء بكامله .. وانما اندفعت منه سرية دبابات حاولت مهاجمة الجانب الايمن من الفرقة .. تصدى للسرية العقيد فطين دياب ودمر السريه .. ثم دفع العدو بسرية اخرى .. فدمر منهـا ســـت دبابات .. وسرية اخرى فى اتجاه مضاد فتصدى لها العقيد ابراهيم زيدان فدمر منها ٤ دبابات .. وعلى الطريق الاوسط استطاعت الفرقة الثانية تدمير ٢٢ دبابة ما بين السابعة صباحاً والعاشرة مساء .. اثار الموضوع دهشة العميد حسن ابو سعده قائد الفرقة وطرح فى غرفة العمليات سؤالا كم عدد الدبابات التى تهاجمنا ؟! . وكانت الاجابة ان هناك لواء مدرعا باكمله (اكثر من ١١٠ دبابه) موجوده على مساحة ١٥ كيلو مترا فى منطقة « هينات » اى ان مافات كان مجرد مقدمة لجس النبض والتعمية عن الاتجاه الحقيقى ..

صدرت الاوامر باتخاذ اوضاع « ارض القتال » وتقرر ان تفتح كتيبة المقدم ابراهيم زيدان ثغرة كى يمر منها العدو من « امامه » ونجحت الخطة وتقدمت دبابات العدو ودخـــل اللواء فى الطبق الهائل الذى جدرانه من رجال اقتناص الدبابات المدربين وفى ثلاث عشرة دقيقة تم تدمير لواء مدرع بالكامل لم تنج دبابة واحدة .. واسر عساف ياجورى قائد اللواء ١٩٠ وقبض عليه الملازم ثان فتحى بخيت ..

معركة اللواء المدرع « ٦٠٠ » ..

بدأت معركة اللواء ٦٠٠ المدرع الاسرائيلى فى التاسعة صباح يوم ٩ اكتوبر بهدف شن هجوم شامل على الفرقة ١٦ .. وعلى عكس ماحدث فى معركة اللواء ١٩٠ كانت معركة ضـــد اللواء ٦٠٠ معركة دبابات فى الاساس معركة تصادمية رهيبة اشترك فيها ١٦٠ دبابة من دبابات العدو . وقامت مجموعات اقتناص الدبابات بالدور المســـاعد لا الرئيسى فى هذه

المعركة ٠٠ وانتهت المعركة بتدمير ٩٠٪ من اللواء الاسرائيلى ٠٠ ولكن قائده لم يؤسر لذلك لم تثر ضجة كبرى حول تدمير ذلك اللواء ٠٠

ولابد من الاعتراف ان الاسرائيليين قاموا بهجوم مضاد ناجح واحد فى تلك الحرب ٠٠ هو هجوم « الثغرة » ٠٠ وربما لان واحدا من اسباب نجاح ذلك الهجوم هو انهم لم يعمدوا الى اســـلوبهم النمطى فى هجماتهم السابقة جميعا ٠٠ هذا الاسلوب الذى احتاجوا الى قتال استمر عشرة ايام حتى اضطروا الى تغييره ٠٠ بعد ان كبدهم خسائر فادحة ٠٠ اذ اوقعهم فيما سماه المشير احمد اسماعيل فى « مفرمة اللحم » ٠٠

***

(١٠) الحرب ٠٠٠ خدعة ٠٠
ابراهيم شكيب

وفى كتاب « الحرب ٠٠ خدعة » لابراهيم شكيب تقرأ انه ليس هناك نصر الا ووراءه معرفة شاملة بالعدو ٠٠ وليســـت هناك هزيمة الا ومن اسبابها قصور معيب به كما تقرأ أنه منذ ١٢ قرنا استخدم احد القادة العرب فى عهد الخليفة الاموى الوليد بن عبد الملك يدعى محمد بن القاسم الثقة فى عمليات الخداع لتضليل جيوش داهر ملك السند فى ذاك الوقت أدت الى اقتحام المسلمين لمدينة الروز بعد معركة طاحنة اســتمرت أياما سبعة ٠٠

وخلال هذه الحقبة الطويلة من الزمان لم يســجل التاريخ معركة حربية حاسمة وفاصلة استخدم فيها القائد العربى ـ كتخطيط مستقل لخطط الخداع الا خلال حرب السادس من اكتوبر عام ١٩٧٣ ٠٠

فالحرب من قديم الازل خدعة ٠٠ وستظل الى نهاية الزمان خدعة ٠٠ كان العرب شديدى الاهتمام بالوسائل الدبلوماسية بينما كانت هناك تحركات عسكرية كثيرة ٠٠ حرص المصريون على ان يبدو كل شىء عاديا فقام الجنايني برش الحدائق امام الفيلات المهجورة فى مدينة الاسماعيلية

وربما كانت اكبر خدعة مصرية هى ابلاغ الدبلوماسيين الاجانب بان مصر تستعد لضربة مفاجئة من الاسرائيليين ردا على عملية شوبناو ٠٠

وطالعتنا الصحف صباح الجمعة ٥ اكتوبر ٧٣ نبا القاء الرئيس لخطاب سياسى فى افتتاح الدورة الجديدة لمجلس الشـــــعب يوم ١٨ اكتوبر ٠٠

وفى تمام الساعة الرابعة من بعد ظهر نفس اليوم اتصـــل قائد

القوات الجوية المصرية اللواء حسنى مبارك تليفونيا مع مجموعة قيادته يخبرهم بالاستعداد للسفر الى ليبيا فى مهمة عاجلة تستغرق ٢٤ ساعة . فى نفس اللحظة الذى كان يتصل فيها سكرتيره العسكرى بالملحق الحربى فى طرابلس يخطره بموعد وصول القائد ، واتصال داخلى اخر لتجهيز طائرة للسفر الى ليبيا تحدد موعد اقلاعه فى السادسة مساء ٥ اكتوبر ٧٣ تم تأجلت الطلعة الى الساعة الواحده والنصف من بعد ظهر ٦ اكتوبر ١٩٧٣ .. يوم العبور الكبير .. !!

والسؤال الان .. هل خدعت اسرائيل .. !! ان ماحدث داخلها بعد الحرب من تحقيقات ومطالب بمعاقبة المسئولين عن اجهزة المخابرات والقوات المسلحة لخير دليل على نجاح الخطة المصرية السورية فى خداع اسرائيل واجهزة المخابرات العالمية .. والفضل بما شهدت به .. الاعداء .. خداع .. بعد ١٢ قرنا ونصف ..

* * *

(١١) حرب رمضان

راجعه : السيد جعفر شرف الدين

وفى كتاب « حرب رمضان » الذى راجعه السيد جعفر شرف الدين نقرا فيه صفحات عن معركة الجولان .. فتعرف أن الجولان ارض صخرية تغطيها الصخور والحجارة البركانية ، ولذلك فان سير المدرعات والمجنزرات فيها صعب للغاية .. كما ان المنطقة مكشوفة لاتؤمن للقوات المتحاربة فيها اى حماية ضد الطيران والقذف من الاعالى ..

ومن مجمل تتبع سير المعارك فى الجبهتين السورية والمصرية يتضح ان معركة الجولان كانت من اشد المعارك عنفا وشراسة .. بالرغم من ضراوة معارك المدرعات الضخمة فى سيناء التى كانت اعنف من معارك الحرب العالمية الثانية ..

ومرد استماته اسرائيل فى جبهة الجولان ان مرتفعاته تعتبر موقعا عسكريا فريدا بسبب سيطرته على مصادر المياه التى تزود فلسطين وبسبب سيطرته على الجبهة الشمالية منه ـ دمشق ـ اذ تصبح فى مرمى المدفعية البعيدة المدى ..

وبدأت سوريا المعركة بقوات مقدارها مائة الف جندى و١٢٤٠ دبابه و ٥٠٠ مصفحة وبعد ٤ ساعات من بدء المعارك نجحت القوات السورية فى اقتحام نقاط الدفاع المعادية والتحصينات الامامية واحتلت مراكز محصنة فى دفاعات العدو ، يشاركها فى القتال كتائب المغرب

العربى ·· وقبل انتصاف الليل ، كانت القوات السورية بعد معارك ضارية تمكنت من تكبيد العدو خسائر فادحة وعلى تحرير عدد من المواقع فى هضبة الجولان وقد كتب مراسل بريطانى وصفا لمعارك الجولان ·· قال « المعركة التى تدور امامنا الان فى هضبة الجولان ليست معركة عادية انما هى من أعنف المعارك الحربية ذكرتنى بمعارك فيتنام ·· مدفعية ثقيلة ·· مدافع هاون ·· دبابات مدرعات ·· عربات مسلحة طائرات تجوب الاجواء ليل نهار ·· وفى هذه الهضبة حرائق ودخان وغبار يرتفع نهارا كانه غيوم ·· يضىء ليلا فوق الجبل كانها شعلة لم تنطفىء منذ ان بدأت الحرب ·· فالجولان كان قبل ١٩٦٧ البعبع السورى الذى يهدد المستعمرات التى انشأتها اسرائيل فى سهل الحولة » ·

واليوم الخامس كان يوما رهيبا ·· أسقط السوريون ٤٣ طائرة اسرائيلية معظمها من الفانتوم ، فكثف العدو غاراته على المدن السورية وقصف مطار دمشق المدنى فقد اراد العدو ان يحسم الموقف مع سوريا ليتفرغ للجبهه المصرية ·· ولم يؤثر عدوان الطائرات على سوريا بل ظلت صامدة تحطم المزيد من طائرات العدو ··

دخلت العراق الحرب فى هذا اليوم واشتركت فى معارك الجولان والقى الفدائيون مع هذه القوى الجبارة المتحاربة بثقلهم فشنوا هجمات صاعقة على الجليل الاعلى بالصواريخ التى اشعلت النيران فى المعامل والمصانع اليهودية ··

وبلغ الهجوم الاسرائيلى مداه فى فجر الجمعة ١٢ تشرين الاول كما بلغ الرد السورى مداه ومن المستبعد ان يكون لمثل هذا الصدام مثيل فى كل ماعرفته الحروب الحديثة ··

ثم بدا بعد ذلك سلاح الطيران الامريكى المتطور يعطى ثماره فخرجت سلطات اسرائيل تعلن انها لن توقف اطلاق النار قبل ايقاع الهزيمة بالجيوش العربية ·· واستمرت المعارك الضارية حتى اليوم الثامن عشر ·· وفى اليوم التاسع عشر توقف القتال على الجبهه السورية بعد ان استجابت سوريا لطلب الرئيس السادات بعد ماعرض من الضمانات الدولية لتنفيذ القرار ٢٤٢ ·· اما القوات العراقية فقد غادرت الجبهه عائدة لعدم موافقة العراق على وقف اطلاق النار بعد ان حقق هؤلاء الجنود ونسور الجو من بسالة وبطولة هى من سمات جيش العراق عبر تاريخه المجيد ···

(١٢) السويس مدينه تحت الحصار

رياض سيف النصر

ومعركة مدينة السـويس فى حرب اكتوبر من المعارك الخالدة والمشرفة لمصر وفى كتاب « السويس مدينة تحت الحصار » لرياض سيف النصر لابد وان تقرأ صـفحات مشرفة عن موقـع ٢٤ اكتوبر فى تاريخ النضـال العصرى ٠٠ حيث يحتل يوم ٢٤ اكتوبر موقفا هاما ليس فى تاريخ مدينة السويس وانما فى تاريخ نضال مصر كلها ٠٠

ففى هذا اليوم تعرضت السويس لاعنف هجوم من دبابات العدو وطائراته فى محاولة يائسة للاستيلاء عليها ولكن ثبات شعب السويس وتلاحمه مع قواته المسلحة أدى الى فشل كل هذه المحاولات ٠٠ ويكفى أنه لم تخرج دبابة واحدة للعدو ـ حاولت اقتحام المدينة ـ سليمة منها ٣٣ مصفحة دبابة تم تدميرها فى يوم واحد بايدى جماهير السويس الباسلة وقواتها المسلحة ٠٠

صمود الايام المائة ٠٠

لم يكن احد فى السويس يعرف كيف ستتطور الامور فى المدينة ٠٠ صحيح ان قوات الطوارىء الدولية اخذت مواقعها بين القوات المتحاربة لكن المدينة ما زالت معزولة تماما عن القاهرة ٠٠ ولم يكن الناس يعرفون الى متى ستدوم هذه العزلة فكان عليهم ان يستخدموا امكانياتهم الذاتية الى اقصى الحدود ٠٠ رافعين شعار « العزلة قد تستمر طويلا » ٠٠

كانت مرافق المدينة قد تعطلت تماما نتيجة للمعارك التى دارت فى كل شارع وأصبحت المهمة العاجلة اصلاح هذه المرافق ٠٠ فتوفير المياه أصبح أمرا فى غاية الصعوبة وقل مخزون المياه وانتشرت على حوائط المدينة لافتات « ان كل قطرة مياه يمكن أن تنقذ مواطنا ويجب ان تدخر للدفاع عن الوطن » واتجه التفكير لحفر الابار ٠٠ ارشد احد المعمرين الى موقع بئر قديمة وبحفرها تدفقت المياه ـ بئر سيدى غريب ـ وبدأت الاساطير تنسج حول البئر وأصر البعض ان مياهه تزداد تدفقا كلما القيت به قطعا من السكر ٠٠

ولم تكن مشكلة الكهرباء اقل مشكلة من مشكلة المياه ٠٠ اما مشكلة المواد الغذائية فقد ضرب الناس فى السويس اروع الامثلة وخاصة بعد ان منع العدو دخولها للمدينة ٠٠

كان هناك اصرار على ان تواجه المدينة كل التحديات وصـــمدت السويس واثبتت للعالم كله صلابة الانسان المصرى وقدرتة على التحمل ·

***

(١٣) وانطلقت المدافع عند الظهر

بقلم : العميد ا٠ح محمد عبد الحليم ابو غزالة

وفى كتاب « وانطلقت المدافع عند الظهر » للعميد ا٠ح محمد عبد الحليم أبو غزاله تطالعنا تصريحات المفكرين العسكريين الاجانب وتعليقاتهم التى تشرف كل مصرى وعربى ٠٠ فالكاتب يقول انه :

بعد أن توقف القتال واتفقت الاطراف على فصل القوات بدات المحافل العسكرية المختلفة فى دراسة نتائج حرب اكتوبر ومدى تأثيرها على الافكار الاستراتيجية والتعبوية والتكتيكية ٠٠ لقد احدثت هذه الحرب هزات عنيفة بين الدوائر الفكرية العســـكرية ٠٠ وقام كبار الاستراتيجيين والعسكريين من امثال الجنرال بوفر بزيارة الشرق الاوسط للتعرف على وجهات النظر المختلفة ازاء هذه الحرب ٠٠ ويجـــدر بنا فى هذا المقام ان نبرز اهم الدروس التى استخلصها المعلقون والمفكرون العســـكريون وخاصة من المعسكر الغربى لنفهم كيف يفكر العالم وخاصة عدونا الذى يدين بعقيدته العسكرية للمدرسة الغربية ٠٠

يرى المفكرون العسكريون الاجانب انه امام التقدم المذهل لاجهزة المخابرات الاسرائيلية والامريكية امكن للعرب تحقيق مبدأ هام من مبادىء الحرب وهى المفاجأه . كما ان حرب اكتوبر اضاءت الطريق الى ان انسب استراتيجية فى وقتنا الحاضر هى اســـتراتيجية الهجوم التكتيكى الذى يرتبط بدفاع تكتيكى ٠٠ ويرى الخبراء الغربيون ان الدرس الذى يمكن الخروج به من ذلك هو انه كان لزاما ان يتم تجميــــع الاحتياطيات خلف الخط الحصين ويقترب منه وليس على عمق كبير كما حدث ٠٠ وان السبب فى تعرض مدرعات اسرائيل لخسائر فادحة هو فشلها فى الحصول على السيطرة الجوية ٠٠

لقد تغلب التكتيك على الفن التعبوى والاســـتراتيجية ٠٠ وتفوق الاستنزاف على الحركة والتدمير على المناورة ، لهذا يرى الخبراء العسكريون ان حرب اكتوبر قد قدمت للتطور فى العلوم العسكرية اكثر بكثير مما قدمته حرب الستة ايام عام ١٩٦٧ ٠٠

(١٤) الاعداد للحرب
الشرق الاوسط من ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣

تاليف : جون لولوك

وفى كتـاب « الاعداد للحرب » تاليف جون لولوك نلاحظ ان هذا الكتاب ـ يعالج فترة من تاريخ الشرق الاوسط بدأت بحرب وانتهت بحرب كما يتناول البحث عن السـلام • وكيف كانت حرب ١٩٦٧ نقطة تحول فى الحياة الحديثة للدول والشـعوب العربية • فبعد عام ١٩٦٧ بدأ الفلسطينيون ينظمون أنفسهم بطريقة جادة واخذت الدول المجاورة لاسرائيل تدرك أنه من غير المحتمل أن تساعدها آية هيئة أجنبية مالم تتبين أنها راغبة فى مساعدة نفسها • وبدأ بروز منظمات المقاومة فى ذلك الوقت وبلغت ذروتها فى عام ١٩٧٠ وعادت الى الظهور ـ كقوة سياسية فى السنوات . التى اعقبت تحطيم جيش الملك حسين لقوة الفلسطينيين العسكرية حتى تستطيع الاردن ، البقاء كدولة ذات سيادة •

وكانت مصر طوال السنوات مابين الحربين هى القوة العربية الكبرى بالرغم من كل الصدمات والتطورات غير المتوقعـة والتقلبات التى طرأت على سياستها ، وبالرغم من كل التغيرات العنيفه التى تعرضت لها البلاد الا أن الرئيس السادات استطاع أن يوحد الصفوف بصورة لم تحدث أبدا من قبل ، وهو الذى صاغ التحالف مع الملك فيصل الذى ادى الى وضع ثروة السعودية ومكانتها فى خدمة العرب لاول مرة ، وهو الذى نجح فى الوقت نفسه فى تجنيد الدول الثورية فى معركة يهيمن عليها منافسـوها من من الدول المجاورة ويؤكد المؤلف على تحليل الخط السـياسى للرئيس السادات وكيف انه ظل ثلاث سنوات يستعد للحظة الحاسمة فانشا أحلافاً واقام صداقات ، ورهن دخل بلاده لعشرات السنوات القليله وغامر بنشوب انتفاضات فى الداخل ، وتجاهل الانتقادات الخارجية الموجهه اليه على انه حينما حانت لحظة اصدار الامر ببدء الحرب كان السادات اشـد القادة الذين عرفهم التاريخ ترددا •• وحتى عندما كانت القوات المصرية الخاصة تحتشد عبر القناة والدبابات السورية تندفع الى الامام عبر هضبة الجولان تحت غلالة من نيران المدفعية كان الرجل المسئول اكثر من غيره عن المكاسب العربية فى حرب الشرق الاوسـط عام ١٩٧٣ جالسا فى مقر قيادته يتساءل عما اذا كان قد اصاب فيما فعل لقد كان نوع من الشـك النفسى الذى لابد وأن قد ابتلى به كثير من القادة عند بدء المعارك • ويقول

الكاتب انه ربما لهذا السبب اكثر من أى سبب أخر لم يشاهد السدات وهو يسنريح طوال أحداث المعركة حتى النهاية الا بعد أن بدأت القيادة نتلقى التقارير عن نجاح المصريين فى عبور القناة بأقل الخسائر . لان السادات عندما كان يتحدث عن الجنود فهو يصفهم بقوله « أبنائى » انما كان يعنى ذلك بطريقة شخصية جداً ، ففى العالم الاسلامى يضطلع عميد العائلة بمسئولية تتجاوز كثيرا الموقف الذى يتخذه الساسة الغربيون او ينتظر منهم اتخاذه وقد كان السادات ولا يزال مسلما حقا . وفى هـــذه المعركة الحاسمة كان السادات أيضا رجلا أسىء فهمه بصورة كبيرة . لقد ظل طوال سنوات مضت يحذر من العواقب اذا لم يتم التوصل الى تسوية متفق عليها فى الشرق الاوسط ولم يكن أى انسان يصدق السادات ، وكان كلما ازداد تحذيرا كلما قل الميل الى تصديق ما يقول حتى أنه فى النهاية كانت خطب السادات التى يتنبأ فيها بنشوب الحرب هى التى ســـاعدت على تمكين المصريين والسوريين من شن هجومهم المفاجىء .

ويقول الكاتب : ومثلما كانت السلسلة الطويلة من الاحداث التى وقعت فى مصر كتغيير القيادات وأساليب القيادة كان ايضا تطور أنظمه جديدة فى الدول العربية الاخرى هو الذى يسر وقوع احداث عام ١٩٧٣ فقد تحولت سوريا التى أرهقها وقوع عشرين انقلابا خـــلال عشرين عاما الى دولة مستقرة حيث يضطلع بالحكم رئيس معتدل بموافقة الاغلبية . وفى الخليج اقتنعت امارات البترول الغنية بأنها تشكل أيضـــا جزءا من العالم العربى وأن عليها واجبا نحو هذا العالم . كما أن دول جنوب الجزيرة العربية المختلفة تماما اكتشـــفت هويتها ولعبت فى النهايه دورها فى سلسلة الاحداث المثيرة وفى دول المغرب اضطر ملك الى القيام بدور رجل سياسة وتحول ثائر الى رجل اقتصاد بينما كان الجميع يزدادون اقترابا من المشرق العربى ..

● والنتيجة التى يحاول جون لولوك الوصول اليها فى كتابه أن الحقيقة المؤكدة الان أنه بعد ١٩٧٣ لن يظل العرب كما كانوا من قبل مرة اخرى ولن يعود فى وسع الاسرائيليين أن يتصرفوا كما يشاءون فى منطقة سيطروا عليها فترة طويلة من الزمن . كما أن الامور قد تغيرت بالنسبة للدولتين العظميين فقد اضطرت امريكا وروسيا الى التوصل الى انهما لاتستطيعان المضى فى التنافس فى الشرق الاوسط حيث لكل من الدولتين مصالح مشروعه ..

● وأخيراً هناك نتيجه أخرى للحرب الرابعه فى الشرق الاوسط وربما بدا انها أهم النتـــائج للغرب فقد وحدت الدول المنتجة للبترول

صفوفها لاول مرة وفى مظاهر مقنعه لقوتها رفعت اسعار البترول وقيدت شحناته وبعد ان كان البترول يباع بســـعر ٢ر٢ دولار للبرميل فى أوائل سنة ١٩٧٣ ارتفـــع الى ١٧ دولارا للبرميل بعد المعركة بعدة شهر وتلاشت سياسات أمريكا والغرب الاقتصادية القائمة على الاعتماد على موارد الطاقة الرخيصة من العرب بين عشيه وضحاها ٠٠

● النتيجة بحق هى المساهمة الاســاسية للعرب فى وقت يتميز بالتغير السريع أن يظهروا لدى العالم مدى مايستطيع العالم الثالث أن يمارسه من سلطة وربما لمهد الطريق الى اعادة توزيع الثروة فى العالم ولو نجحت حرب اكتوبر فى تحقيق ذلك فان انجازاتها ستكون حينذاك اعظم بكثير من مجرد تسوية لازمة الشرق الاوسط ٠٠

* * *

(١٥) العبور العظيم ٠

للمؤلف : ايريش هلمنسدورفر ٠

وفى كتاب « العبور العظيم » لايريش هلمنسدورفر يحلل الكـاتب الروح المصرية التى سادت بعد « العبور العظيم » ٠٠

ففى الحروب الســابقة كان العرب ينهزمون أمام اسرائيل وظل التفوق العسكرى للاسرائيليين سنوات طويلة دليلا على انهم قوة يحسب حسابها فى الشرق الاوسط وفجاة نجح المصريون بمجهودات غير عادية فى ٦ اكتوبر من سنة ١٩٧٣ فى عبور قناة السويس والاســـتيلاء على خط بارليف . الخط الذى أقامه الاسرائيليون على طول ضفة القناة الشرقية وسمى باسم بارليف رئيس اركان حرب الجيش الاسرائيلى وقد عرض هذا الخط على بعض الصحفيين الاجانب بوصفه حصنا لايمكن اقتحامه ، وقد تكلف بناؤه ٢٤٠ مليون دولار وجهز باجهزة تكييف وبأنانات مستنبة مريحة ، وكان الاسرائيليون يفخرون بهذا الخط ويقولون للصـــحفيين الالمان متحدين « لن يجرؤ مصرى على الاقتراب منه وربما لن يجرؤ جندى المانى على ذلك » ولكن كانت المفاجأة وكان النصر ٠٠

يقول المؤلف :

أن احدا لم يتوقع نشوب حرب فى شهر رمضان شهر الصيام التى يمتنع فيه المسلمون عن تناول الطعام والشراب من مطلـــع الفجر حتى غروب الشمس ، ومن عمليات التضليل التى قام بها المصريون ما نشرته صحف القاهرة من أن كثيرا من الضباط منحوا أجازات لتأدية العمرة ٠ ولقد نجح المصريون نجاحا تماما فى اخفاء مقاصدهم رغم أن الارض التى تجرى فيها الاستعدادات فيما بين سنتى ١٩٦٨ و ١٩٧٣ كانت مكشوفة للاسرائيليين وكان الامر الحاسم هو اخفاء ساعة الهجوم وجميع الدلائل

التى نشير اليها ·· وكانت المفاجأة فى الســـــاعة الثانية ظهرا والتى استمرت فى الايام التالية والتى قلبت الوضع فى الشرق الاوسط وغيرته تغييرا جذريا ··

ولم يكن « للعبور العظيم » أهمية مبالغ فيها بالنسبة للمصريين فالنصر يكمن فى أنهم نجحوا فى فرض ارادتهم على العدو وعبورهم لقناة السويس ويكمن النصر لدى المصريين ايضا فى انهم حطموا أسطورة اسرائيل التى لاتقهر فى منطقة الشرق الاوسط ، والنصر عند المصريين هو انهم أثبتوا خطأ نظرية « الحدود الامنة » الاسرائيلية ان اسرائيل عام ١٩٦٧ انتصرت من الحدود غير الأمنة ، وفى سنة ١٩٧٣ لم تســـــتطع تحمـــل الهجوم المشترك من مصر وســـوريا ، رغم « الحدود الآمنه التى تقدمت اليها عبر سيناء باكملها الى قناة السويس ·

واخيرا ·· لقد حققت القوات المسلحة العربية فى حرب رمضـــان معجزة على اى مقياس عسكرى ·· واننا قضينا على اسطورة جيش اسرائيل الذى لايقهر ·· وقد اصبحت طريقة اقتحامنا لحصون بارليف موضـــع الدراسة والتحليل فى مدارس العالم العسكرية جميعها كما ادت الى تغيير النظريات العالمية عن الاستراتيجية والتكتيك ·· لقد غيرت حرب رمضان خريطة الشرق الاوســـط التى اراد البعض ان يفرضها بالقوة على هذه المنطقة العربية الخالصة ··

اما فى المجال الدولى ·· كان السادس من اكتوبر نقطة التحول فى علاقة العرب بالعالم اجمع ، اذ فرضوا على الكافة احترامهم وحســـاب باسهم واظهروا للجميـــع انهم امة عريقة ذات ماض تليد وحاضر مجيد ومستقبل مشرق بالامل والرفعة ··

وبفضل حرب البترول ادركت اوربا واليابان ان التسوية السلمية لازمة الشرق الاوسط تشكل ركيزة الاساس لمصالحهم الحقيقة ·· وان العرب مثلما يملكون قدرة النصر يملكون ايضا البترول « والبترو دولار » بما لهم من تأثير على الاستراتيجية العالمية ·· وان تأثير العرب قد يكون اقوى تأثيرا من الطاقة الذرية ··

واخيرا أيضا ·· فان ما عرضـــناه من هذه الكتب ليس اولها أو آخرها ·· بل هناك كتب كثيرة اخرى تستحق أن تقرأ وقد رأينا قبل أن ننتهى من هذا العرض السريع أن لانحرم القارىء من هذا الكتاب الذى كتبه الاسرائيليون انفسهم وهو كتاب « التقصير » لنعرف من أفواه الاعداء أنفســـهم كيف كانت عظمة المحارب المصرى ·· وكم كانت عظمة حرب السادس من اكتوبر ··

● من الصحافة العالمية ●



ديان ــ هذا اعتداء : لقد تقدم المصريون داخل اراضيهم ..

بريشة الرسام الانجليزى الكسلس

تعليقات الصحف العالمية

فى صباح ٧ أكتوبر أى اليوم التالى للمعركة احتلت اخبار حرب أكتوبر الصفحات الاولى من كسافة الصحف العالمية الاصدقاء ٠والاعداء الكل يتابع تلك الاحداث التاريخبة بكل اهتمـــام وترقب ٠٠ معظم الصحف العالمية ارسلت مراسلين لها فى القاهرة لتغطية هذا الحدث الهام ٠

واليك تسجيلا لاهم تعليقـــات الصحافة العالمية ٠

● ٧ اكتوبر ١٩٧٣ ●

فى روما :

أشـــارت الصـــحف الايطالية الى المخاطر التى تهدد سياسة تخفيف التوتر فى العالم واوضـــحت الى اى مدى تمس الازمة ايطاليا ودول البحر الابيض واوضحت صحيفة يونيتا الشـــيوعية ثلاث نقط :

١ ـ انه لا يمكن اعتبار مصر وسوريا دولتين معتديتين ٠

٢ ـ رفضت اسرائيل اى سلام بدون ضم الاراضى ٠

٣ ـ مسئولية الولايات المتحدة بكونها مورد السلاح لاسرائيل ٠

وفى نيويورك :

كان نبأ تجدد القتال هو الموضوع الرئيسى فى صـــحيفة نيويورك تايمز الامريكية التى خصصت الجانب الاكبر من الصفحة الاولى ومن الصفحات الثمانى لانباء المعارك .. وقالت أن اللهب قـــد اشتعل فى وقت لم يكن ينتظره أحد .. وأن ما يحدث ليس مجرد معركة ولكنها حرب على نطاق واسع ودعت الى وقف القتال ..

اما فى الدول العربية فأخذت الصحف اتجاها آخـــر ٠٠ ففى

بيروت ركزت العناوين الرئيسية على الانتصـــــارات التى حققتها القوات المصرية والسورية فى معارك ..

كما شغلت انباء القتال وصـــــور وحطام الطائرات الاسرائيلية والطيارين الاسرى معظم الصفحات الاولى والداخلية ..

فقالت صحيفة المحرر أن قيادة القوات المسلحة المصرية عبرت القناه والقوات السورية حررت جبـــل الشيخ .. واكدت الصحيفة أن قيادة المقاومة تصـــدر الاوامر لعناصرها فى الاراضى المحتلة بتوفير المهام الموكولة لها .

وصحيفة النهار المستقلة تقول : الحرب تندلع وتمتـد .. مصر تستعيد القناه وسوريا تستعيد الجولان .. الولايات المتحـدة تطلب وقف اطلاق النار .. وتلغى اجازات البحارة فى الاسطول السادس ..

وكتبت صحيفة الانوار فى مقالها الافتتاحى ان على العـــرب ان يتحركوا حتى لاتظل المعركة معركة مصر وسوريا وحدهما ..

وقالت صحيفة المحرر .. ان انفجار الموقف فى الشرق الاوسط احرق راية اللا حرب واللا سلم .

وصحيفه صوت العروبة كتبت .. ان القوى العالمية والشعوب المتحررة والدولة المؤمنة ذات السيادة تقف الى جانب مصر وسوريا فى نضالهما العادل والمشرف .. وتؤيد قواتهمـــا فى اقتحام مواقع العدو .. لان ما يفعلاه ليس دفاعا عن الحق العربى وحده .. وانما عن حقوق جميع الدول والشعوب باعتبار ان الحرية لا تتجزأ ..

وابرزت الصحافة الايطالية : فى صدر صفحاتها الاولى انبـــاء القتال موضحة أن مصر حققت نصرا عسكريا لا شك فيه وأن المصادر الاسرائيلية ذاتها قد اعترفت بهذا النصر كما تبين بلاغاتها الرسمية التى تردد فيها أن قواتها تقاتل فى ظروف صعبة وان هذا النجاح العسكرى يعزز مركز مصر فى حالة الشروع فى مفاوضات من اجل السلام ..

تعليقات الصحف البلغارية :

نشرت الصحف برقيات مطولة من القـــاهرة ودمشق تضمن البلاغات العسكرية المصرية والسورية .. واشــــارت الى النجاح الذى تحققه القـوات المصرية والى استيلائها على عدة مواقع حصينة على الضفة الشرقية لقناة السويس .. كمــا اشارت الى الهجـــوم المضاد الذى قامت به سوريا .. وقالت ان المعارك لا تزال مستمرة ..

وفى السويد :

قالت الصحف أن المصالح المشتركة لكل من الولايات المتحـدة و الاتحاد السوفيتى تفرض عليهما العمل على تجنب الوقوع فى مواجهة مباشرة بينهما ..

اما وكالات الانباء البريطانية :

فكان العنـــــوان الرئيسى لجميع صحفها عن أحداث الشرق الاوسط فعنوان الصـــنداى تليجراف هو اسرائيل تتقاتل على ثلاث جبهات .. وكان عنوان الصـانداى اكسبريس : هجـوم خاطف لمصر عند قناة السويس ٠٠ وقالت صانداى تايمز ٠٠ مصر فى الجانب الآخر من القناة ولكن ديان يقول لن تبقى طويلا ٠

وفى تركيا :

قالت صحيفة جيدين أن المعارك ستدور فى حـدود معينة لان الولايات المتحدة والاتحاد الســوفييتى ســـيحاولان ان يقيما توازنا للحيلولة دون تطور النزاع ..

● ٨ اكتوبر ١٩٧٣ ●

احتلت انباء القتال الصفحات الاولى فى جميع أنحاء العالم .. فجريدة « ديلى نيوز » الانجليـــزية خصصت ٤ صفحات داخلية بالاضافة الى الصفحة الاولى لنشر تفاصيل العمليات كمـــا نقلتها وكالات الانباء ..

واحتلت انباء المعارك فى «نيويورك تايمز » اغلب الصفحة الاولى والصفحات الثمانى التالية من الجـريدة .. وقالت فى افتتاحيتها : « أن النيران قد اشـــتعلت على وجه لم ينتظره أحد ٠٠ وان ما يحدث ليس مجرد معركة .. وانما هى حـرب على نطاق واسع .. ودعت العالم لوقف القتال فى اقرب وقت » ..

اماصحيفة الصنداى تايمز البريطانية فاشادت ببسالة الجندى المصرى ٠٠ وقالت انه يتسم بقدر كبير من الشـــجاعة والاقدام اذا هيئت له الظروف المناسبة .

● ٩ اكتوبر ١٩٧٣ ●

كتبت صحيفة الثورة الســورية : « ان اسطورة الجيش الذى لايهزم قد تحطمت وان الجنـــود الاسرائيليين فهموا ان قادتهم قادوهم الى حتفهم وان الجنـــدى الاسرائيلى الذى اتى من امريكا واوربا سيدفن فى أرض أجنبية بينما يقاتل الجندى العربى لاستعادة أرضه وديار طرد منها .

وفى باريس قالت « لاناسيون » اذا كان الامريكان والسوفييت متفقين على مبدأ وقف اطلاق النـــار ٠٠ الا انهما ليسا كذلك بالنســبة للخطر الذى يجب أن يتوقف عنده اطلاق النار .. وليست التذكرة بالمسئوليات التى تقع على عاتق الجماعة الدولية لانها اتاحت لهــذا

الموقف المليء بالمخاطر ان يستمر .. سوى ادراكا للاسباب التى ادت الى نشوب الحرب الرابعة بالشرق الاوسط .. ومن هنا كانت ضرورة مواجهة الحقيقة ..

وصحيفة « لوفيجارو » اليمينية قالت ان الامل اضعف من اى وقت مضى فى ان يقبل الاسرائيليون بعد المحاولة التى قام بها السوريون والمصريون من أجل العودة الى أرضهم ٠٠ حدود ماقبل ١٩٦٧ غير المتبعة .. وأقل من أى وقت مضى ايضا وبعد ما ابنته الدولتان العربيتان من شجاعة ومقدرة عسكرية فانهما لن تقبلا خسارة جزء من اراضيهما رسميا ..

اما صحيفة ليزيكو الاقتصادية فقالت : ان التحول الذى طرا على موقف القوات المصرية والسورية فى ساحة المعركة لابد وان تكون له فى المستقبل انعكاسات نفسية هائلة .. وحتى اذا خرجت مصر وسوريا مغلوبتين من هذه المعركة فسيكون ذلك فى ظروف مختلفة تماما عن ظروف ١٩٦٧ .. وسيمكن للشعوب العربية ان تقول ان فى مقدور جيوشها الانتصار فى الجولة النهائية .. بعد عدة سنوات وبعد بذل مجهود اضافى من التدريب على القتال ولا ريب أن فى ذلك عنصرا ديناميكيا سيكون له وزنه فى المفاوضات القادمة .

● ١٠ اكتوبر ١٩٧٣ ●

كتبت صحيفة التايمز المستقلة أنه من الواضح أن هذه الحرب تثير قلقا بالغا فى الاتحاد السوفيتىان الحيرة التى تواجهها موسكو تكمن فى أنه يجب عليها ان تقدم مساندة معنوية للعرب دون التعرض لاحتمال حدوث مواجهة مع الولايات المتحدة ٠٠ واذا خسر العرب الحرب فأن سمعة الاسلحة السوفيتية ستنهار ٠٠ ولكنهم اذا حققوا أى نجاح عسكرى فانه من المرجح أنهم سينسبون لانفسهم الفضل فى ذلك اذ انه من الواضح ان الاتحاد السوفيتى لم يشجعهم على شن هجوم ٠٠

وقالت صحيفة ديلى تيجراف المحافظة ٠٠ أن القرارالحذر من الناحية السياسية بالامتناع عن شن هجوم وقائى ضد مصر وسوريا يكلف اسرائيل غاليا ٠٠ ومن السابق لاوانه فيما يبدو الامل فى الا تؤدى احداث الشرق الاوسط الى حدوث توتر خطير فى العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ٠٠

أما الجارديان ٠٠فقالت أن الكارثة الناجمة عن هذه الحرب هى ان أية تسوية سلمية للنزاع ستكون ابعد مما كانت عليه فى اى وقت مضى الا اذا انتهت دون أن يريق أحد الجانبين ماء وجهه .

وفى المغرب تقول صحيفة او بنيو ن الناطقة بلسان حزب الاستقلال أن تأكيدات وزارة الدفاع الامريكية بأن اسرائيل أصيبت بخسائر فادحة تعكس القلق المتزايد لوزارة الدفاع الامريكية لنتائج المعارك ٠٠ وأضافت أن هذه بادرة لاعداد الرأى العام العالمى نحو مبادرة أمريكية جادة تهدف الى التعويض الفورى للسلاح الذى فقدته اسرائيل ٠٠

وتقول ماردل سوار ٠٠ ان العرب أحرزوا انتصارا نفسيا سيؤدى الى انتصار آخر ليس فقط لتحرير الاراضى المحتلة ولكن فلسطين بأكملها مهما كان الثمن ومهما استلزم الامر ٠

وفى الفاتيكان كتبت صحيفة الاوسيرفاتورى رماند ٠٠ ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى يتحملان مسئولية كبيرة فى الازمة الدامية التى يتوقف حلها قبل كل شىء على الاطراف المتنازعه ٠٠

وفى المانيا الغربية كتبت راينسين بوست : ان مواصلة المعارك بين ٣٫٥ مليون اسرائيلى ومائة مليون عربى فى الشرق الاوسط قد يصبح خطيرا ويجب ايجاد حل سياسى يضع حدا لهذه المعارك ٠٠ ومن الضرورى قيام الدول الكبرى بعمل ما ٠٠ ان تعمد التزام واشنطن وموسكو بموقف منخفض بالرغم من زيادة خطورة النزاع يمثل شعاعا أوليا للامل ٠٠

● ١١ أكتوبر ١٩٧٣ ●

كتبت صحيفة فيشير من نوفستى اليوغوسلافية المسائية ان اسرائيل حساسة للغاية بالنسبة لاى هزائم فى ميدان المعركة ٠٠ كما انها لايمكن ان تتحمل العمليات العسكرية المطولة لانها أقل قدرة من العرب على مواصلة القتال الطويل ٠٠

ومن ناحية أخرى قالت مجلة نارودنا ارميا الناطقة بلسان القوات المسلحة اليوغوسلافية ان الكفاءة والسرعة اللتين صدت بهما مصر وسوريا العدوان الاسرائيلى دليل على مايمكن أن يحققه شعب خلال سنوات معدودة اذا ماكان يعد لخوض حرب تحريرية ٠٠

وفى روما قالت صحيفة كوريرى ديلاسيرا ٠٠ ان الاخطار كبيرة وكثيرة بقاء اسرائيل ٠٠ الاستقرار السياسى فى العالم العربى ٠٠ البناء الاقتصادى الاوربى الذى يعتمد الى حد كبير على موارد البترول فى الشرق الاوسط واذا كان المدى الاستراتيجى الاول للقاهرة ودمشق محدود وحقا فى

الصداقة فان علينا أن نفعل مانســـتطيعة من الجانب الاوربى حتى يظل كذلك ..

وفى باكستان كتبت صحيفة « دون » يستطيع اشقاؤنا العرب أن يتأكدوا فى هذه الساعة الحرجة بوقوف الباكستانيين جميعا الى جانب قضيتهم العادلة ..

كتب توماس تشنهام مراسل وكالة يونايتد برس تحليلا عن موقف اسرائيل أن القوات العربية فاجأت اسرائيل بدون سروال عندما اقتحمت خطوط وقف اطلاق النار ..

ويتساءل الاسرائيليون لماذا حدث ماحدث .. وأنه من المتوقع عندما تنتهى الحرب أن تجرى مراجعة واسعة النطاق وعمليات تطهير واسعة ..

وكتب دور ميلتون المحرر العســـكرى فى نيويورك تايمز : ان التكتيك المصرى هو أن يفعل العدو ماتريده انت ان يفعل ..

ويرى المراقبون ان وصول مزيد من الامدادات للمصريين فى سيناء قد يجعل استراتيجية الاستنزاف أقل جاذبيه للاسرائيليين .. وموقف اسرائيل مرهون بقدرة جيشها على الاحتفاظ بالمرونة فى مخططاتة وتكتيكاته .. وهذا هو السبب فى ان الاسرائيليين أعادوا تنظيم القيادة العليـا بالاستعانة بالضباط القدامى وترقية القادة الذين لهم ادراك بالقدرات الجديدة للقوات المصرية ..

وترى اغلبية المصادر العسكرية الغربية أنه يتعين على اسرائيل أن تتخلص من راس الجسر المصرى اذا أرادت أن تستعيد موقف المساومات من الجانب السياسى .. ويتعين كذلك على المصريين أن يتمسكوا بمواقعهم لتحسين موقفهم .. وليس أمام أى من الجـــانبين مهمة سهلة فى هذا الشان ..

كتب مراسل اذاعة ام بى سى الامريكية .. ان من اضخم الانباء التى سجلتها احداث هذه الايام نبأ تمكن المصريين من تدمير لواء مدرعات اسرائيلى بالكامل واسر قائده العقيد عساف ياجورى .. ولقد شاهدنا أثار بدايا تراجع القوات الاسرائيلية عند أول نقطة محصنة من المواقع التى استولت عليها القوات المصرية بعد أن عبرت القناة باندفاع هائل ..

وكتب توماس تشيثام المراسل الامريكى من تل ابيب « لقد واجهت

اسرائيل كارثة مثل بيرل هربل ٠٠ ومن بعدهما تأتى ووتر جيت أخرى ٠٠ ومن الواضح ان اسرائيل على ابواب فضـــيحة ٠٠ لقد كان الرأى العام الاسرائيلى ينام على الاعتقاد بأن مخابراته هى الاكفأ ٠٠ وان جيشه هو الاقوى ٠٠ والسؤال الذى يتردد الان لماذا لم تعرف القيادة الاسرائيلية بخطط مصر وسوريا ٠٠

وكتب ك ٠ تانر مراسل اليونايتد برس فى لندن ٠٠ ان معارك الدبابات التى تدور رحاها فى الشرق الاوسط الان قد وصلت وتجاوزت فى بعض الحالات اكبر معارك المصفحات على الاطلاق التى وقعت فى الصحراء وفى استالينجراد خلال الحرب العالمية الثانية ٠٠ ان خبراء الدفاع يبدون دهشتهم ازاء كمية المدرعات التى تم حشدها فى هذه المعارك وخاصة على الجانب المصرى ٠٠ وهذا فى الواقع يعتبر حدثا لم يسبق له مثيل فى التاريخ العسكرى بما فى ذلك القتال الذى خاضته الدول العســـكرية الكبيرة وهى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا والمانيا فى الحرب العالمية الثانية ٠٠

وكتب دور ميلتون المحرر العسكرى الامريكى فى نيويورك تايمز ٠٠ ان اتساع ابعاد الحرب فى الشرق الاوسط ٠٠ غير ميزان القوى لصالح العرب على حد قول المصادر العسكرية البريطانية والامريكية العالمية ٠٠

● ١٤ اكتوبر ١٩٧٣ ●

كتب هنرى ستانهوب المراسل العسكرى لصحيفة التايمز البريطانية : الامر المؤكد ان الجيش الاسرائيلى قد اخفق حتى الان فى ايجاد طريقة فعالة لايقاف تدفق التعزيزات المصرية عبر القناة ٠٠ فلا يزال المصريون يدفعون قواتهم ومعداتهم عبر الجسور الاحدى عشر التى أقاموها والتى لم تستطع الطائرات الاسرائيلية تدمير أى منها ٠٠ ولايزال الجيش المصرى مستمرا فى تطبيق تكتيكه التى يهدف الى اضعاف طاقة الجيش الاسرائيلى واجهاده مع العمل على ان تكون المواقع المصرية منيعة ٠

والواضح للجيش الاسرائيلى هو زيادة تصـــميم الجنود المصريين وقتالهم الشرس من أجل أسترداد أراضيهم ثم المغزى العميق الذى تنطوى عليه قدراتهم المتزايدة وكفاءتهم الملحوظة فى ادارة شبكة الصواريخ ٠٠
أما انطونى سامبسون مراسل الاوبزرفر فكتب تحت عنـــوان ٠٠ « الاسرائيليون هزموا لانهم صدقوا اسطورتهم » ان كبار القادة الاسرائيليين

لم يعولوا الا قليلا بالنسبة لشجاعة خصومهم وقدراتهم التكتيكيه ٠٠٠
ووقع هؤلاء القادة ضحايا لاسطورة أنهم قوم لايقهرون ٠٠

● ١٥ أكتوبر ١٩٧٣ :

كتبت جريدة الصنداى تايمز البريطانية :

قبل انفجار الموقف بثلاثة أيام ، كان يمكن مشاهدة القوات المصرية وهى منهمكة فى اعداد زوارق المطاط ، والقوارب الصغيرة ، والجسور المجزأة على الضفة الغربية لقناة السويس ، ومن الجانب الاخر ـ فى خط بارليف كان فى مقدور الاسرائيليين أن يراقبوا الضــباط المصريين وهم يلقون بتعليماتهم الى الرجال من أجل الهجوم ، ويشددون عليهم بالاخطار المحتملة وخطوط الدفاع [illegible] ٠

وفى مرتفعات الجولان . على مسافة ٢٥٠ ميلا الى الشمال الشرقى ، كان بقدير موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى ، أن هناك مئات من فوهات المدافع مرئية للعيان مما يدل على حشد سورى هائل من المدفعية والمدرعات ٠

ان الجبهة المصرية هىمن الناحية التقليدية اكثر الجبهات اثارة لاهتمام اسرائيل أما عرض القناة ـــ ٣٠ مترا ٠ فلم يكن يشكل عائقا كاملا بالنسبة لمجموعة صغيرة تقتحمه بالزوارق فى جراة ، وقد اعتاد الجانبان أن يلقوا بجماعات صغيرة عبر القناة ومن ثم تندلع معارك صغيرة على الرمال ، فيما وراء السدود الترابية على ضفاف القناة ـ وقد حظى الكوماندوز المصريون بقدر كبير من الاحترام الذى يشى بالحقد من جانب الاسرائيليين فى هذا الشأن ٠٠ ولكن هذا يختلف عن عبور جيش بأكمله ٠٠

وفى الوقت الذى بدأت فيه قذائف المدفعية تنهال على خط بارليف فى ستار كثيف فى الثانية من مساء السبت ، لم يكن أمام الجنود فى الخط سوى وقت يسير ليغيروا رأيهم فى التحركات المصرية ، وتحت مظلة المدفعية وفى حماية الضربات الجوية عبر المشـــــاة المصريون فى زوارق المطاط ليكتسحوا أى مراكز اسرائيلية قد تكون مسيطرة على النقاط المختارة لاقامة الجسور ٠

أما بالنسبة لخط بارليف ، فأن الذين بقوا على قيد الحياة من حاميته بعد الهجوم الاول ـ كان يجب أن يلجأوا الى استحكامات الدفاع الاسرائيلية على مسافة ٣٠ ميلا للوراء ٠٠ ومن المحقق أنه صدرت الاوامر لهم جميعا

بأن يفعلوا ذلك لكن الوقت لم يسعفهم قبل أن تسحقهم المدرعات المصرية في اماكنهم ..

وفى أوائل فترة مابعد الظهر فى الشرق الاوسط ، التى توافق منتصف النهار فى لندن ، والفجر فى الساحل الشرقى لامريكا ، أوقظ هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكية ، فى السادسة صباحا فى الجناح الذى كان يشغله فى فندق بلازا فى نيويورك ، وعندما تلقى بأن مصر وسوريا قد تحركتا معا ضد اسرائيل ، كان من الواضح أنه لايمكنه القيام بأية معجزة دبلوماسية . ومع ذلك فقد تحدث فى الصباح الى وزيرى خارجية مصر واسرائيل والملك فيصل ، والملك حسين واناتولى دوبرنين . السفير السوفيتى فى واشنطن ..

ولا يمكن أن تفسر المذبحة التي جرت فى الجولان الا من خلال استخفاف الاسرائيليين التقليدى بالعسكريين السوريين ، فقد كانت الحدود بمثابة ساحة للقتال بغير تمييز .. وبينما ارتفع ستار من نيران المدفعية الثقيلة .. وانهمرت القذائف فجأة من البطاريات السورية المحتشدة . وضح على الفور ، وبشكل وحشى الطبيعة المكشوفة العارية للمواقع الاسرائيلية ..

وبعد اربع ساعات من القتال ادرك القادة الاسرائيليون أنهم يواجهون موقفا سيئا وقبيحا ، لكنهم تظاهروا فى العلن بهدوئهم .. ووجهت جولدا مائير هذا النداء : « يا مواطنى اسرائيل ليست هذه هى أول مرة نواجه فيها أخطار حرب فرضت علينا .. ان انتصار قوة الدفاع الاسرائيلية هو ضمان الحياة والسلام » ..

وبعد ذلك بقليل جاء الجنرال ديان وكان المتحدث الاسرائيلي يجد من المفيد دائما فى الماضى أن يوصى بأن خط بارليف لايمكن اقتحامه .. أما الان فقد ركز ديان على اهميته العسكرية .

وفى نفس اليوم حلل دور ميدلتون الخبير الامريكى فى شئون الشرق الاوسط الموقف تحت عنوان : « القوات المصرية والسورية استردت شرفها ولهذا أثاره البعيدة فى الشرق الاوسط .

يقول احد التقديرات الغربية ان اسرائيل قد خسرت حتى اليوم الرابع ٢٠٠٠ جندى فى المعارك .. واذا صح هذا التقدير فان ذلك يكون لطمة خطيرة لدولة تتكون من ثلاثة ملايين نسمة ..

اذ ان ذلك الرقم سيكون مساويا لان تخسر الولايات المتحدة التى يبلغ تعدادها ٢٢٠ مليون نسمة ، ١٥٠ الف جندى ٠٠ وهو مايوازى تقريبا ثلاثة اضعاف الجنود الامريكيين الذين قتلوا فى الحرب العالمية الاولى ٠٠

ومن ناحية أخرى فان استمرار القتال أسبوعا أخر ضد المقاومة العربية المسممة بالتصميم يمكن أن تضاعف خسائر اسرائيل فى البشر والعتاد وتزيد من هذه المشاكل الاقتصادية ٠٠

وتصف النيويورك تايمز دخول الاردن الحرب ٠٠ بأنه الفشل الثانى لامريكا بعد مفاجأة الهجوم المصرى ٠٠ وقد صرح روبرت ماكلوسكى المتحدث باسم وزارة الخارجية الامريكية بان الولايات المتحدة تنظر الى هذه الخطوة بالاسف الشديد ٠٠ لانها يمكن أن تسهم فى اطالة الحرب وتوسيع نطاقها ٠٠

وصرح المسئولون الامريكيون بأنه ليست هناك بادرة من أى من الاطراف المعنيين بما فيهم الاتحاد السوفيتى تشير الى الرغبة فى اجراء مفاوضات لوقف اطلاق النار فى الشرق الاوسط ٠٠

● ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ :

جورج شيرمان المحرر العسكرى لواشنطن ستارنيوز :
فقدت اسرائيل حسب تقديرات المخابرات الامريكية اكثر من ثلث قواتها الضاربة الجوية ٠٠ وذلك حتى صباح ١٣ اكتوبر ٧٣ ٠٠ وبالرغم من أن صحة الارقام فى التقديرات تشير الى ان خسائر اسرائيل فى الدبابات تتراوح مابين ٥٠٠ و ٦٥٠ دبابة اى ثلث قواتها المدرعة ٠٠

وتقول المصادر المطلعة بأن حكومة الرئيس الامريكى نيكسون تحاول باستماتة أن تتفادى حدوث مواجهة بينها وبين العالم العربى بما تنطوى عليه هذه المواجهه من تهديد للمصالح الامريكية البترولية اذا ماارسلت واشنطن شحنات جديدة من الاسلحة لاسرائيل ٠٠

نيوزويك :

ان هناك دلائل عديدة تثبت أن الاتحاد السوفيتى كان على علم مسبق بنية الهجوم على اسرائيل وأضافت المجلة « لقد كانت هناك خرافة تقول ان العرب ليسوا محاربين على الاطلاق ، حيث طمست أحداث حرب ١٩٦٧ من

ذكريات الناس ان المحاربين العرب نشروا يوما ما دعوة الاسلام في كل مكان فاتحين وغازين نصف العالم المتحضر حينئذ ..

وفي لندن قالت صحيفة ديلي تلجراف : ان الثقة الاسرائيلية بعد عام ٦٧ بلغت حد « الغطرسة الكريهة التي لاتميل الى الحلول الوسطى » وقال « كون أكاس » المعلق السياسي لجريدة « ديلي صن » أن هذه الحالة النفسيه الاسرائيليه قد تبخرت وان ذلك يتضح من التصريحات التي أدلى بها المسئولون الاسرائيليون بمن فيهم موشى ديان ..

● ١٧ أكتوبر ١٩٧٣ :

درو ميلتون الخبير العسكري الامريكي :

ان التفوق الجوي لاسرائيل الذي كانت الولايات المتحدة والسلطات العسكرية الغربية تأخذه كأمر مسلم به عند بداية حرب الشرق الاوسط قد انخفض بصورة خطيرة ، فيما يبدو من النتائج ذات المغزى التي تتضح من سير القتال .. ويضع الخبراء الغربيون ثلاثة عوامل باعتبارها مسئولة عن حرب جوية يسير فيها القتال في ظروف أكثر تكافؤا مما كان متوقعا. هذه العوامل هي :

١ ـ ان مصر وسوريا تستخدمان المخزون لديهما من الصواريخ «أرض ـ جو » بمهارة ضد قوة جوية اسرائيلية تفتقر ـ فيما يبدو ـ الى احدث المعدات الالكترونية المضادة التي تم انتاجها في الولايات المتحدة ..

٢ ـ ان القوات الجوية العربية قد ظهرت على مستوى عال بصورة لم تكن متوقعة حيث أظهر الطيارون انهم لا يفتقرون للجسـارة ـ بينما أظهرت الاطقم الارضية فيما يبدو ـ أنها قادرة على تشغيل طيارات معقدة مثل الميج ٢١ تحت ظروف القتال ..

ويتفق الخبراء في شئون الطيران على أن القتال في جبهة سيناء قد اظهر قدرة مصر على توفير دفاع جوي متماسك لقواتها البرية .. وقد تم ذلك اعتمادا عـلى صـواريخ أرض / جو .. وامدادات وفيرة من المدفعية المضادة للطائرات رباعية المواسير .. علاوة على شبكة رادار وانذار عالية الكفاءة ..

● ١٨ أكتوبر ١٩٧٣ :

دروميدلتون :

تجمع المصادر الامريكية على أن معركة سيناء هي المعركة الكبرى .

وان المصريين قد أظهروا ثقة جديدة بأنفسهم فى الانتقال من القتال الثابت الى القتال المتحرك ضد المدرعات الاسرائيلية ، كما يجمع الخبراء العسكريون على ان استمرار المعركة مع وجود قوة مصرية كبيرة ومتماسكة شرقى قناة السويس ، سوف يطيل أمد الحرب ..

وبعد القرار المصرى بالهجوم من رؤوس الجسور نحو الممرات الجبليه التى تعتبر مفتاح السيطره على سيناء بداية انتقال زمام المبادأة التكتيكيه الى الجانب العربى ومع استمرار المصريين فى هجومهم ، فلن يستطيع الاسرائيليون احتواءهم بأى شكل بالرغم من أن عملية الاحتواء قد تكون هدف اسرائيل السياسى ..

أما اذا طالت الحرب فمن المتوقع ان تؤدى الى اشتراك عسكرى وسياسى أكبر من الدول العسكرية الثمانى التى تضامنت مع مصر وسوريا وهى المغرب والجزائر وتونس والسودان والاردن والعراق والكويت والسعودية ..

تيرنس سميث يكتب من تل ابيب :

بدأ الادراك فى اسرائيل يتزايد .. وقد دخلت حربها الرابعة مع العرب يومها التاسع ـ بأن زمن القتال هذه المره سوف يقاس بالاسابيع لا بالايام وبان هناك سحابة معتمة تخيم حتى على فرصة أن تسفر الحرب عن اتفاق للسلام ..

وكتب جون فينى فى نيويورك تايمز .. أخذت الولايات المتحدة تستعد لشحن مقاتلات نفاثه لاسرائيل لتعويض بعض ماخسره سلاح الطيران الاسرائيلى من طائرات فى الاسبوع الاول من الحرب فى الشرق الاوسط ..

● ١٩ أكتوبر ١٩٧٣ :

الديلى تلجراف :

مهما كانت النتيجه النهائيه لمعارك الشرق الاوسط فان الامور لن تصبح كما هى مرة أخرى .. بالنسبة لاسرائيل فانها ستضطر الى التخلى عن سلوك ظل قائما بغير انقطاع منذ عام ٤٨ .. ويتمثل هذا السلوك بصفة عامة فى النظر الى جيرانها العرب على أنه لايعتد بهم .. كذلك سوف تضطر الى التخلص من شىء آخر هو الفكرة القائلة بأن امنها يمكن حمايته بسياسة تقوم على مجرد الاحتفاظ بالارض دون برنامج سياسى وراءها ..

أما الجارديان فتقول :

لايزال الوقت فى غير صالح اسرائيل لقد كانت تأمل فى سحق القوات السورية قبل أن تحول قواتها الى سيناء ، ولكنها لم تنجح رغم ادعاءات الجنرال ديان ٠٠ أما سيناء فهى اليوم الساحة الرئسيه فى مجال الاستنزاف ووجدت الولايات المتحدة وروسيا ـ على مضض وتردد منهما منجذبين الى المعركة الا يريد كلاهما الاضرار بالتحسن فى علاقات الشرق والغرب ٠٠ كذلك لايستطيع كلاهما أن يخذل أصدقاءه فى الشرق الاوسط ان على الولايات المتحدة أن تتيقن من ان اسرائيل سوف تبقى على قيد الحياة والاتحاد السوفيتى يشعر بأنه ملزم بمساندة القوات السورية والمصرية وطالما فهم الجانبان التزام الاخر ولم يفرط أحدهما فى الذهاب بعيدا ٠٠ فلن تكون بهما حاجة الى التصادم ٠٠ ولكن هل فى وسعهما أن يحسباها بدقه تكفى لتجنب الصدام ٠٠

وتقول الفانيا تشيال تايمز :

مما لاشك فيهأن بريطانيا والدول الاوربيه الاخرى ـ ومنها المانيا الاتحادية مثلا ـ تريد وقف اطلاق النار سريعا لتامين امداداتها من البترول والحفاظ على علاقاتها مع موسكو ٠٠

كذلك فأن هذه الدول تواقة الى الا ترتبط بمناورة غير ناجحة فى مجلس الامن قد « تلطخها بفرشاة أمريكا » تضر بعلاقاتها الطويلة الاجل مع العالم العربى ٠٠

وتقول التايمز :

أن خسائر اسرائيل الاساسية هى فى سمعتها كدولة لاتقهر ٠٠ والكسب الاساسى للعرب هو الثقة بالنفس وثقة الاخرين بهم عسكريا ٠٠ ولن يغير أى عمل اسرائيلى من احد الامرين ٠٠

ونشرت لوموند الفرنسيه تحت عنوان « نفقات الحرب فى ٣٠ يوما تعادل ميزانية اسرائيل فى سنة » ٠٠ ان الحرب التى تخوضها اسرائيل على جبهتين ، الجبهة الجنوبيه والجهة الشماليه ، تكلفها نحو مليار ونصف مليار ليرة اسرائيلية فى اليوم ـ وقد وصل رقم الميزانية للسنة المالية الحالية الى ٢٠ مليار ليرة اسرائيلية ، ويكفى هذان الرقمان لتقديم فكرة عن العبء الضخم الذى تفرضه هذه الحرب على اسرائيل ٠٠

الكاتب الامريكى جيمس رستون كتب قائلا :

بالرغم من الجسر الجوى الامريكى الحاشد من الطائرات والذخيرة لاسرائيل الا انه من الخطأ الافتراض بأن هدف حكومة نيكسون هو ضمان نصر اسرائيلى آخر فى حرب الشرق الاوسط ٠٠

لقد وافق نيكسون على اعادة تزويد اسرائيل بالاسلحة لسبب بسيط جدا ان اسرائيل خسرت ما يزيد على ثلاثة آلاف رجل ، ومابين ٦٠٠، ٧٠٠ دبابة وثلث سلاحها الجوى ٠٠ وبصرف النظر عن مدى خسائر العرب فان لديهم قوى بشرية تكفى لحرب الاستنزاف ٠٠ بينما لاتتوافر مثل هذه القوى لاسرائيل ٠٠

● ٢٠ أكتوبر ١٩٧٣ :

كتب هنرى بيير مراسل صحيفة الموند الفرنسيه نصف الصراع السياسى فى واشنطن فى ٢٠ اكتوبر ٧٣ ٠٠

يبدو أن ثمة اتفاقا « بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى » حول مبدأ وقف اطلاق النار على « المواقـــع الحاليه » ٠٠ وحول ضرورة اجراء تسوية شاملة للقضية ٠٠

اما جريدة الواشنطن نيوز ســـتار ٠٠ فكتبت فى نفس اليوم ٠٠

لا تستطيع اسرائيل من الناحية الاقتصادية أن تشن الحرب بالمعدل الحالى لاكثر من ٣٠ يوما وستضطر الى السعى لاقرار سلم بطريقة التفاوض مالم تتمكن قريبا من كسب معركة حاسمة ضد العرب وترى واشنطن أن الحقيقة القائلة بأن اسرائيل لم تكسبمعركة حاسمه بعد ١٤ يوما من الحرب ، انما هى فى صالح القضية العربية واذا لم تتمكن اسرائيل من تحقيق نصر عسكرى كبير على الجهه المصرية خلال الاسبوعين أو الاسابيع الثلاثه القادمة الامر الذى لايبدو انه ممكن فان المصادر الامريكية تعتقد انها ستضطر الى قبول حل ٠٠

ولم تظهر من تصريحات روبرت ماكلوسكى ، المتحدث باسم وزارة الخارجية الامريكية أمس ، أية دلائل على ان الدول الكبرى صادفت بعض المخاطر فى محاولة تسوية الحرب واقرار سلم دائم ٠٠

اما درو ميدلتون الملحق العسكرى الامريكى فقال فى نفس اليوم يجب الا نتجاهل الموانع المفروضه على القوة الجوية الاسرائيلية بسبب مهارة العرب فى اســـتخدام الصواريخ أرض / جو ٠ لاسيما أن استراتيجية اسرائيل الشاملة تقوم على أساس تفوقها الجوى ٠٠

يقول الدبلوماسيون المطلعون أن تقدم الجيش المصرى فى سيناء ، والخسائر التى الحقتها ســوريا بالقوات الاسرائيلية قد غيرت الميزان العسكرى فى الشرق الاوســـط ومن ثم جعلت فى الامكان القيام بعمل دبلوماسى ٠٠ ولم يكن لدى العرب قبل حدوث التغير فى الميزان العسكرى أى دافع للعمل الدبلوماسى ٠٠ ولكن فى وســـع العرب الان كما يقول الدبلوماسيين الاجانب أن يجمعوا قدرا كافيا من الضغط على الولايات المتحدة واسرائيل يتيح تحقيق مكاسب من العمل الدبلوماسى ٠٠

وهذا الكتاب الإسرائيلي

التقصير

« المحدال »

كتاب « هام » اختاره للترجمة قسم الدراسات الاسرائيلية بمؤسسة الدراسات الفلسطينية وقد صدرت الترجمة في مايو عام ٧٤ أى بعد أقل من عام من حرب أكتوبر المجيدة .

ولعله أصدق كتاب يكتبه اسرائيليون عن حرب أكتوبر يشيدون فيه بكفاءة الجندي العربي ، وقدرته على القتال ، واستعماله للسلاح بمهارة ، وسقوط ما أحاط بالانسان العربي كمقاتل وبسلاحه من تشويه بعد هزيمة يونيو ٦٧ . كما أن الكتاب يمثل شهادة اسرائيلية على هذه الحقائق .. شهادة تتسم بكثير من العفوية .. مؤلفو الكتاب أصدروا كتابهم بعد انتهاء الحرب مباشرة ووصولهم من أتون المعارك ..



* * *

من هم مؤلفو كتاب « التقصير » :

هم سبعة من الصحفيين الاسرائيليين ، يعملون فى الصحف الأسرائيلية ، وأغلبهم من المراسلين العسكريين بالاضافة الى أنهم ألفوا كثيرا من الكتب أولهم : (يشعيا هو بن - فورات) عضو هيئة تحرير صحيفةبديعون احرنوت ألف هو (وأورى دان) مراسل (معاريف

العسكرى) ثلاثة كتب هى الخطر والحرب السرية والجاسوس القادم من اسرائيل ٠

٢ ـ **يهوتنان جيفن** : محرر بجريدة معاريف شاعر وناشر نشر أربعة كتب شعر وخلال حرب الغفران (أكتوبر) قاتل كضابط فى كتيبة المظليين ٠

٣ ـ **أورى دان** : مراسل جريدة معاريف العسكرى وكان مراسلا لها فى باريس وأوربا الغربية يراسل مجلتى « شتيدن » «وبارى ماتش » ومحطة اذاعة لوكسمبرج ٠ كان فى فرقة شارون فى حرب أكتوبر ٠

٤ ـ **ايتان هيفر** : المراسل العسكرى لصحيفة « بديعوت احرنوت » اشترك فى كتاب « المظليين » ويوميات أول سرب طائرات مقاتلة ٠ وخلال الحرب كان يغطى المعركة فى الجبهتين الشمالية والجنوبية ٠

٥ ـ **هنرى كرمل** : متخصص فى شئون الشرق الاوسط ٠ مراسل جريدة اكسبريس الفرنسية ٠

٦ ـ **ايلى لنداو** : مراسل عسكرى كان برتبة ملازم أيام حرب الايام الستة وفى حرب أكتوبر عمل مراسلا لصحيفة (معاريف) كما نشر كتابين القوى الى الابد و (النار على الماء) ٠

٧ ـ **ايلى تايور** : احد محررى مجلة (هعولام هازيه) ٠

هؤلاء هم مؤلفو هذا الكتاب الهام رأينا أن نقدمهم للقراء لتوضيح مدى أهميتهم فى كتاباتهم أو شهاداتهم للتاريخ منهم صحفيون وحملة أقلام وكانوا يحاربون أسوة ككل الاسرائيليين أو أفراد يعملون فى مهن مختلفة وفى ساعة الحرب كل فى موقعه وقبل أن نبدأ فى تلخيص هذا الكتاب الهام أقول أن كلمة (محدال) تعنى التقصير باللغة الاسرائيلية ٠

ظل نكبة ٠٠

صرخ أحد ضباط الجبهة الجنوبية باللاسلكى ، الذى أوصله مباشرة بالمسئولين العسكريين الاسرائليين ٠

« الوضع ميئوس منه وأعادها مرتين !!

وفى خندق القيادة الامامى فى سيناء ، كانت جميع مكبرات الصوت المتصلة بشبكات الاتصال التابعة لقوات الجيش الاسرائيلى فى جبهة فناة السويس ، مفتوحة ، ومن كل واحد من مكبرات الصوت انطلقت بشائر السوء الواحدة تلو الاخرى ٠

سمع من أحد مكبرات الصوت ، صوت الجنرال (مندلر) قائد القوات المدرعة فى سيناء يقول :

« عندنا ثغرات كبيرة فى القطاع الاوسط وفى القطاع الجنوبى ٠٠ تهاجمنا عشرات الدبابات » ٠

وبعد هذه الصرخة مباشرة ، طلب القائد لاسلكيا ، مساعدة جوية ، وهو يحاول جاهدا السيطرة على أعصابه « يخترقون القطاع الجنوبى ، وفى القطاع الاوسط يستمر الاختراق الكبير » ٠

ولم يعده أحد شيئا بشأن ارسال الدعم الجوى ولم يصدروا اى بيانات ٠

وعاد القائد الاسرائيلى مندلر الى اللاسلكى وكان التأثر باديا فى نبرة صوته هذه المرة قال باختصار ٠

« اذا لم ترسلوا لى الطيران سيسقط القطاعان الجنوبى والاوسط ٠٠ ٢دبابة مصرية على الاقل تتدفق فى الوسط والجنوب ، يجب ارسال الطائرات فورا لعلها تستطيع أن توقف العبور » ٠

ومن خلال أجهزة اللاسلكى الاخرى ، تعالت أصوات الجنود المحاصرين ، فى مواقعهم فى خط بارليف الحصين ٠

« تعالوا خذونا » !!

استمرت الصرخات الهستيرية من قادة وجنود اسرائيل على الجبهة الجنوبية (المصرية) طوال يوم ٦ آكتوبر وفى يوم الاحد ٧ آكتوبر١٩٧٣ خيم ظل نكبة على دولة اسرائيل !!

ومنذ طلوع فجر ذلك اليوم حتى غروب شمسه كان مصير اسرائيل كدولة ، متوقفا على قدرة الصد فلم تتعرض اسرائيل منذ أصبحت دولة مستقلة وذات سيادة وخلال خمس وعشرين سنة من قيامها لخطر الدمار بصورة ملموسة كما حدث فى ذلك اليوم « كان بيننا وبين القضاء

علينا خطوة واحدة » هذا ما قاله فى وقت لاحق بنحاس سابير وزير المالية فى حكومةاسرائيل فى ذلك الوقت وحتىسكان اسرائيل ، الذين لا تزال فظائع الدمار الذى حل بالشعب اليهودى فى الجيل الماضى ، محفورة فى اذهانهم . يصعب عليهم ادراك حجم الخطر الداهم فى تلك الساعات من يوم السابع من اكتوبر هدد اسرائيل خطر الهزيمة العسكرية الســـاحقة وفى ذلك اليوم كانت عناوين الصحف الصباحية الاسرائيلية تكذب على الشعب الاسرائيلي وتصدرله عناوين مشجعة وباعثة على الامل .

ففى العنوان الرئيسى لصحيفة هآرتس اليومية .

« الجيش الاسرائيلي يصد العدو ، وهو على وشك الانتقال الى الهجوم المعتاد » .

أما صحيفة « دافار » اليومية فكان عنوانها .

الجيش الاسرائيلي يصد التوغل فى سيناء .

اما جولدا مائير رئيسة الوزراء فقالت فى حديث

مذاع « ان الجيش الاسرائيلي كان مستعدا ، وهو يصد الهجوم .. اعتقد المهاجمون اننا لن نكون فى يوم عيد الغفران متأهبين للرد على الحرب بأشد منها ولكننا لم نفاجأ » . .

اما موشى ديان وزير الدفاع الذى ظهر على التليفزيون فقد ادلى بتصريح مشابه لتصريحاته المتغطرسة ، والمتبجحة المعروفه سابقا عنه قال « سنضربهم ضربا مبرحا » ولكن بينما كانت تصريحات مائير وديان تنشر فى الصحف باسهاب كان كلاهما يشعر بالاضافة الى اسرائيل جليلي وايجال الون الذين يشكلون معا قيادة الحرب .

كان الجميع يشعرون بكآبة عميقة نتيجة بشائر السوء التى كانت تتدفق من الجبهة المصرية والجبهة السورية ..

الارقام تتكلم

وبعد زيارة خاطفة لديان للجبهة المصرية ، التقى بجولدا مائير رئيسة الحكومة ووضع بين يديها مجمل اولى لخسائر الجيش الاسرائيلي فى اليوم الاول من الحرب (٥٠٠) قتيل (١٠٠٠) جريح مع عشرات من الاسرى .

كانت تكفى مقابلة هذه الارقام بضـــحايا اسرائيل فى حروبها السابقة لتكوين فكرة عن حجم الكارثة ففى حرب ١٩٥٦ وخلال خمسة

ايام من القتــال فقد الجيش الاسرائيلى ١٨٠ من جنوده ووقـــع فى يد المصريين أسير واحد طيار وفى حرب الايام السته ١٩٦٧ قتل على الجبهتين المصرية والسورية معا ٨٥٠ جنديا خلال ستة ايام من القتال ووقع فى يد المصريين ١٤ اسيرا فقط .

كانت الارقام التى وضعها ديان امام رئيسية الوزراء كافيه كتعبير جيد عن وضـــع دولة اسرائيل يوم ٧ أكتوبر وفى أقل من ٢٤ ساعة تحولت إسرائيل من دولة عسكرية كبرى الى دولة أحرز جيشها قبل ست سنوات فقط نصرا يعد من اكبر الانتصارات العسكرية فى تاريخ الحروب العصرية الى دولة تقاتل بشراسة من أجل وجودها ، بينما يخيم عليها شبح الدمار .

يتساءل المؤلفون وكل ماكتب حتى الان بنص ماكتبوه بدون أى أضافة أو حذف .

يتساءلون .. كيف يمكن أن يموت مثل هذا التحول الكبير المذهل ، خلال ساعات قليله كهذه ؟؟

لهم عيون .. ولا يبصرون

فى شهر ابريل ومايو ١٩٧٣ اشعل « ضــوء احمر » فى القيادة الاسرائيلية للاستعداد لمناورات ضخمة ومفاجئه فى شبه جزيرة سيناء ذات هدفين :

ا ــ مناورة استعداد وتحرك لعدة تشكيلات ..

ب ــ الهدف الرئيسى للعدو ..

ولم يحدث لهذه المناورات الضـــخمة أى رد فعل لدى المصريين مطلقا ، ولو مصادفة ، فقد استمرت مناورة القوات الاسرائيلية اسبوعين على منطقة واسعة من صحراء سيناء ، وعلى مرأى من المصريين المتمركزين فى مواقعهم غرب القناة ، ولكن السادات لم يكن ينوى أبدا على البدء فى الحرب فى ذلك الوقت .

وقد لعبت المناورات المصرية دورا حاسما فى عملية التضليل العامة التى بدىء بها منذ سبتمبر ١٩٧٠ ، أى منذ اللحظة الاولى لاستعداد مصر لخوض حرب الغفران ، وقد قصدت مصر ان تجعل القيادة العامة الاسرائيلية تعيش على اعصابها .

وهنا يجدر ذكر المناورات المهمة التى سربت فى الفتره القريبة من التاريخ المذكور اعلاه الى مجلة « نيوزويك » الاسبوعيه الامريكية التى يعبر رئيس تحريرها « رو يور شجريف » منذ مدة المراســـل الاجنبى الاكثر حظوة لدى السلطات المصرية والذى تسنى له دائما الحصول على مقابلات شخصيه مع الرئيس السادات ففى الاسبوع الثانى والثالث من شهر ابريل ١٩٧٣ نشر « رو يوز شجريف » فى البدايه مقابله مع الرئيس السادات ، ثم نشر بعد ذلك سلسلة مثيره من المعلومات استقيت من مصدر مصرى كبير والتى أقرتها مصادر امريكية موثوق بها فقد اعلن الرئيس السادات فى تلك المقابله « أنه ينوى القيام ، بعمل عسكرى محدود ضد اسرائيل وفى موعد قريب » ٠

وقال « يور شجريف » فى مقاله المذكور اعلاه فى « نيوزويك » أن اسرائيل ستوجه ـ طبعا ـ ضربة قاضـــــية موفقة الى الجيش المصرى وسيهتف لها العالم بانفعال كما حدث فى ٦٧ ٠٠

لذلك فقد كان رئيس الاركان الاسرائيلى على حق عندما اعلن فى ١٩ ابرايل ٧٣ فى ذروة التوتر على مسامع مراسلين محليين واجانب أنه « لايعقل أن يبدأ المصريون باطلاق النار لان هذه الخطوة تعرضهم لمخاطر كبيرة ، ومع ذلك يجب أن نكون مستعدين حتى لاعمال غير معقوله من جانبهم » ولكن مراسلين اسرائيليين ومعلقين اجانب اتهموا الجنرال « دافيد اليعازر »بالانجراف وراء جو الحرب الذى اراد الرئيس المصرى ان يخلقه ٠٠

واليوم وبعد حرب الغفران يمكن القول أن رئيس الاسكان الاسرائيلى لم يكن محقا آنذاك فى ابريل ٧٣ عنـــدما وثق الى حد ما فى تهديدات السادات فحسب بل كان محقا أيضا عندما استنفر الجيش الاسرائيلى ، وقد ادى هذا الاستنفار الذى كلف خزينة دولة اسرئيل عشرات من الملايين الليرات الى انعقاد رئيس الاركان لتسرعه فى تعبئة الاحتياطى بينما لم تكن هناك حاجة لذلك ٠

والحقيقة أنه كلما كان السادات يكثر من شروط تهديدات الحرب ـ شخصيا ـ أو عن طريق جهات أخرى كان يضعف اســتعداد اسرائيل للنظر بجد الى أقواله ، وبينما كان الرئيس المصرى يحاول باســـتمرار تسخين الجو فى الشرق الاوسط كان رد الفعل الاسرائيلى .

« هذا رجل غير جاد ، ولن يحدث أى شىء » ٠

بعد الساعة الثانية ظهرا ببضع دقائق ، عندما وصلت أنباء أولية غير متكاملة عن قيام الطائرات المصرية والسورية بقصف سيناء ومرتفعات الجولان ، انطلق الجنرال اليعازر رئيس الاركان والجنـــرال طال من مكانيهما بالقيادة العامة ، وأسرعا الى غرفة العمليات ، كانا عصـــبيين ومندهشين فقد بدأت الحرب فى الســـاعة الثانية ظهرا ، بينما كانت المعلومات التى وصلتهما منذ الصباح انها لن تبدأ قبل الساعة السادسة مساء . وقد ظهرت المفاجأة على وجهيهما ، وحركاتهما وأجوبتهما وكلامهما كانت لديهما أسباب وجيهة لذلك ، كانا يدركان أن الجيش الاسرائيلى لم يستكمل استعداده للحرب بعد ، واعتقدا ، حتى هذه اللحظة ، أنه ما يزال أمامهما أربع ساعات كاملة يمكن خلالها الاستعداد للحرب .

دخل رئيس الاركان ونائبه الى غرفة العمليات ، وطلبا مشـــاهدة الخرائط مشارا عليها ، بواسطة أيديهم ، الى تحركات العدو ومحاور اقتحامه اذ أن المفاجأة كانت كبيرة جدا ، خلال تلك الدقائق الدراميـــة . الى حد أنه لم يستطع أحد رسم الاسهم ، وكانت صورة الوضع ما تزال غامضـــة .

وعلى امتداد ١٦٠ كيلو مترا لقناة السويس و ٧٥ كيلو مترا لخط وقف القتال بين اسرائيل وسوريا فى مرتفعات الجولان كانت الحرب قد أخذت تعربد بكل قوة ، وقد تمثلت خلال تلك اللحظات ، بانفجار آلاف القنابل والقذائف على امتداد الخط بأسره ، وفى عمق المناطق التى تحتفظ بها قوات اسرائيل وبطلعات للطائرات المصرية من طراز سوخوى وميج . وكان الجنود الاسرائيليون فى شرم الشـــيخ يتطلعون الى مواقعهم وقد تملكتهم المفاجأة والذهول تماما ، كان بعضهم لا يزال يرتدى لباس البحر ففى ذلك اليوم الحار ، كالعادة فى المنطقة الجنوبية خرج الجنود يسبحون فى مياه الخليج لاستعادة النشاط بعد الظهر .

وخلال بضع دقائق امتلأت المنطقة بأزيز الرشاشات التى حاولت عبثا اصـــابة الطائرات المصرية فى هذه الاثناء قامت الطائرات المصرية بقصف المطار ، ومراكز اللاسلكى بشرم الشيخ واصابة المرافق .

وهكذا كررت الطائرات مهاجمة هذا المكان أربع مرات ومن جهـــة اخرى قصفت طائرات مصرية مدينة النفط فى أبو رديس .

يروى الجندى الاسرائيلى (مردخاى) أنه كان يجلس مسترخيا على برج المراقبة فى التحصين المطل على جسر الفردان عندما سمع فجأة هديرا يصم الاذان ويزداد قوة فقد مر عن يساره سرب كبير من الطائرات النفاثة ، على ارتفاع الكثبان الرملية تقريبا ولم ير شيئا على سطح القناة، وفجأة امتلأت المياه أمامه بعشرات القوارب التى تحمل الجنود المسلحين عابرة الممر المائى من الغرب الى الشرق قال فى نفسه : منظر لا يصدق !؟

المصريون يعبرون القناة ثم تلقى برج المراقبة الذى يجلس عليه ضربة وبقى معلقا على ثلاثة أرجل وشاهد وهو معلق بما تبقى له من قوة الافريز الحديدى الذى كان قد ركز عليه المنظار الكبير ، شاهد مذعورا عشرات من الجنود المصريين يقفزون على الحاجز ويركضون على الرمال ، ويقتربون من أسوار الهضبة ويدسون تحت لفائف الاسلاك الشائكة أنابيب سوداء مستطيلة قذفت سحبا من الدخان ودهجا من النيران وأعمدة من الرمال ، ولم يدرك لسبب ما لماذا كان الفيلم الذى يدور أمامه صامتا كأن يخيم صمت مخيف ، ولكن يبدو أنه سادت من حوله ضوضاء هائلة ، رجال يركضون ويلوحون بأيديهم ، ولكنه لم يسمع شيئا واغضبه جدا كونه معلقا بصورة مقلوبة ، ولم يستطع أن يبلغ عما يجرى أمامه وأدرك بعد ذلك أنه أصيب بالصمم نتيجة اصابة مباشرة شديدة بقذيفة مدفع مضاد للدبابات أطلقت عليه من الجانب الثانى للقناة قلبت برج المراقبة ومزقت أجزاء من لحم ساقه وبقى فى التحصين على هذه الحال يومين ، يلاحظ الاصوات دون أن يسمع شيئا .

هكذا ذهبت اللحظات الاولى من حرب الغفران خط بارليف والمقاتلين فيه ، وقد فوجئوا تماما على الرغم من الانباء المتقطعة التى وصلت قيادتهم حول أمر وشيك الوقوع ، ورغم الاوامر بالتأهب لامتصاص الضربة الاولى تم الاستيلاء على الخط بأسره بمفاجأة مطلقة كان ٥٠٠ مقاتل معظمهم من رجال الاحتياط يتمركزون فى ١٦ من بين ٣٣ تحصينا فى الخط ،وكانت سائر التحصينات خالية بعد الساعة ٢ الى ٣ من ظهر ٦ أكتوبر كانوا قد سقطوا قتلى على خط الدفاع على امتداد قناة السويس ، دون أن يتسنى لمعظمهم معرفة ما حدث ، وهناك من أصيبوا بالقذيفة الاولى ولم يعرفوا أبدا أن الحرب قد بدأت .

لقد حددت القيادة المصرية يوم العبور بناء على عدة اعتبارات أساسية فقدرت أن تكون ليلة الهجوم بدرا مكتملا حيث يساعد ضوء القمر العابرين خلال الساعات الحرجة ، ودرست سرعة تدفق المياه فى القناة لكى تلائم

ساعات العبور ، واقترحت أن يكون الاسرائيليون فى تلك الليلة ، غير مستعدين للرد الى حد بعيد فكان يوم الغفران اكثر الايام ملاءمة لتنفيذ وهكذا أصبح يوم الغفران الاسود فى تاريخ اسرائيل ٠

الافلاس السياسى

ويمضى المؤلفون فى شرح الظروف التى أحاطت باسرائيل قبل الحرب وفى بدايتها وتستطيع أن تلخص هذا الفصل من الكتاب بنص ما كتبوه ٠٠

هددت حرب يوم الغفران ، وخلال الايام الاولى وجود دولة اسرائيل فى الصميم ، بيد أن إسرائيل كانت فى وضع حرج من الناحيةالسياسية منذ نشوب الحرب ، فاسرائيل معزولة تماما فى الساحة الدولية ومعتمدة بصورة مطلقة على حسن نية حكومة الولايات المتحدة ، ومعظم الـدول الافريقية قطع علاقاته بها وحكومات دول اوربا الغربية رضخت لسلاح النفط الذى استخدمته الدول العربية ، فقد فضلت النفط على التضامن مع اسرائيل ٠

انهار خط الدفاع السياسى لدولة إسرائيل بقوة ، عندما سقط خط بارليف فى سيناء وترك سقوط الخط السياسى اسرائيل مكشوفة دون دعم سياسى ، ودون تفهم لموقفها وبالذات فى هذا الوقت المصيرى جدا للدولة ٠

كان الافلاس السياسى لحكومة اسرائيل ساحقا ومطلقا ومأسويا ٠

لم يكن هذا نتيجة خطأ أو تقصير لمرة واحدة بل أن ذلك نجم عن سلسلة من الاخطاء فى التقدير ، وعن تقصيرات سياسية ، بدأت منذ حرب الايام الستة ، واستمرت حتى حرب يوم الغفران ٠

صورة الموقف فى واشنطن

ولعل أروع فصول الكتاب ، ذلك الفصل الذى يروى فيه صورة الموقف فى واشنطن، والفزع الذى أصابها من اجتياح خط بارليف ويروى بالتفصيل الشديد ما حدث فى دقة ٠٠

عندما نشبت حرب يوم الغفران ، كان الموقع الامامى لجبهة اسرائيل الخارجية فى واشنطن ، مكشوفا ، ولم تقف أمام الاختراق السياسى الذى قام به بطل المناورات هنرى كيسنجر ، آية قوة اسرائيلية مهمة ، ومن خلال نظرة الى الوراء كان ذلك أحد التقصيرات الخطرة لحكومة اسرائيل ، الذى لم يقل أهمية عن التقصيرات الاخرى فى الحرب •

ويوم السبت ٦ أكتوبر فى الساعة ٩٫١٥ صـــباحا (بتوقيت نيويورك) دق جرس الهاتف فى غرفة وزير الخارجية الاسرائيلى فى فندق (بلازا) فى نيويورك وكان كيسنجر على الخط للمرة الثالثة فى ذلك الصــباح •

قال كيسنجر : « سيد ايبان ، تلقيت فى هذه اللحظــة نبأ من المخابرات (سى • آى • ايه) أن معارك تدور فى منطقة قناة السويس ، انى أفترض أنكم لستم البادئين » •

أجاب ايبان : « آمل أنه لم يكن هناك أى عمل غير مسئول وكما قلت لك سابقا ، لم يكن فى نيتنا بدء حرب وقائية ، وسأفحص الامر حالا وأعلمك » •

أدى جواب أبا ايبان المرتبك ، فى اليوم الاول للحرب ، الى عدم تفهم ، استمر بضع ساعات ، واعتقد الامريكيون طوال ذلك الوقت ، أن اسرائيل هى التى بدأت الحرب •

وكانت المفاجأة بالنسبة لابا ايبان تامة ففى الساعة السادسة من صباح يوم الغفران (بتوقيت نيويورك) دق جرس التليفون فى غرفة ايبان وكان المتحدث (بن تسـور) مستشــار وزير الخارجية الذى قال بصوت مرتجف •• وصــلت برقية مذعورة جدا من تل ابيب ، انـنـا نرسلها لكم حالا ••

وكانت البرقية تشير الى أنباء وثيقة تقــول أن القوات المصرية والسورية ستقومان بهجوم منسق مع حلول مساء ذلك اليوم على اسرائيل وطلبت البرقية ابلاغ مضمونها لكيسنجر حتى يتوسط لدى المصريين لنيهم عن القيام بعمل عسكرى •

وفى نفس صباح يوم الغفران وصلت الى كيسنجر برقية من سفيره فى تل أبيب عن نتيجة اجتماعه بالسيدة مائير رئيس الوزراء تحوى نفس

المعنى أن يبلغ وزير الخارجية الامريكى أن المصريين والسوريين يستعدون مساء ذلك اليوم للهجوم على اسرائيل ٠

بيد أن كيسنجر كان لا يزال غير مقتنع بأن العرب هم الذين سيبدأون القتـــال ، وقد اعتمد فى ذلك عـلى تقرير قدم اليه ـ ثبت بعد ذلك انه عملية تضليل ناجحة ـ يفيد بأن الروس ينقلون مستشاريهم من سورية ومصر خوفا من أن تكون اسرائيل هى البادئة بالحرب ٠

واتصل كيسنجر بمحمد حسن الزيات وزير الخارجية المصرى الذى كان موجودا فى نيويورك لحضور اجتماع الجمعية العمومية للامم المتحدة، وطلب كيسنجر من الزيات ابلاغ حكومته بأن اسرائيل حصلت على خطط التأهب لهجوم مصرى ، وانه يطلب من مصر الامتناع عن القيام بعمـــل عسكرى ،ثم أجرى كيسنجر عدة اتصـــالات تليفونية مـع الرئيس نيكسون فى منزله بولاية فلوريدا ، وقد أبلغ الرئيس الامريكى أن الوضع فى الشرق الاوسط على حافة الانفجار ، وأنه يحاول التأكد مما اذا كان الروس متداخلين فى هذا الامر بصورة فعالة ، وقد أمر نيكسون باقامة فريق عمل خاص على الفور برئاسة كيسنجر كما اقيم فى البيت الابيض فى فلوريدا قيادة طوارىء خاصة يرأسها الجنرال هيج الذى كان عـلى اتصال دائم مع كيسنجر ٠

وفى الساعة ٣ بعد الظهر (بحسب توقيت اسرائيل) تلقى كيسنجر خبرا من وكالة المخابرات المركزية يفيد أن المعارك قد بدأت على امتـداد قناال السويس ٠

وطار كيسنجر الى واشنطن ليرأس فريق العمل واجتمـــع بوزير الخارجية الاسرائيلى على الفور وكان أول سؤال لايبان (كم يوما تحتاجون لكى تتغلبون على هذا الوضع) ٠

وقد قيل فى الجواب (أن الحرب ستنتهى خلال مدة تتراوح بين اربعة أو خمسة أيام ولم يفاجأ كيسنجر فقد اتفق هذا الكلام مع تقـدير البنتاجون ٠

وكان نيكسون قلقا من تدخل الروس بطريقة مباشرة فى الحرب ، امر باستمرار الاتصال بالسفير السوفيتى دوبرنين الذى كان رده فى أول أيام الحرب يبعث على الارتياح ولم تلاحظ أى دلائل على أن الروس ينوون التدخل فى الحرب مباشرة ولذلك قرر نيكسون عدم استخـدام الخط الاحمر الذى يصل البيت الابيض بالكرملين مباشرة ٠

وفى يوم الاحد ٧ أكتوبر بعد الظهر اجتمع كيسنجر بفريق العمل وبحث أولا امكان وقف المعارك بيد انه اتضح أن الفـــريقين غير مهتمين بوقف القتال وقال كيسنجر ٠

« اذا كان الامر كذلك ، دع الاطفال يتعبون قليلا » ٠

وفى مساء نفس اليوم ٧ أكتوبر زار الوزير المفوض الاسرائيـلى وزارة الخارجية الامريكية واجتمع بسيسكو نائب وزير الخارجية وأوضح بصورة لا تقبل التأويل أن اسرائيل ستكون بحاجة الى امدادات متواصلة من المعدات العسكرية فى أقرب وقت ٠

وقبل مساء يوم الاثنين اجتمع فريق العمل الامريكى فى جلســـة أخرى ، وبدت التقارير من ساحة القتال مكررة من الناحية الاسرائيلية وقد اتضح ، لاول مرة ، أن المصريين استطاعوا السيطرة عــلى جميـع التحصينات على امتداد القناة ، وأن السوريين احتلوا هضـــبة الجولان بأسرها تقريبا ، وسمعت لاول مرة شكوك حول الصدق فى بيـــانات اسرائيل عن صد الهجوم ، وفى ضوء أزمة الثقة فى البيانات الاسرائيلية طالب فريق العمل من المخابرات الامريكية زيادة يقظتها وترويدها بأقصى قدر من المعلومات عن الوضع فى ساحة القتال وفى يوم الثلاثاء طلب السفير الاسرائيلى سرعة امداد اسرائيل بالاسلحة والامدادات العسكرية ٠

وفى هذا الاجتماع طلب السفير الاسرائيلى من كيسنجر موضوع وقف القتال وقال السفير أن اسرائيل توافق على وقف القتال شرط أن تعود القوات الى خطوط السادس من أكتوبر ٠

أى كما كانت قبل نشوب المعارك ٠ وقد أبلغ كيسنجر الســـفير الاسرائيلى أن الروس يوافقون على وقف القتال بشرط أن تلتزم اسرائيل بالانسحاب من جميع المناطق التى احتلتها فى حرب يونيو ٦٧ وكان الرد الاسرائيلى سلبيا تماما ٠

بيد أن هذا الوضع تغير فجأة برمته ، يوم الثلاثاء عند الظهر وهذا أحد أكثر أسرار الحرب خفية كانت قد وردت برقية مذعورة من القدس الى السفارة الاسرائيلية طلب فيها ابا ايبان العمل على وقف القتال فورا دون أى شروط من جانب اسرائيل وقد ساد الذهول فى السفارة ثم وصلت برقية بعدها بقليل تطلب امدادات عاجلة من السلاح ٠

عاد فريق العمل وعقد اجتماعا برئاسة كيسنجر وقد وضعت امام اعضاء الفريق قائمة بخسائر اسرائيل البشرية وخسائرها في المعدات وكانت الصورة في منتهى السوء ٠

وقد أبدى أحد المشتركين في الفريق ملاحظة قال فيها : « تحطمت اسطورة اسرائيل التي لا تقهر » ٠

وقال آخر ٠٠ من المؤسف أن يحدث هذا ٠

وفي صباح اليوم نفسه ٩ أكتوبر اتضح أن (الزبون) الاسرائيلي الح في طلب السلاح وأن وضعه أصبح خطيرا سيما وان امدادات السلاح الامريكي لم تكن قد وصلت واصبح وضع القتال بالنسبة لاسرائيل حرجا للغاية وقد اتصلت مائير تليفونيا بنيكسون وطلبت تدخله شخصـــيا في أمر امدادات السلاح وأصرت على أن يقوم الرئيس بنفسه بالســعي لحل هذه المشكلة التي لا يوجد أخطر منها بالنسبة لاسرائيل ٠

وفي يوم الخميس أصدر الرئيس الامريكي أمرا الى البنتاجون بتزويد اسرائيل بالامدادات بطائرات النقل العسكرية الامريكية فورا ٠

وقد هبطت أول طائرة امدادات أحضرت الذخيرة وقطع الغيار في اسرائيل يوم الجمعة ١٢ أكتوبر ٠

وبعد سلسلة من الاحداث المشوبة بالتوتر ، تعزز تزويد اسرائيل بالطائرات أيضا وفي محادثة أجراها كيسنجر مع السفير الســوفيتي دوبرتين حاول التوصل الى تفاهم مع الروس ازاء زيادة سباق التسلح ووقف القتال ٠

ثم اجتمع كيسنجر بعد ذلك مباشرة مع أبا ايبان وقد طرح كيسنجر وقف اطلاق النار بينما كان أبا ايبان يطلب تزويد اسرائيل بالطائرات وقال كيسنجر أن الولايات المتحدة ستحترم التزاماتها نحو اسرائيل ، ولكن نظرا الى أن المعارك تستمر خلافا لما كان متوقعا ، على اسرائيل ان توافق مبدئيا على وقف القتال ، مقابل تجديد مواردها العسكرية التي نضبت ٠

وهكذا نصل الى تلخيص سريع لاخطر كتـــاب ظهر من الجانب الاسرائيلي عن حرب آكتوبر المجيدة ان من يقرأ سطور هذا الكتاب يشعر كيف ذاقت اسرائيل ولاول مرة معنى الحرب الحقيقية وكيف ذاقت معنى

الهزيمة والخسائر ، وكيف صرخت تطلب من الولايات المتحدة النجدة في الاسلحة وليس بالطريق العادى وانما بجسر جوى لم يحدث مثله في التاريخ ، بل كان يصل مباشرة الى ساحة القتال حتى اتضح كما قال الرئيس أنور السادات أنه فى أواخر أيام الحرب كان يواجه أمريكا وليس اسرائيل .

وأعتقد أننا لا نستطيع أن نضيف شيئا أكثر من الجملة التى قالها أحد أعضاء فريق العمل الامريكى الذى رأسه كيسنجر وزير الخارجية الامريكى أيام حرب اكتوبر والتى قال فيها :

« تحطمت أسطورة اسرائيل التى لا تقهر » .

المرأة تشارك



صفحات هذا الكتاب لا يمكن ان تتجاهل دور المرأة اثناء المعركة .. والسبب بسيط جدا هو ان كثيرا من الناس وخاصة في العالم الخارجي تكونت لديه فكرة خاطئة عن المرأة فى العالم العربى ..فهى وان كانت تشارك فى بعض نواحى الحياة المختلفة ، الا انها فى مجال العمل السياسى وفى مجال العمل الحربى متخلفة عن قريناتها فى الدول الغربية . لآفاقها وطبيعةعملها وتقاليدها الشرقية تحد من نشاطاتها وهى بالتالىلاتستطيع ان تعمل عملا يمكن ان يسجل لها .

فهل هذه الفكرة سليمة ؟!
وهل هذه الصورة صادقة بالنسبة للمرأة فى مصر ؟!

صحيح أن عمل المرأة فى الجمعيات النسائية ولجـان المرأة فى الاتحاد الاشتراكي قبل ٦ أكتوبر كان عملا روتينيا يكاد يغطى حقيقـة الجهد الذى تستطيع المرأة فى بلدنا أن تؤديه .. لكن بعد المعركة هل ظلت الصورة كما هى ؟!

من خلال وقائع حرب اكتوبر .. ومن خلال ما نشرته الصـحف والمجلات فى هذا الوقت تبرز الاجابة عن هذه الاسـئلة .. فالى صحبة طيبة مع هذه الجولة لنتبين حقيقة الجهد النسائى أثناء هذه المعركة .

● فى الدقائق الاولى من بدء المعركة ظهر يوم ٦ أكتوبر انتشرت النداءات فى كل انحاء الجمهورية الى الاخت المصرية والعربية فى كل مكان .. لقد دقت ساعة الخلاص وبدأ جند الله زحفهم المقدس لاستخلاص الحق المغتصب . واسترداد الارض السليبة وتراب الوطن الغالى مما يدعو الجميع ومنهم السيدات لان تقف كل واحدة فى موقعها لتؤدى الواجب وتتابعت الجهود والتضحيات ومع تصاعد المعركة وأنباء الانتصارات التى يحققها الجيش المصرى ارتفعت حرارة العطاء من أجل مصر وأبناء مصر وكان ..

الزمن : ٧ اكتوبر

المكان : نداء من السيدة جيهان السادات على صفحات الجرائد اليومية . والاذاعة والتليفزيون

نـــــداء

فرض القتال علينا .. وهو شرف عظيم لاننـا ندافع عن الارض وعن العرض . وعن المستقبل لابنائنا الذى نريده كريما باهرا . وليست المعركة للرجال فقط . ولا هى للجنود والضباط وحدهم .. انهـا معركة الام التى بعثت بابنائها الى ميدان الكرامة انها معركة الزوجـة التى ودعت رجلها الى ميدان الشرف .. انها معركة الابنة التى عانقت اباها وتمنت له النصر ..

وشاءت ارادة الله سبحانه وتعالى ان تكون معركتنا هذه فى شهر رمضان المعظم وفى هذا الشهر أيضا شاءت ارادة الله أن تكون معركة بدر التى نصر الله فيها عبده واعز جنده .. وانتصر الرسول عليه الصـلاة والسلام .. ولنا فى رسول الله اسوة حسنة . ولنا فى النساء المسلمات أعظم الامثلة واروع التضحيات فقد كانت المرأة فى غزوات الرسـول تتحمس الرجال الى لقاء الله .. وتواسى الجريح وتشد أزره وتدفعه الى أن ينهض وينصر الله ورسوله وكلنا امهـات وزوجات واخوات وبنات لرجال اختاروا الكرامة لشعبهم والشرف لارضهم . والقداسة



● السيدة جيهان السادات تزور واحد من الابطال ●

لبلادئهم والمستقبل لاولادهم .. ونحن اليوم فى حرب .. وهذه الحرب تحتاج الى كل شىء فلا شىء يستتهان به مهما كان صغيرا لان الصغير الى الصغير كبير والقليل الى القليل كثير . نحن فى حاجة الى اليد والذراع .. نحن فى حاجة الى ان تكون القلوب قلبا واحدا وأن تكون التضحية شعارا للجميع رجالا ونساء وشبابا واطفالا .. من اجل مصر امنا الغالية علينا والى الابد ومن اجل العروبة كلها . ان هذه المعركة ليست

معركة الرجال وحدهم .. ولا هى معركة العسكريين وحدهم ولا هى معركة المتطوعين وحدهم انها شرف لكل مواطن .. انها معركة كل أم تتمنى لابنها السلامة . وكل زوجة تريد لرجلها الكرامة وكل أخت وكل ابنة طلبت من الله الحياة الكريمة والشهادة الكريمة . ان رسالة الام مستمرة ودور الزوجة قائم .. وهى قادرة على الكثير من أجل مصر .. وتاريخ مصر الغالية ملىء ببطولات رائعة للمرأة وفى كل محنة مرت بها مصر برزت الى الصفوف الاولى نساء عظيمات وواجب كل ام أن تروى بطولات هذا الطراز الرائع من بنات جنسها وكذلك من تاريخ العرب ومن تاريخ الاسلام وفى تاريخ الثورات التى حررت الانسان من العبودية نساء لهن مكان رفيع فى تاريخ الانسانية وفى استطاعتنا اليوم أن نضيف الى سجل المرأة نماذج جديدة من التضحية فالمرأة اليوم تعلمت وآمنت بأن العلم فى خدمة الايمان بالمثل العليا . وتعلمت وآمنت أن الكرامة فوق الحياة .. وانه لا حياة بغير شرف .. ولا شرف بغير تضحية ولا تضحية بغير نفس راضية . ان رجالنا قد عرفوا واجبهم ونساءنا يعرفن ايضا واجبهن وليس شيئا هينا ابدا ان نضمد جراحا .. أن نمسح دمعة .. ان مصر الغالية تريدنا أن نرفع رايتها على كل موقع ونعلى كلمتها فى كل مجال ونصون عزتها فى كل معركة .. ننصرها على عدوها وعدو الله وليس هذا تطوعا ، وانما هو واجب .. والله ينصرنا والله يقول فى كتابه العزيز « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » .

المرأة ... ومتطلبات المعركة

الزمن : ٨ اكتوبر

المكان : لجنة المرأة بالاتحاد الاقليمى للجمعيات

● **عقدت الدكتورة عائشة راتب** وزيرة الشئون اجتماعا اتفق فيه على أن يتولى الهلال الاحمر توفير متطلبات المعركة فى الظروف الحالية عن طريق الافراد والهيئات والسفارات ، وأن تتولى جمعية الاسر المنتجة تشغيل مراكز التدريب المهنى التابعة للجمعيات وافراد الاسر المنتجة .. كما قررت أن تقوم الاجهزة التابعة للوزارة بالعمل ٢٤ ساعة يوميا لمواجهة عمليات الاغاثة الفورية للمصابين من المدنيين وتدبير الايواء والاغاثة والتغذية لهم فور وقوع أى حادث . وطلبت الوزيرة أن تقوم الاتحادات الاقليمية بالمحافظات بفتح أبوابها لقبول طلبات التطوع للمواطنات للاسهام فى خدمة المعركة على أن يقتصر دور النساء على الاسعاف والتمريض والاشراف على مراكز الايواء وتنظيم عمليات نقل الدم .. على ان تقوم الرائدات الريفيات بالمحافظات والمراكز والاقسام بدورهن فى خدمة المعركة بترشيد الاستهلاك والاتصال بالجماهير وتوعية الاهالى بحيث يتم القضاء على السوق



فاتن حمامه ومجموعة من الفنانات اشتركن فى التمريض ورعاية الابطال

السوداء ، وان تفتح مراكز الايواء ابوابها لتدريب المتطوعين على وسائل الدفاع المدنى والمقاومة الشعبية .

وطلبت الوزيرة الى الجمعية العامة للاسر المنتجة تنفيذ خطة عاجلة وشاملة من اليوم تستهدف تزويد المقاتلين وضحايا العدوان والجرحى بالمستشفيات بالبلوفرات والاغطية والبطاطين والملابس وتوفير اجهزة الراديو والتليفزيونات بالمستشفيات تلبية لرغبة المصابين فى متابعة اخبار المعركة .

● اتفقت الدكتورة عائشة راتب مع الجمعيات الاهلية ان توجه التبرعات النقدية التى تتلقاها الى لجنة معونة الشتاء وأن تقدم التبرعات العينية الى الهلال الاحمر وكان قد تم شراء مجموعة من

الرادبوهات والتليفزيونات لتوزيعها على المستشفيات من هذه التبرعات كما تم شراء ٨٠٠ ألف متر قماش لتصنيعها كملابس الى جانب احتياجات أخرى تنشأ نتيجة لظروف وأحداث المعركة .

● دعت أمانة المرأة باللجنة المركزية ربات البيوت وذلك لاعداد حملة للتحرك النسائى من أجل المعركة .. وقد بعثت الامانة برقية شكر الى السناتور فولبرايت عضو مجلس الشيوخ الامريكى لموقفه الشجاع من تأييد القضية العربية .

● ٣٠٠٠ طالبة من جامعة القاهرة وعين شمس كون جمعية أصدقاء الجرحى مهمتها المساعدة فى أعمال التمريض وتلبية وتحقيق طلبات الجرحى .

● عضوات فروع جمعية تحسين الصحة فى الجيزة ومصر الجديدة يعملن ليل نهار لتصنيع البلوفرات والكوفيات وأغطية الرأس للجنود فى الجبهة ، بينما مجموعات أخرى تهتم باعداد الهدايا من السجاير والحلوى خلاف الخطابات التى ترسل الى الجنود لرفع معنوياتهم ..

● **فتيات معهد التربية الفنية العالى قررن تشكيل مجموعات تقوم بزيارة الجرحى فى المستشفيات وتقديم الهدايا من الاشغال الفنية الى جنودنا البواسل .**

● جمعية الاسر المنتجة اتمت صنع ٢٥٠٠ جلابية و ٥٠٠ بيجامة و ٥٠٠ بلوفر والف طاقية سلمت لوزارة الشئون الاجتماعية لتوزيعها على جنودنا .

● سندات جهاد بمبلغ الف جنيه اشتراها نادى سيدات القاهرة كدفعة أولى كما تم تصنيع كميات من الملابس سلمت الى الهلال الاحمر لتوزيعها .

● طالبات الجامعة الامريكية فى القاهرة طالبن باغلاق الجامعة وتحويل جهود الطلبة لصالح المعركة . وتكوين لجنة من ٣ طالبات هن ناهد أشرف غربال ، وهداية سلماوى وسلوى زكى للاشراف على تدريب الطالبات على أعمال الاسعاف وتوزيعهن على المستشفيات .

● **اجتمع مجلس ادارة المعهد العالى للتربية الرياضية للمعلمات بالزمالك وقرر اهداء كمية من الاغطية والبطاطين لتكون فى خدمة المعركة وتطوع كل الفتيات للدفاع المدنى والمقاومة الشعبية .**

● شارك المعهد العالى للاقتصاد المنزلى بشراء اقمشة يتم تفصيلها وحياكتها لارسالها للجنود كما استلم المعهد مواد تموينية من تبرعات الهيئة العامة لاستصلاح الاراضى لتصنيعها كمأكولات للجرحى بالمستشفيات .

● قدمت طالبات وخريجات مدرسة القلب المقدس «ساكركير» ١٦٣ ملاية سرير و ٣٩ قطعة صوف تريكو الى نادى سيدات القاهرة

لاهدائها الى الابطال كدفعة أولى من انتاج المدرسة وهيئة المدرسين .

● **قررت عميدة معهد الباليه أن تقدم فتيات المعهد على مسرح جامعة القاهرة عرضا باسم « الوطن » ويخصص دخله للمعركة ويستمر العرض باستمرار المعركة .**

● تكونت مجموعة من ممثلي وممثلات هيئة المسرح مهمتها جمع التبرعات النقدية والعينية من المتاجر والمؤسسات والشركات كان أول المتبرعين هيئة المسرح قدمت ٢٥٠ جنيها كأساس لبدء الحملة والمجموعة اشرفت عليها سميحة أيوب .

● **الف جنيه هي حصيلة السوق الخيرى الذى اقامته فورا جمعية سيدات مصر وخصص دخله لشراء هدايا لقواتنا البواسل .**

● طالبات جامعة الازهر مدعوات للاجتماع بأمانة المرأة باللجنة المركزية لمناقشة توظيف أوقاتهن من اجل المعركة .

● وضعت جمعية تحسين الصحة ١٠٠ سرير فى دارها فى الهرم تحت تصرف المسئولين غير ٣٠ سريرا اخرى فى مقرها بشارع الشيخ ريحان .

● **٥٠ سيدة من أهالى حى طولون بالسيدة زينب يساهمن فى حياكة الملابس التى يحتاجها الجنود على الجبهة وفى المستشفيات . مركز تجمعهن هو مقر الاتحاد الاشتراكى**

● اعدت امانة المرأة باللجنة المركزية ٥٠٠ كيس هدية لارسالها الى التنظيم النسائى فى محافظة بور سعيد لكى توزع على ابطالنا هناك يضم كل كيس ادوات الحلاقة وفوطه وجه وصابونة وماء كولونيا وفرشاة ومعجون اسنان .

● **فايدة كامل مقررة لجنة رعاية اسر المقاتلين تشاركها ١٠٠٠ سيدة من القاهرة اشتركن فى خطة تتضمن زيارات اسر المقاتلين يومى الوقفة والعيد ومعايشة هذه الاسر يوما كاملا وتقديم الهدايا لهم وتوجيه خطابات ورسائل من امهات المقاتلين الى ابنائهن المقاتلين .**

● نقلت سميرة كرارة امينة شياخة الزمالك والمسئولة السياسية عن الاسعاف والتمريض بقصر النيل كل الادوات الطبية بعيادة والدها الطبيب الى المدرسة القومية بالزمالك حيث تم تخصيص حجرة لها لتتحول الى فصل من فصول الاسعاف والتمريض ويقوم د . عباس باشا منطوعا بالقاء محاضرات لـ ١٥٠ مدرسة وطالبة من اهالى الحى وتقوم سميرة كرارة باعادة الدروس فى مجموعات صغيرة ، مجموع المدنيين الذين تم تدريبهم ١٥٠ متطوعة .

● سجلت ٦٥٪ من العاملات فى مصـــانع الادوية أسماءهن فى جداول الالتحاق بفصول الاسعاف والتمريض فى فترة الظهيرة بعـــد الانتهاء من عملهن .

● سيدة مصرية تطهو يوميا كميات من الطعام فى منزلها توزعه بنفسها على الجرحى من المقاتلين البواسل الذين يعالجون فى القســم الذى يرأسه زوجها الطبيب .

● **تعقـــــد الصحفيات المصريات ثانى اجتماع لهن فى نقـــابة الصحفيين لمتابعة دراسة دورهن الاعلامى فى ظروف المعركة .**

● ١٠٠٠ هدية تعدها يوميا سيدات الهلال الاحمـــر لتوزيعها على جنودنا البواسل الجرحى فى المستشفيات . وقد تسلمت سيدات الهـــلال أعمالهن فى ٦ مستشفيات بالقاهرة وضواحيها وكان فى كل مستشفى عدد يتراوح بين ٢٠ ، ٥٠ منهن وقد بلغ عدد المتطوعات حتى خامس يوم من أيام المعركة ٣٠٠٠ متطوعة علاوة على التبـــرع بالدم والمال وقد تلقت الجمعية ١٧ الف دينار من الكويت ١٥٠٠ دينـــار من البحرين .

● وصل الى القاهرة وفد من الهلال الاحمر التونسى يضـــم اطباء وطبيبات متطوعين مع معدات طبية .

● تلقى الهلال الاحمر الف كتـــاب هدية فى الدين والسياسة والتاريخ لتوزيعها على جنودنا الجرحى فى المستشفيات .

● ٢٠٠٠ بطاقة معايدة تصل الى جنودنا فى العيـــد تحمـــل مشاعر أطفال من مصر جمعتهم سعدية الكيلانى الاستاذة فى معهـــد التربية الفنية فى بيتها متفرغين لكتابة ورسم وتلوين البطاقات لتصل الى جنودنا يوم العيد تقول صاحبة الفكره « ان كل شيء يذهب الى المقاتل فى الجبهة ما عدا مشاعرنا فلماذا لا يعرف احاسيسنا نحـــوه جميعا ولقد اخذت الاطفال لانهم أصدق تعبيرا عن مشاعرهم وانفعالاتهم لما فيها من تلقائية فطرية » .

وقد استعانت الفنانة سعدية باطفال الجيران والاصدقاء ووجدت استجابة وحماسا كبيرا حتى انهم اعدوا ٢٠٠٠ بطاقة فى يومين فقط .

● فى مدينة نصر خصصت مسئولة لكل عمارة جعلت لها حجرة قرب الباب تضم كل أدوات الاسعاف و « سرينة » لاطلاقها عنـــد ســـماع صـــفارة الانذار حتى يتجمع الســـكان فى الادوار السفلى . والحجرة مزودة بخراطيم الحريق وتقول « نفيســـة خليل » مقـــررة النشاط النسائى أن الوظيفة الجديدة سببها أن المنطقة متسعة جـــدا ولابد من ايجاد ادارة مركزية لتتصرف فورا حتى تحضر النجـــدة فى حالة حدوث اصابات وقد تم تخصيص ٣١ وحدة فى مدينة نصر .

● دكتوره سمية فهمى أستاذة علم النفس فى كلية البنات تتحدث عن كيفية محاربة الحرب النفسية فى نادى سيدات القاهرة

● تقدمت « فريدة » الملكة السابقة بطلب للسفارة المصرية فى باريس تعرض فيه أن تضع نفسها فى خدمة بلادها وقدمت للقائم بالاعمال المصرى شيكا بمبلغ ٥٠٠٠ فرنك فريدة كانت ضمن الذين تظاهروا أمام السفارة المصرية يوم ١٠ أكتوبر تضامنا مع الشعوب العربية .

● أرسلت سيدات الهلال الاحمر برقيات تأييد للرئيس السادات معبرات عن شعورهن بالعزة والكرامة تقول :

« الله معك ـ والكل معك ـ ونحن خلفك والنصر حليفك ان شاء الله » .

« سيدات الهلال الاحمر المصرى »

روح مصر .. وراء كل جريح

سنعرف المعركة من المراة المصرية ما صنعته تماما فى كل مكان .. انطلقت من جديد روح مصر التى احتجبت طويلا وراء غلالات الهم والحزن والتمزق .. من أول دقيقة وصل فيها اول جريح من جبهة القتال التفت حوله المراة المصرية الطبيبة ، والممرضة ، والمتطوعة وأصبح الجميع أسرة واحدة تحوطها الحب ، والتقوا على بذل اقصى الجهد لرعاية أبطالنا العائدين من الجبهة بأوسمة تنزف من الدم .. ازدحمت المستشفيات بسيدات الاحياء طالبين المساهمة بأى شىء وتقديم أى خدمة للمقاتلين .. حضر الاطباء الذين خرجوا على المعاش منذ سنوات الى المستشفى للتطوع بأى عمل ..

× نقل وزير الصحة سريرا الى غرفة مكتبه لينام ساعات قليلة وطلب أساتذه الطب فى الجامعات المصرية التطوع للعمل فى الجبهة

× سمعت من الدكتور صبرى زكى وكيل وزارة الصحة وكان مسئول الطوارىء والمشرف على جهاز التأمين الطبى أن الطبيبات اثناء المعركة لم يكن لهن طلب غير المزيد من العمل حتى النصر وما بعد النصر .

× والدكتور احمس الحمامصي يقول ان العمل كان طوال الوقت ٢٤ ساعة يوميا والجميع صائمون وبدون سحور فى عمل متواصل واختفت من سجلات المستشفيات التى استقبلت الجرحى كلمتا « مريض ـ وجريح » واصبحت كلمة « البطل » هى التى تسبق اسمه .

× ويقول دكتور صلاح عيسى ان الاجازات العرضية والمرضية قد اختفت نهائيا وأن الاقسام التى كانت تشغلها المراة ارتفعت درجة

كفاءتها فمثلا يذكر فى مستشفى الانجلو أمريكان ارتفع فى قسم الغسيل عدد ما يغسل فيه من ٢٠٠ قطعة يوميا الى ٨٢٦ قطعة ، والادوية من ٢٠٠ تذكرة الى ٥٧٥ تذكرة وزجاجات الدم من ٥٠ زجاجة الى ٩٧ زجاجة ومعنى هذا تضاعف العمل عشرات المرات ، ان جرحى معارك سيناء صنعوا المعجزات هناك فى المعركة . وصنعوا مثلها عندما عادوا ازالوا الرواسب للروتين والحواجز الموهومه بين الاطبــاء وهيئـات التمريض ، ازالوا الخوف من مواجهة التحدى .

الزمان : ٩ أكتوبر
المكان : مستشفى القصر العينى

ثالث ايام المعركة والسيدة جيهـــان تتجول فى مستشفيات القاهرة لزيارة الجرحى والعمـــل على توفير كل ســـبل الراحة لهم تصحبها ابنتها جمال . كانت تقف لحظة عند كل راقد يطل يسمع منه قصـــة استعادته للكرامة المصرية ٠٠ كانت تنادى على ابنتها جمـــال لتقترب ويسمع ما يقوله اخوته ولكى يعرف عن قرب وبنفســـه قدرة الانسان المصرى وامكانياته عندما يطلقها لتحرير وطنه .

كانت توزع عليهم المصاحف والهـــدايا لترفع اصواتهم مكبـرة : الله اكبر والنصر لمصر » .

وعند الظهيرة تلتقى السيده جيهـــان بـ ٣٥ سيدة من زوجات اعضاء السلك الدبلوماسى العـــربى والاجنبى اللاتى ابدين رغبتهن فى المشاركة فى خدمات المعركة الى جانب سيدات الهلال الاحمر وقدمت قرينة الرئيس عميق شكرها لهن أما السيدات العربيات فقالت لهن انهن اصحاب قضية وطالبتهن بالتكتل للدفاع عنها وقد تم الاتفاق على وضع قائمة بالاعمال التى يمكن ان تقوم بها كل سيدة وتحـديد ٣ أيام فى الاسبوع تلتقى فيها سيدات السلك الدبلوماسى فى جمعيـــة تحسين الصحة لتقديم الخدمات . وتشرف على الســـيدات كل من حـــرم دكتور مراد غالب وحرم اســـماعيل فهمى وحرم أشرف غربال وقد حضر من السيدات قرينات كل من سفراء بريطانيا ، وفرنسا وكندا ، اسبانيا ، سويسرا ، الدنمارك ، اليـــابان ، هولندا ، الارجنتين ، استراليا ، تايلاند ، سنغافورة ، المانيا ، بورما ، ونيبال ، ليبيريا ، تانزانيا ، بيرو ، مالى ، غينيا ، باكستان ، قطـــر ، ايران ، تركيـا كوريا الجنوبية ، البرازيل ، المملكة العربية السعودية ، البحـرين ، نيجيريا ، الكويت والعراق .

الزمن : ١٢ أكتوبر
المكان : مستشفى دار الشفاء

حيث أمضت ســـيدة مصر الاولى يوما كاملا مع نزلائه من جرحى

المعركة محببة فيهم روح البطولة والفداء متمنية لهم الشفاء العاجل وقد استقبلها الجنود بالشكر والتقدير ورغبتهم فى العودة لصفوف الجهاد فى معركة التحرير والمصير ٠٠ وقدم أحد الجنود الجرحى تذكارا من المعركة التى خاضها هو عبارة عن « أفرول » لاحد جنود العدو الذين نزلت بهم الهزيمة الساحقة فى سيناء وروى لها ضابط شاب جريح بعض ما عاينه خلال المعركة من جبن المقاتل الاسرائيلى وركونهم الى الفرار بمدرعاتهم أو الاستسلام دون قتال ٠ وكانت تستجيب قرينة الرئيس لرغبات الكثير من الجنود الابطال فكتبت فى مفكراتهم وعلى أغلفة المصاحف التى وزعت عليهم عبارة اهداء رقيقة الى « أعز وأغلى أبناء مصر » وقد سجلت الدكتورة عائشة راتب رغبات كل منهم لتنفيذها فورا وسلمت الى المستشفى ١٠٠ جهاز راديو ٠ ١٢ جهاز تليفزيون لتوزيعها عليهم ٠

الزمن : ١٥ اكتوبر
المكان : مستشفى المعادى

● قضت السيدة جيهان السادات يوما كاملا فى مستشفى المعادى للقوات المسلحة من الساعة العاشرة صباحا حتى الثانية مساء وهى تتحدث الى الجنود وتستمع منهم كانت تنادى كلا منهم «يابطل»

● عقيد ٠٠ تخفى الضمادات البيضاء عينيه ينتظر الامر بالخروج ومعاودة القتال تحدث عن بطولة مصر فى سيناء فى معركة واحدة قامت وحدة الاستطلاع الخاصة باللواء الذى ينضم اليه بحصر الدبابات التى خسرها العدو فوصل الرقم الى ٥٠ دبابة اصيب وهو ينتقل من موقع الى موقع طاردته طائرة وفجرت بجانبه صاروخا فسبب فى عينيه ٠

● جندى فلاح نسى حكايته هو وتحدث عن زملائه الذين يقفزون فوق الدبابات الاسرائيلية ويضعون بداخلها المتفجرات .

● بطل اسمر يعمل ١٠ ايام منذ بدات المعركة لم ينم خلالها الا ١٤ ساعة فقط سلم السيدة جيهان رسالة لتسليمها الى رئيس الجمهورية ويطلب العودة فورا الى ميدان القتال .

● ملازم عمره ٢١ سنة قالت له السيدة جيهان انت كابنى تماما . بل فى الحقيقة تشبه ابنى جمال كانت ابتسامته كالنور تملأ كل وجهه الاسمر بينما اختفى نصف ذراعه الايمن المهم ان تنتصر مصر كما عداؤها ٠

● قال جندى متطوع وهو يمد يديه المحروقتين لم أصب فى معركة بل اصبت من احدى القنابل المحرمة التى كانت تتركها الطائرات وراءها لقد قتلت بهذه اليد ٣٣ اسرائيليا كان أعظم انتصار

لنا القضاء على قائد مدرعاتهم في سيناء • كان مختفيا فى أحد المخابئ وترك جنده يحاربون لقد قتله جندى زميل فلاح مصرى •

الزمن : ١٧ أكتوبر
المكان : مستشفى المقطم ومستشفى حلوان

اليوم الحادى عشر لبدء المعركة وقرينة الرئيس وسيدات الهلال الاحمر والمتطوعات من بنات الجامعات والسيدات العاملات فى زيارات مستمرة للمستشفيات للمرور على الجرحى والاستماع لطلباتهم وبطولاتهم والقيام بحلقة الاتصال بينهم وبين ذويهم وفى مستشفى المقطم النفسى السيدة جيهان ومعها حرم الفريق أول احمد اسماعيل بالمقاتل سيد الذى اشترك فى عملية أسر العقيد الاسرائيلى « عساف ياجورى » قائد اللواء ١٩٠ مدرعات كما التقت بمجموعة من البعثة الطبية التى أرسلتها الباكستان لتقديم الخدمات فى مستشفياتنا جنبا الى جنب مصر .

وبعد ظهر نفس اليوم زارت **المدينة الجامعية بالجيزة** والتى تحولت الى مدينة للنقاهة يحول اليها المقاتلون بعد ان يتم علاجهم فى المستشفيات وفكره دار للنقاهة تراود فكر السيده جيهان منذ حرب ٦٧ وأكدتها الظروف والاحداث لحرب أكتوبر وهؤلاء الابطال الذين حاربوا وجاهدوا من أجل الوطن وابناء الوطن ومازالوا يصرون على العوده الى ميدان الشرف والتضحية اليس من حقهم علينا أن نساهم فى اعداد ما يساعدهم على الامل فى العيش ومواصلة الحياه مرة اخرى •• اذا ما تعرضوا لاحداث واصابات المعركة • هكذا كان تفكيرها وشاغلها حقا هى أم الابطال ..

تحويل الاندية •• الى مراكز أسعاف ونقاهة للجرحى

● استطاعت المراة ان تحول الاندية فى جميع المحافظات الى مستشفيات لاستقبال الجرحى ، وقد بلغ عددها ٨٤ ناديا حولت انشطتها الرياضية والاجتماعية الى انشطة تخدم المعركة • وفى نادى الشمس تم تشكيل فرقة دفاع مدنى مدربة على أعمال الاسعاف والحريق ومراقبة الغارات والانقاذ من بين عضوات النادى ومن المواطنين لخدمة حى مصر الجديدة وتم انشاء ٤ مراكز لاسعاف الطوارئ بالنادى وانشاء مستشفى كامل يضم ٥٠ سريرا ومجهزا بغرفة عمليات جراحية كما انشئت دار للنقاهة تضم ٥٠ سريرا اخرى

● ونادى الجزيرة تحول الى خلية لتدريب الفتيات على ضرب النار وتم تحويل وحدات خلع الملابس الملحقة بحمام النادى الرئيسى لتكون هى المستشفى وجهزت بكل وسائل الاقامة والتغذية والمرضات

والمتطوعات .. فريق النادى للرماية وهو يضم امهر الرماة تم اعدادهم ليكونوا رماة فى حالة قيام العدو بمحاولة انزال جـــوى . كذلك تم تجنيد كل الطبيبات والصيدليات « العضوات فى النادى وعـــددهم ٣٥٠ طبيبة » ليكن على استعداد لتلبيـــة أى طلبـــات عاجلة من حالات الطوارىء مجهزين بسيارات اسـعاف جاهزة للقيام بالاسعافات الاوليـة فى أى مكان من منطقة الزمالك وأبو العلا وامبابة .. وفريق الجودو والكاراتيه فى النادى واكثرهم من الفتيات فتحوا أبواب النادى لتدريب الاهالى والعضوات على أعمـــال الدفاع عن النفس بالمهارات الفردية والكفاءة البدنية .

● وقدم نادى اتحاد الجمهوريات العربيـــة ٥٠ سريرا ونادى سبورتنج بالاسكندرية ٥٠ سريرا واعلن نادى الزمالك عن توفير مطابخ وخدمات وامكنة تتسع ٢٤٥ سريرا وسيتولى النـــادى الانفاق على الناقهين من الجرحى ونشرف سيدات النادى على خدمتهم ٠

● طلب مجلس ادارة نادى هليوبوليس من أعضـــائه التطوع اجباريا من سن ١٨ ــ ٢٥ سـنة فى الدفاع الشعبى أولادا وفتيــات ونقبة الاعضاء التبرع بالدم .

● ... ٥٠ شابة من الكشافة تقـدمن للخدمة فى المستشفيات خاصة القصر العينى والعجوزة والدمرداش خلال أيام عيد الفطر لتسهيل زيارة المواطنين لمرضاهم وقد أعد المجلس الاعلى للمرشدات ٣٠ سريرا لاستقبال حالات الطوارئ يشرف عليها طبيبات من الجوالة ٠

● تحولت اللجنة النقابية والاجتماعية فى نادى الصيد الى لجنة تعمل من اجل المعركة حيث تولت عضـــوات اللجنة اعداد ملبوسات من الاقمشة التى تبرع بها الاعضاء كما وزعت ٣٠٠ شدية ـنية على المستشفيات هذا غير التبرع بالدم والمساهمة فى الدفاع المدنى فى الاحياء كل حسب سكنه .

محافظات الجمهورية ... فى المعركة

● اشتعل حماس المرأة فى كل انحاء الجمهـــورية لا توجد محافظة من محافظات مصر الا وخرجت المرأة معلنة الجهاد من أجل النصر ففى محافظة الشرقية أعلنت اللجنة النســـائية عن قبولهـــا خطابات الاهل والاصدقاء وتوصيلها الى ابطالنا المقاتلين على الجبهة باعتبار الشرقية اقرب نقطة لمدن القناة . وقد تسلمت فى اليـــوم الاول الف خطاب وعملت على ارسالها الى القاتلين عن طريق الجهـــات المسئولة ثم تلقت الردود لارسالها الى ذويهم ٠

● سيدات التنظيم النسائى فى محافظتى **الاسماعيلية والشرقية** تزلن الى القرى للاشتراك مع الفلاحات فى ازالة القش والحطاب التى يخزنها الفلاحون فوق أسطح المنازل حتى يتلافوا الحرائق

● **وفى محافظة اسيوط نظمت السيدة ليلى عبد المنعم عضو المجلس الشعبى مجموعات من اعضاء التنظيم النسائى لرعاية اسر المقاتلين ، ثم الاشراف على أعمال التمريض والاسعاف التى تمارسها الان طالبات المدارس الثانوية ودور المعلمات بالاضافة الى ترشيد ربات البيوت بقواعد الاستهلاك والحد من الكماليات .**

● وفى محافظة الاسكندرية علقت لافتات على أفران الاسكندرية تقول : « سنخبز الكعك بعد النصر » .

ظاهرة تلقائية لفتت الانظار اذ ظهرت اللافتات على جميع افران المدينة ومكتوبة بخط اليد تقول : اننا غير مستعدين لخبز الكعك الابعد النصر وبمناسبة الاحتفال بعودة ابطالنا المنتصرين من الجبهة .

● سيدات محافظة **الفيوم** اجتمعن وقدمن نداء الى المراه العاملة والطالبه والفلاحة وست البيت يقول النداء :

« ان كل حفنة من الدقيق تستقطعينها من الرغيف لتصنعى كعك العيد تعتبر خروجا على ما يجب أن يكون عليه دور المرأة فى الجبهة الداخلية خلال المعركة وما يجب أن يسير عليه هذا الخط من ترتيب الاولويات .. ان المعركة طويلة ومطلوب منك ان تقتصدى فى الكماليات من أجل الايام المقبلة » .

● وقامت المراة فى محافظة **مرسى مطروح** بالاشراف على الاذاعة المحلية واعداد البرامج التى تساهم على ارشاد الجماهير وتوعيتهم نحو المعركة .

● **١٥٢٠ خطابا الى الجنود فى الجبهة جمعتها مقررات التنظيم النسائى فى أمانة الجيزة وتم ارسالها الى الجبهة .**

● بدات قوافل الثقافة الجماهيرية تجوب المحافظات للتوعية بوسائل الدفاع المدنى الى جانب اقامة الندوات لترشيد الاستهلاك وحشد الطاقات الجماهيرية وتوعية المواطنين بكل ما يتصل بالمعركة تولت هذه المهمة مجموعة من فنانات المسرح والسينما وكان على رأسهم نادية لطفى وتحية كاريوكا .

جيهان السادات تقول :

« هدية مصر لابطالها .. هى الوفاء والامل .. »

● والسيده جيهان هى القـائدة التى أشرفت على مساهمة المرأة المصرية والعربية أثناء المعركة واليوم حينمـا ذهبت اليها كانت هى تدعو الى مائده أفطارها جنـود وضباط جرحى اكتوبر وعندما طلبت منها أن تحدثنا عن ذكرياتها أثناء حرب اكتـوبر ١٩٧٣ قالت حرب اكتوبر ليس بذكريات اننا نعيش كل يوم اكتـوبر العظيم .. المعركة ليست فقط تحريرا للارض ولكن هى التحرير خارج وداخل الوطن لكل ما يعوقنا نحو اللحاق بركب سنة ٢٠٠٠ . وكل ما قامت به المرأة فى جميع انحاء الجمهورية تمخض عنه هدية مصر لابطالها .. مشروع الوفاء والامل .

● والسيدة جيهان السادات هى البسـاطة بعينها ، انهـا تمثل شعب مصر بكل طيبته . وشهامته وحنانه . ودورها الانسـانى فى وطنها بدأ معها منذ حرب ١٩٦٧ عضوا فى الهلال الاحمـر ومن خلال زياراتها المتعددة للجنـود والضباط على الجبهة وخدماتها الطبية فى مستشفى هيئة قناه السويس بدأت تراودها فكرة انشـاء بيوت الجنود لقضاء فترة النقـاهة مما لاحظته من مشكلة اخلاء السرائر فالمريض بعد أن ينتهى علاجه يرفض الخروج من المستشـفى والعوده لمنزله .. وبدراسة الموضوع مع الجنود والضباط والاطبـاء وجدت أن التسهيلات التى تمنح داخـل مراكز التأهيل والمستشفيات غير متوفرة فى منازلهم خلاف ما يحتاج اليه من ادوية واحتياجات طبيه علاوة على ما يفتقده من الوسائل الترفيهية المختلفة وفى ٨ اغسطس ١٩٧٣ وضع حجر الاساس للمشروع العظيم « الوفاء والامل » لتترجم به وفاء مصر لابنائها عما بذلوه فى سبيل خدمة الوطن ..

وليكون أملا جديدا للغد المشرق ولهذا لمست فى هـذا المشروع من وجهة التصميم أن تكون مدينة الوفاء والامل مأوى جميلا يقضون فيه حياة سـعيدة .. وفى قلب الصحراء وعلى مسـاحة ٢٥٠ فدانا اقيمت المدينة لتحتوى على مستشفى عام ومركز تأهيل . ومصنع للاطراف الصناعية . وفيـلات سكنية وعددهـا ٤٠٠ فيلا تستوعب حـوالى ٤٠٠٠ حالة ، وكل فيلا تحتـوى على ثلاث غرف مخصصه ومجهزة طبيا هذا بخلاف النـادى والملاعب . والجنة الصغيرة وهى قرية للاطفال اليتامى الذين فقدوا آباءهم .. ومدينـة الاطفـال عبارة عن ٣٠ فيللا سـكنية تستوعب ٣٠٠ طفل تحت اشراف أمهات مصريات وتتيح المدينة للاطفال متابعة دراساتهم خارج المدينة بواسطة أتوبيسات خصصت لذلك .

● **هذا بخــلاف مشروع جمعية تلا بمحافظة المنوفية وهذا المشروع الاجتماعي الذى بداته السيدة الاولى بالجهود الذاتية و ٢٥ ماكينه خياطة تعمل عليها بنات تلا مستخدمة كل الخامات من البيئة لتصبح اليوم انتاجها يصدر الى خارج الجمهـــورية . وزادت عدد الماكينات الى ٣٠٠ وبذلك حققت نجاحا مزدوجا : زيادة فى الانتــاج ومزيدا من العمالة لبنات القرية وتعليمهن مهنة مفيدة .**

● ومع كل خطوة تخطوها مصر دائمـــا فى فكرها .. وكانت الســيدة جيهان الســادات حريصـــة فى جميـع زياراتها للخارج على نفسه اساسية فى برنامجها ان تزور المستشفيات ومراكز المعوقين ودور رعاية الطفولة ، وان تطلع على احدث النظم والاجهزة فى العلاج وفى رعاية المعوقين ، وأن تشترى وتتعاقد عـلى كل ما يخدم مشروعها العظيم .

● وفى بون بالمانيا الغربية زارت مصنعا لصناعة الملابس حيث تابعت باهتمام سير الانتاج وامكانيات تنفيذ شيء مشابه فى مصر .. وفى ميونخ تضمن برنامجها زيارة قرية الاطفال والتى تضم اليتــامى من اطفال ولاية بافاريا . وقد أمضت فى هذه الزيارة اكثر من أربع ساعات وتجمع اطفال القرية حولها وقد سحرتهم ابتســامة الامومة التى تعلو وجهها بينما كانت سعادتها هى لا تقـدر وهى ممسكة بهم توزع عليهم الهـــدايا المصرية .. ولن أنســاها وهى تزور حديقة « ديزنى لاند » « باورلندو » بامريكا ودموعها تسبقها وهى تقــول [illegible] الطفل المصرى احق بمثل هـذه الحديقة [illegible] جاهدة طوال اقامتها فى أمريكا أن تتفق مع المتخصص الذى يستطيع تنفيذ مثلها فى مصر .. وفى روسا زارت جمعية الصليب الاحـــمر الايطالى وناقشت طرق تنظيم العمل فيها ووجوه نشاطها ثم تجولت بين الاقســام المختلفة شاهدت على الطبيعة اسلوب العــلاج والرعاية للاطفال المتخلفين فى المعهد الايطالى لتأهيل المعوقين ويومها اتفقت مع قرينة الرئيس الايطالى على ايفـــاد بعض الخبـــراء الايطاليين لزيارة المستشفيات فى مصر ودراسة أوضاعها وعادت الى القــاهرة لتبدأ ثورة فى الهلال الاحمر المصرى .

● **وفى يوغوسلافيا واثناء زيارتها لمستشفى « كلينكال سنتر » طلبت من زوجة الرئيس تيتو ان تمدها بمعـدات طبية مقابل ملابس مصرية « الجلباب البلدى » مصنعة فى جمعية تلا ومن القطن المصرى .**

● وفى ايران اعد برنامج خاص لها يناسب اهتماماتها ويلتقى مع دورها الانسانى فى مصر شاهدت فيه مكتبة التنمية الفكرية لدى الاطفال والشباب تحاول الان تنفيذها فى جميع محافظات الجمهورية من خلال قصور الثقافة وزارت مستشفى « شنا يحيائيان » حيث

التقت بعشرين من ابطال اكتوبر من جرحانا الذين يعالجون فى طهران .. أمضت معهم وقتا تجاوز الساعتين ونادت بعضا منهم باسمائهم لانها رأتهم كثيرا من قبل ، ودائمة السؤال عليهم هم وغيرهم .

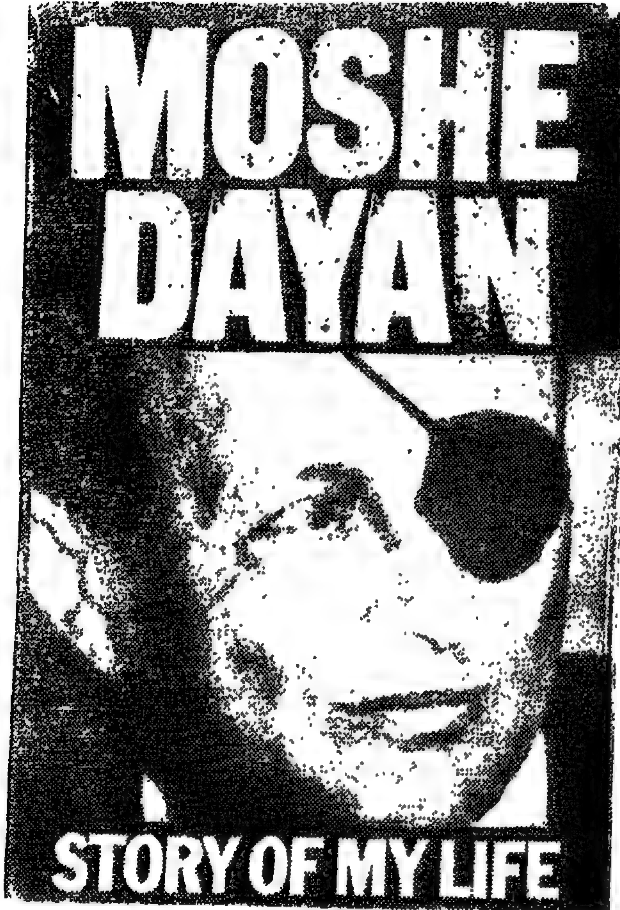
● واخيرا فى زيارتها القصيرة لكولومبو أثناء انعقاد مؤتمر عدم الانحياز لم تضيع الفرصة ، فرصة التعاون الانسانى البناء فاستطاعت ان تزور جمعية للسيدات المسلمات ومصنعا للاعمال المدوية التقليدية ومدرسة للاطفال واتفقت مع السيدة بندرانيكة رئيسة وزراء سيرلانكا على برنامج للتعاون الاجتماعى للبدء بالنهوض بالمرأة والطفولة تساهم فيه كل دول آسيا .

هكذا تفكر سيدة مصر الاولى جيهان السادات طوال زيارتها .. وهكذا كانت اهتماماتها الانسانية من اجل وطنها فى كل خطوة .. ولهذا كانت محور التقدير والاعجاب فى كل عاصمة مرت بها واننى اتذكر الان ما قاله لها البابا بولس السادس خلال زيارتها لروما .

اننى اقدر جدا ما تقومين به من جهود ورعاية من يحتاج للمساعدة من معوقين ويتامى وفقراء واننى اتتبع اعمالك وما تقومين به بكل اهتمام وكل تقدير جهودك التى لا تكل .. وانا ادعو لك دائما ان يعطيك الله القوة لكى تستمرى فى عملك الانسانى » .



وأخيرًا
تكلم ديان



نشر في الاسبوع الاول من شهر سبتمبر كتاب جديد في لندن وخلال أسبوع نفدت الطبعة الاولى من هذا الكتاب وكانت الكمية مليون نسخه والكتاب اسمه : (قصة حياتي) والمؤلف موشى ديان .

والكتاب هام بالنسبة لأى عربي لانه لا يتضمن مذكرات شخصيه بقدر ما يحكى قصة قيام دولة اسرائيل وتاريخ ووقائع الصراع العربي الاسرائيلي

وفى الفصل السابع من الكتاب يتحدث موشى ديان عن حرب اكتوبر تحت عنوان حرب يوم كيبور وفى الجزء الاول من هذا الفصل يتحدث عن المفاجأة قائلا :

استيقظت يوم ٦ اكتوبر الساعة الرابعة صباحا على رنين التليفون الاحمر بجوار فراشى ولم يكن هذا امرا غير عادى اذ لا تمر لحظة بدون رنين هذا التليفون مرة أو مرات ولكن فى هذا اليوم كانت المكالمة غير عادية فقد كانت هناك معلومات وصلت حالا بأن مصر وسوريا تعدان

لهجوم قبل غروب شمس نفس اليوم وبعد أن تأكدت أن نفس المعلومات قد أبلغت لرئيسة الوزراء جولدا مائير اتصلت برئيس الاركان ليقابلني في مكتبي الساعة السادسة صباحا وكان أمامنا عمل كثير خلال الساعتين قبل هذا الاجتماع . وطلبت من مساعدي بان يطلب الى كل القادة الحضور الى مكتبي . ثم استقليت سيارتي الى مكتبي في وسط جو هادئ للغاية وما زالت السماء من ناحية الشرق يختلط فيها اللون الاحمر والذهبي ومن ناحية الجو في الغرب يبدو اللون الرمادي والشوارع الخالية لانه يوم سبت ولانه ايضا يوم كيبور وهو من الايام المقدسة لدينا .

وكانت المعلومات ليست نتيجة مراقبة نشاط القوات العربية في الساحة ولكنها كانت تحليلا من المخابرات حول قرار العرب استئناف القتال بلغتنا هذه التحليلات من قبل ولكن لم يحدث الهجوم المتوقع وكان حذر المخابرات حينذاك أن الرئيس أنور السادات قد غير رأيه في آخر لحظة عندما اكتشف أن تحريات قد وصلت الينا وبذا انتهى عنصر المفاجأة ولهذا كان علينا في هذه الحالة أن نترك الرئيس السادات يتصور اننا لم نكتشف هذا الامر ، حتى لا يبدأ الهجوم او على الاقل يؤجل ، ومن ناحية أخرى كانت هناك تقارير للمخابرات عن عملية اجلاء الاسر السوفيتية من كل من مصر وسوريا ، من كل ذلك كان علينا أن نتوقع حربا في هذه الفترة وهي فترة اعداد حرب ثالثة لسوريا ومصر .

ولهذا كان قرارنا يجب أن يتخذ بسرعة وأمامنا كل هذه التحليلات والتصورات ، ولهذا فان اجتماعنا في الساعة الثانية الذي ضم رئيس الاركان وكل القادة ، كان خاصا باصدار القرار ولكن كانت تواجهنا أربعة أمور :

الامدادات والتموين الخاصة بالجبهة ، واعداد ضربة جوية رادعة كنوع من أنواع الحرب الوقائية واجلاء الاطفال والنساء من هضبة

الجولان واصدار تحذير الى كل من سوريا ومصر ، وبحثنا وسيلة الانذار اما ان يكون مباشرا لكل من مصر وسوريا ولكن لا بد للولايات المتحدة أيضا أن تعرف من هو المسئول . وحتى الليلة الماضية أكدت الولايات المتحدة لنا دعمها لاسرائيل .

وخلال المجلس الاستشاري هـذا أبلغت رئيس الاركان موافقتي السورية على تدعيم الجبهة الجنوبية والشمالية فورا اذ راى عو أننا نحتاج لذلك ولكنني كنت مصمما على أن مناقشة موضوع الضربة الجوية الرادعة والهجوم المضاد مع رئيسة الوزراء ، وكانت مهمة رئيس الاركان الاعداد لهاتين المسالتين . أما مناقشتي مع رئيســة الوزراء فقد كانت من أجـل القرار اللازم لتنفيذ الهجوم المضاد وكانت الضربة الجوية التى اقترحت عقب مناقشة رئيس الاركان مع قائد القوات الجوية موجهة الى ســوريا ... وفي عمق سوريا نفسها ، ولم يكن هناك أى امكانية أن تتم هـذه الضربة قبل الثانية عشرة ظهرا واذا تمت هذه الضربة لاستطاعت أن تغير قرار الحرب ولكن كنا نخشى من أن أى تحرك من طرفنا قد يفقدنا موقف الولايات المتحدة ، وعلى العموم فان اعداد الضربة الجوية كان يتطلب عدة ساعات نستطيع خلالها اجراء مشاورات عاجلة مع الولايات المتحده . وفي هذه الحالة نستطيع أن نقوم بكل هذا قبل الموعد المحدد للهجوم وغـروب الشمس ..

وفي خلال المناقشة مع رئيسة الوزراء تحدد كل هذا ، وعلى ضـوء قرارها تقرر تعبئة ما بين مائة ألف ومائة وعشرين ألفا . بالاضافة الى الجيش الموجود على الجبهتين واجلاء الاطفال والنساء من الجولان والاكتفاء بانذار سوريا ومصر عن طريق الولايات المتحدة وقد نقلت رغبتنا هذه الى الولايات المتحدة من خلال سفيرنا في وشنطن ومن خلال مقابلة رئيسة الوزراء للسفير الامريكي فى اسرائيل وكانت وجهة نظرها أنه اذا اشتعلت الحرب واقتنعت الولايات المتحدة بأننا لسنا السبب فى هذه الحرب ثانيا ستمدنا بكل الدعم اللازم ، واتخذت القرارات وكنت مقتنعا بها . وكان المهم الآن ألا يضيع الوقت ، واذا كان العرب فعلا جادين فى الهجوم فقد كان علينا أولا أن نكشف منطقهم ، وقد وضعنا كل دبابة وكل جندى فى الجبهة فى وضع الاستعداد وتم تعبئة القوات الجوية بأكملها ... وكان لدينا على الجبهة السورية ١٨٠ دبابة و١١ بطارية مدفعية صاروخية و٥ آلاف جندى وعلى الجبهة المصرية ٢٧٥ دبابة و١٢ بطارية مدفعية صاروخية

ر ٨٥٠٠ جندى ، وأعلنت حالة الطوارىء فى الجيش واعتمدت خطتان للهجوم والدفاع ٠

وفى الساعة الحادية عشرة توجهت الى حجرة العمليات فى ترم وهو الاسم الرمزى لها وعقد الاجتماع وأمام الخرائط كان كل شىء عاديا ولكننى لاحظت أن الضباط يدخنون أكثر من المعتاد أو هكذا تخيلت قبل ان أصل ، كان هناك اجتماع قد عقد مع القادة برئاسة رئيس الاركان يشرح فيه كل التفاصيل التى ستناقش خلال هذا الاجتماع وكانت الخطة التى نتوقعها من المصريين هى ان يحاولوا عبور القناة فى زوارق مطاطية وان يلحقوا بها قوات الصاعقة ليستولوا على راس جسر ٠٠٠ وفى نفس الوقت محاولة احتلال حقول البترول فى أبو رديس والاستيلاء على شرم الشيخ لاغلاق خليج العقبة ٠

ولم أكن قلقا على أبو رديس وشرم الشيخ فقد أيقنت أنه قبل غروب الشمس سيكون فى أبو رديس ١٣ دبابة وفى شرم الشيخ ٤٠ دبابة ، وكان فى تصورى أن المصريين يمكن أن يقوموا فى تلك المنطقتين بعمليات تخريب وليس احتلالهما وكان عبور القناة أيضا بالنسبة للمصريين فى تصورى أمرا فى غاية التعقيد ، ولو أن العمليات الجوية لمنع العبور ستكون مشكلة بالنسبة لنا لان الطائرات لن تكون مؤثرة أثناء الليل نظرا للظلام ولفاعلية قواعد صواريخ سام ٦ المنتشرة بالقرب من القناة فى الجانب المصرى ، وهكذا كان يمكن أن تعبر قوات مصرية هائلة القناة فى الليل فى حين أن قواتنا الجوية لن تستطيع العمل قبل الصباح ٠

وعلى الجبهة السورية كان من الممكن أيضا أن تحاول القوات السورية دفع قوات من خلال قصف قوى مركز بالمدفعية الثقيلة ، ثم تقتحم الدبابات لاحتلال مواقع ، وكل ذلك أيضا لن يتم مواجهته قبل الصباح ، ولهذا وضعت خطتنا بالنسبة لسوريا على أساس أن نظام الدفاع السورى والظلام يحتم علينا أن نبدأ ضربتنا الجوية فى الصباح بتحطيم القوات الجوية السورية وشل فعاليتها ٠

وكانت عمليات التعبئة تسير بسرعة ، وخلال فترة كان عشرات الآلاف من الجنود قد استدعوا وتم تعبئتهم ، ولكن نقلهم الى الجبهة يحتاج الى ٢٤ ساعة أخرى ، ومن جهة الجبهة الشمالية كان يمكن ارسال بضع مئات من الدبابات يوم الاحد ٧ أكتوبر مساء ، أما بالنسبة للجنوب فقد كان يمكن ارسال بضع مئات من الدبابات أيضا وبضع مئات أخرى

مساء الاثنين وهذا أقصى ما كان يمكن عمله وكنت أمل ان يؤخر العدو هجومه لزيادة استعداده وانه لو شاهد نشاطنا على الجبهة فقد يدفعه هذا التأجيل لوضع عدد قوات أكبر وهذا يمنحنا الفرصـــــة لزيادة استعدادها •

ومضينا فى مناقشة الاستعدادات الخاصة بالدفاع المدنى وعن اجلاء الاطفال والنساء فى الجولان ، ثم ناقشنا خطة هجومنا . وكانت الخطة تعتمد على تحطيم قوة الاعداء العسكرية وعدم احتلال اى جزء من الارض وحتى لو اضطررنا لاحتلال بعض الاجزاء لاسباب سياسية فاننا لن نبقى فيها طويلا ، وثقتنا المطلقة فى أنفسنا بأننا كنا نسعر فى داخلنا بهدوء كامل ••

وتوجهت عقب ذلك لاجتماع مجلس الوزراء فى تل أبيب الذى عقد على عجل ، وقد وافقت الحكومة على ما اتخذ من قرارات فى اجتمـــاع الصباح وأخطر المجلس أيضا أن الولايات المتحدة قد اتصلت بكل من مصر وسوريا وأبلغتهما بما نفعله •

وقد طلبت الولايات المتحدة من اسرائيل عدم القيام بأى عمل خاص بشن هجوم على مصر وسوريا ، وعلمنا انها لم تتلق بعد اى رد •

وفى الساعة ١٤٠٥ استدعيت على عجل ، لقد بدأت مصر وسوريا العمل ، وقد قامت الطائرات السورية بضرب قواعدنا الجوية ـ وقامت القوات المصرية بعبور القناة كما قامت الطـــائرات المصرية بضرب شرم الشيخ وقواعدنا العسكرية فى غرب سيناء وكان هذا الهجوم مفاجأة لنا لان اختيار يوم كيبور جعلنا لا نستطيع تعبئة قواتنا للحد الاقصى فى مثل هذا اليوم •

الليلة

وتحت هذا العنوان انتقل موشى ديان ليحكى ما تم بعد ذلك ليقول :

صحيح ان ماوقع كان مفاجأة لنا ولكن هذا لايعنى اننا لم نستعد لمواجهة العرب ، ولكن لم يكن احد يتصور اطلاقا ان المصريين سيحطمون خطنا المنتشر على قناة السويس ، او ان الســـوريين سيستطيعون احتلال الجولان ، وكنت انا شخصيا اشعر بان وجودنا فى تلك المنطقة كحزام أمن سيمنع قيام اى حرب حالية او مستقبلة ، وكان هذا الحزام يجعل سوريا تتردد فى القيام بأى حرب ، وكنت ارى ان مفتاح اى حل يمنع قيام حرب هو عقد اتفاق مع مصر ، ولقد اقترحت بمجرد ايقاف حرب

الاستنزاف فيعام ١٩٧٠ اننا سننسحب قليلا من قناة السويس حتى نعطى الفرصة لاعادة الحيــــاة الطبيعية لها وكان اعتقادى ان مثل هذا سيضعف رغبتهم فى القتال مرة أخرى ، ولكننا لم نصل الى اى اتفاق وبدأ واضحا ان كلا من سوريا ومصر ستعملان على تقوية انفسهما ٠

وكانت سنة الحسم التى اعلنها الرئيس السادات عام ١٩٧١ قد مرت بدون أى عمل ، ولكن منذ منتصف عام ١٩٧٣ كان هناك احساس بأن مصر وسوريا تستعدان لعمل ما وناقشنا سويا خطط احتلال الجولان وسيناء وكان على القوات المصرية ان تعبر القناه ونحتل ممرات متلا والجدى وتتجه جنوبا للاستيلاء على ابو رديس وشرم الشيخ ٠٠

وكانت خطتنا لمواجهة هذا الهجوم تعتمد على الاسلحة والحصول عليها بأى ثمن وخاصة الدبابات والوحدات المدرعة ، وقد عرضت هذه الخطة على رئيسة الوزراء وعلى شخصيا ، وكانت تحتاج لاعتماد قدره ١٧ مليون دولار وقد ارسلت تفاصـــيل الخطة الى قادة الجبهة الجنوبية والشمالية وكانت تقضى بأن تعتمد الجبهة على الوحدات النظامية ومع تقوية الخط الدفاعى المواجه للقناة وكانت تسمى خطة (دوفيكوت) وبالنسبة للجبهة الشماليه كانت الخطة تقتضى تعبئةالقوات لدعم هذه الجبهة وكانت تسمى خطه (تشاك) ٠٠ وعلى اية حال فانه فى يوم كيبــور كانت هاتان الخطتـــــان هما محــــور عمليـات التعبئة وتم اعداد ١٧٧ دبابه للجبهـــه الشــــــمالية و ٣٠٠ دبـابه للجبهه الجنوبيه ووصلت الى منطقة القناة والجولان بعد بدء القتال بقليل وذلك حتى تقوم بتعطيل الهجوم المصرى السـورى لحين وصول بقية الامدادات ، والحقيقة ان الانذار المبكر كان يجب أن يصلنا قبل ٢٤ ساعة حتى يمكن أن تكون قوة الاحتيــاط كلها جاهزه لملاقاة الهجوم المصرى السورى عقب حدوثه ، والحقيقة التى يجب ذكرها ان العدو بدأ هجومه بقوات ضخمه لم تكن متوقعه فى الحسبان عند وضع هذه الخطط وكانت القوات التى تم أرسالها للجبهه بسرعة هى ذلك الجزء من القوات التى تم تعبئتها خلال الخمسة عشر يوما السابقة بعد ملاحظة نشاط عسكرى متزايد وقد تم تعبئه هذا الجزء بالرغم من ان مخابراتنا ومخابرات الولايات المتحدة أكدتا ان ذلك مجرد مناورات عسكريه من الجانب المصرى . اما الجبهه السورية فلم يكن من السهل ملاحظة نشاطها ٠٠

وكانت معركة جويه ضخمه قد حدثت يوم ١٣ سبتمبر حينما كانت طائرتان فانتوم وأربع طائرات ميراج فى مهمة تصوير فوق الاراضى السورية

دعرضت لها ثماني طائرات ميج ، واضطررنا الى ارسال مزيد من الطائرات وكانت النتيجه ان الطائرات الميج دمرت وفقدنا طائره ميراج ، وهبط القائد في البحر على بعد ثلاثة أميال من الشاطىء ، وارسلنا له طائره هليوكبتر لانقاذه تحت حماية بعض الطائرات ولكن احد الزوارق السورية السريعة كان قد سارع لمحاولة التقاطه تحت حماية اربع طائرات ميج أخرى ، ووقعت معركة جديده سقطت فيها الطائرات الميج وهبط احد قادتها وتمكنت الطائره الهليكوبتر من انتشاله وفي الماضي كان السوريون يقومون في مثل هذه الحاله برد فعل مضاد ولكن هذه المره لم يحدث شيء ومرت أيام بدون أي رد فعل سياسي او عسكري مما دفع الشك الى نفسي بأن هناك شيئا كبيرا يدبر وقد أوليت الى رئيس الاركان بعض الشكوك في اجتماع عقد يوم ٢٤ سبتمبر وقد قال ايضا قائد الجبهه الشمالية انه يخشى بأن تقع ضحية مفاجأة كبرى على الجبهة السورية .

وكان واضحا جدا ان مواجهه هذا الشك يتطلب امكانيات جديدة ، لان الجيوش العربية استطاعت خلال السنوات الاخرى تقوية ودعم قواتها على الجبهه ، وكانت تواجهها قوات اسرائيلية صغيرة نسبيا ، ولكننا لم نكن نستطيع تعبئة قواتنا لفترات طويلة لان ذلك يضر بالدولة ، فنحن دولة تعدادها ثلاثة ملايين ، محاصرة بامكانيات بشرية لا حدود لها واذا كنا اخذنا بهجوم على الجبهة واضطررنا للتراجع الى الخط الثاني فليس ذلك دليلا على هزيمة منكرة ، بل ان انسحابنا الى الخط الثاني في صحراء واسعة لايعنى شيئا .. ولكن بالنسبه للجبهه الشماليه فالوضع مختلف بان اى انسحاب هناك قد يؤدى الى ماساة ويوقع بقوات الاعداء في مناطقنا السكنيه في الجليل الاعلى ووادى نهر الاردن ولم يكن هناك فاصل طيبوغرافي على الجبهه السوريه مما جعل الصواريخ السوريه ذات فعالية ليس على الجانب السوري فقط بل ايضا على الجانب الاسرائيلي في هضبة الجولان وقد اخبرت ضابط قيادة الاركان بملاقى هذا في اجتماع يوم ٢٤ سبتمبر وقلت لهم اذا كان السوريون يدبرون لهجوم شامل فان الامر خطير ولابد أن يحسبوا حسابه من الان وذلك لوان السوريين استطاعوا تحطيم خطوطنا في الجولان لانزلوا بنا هزيمه منكره ونحن على وشك الاحتفال براس السنه اليهودية بعد ثلاثة ايام وهى تسبق يوم كيبور بعشرة ايام هذا يعنى ترك الامور على ماهى عليه حتى بعد راس السنه . وعقد اجتماع اخر بعد يومين برئاسة رئيس الاركان (دافيد اليعازر) وحضره قائد الجبهه الشماليه ، وقد

اخبرني رئيس الاركان انه تقرر زياده عدد الدبابات على الجبهه الى مائه بدلا من سبعين دبابه وكذلك زيادة عدد الوحدات بما فيها القوات الجويه ، راو ان مهمتها ليست سهله كما كانت في حرب الايام الستة نظرا لحائط الصواريخ السورى ، وقد قررت القيام برحلة للجبهة الشمالية لتفقد الاحوال والتحدث الى سكان المستعمرات الجديدة هناك ، ولو أن رئيس الاركان اعتقد ان مثل هذه الزيارة قد تسبب القلق لسكان المستعمرات ، وقد تمت الزياره ليلا وكان ذلك في ليلة رأس السنه وقد قررنا عقب الزيارة تقوية هذه الجبهه ..

وفي اجتماع اول اكتوبر لرئاسة الاركان ، عدت مرة اخرى لموضوع الجبهة الشمالية وكان قلقي الرئيسي ينصب على قدرة سوريا على تحطيم قوات الجولان ، وشرحت الموقف وكان كما يلي : على الجبهه الاردنية كان لدينا مستعمرات ولا يوجد عدو وعلى الجبهه المصرية كان يواجهنا عدو قوى ولا توجد مستعمرات وعلى الجبهه السوريه كانت لدينا مستعمرات ويواجهنا عدو قوى ايضا ، وكانت تعليمات العمليات بزيادة عدد الدبابات الى ١١١ دبابه وبطاريات الصواريخ الى ٣٢ كتيبه على الجبهه السوريه ، اما على الجبهه المصرية فقد كانت اوامر العمليات بزيادة عدد الدبابات الى ٣٠٠ دبابه ، وفي اليوم التالى ٢ اكتوبر ناقشنا الوضع على الجبهه الجنوبية .. وقد اخطرني رئيس الاركان انه راجع مرة أخرى مع المخابرات النشاط العسكرى المتزايد على الجبهه وتأكدوا انه مجرد تدريبات ، وبالنسبة لسوريا كانت المظاهر لاتدل على شيء ولكن التقارير الوارده للمخابرات كانت تشير الى ان هناك أعدادا ، لشيء ما ، ولذلك طلبت من رئيس الاركان اعداد مذكرة بالتطوير الذى حدث في تسليح الجيش السورى ، وكذلك قررت ان الامر العاجل جدا ويجب ان يناقش على مستوى الحكومة ..

وكانت رئيسة الوزراء في زيارة رسمية للنمسا ولكنها كانت على وشك العودة ولذا اتصلت بأسرائيل جاليلي وزير الدولة وطلبت منه تحديد موعد عاجل مع جولدامائير بمجرد عودتها واخبرته بأنني غيرراض عن الموقف في الجولان ولذلك سأحضر معي في الاجتماع رئيس المخابرات ورئيس الاركان وقائد القوات الجوية وتلقينا تقارير بأن السوريين لديهم ٦٥٠ دبابه في الخط الاول وخط صواريخ ايضا يغطى اقاليمنا ولذا فان طائراتنا يمكن ضربها وهي لازالت في سمائنا ، ولديها ايضا ٥٠٠ وحدة مدرعة وليس من السهل على انفسنا ان نقول ان لم يكن لدينا العدد الكافي ..

وفى اليوم التالى ، عقد الاجتماع مع رئيسة الوزراء وشرحت الوضع على الجبهتين السورية والمصرية وشرح رئيس الاركان وقائد السلاح الجوى ومدير المخابرات الوضع على كل من الجبهتين ولو أنه كان يعتقد أن مايجرى على الجبهه المصرية مجرد مناورات سنوية ، وبدأ رئيس الاركان فى طلب كميات الامدادات اللازمة للجبهه الشمالية وكل ماتوصلت اليه الجلسه فى مكتب رئيسة الوزراء ان اثقلت اكتافنا بالمسئولية بدون الوصول الى خطوه عملية ، وفى اليوم التالى ٤ أكتوبر اجتمعت مره اخرى مع رئيس الاركان وقائد الجبهه الشمالية ومدير المخابرات وخرجنا بضرورة انه لابد من اعداد انفسنا قبل ٢٤ ساعة وملاحظة أى نشاط يدل على هجوم متوقع ، وبعد الظهر التقيت بمدير المياه وسالته عن امكانيات حفر قنوات رى لاغراق الجبهة السورية لاعاقة أى هجوم وقال انه ممكن ، وفى المساء تلقيت تقارير ... ثانية قيام سوريا ومصر لهجوم وكانت اهم هذه المعلومات ان الروس أصدروا تعليماتهم للعائلات الروسية وللمستشارين بمغادرة سوريا وفى الاجتماع الاسبوعى لرئاسة الاركان يوم ٥ اكتوبر اصدرنا قرارا باعلان حالة الطوارىء فى الجيش واصدرت تعليماتى للقيادة بأن يقضوا يوم كيبور فى منازلهم وفى الساعة العاشرة الا ربعا اجتمعت برئيسة الوزراء وعرضنا عليها تطورات الامور . وعقد اجتماع عاجل لمجلس الوزراء ضم الوزرا الموجودين فى تل أبيب ، وشرحنا تطورات الامور للمجلس وكان تقرير الولايات المتحدة أن لا مصر ولا سوريا تفكران فى هجوم قريب ولكننى قلت من وجهة نظرى أن كلا من مصر وسوريا لديهما القدرة على القيام بهجوم خلال ساعات ولذا طلبنا من رئيسة الوزراء أن تمنحنا السلطة فى استدعاء الاحتياطى اذا طلبنا منها ذلك خلال اليوم التالى ووافقت واخبرتنا أنها ستبقى يوم كيبور فى تل أبيب ..

وهكذا كان الوضع فى ليلة الحرب الجبهه الشمالية لديها ١٧٧ دبابه و ٤٤ مدرعة والجبهة الجنوبية لديها ٢٧٦ دبابة و ٤٨ مدفع ميدان وهذا اقل مما تم تقديره .

الهجـــــوم

واستطرد موشى ديان فى الجزء الثالث من هذا الفصل فتحدث عن يوميات القتال فقال عن اليوم الاول .. فى اليوم الاول للقتال يوم كيبور نفسه كان يوما شــاقا علينا فقد خسرنا كثيرا من الرجال وفقدنا أراضى ومواقع ذات قيمة عالية وفى الساعة العاشرة مســاء ابلغ رئيس الاركان الحكومة حقائق الموقف الشاق وكان واضحا ان كلا من مصر وســوريا

حققنا فى هذا الهجوم مزيتين هامتين : الاولى هى بدء القتال والثانية هى رفع الروح المعنوية للجنود . وقال رئيس الاركان اننا يجب ان نعمل على أن نفقد العدو هاتين الميزتين بسرعة ويجب ان تصـــل قوات الاحتياط الاسرائيلية الى الجبهه فى مده مابين ٢٤ و ٤٨ ساعة وان هذا سـيعيد التوازن فى القوى ويوقف أى تقدم لقوات الاعداء ..

وقد بدأ الهجوم الساعة ١٤٠٥ فى وقت واحد عن طريق قصف مركز قوى على قواتنا فى الجبهتين وفى الجبهه المصرية تابع المصريون عملية القصف مباشرة بعملية عبور لقناة السويس فى خطوط طويلة ونصبوا الجسور واستخدموا الزوارق المطاطية ، بل ان بعضهم عبر القناة سباحة وفى الجبهه الشماليه وتحت ستار المدفعية الصاروخيه بدأ السـوريون هجومهم ، وحتى منتصف الليل كان المصريون قد نقلوا الى الجبهه ٣٠٠ دبابه من مجموع ٢٢٠٠ دبابه على الضفة الشرقية للقناه وكان لديهم ١٨٤٨ مدفع ميدان يغطى تقدم القوات ونقلوا ٥٠ مدفعا مضادا للدروع وكل يعمل على طول القناة ، وكان مالدينا ٢٧٦ دبابه و ٤٨ مدفع ميدان وفى الجولان كنا نواجه ١٧٧ دبابه و ٤٤ مدفع ميدان و ٥٠٠ دبابه سررية فى موجه هجوميه عنيفه وكان مجموع مالديهم من دبابات فى هذه الجبهه ١٧٠٠ دبابه وبطاريات صاروخيه تضم ١٣٠٠ مدفع ، وكانت نسبة التسليح بين الاعداء وقواتنا ١٠ الى ١ وكانت عدد قوات المصريين مائه الف رجل ضد ٨٥٠٠ من رجالنا وعلى الجبهه الشماليه كان لدينا خمســة الاف رجل يواجهون ٤٥ الف سورى وكان هذا هام جدا لان هذا العدد الضخم كان مزودا بأسلحة مضاده للدروع وكانوا أيضـا يحملون « ستريلا » ذلك الصاروخ السوفيتى الذى يستخدمة الفرد ضد الطائرات وكنا ايضا نواجه مشكله فى الجو هى ٦٠٠ طائره مصريه و ٣٥٠ طائرة سوريه ..

وفى المساء عندما بدأت التقارير ترد من الجبهه عند منتصف الليل ، ابلغنا دافيد اليعازر رئيس هيئة الاركان ان الهجوم السورى بدأ يتوقف وان السوريين لم يحققوا نجاحا كبيرا ولكنه قال ان الات توقفت ويعتقد ان جبل صربون أحتل من السوريين وهو يأمل ان قواتنا تستطيع خلال الليل من تطويق الهجوم السورى ..

وبالنسبة للجبهه المصرية ، قال رئيس الاركان ان المصريين نجحوا نجاحا باهرا فى عبور القناة وانهم استولون على اقوى استحكاماتنا فى الخط الاول وانهم استطاعون اسر قوات كبيرة ولكن على اساس تقريراتنا ان

المعركة لم تفصح بعد ، ولو ان قواتنا يحاربون المعركة كما يجب ان نحارب ولكنه كان واضحا ان الوقت على جبهة القناة غير مرض اطلاقا كما هو بالنسبة لجبهة الجولان فبينما نجح المصريون فى عبور ذلك المانع المائى الصعب فشل السوريون فى اقتحام اى خط من خطوطنا ، وهناك أيضا اعتبار اخر هو ان قواتنا الاحتياطية كان مقدرا لها ان تصل الى الجولان فى منتصف اليوم التالى ، وفى مساء اليوم الثانى كان ممكن أن يكون لدينا على جبهة الجولان مئات الدبابا وهذه ليست الحالة بالنسبة للجبهة الجنوبية حيث انه كان من الممكن ان تكون دباباتنا جاهزة ، للعمل على هذه الجبهه قبل يوم ٨ اكتوبر وخلال هذه الفترة تكون قواتنا فى منطقة القناة عاجزة تماما عن العمل وهذا يتطلب مناصواجهه مابين ٢٤ ، ٣٠ ساعة من اصعب الساعات ، وتطلب هذا تغيير خطتنا بأن نرسل قواتنا الجوية الى المصريين بدلا من السوريين فى الصباح وكانت خطتنا الاولى بتوجيه ضربة قوية للطائرات وقواعد الصواريخ السورية ، والآن أصبحنا مضطرين لأن نتركهم وان نركز كل قواتنا فى الجبهه الجنوبيه أذ ان المصريين استطاعوا تحقيق مكاسب قوية ، وقد قاسينا عاصفة عنيفه ، فقد استطاعوا بناء الجسور وعبور القناه ونقل الاسلحة وكانت خسائرهم ضعيفه للغاية وبالاضافة الى قلقى حول الوقت العسكرى كان يسيطر على سؤال ملح هل نحن أخطانا فى توقعاتنا ؟ ماذا حدث لمحاورنا الثلاثة : قواتنا الجوية وخط دفاعنا فى القناه الذى كان مفروضا ان لا يمكن عبوره باى حال من الاحوال .. وكان تفكيرى ينصب عما يمكن عمله خلال الايام القادمة لمواجهة التفوق المصرى الذى حدث على القناه وفى نفس الوقت فان العبور أصبح حقيقه وان خط دفاعنا الجوى قد انتهى ، وجنودنا اصبحوا داخل مصيده ويجب ان نعمل على اجلائهم بسرعة او ارغام المصريين على الانسحاب ، وكل ذلك فى اقصر وقت ممكن وكان رئيس الاركان المسئول عن الجبهه الجنوبيه فى القيادة يعتقد أن هناك امكانية لذلك ولكننى كنت لا اشاركهم مثل هذا الاعتقاد ..

وفى اجتماع مجلس الوزراء الذى عقد فى الساعه العاشره مساء لم استطع الادلاء برأيي قبل سماع تقرير رئيس الاركان حول الاحداث العسكرية فى هذا اليوم وعندما تكلمت كان كلامى سيئا ، وكان مايدور فى ذهنى شيء اخر وكان قلقى اننا نواجه ثلاث مشاكل معقده : الاولى هى ارتفاع حجم قوات الاعداد وارتفاع مستوى الاسلحة التى يحملونها وارتفاع مستوى تدريبهم ، فالمصريون والسوريون الذين نواجههم اليوم ليسوا هم الذين واجهناهم اخر مره عام ١٩٦٧ ، والمشكله الثانيه نظام

الدفاع الصاروخى ، الذى اصبح يمثل مصـــيدة لطائراتنا وانه بدون مساند القوات الجويه فلن نستطيع حماية قواتنا ودباباتنا ومنحهم الحركة الواسعه **والمشكلة الثالثه أننا لانستطيع التعبئة الطويله لمواجهة الاعداء ، والا توقفت الدولة تماما ..**

وكان الموقف على الجبهة الجنوبية خطيرا وكنت أتساءل : هل نستطيع ان ندفع بقوات تعوق التقدم المصرى خلال الاربع والعشرين ساعة القادمة وهذا يعنى اننا نترك للمصريين فرصة العمل المطلق لمدة ليلتين أخريين لبناء جسور جديدة ، ودفع قوات جديدة الى سيناء ، أما بالنسبة للجبهة الشمالية فقد تتأكد أن الهجوم سينكسر . وكان ميدان القتال الحقيقى هو منطقة القناة فقواتنا الجوية سنواجه بالاف الصواريخ فى اليوم التالى بالاضافه الى انها ستواجه ايضا بالطيران المصرى ، الى جانب حائط الدفاع الصاروخى ، وهذا سيكلفنا كثيرا أو مزيدا من الخسائر فى قواتنا الجوية واصبحت أشعر بالنسبة للجبهه الجنوبية أن واجبنا يحتم علينا الانسحاب الى خط الدفاع الـــــثانى على بعد ١٢ ميلا من القناة وتقوية دفاعنا هناك وبالنسبه للجبهه الشمالية على ما اعتقد كان فى امكاننا ايقاف الهجوم السورى .. وكانت كل الاحداث حتى الان تشير الى أن المعركة تدور على الحدود ولكن الوضع فى الجبهة الجنوبيه كان صعبا للغاية أو على الاقل بأن المعركة كانت هناك تدور فى الصحراء وليســـت داخل سرائيل أو بالقرب من المناطق السكنيه ، ولذلك كانت مراقبتى للحالة تملى على ان اتحاشى تأجيل معركة سوريا وتركيز كل قواتنا لمواجهة المصريين .. وكل هذا الحوار كان يدور داخل ذهنى اثناء اجتماع مجلس الوزراء ،ولكن عقب الاجتماع لاانا ولا احد من الحاضرين كان يشعر بأن الموقف ســـهل وكنت اشعر بفجوه ضخمه بينى وبين زملائى الوزراء اذ انهم لم يستحسنوا الانسحاب الى خط الدفاع الثانى فقد كانوا يرغبون فى ارغام المصريين فورا الى التقهقر عبر قناة السويس ولم يكونوا فى الصـورة تماما بل كانوا مدفوعين بأمالهم الشخصية ، وفى منتصف الليل أبلغت سكرتارية مجلس الوزراء بأننا سندفع المصريين الى الضفة الشرقية خلال ايام .

وقد اذاعت الاذاعات العربية ووكالة تاس السوفيتية احداث اليوم مؤكدة بأننا بدأنا القتال فقد أذاع راديو القاهرة أنه فى الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر نفس اليوم هاجمت القوات الجويه الاسرائيلية زعفرانة ولهذا اضطرت القوات المصرية بالرد على الهجوم ، وقالت وكالة تاس وراديو دمشق ان القوات الاسرائيلية هاجمت نقطة متقدمة للقوات السورية وان القتال مازال مستمرا .

وجاء اعلان الولايات المتحدة ليزيد قلقنا ، فقد اذاع المتحدث باسم البيت الابيض بان الرئيس نيكسون يتابع الموقف فى الشرق الاوسط فى ساعه مبكرة من الصباح بدون الاسارة الى ان المصريين والسوريين هم الذين بدأوا القتال ، وعندما أبلغ ممثلنا فى واشنطن الحكومة الامريكية أن العرب بدأوا القتال قالوا له ان العرب اشتكوا من أن اسرائيل هى التى بدأت القتال ومن الطبيعى انهم فى واشنطن كانوا يعلمون أننا لم نبدأ القتال وان كنا قد قمنا بعملية صغيرة تسببت فى بدء القتال ·

وهكذا تحدث موشى ديان عن أشياء هامة تنشر لاول مرة عن المفاجأة وعن الخمسة عشر يوما السابقة لحرب ٦ اكتوبر وعن يوم كيبور نفسه وشهد شاهد من اهلها ··



(فهـــــــرس)

صفحة

رقم الايداع ٤٨٩٨ / ٧٦
الترقيم الدولى ٣ - ١٥ - ٢٥٢٧ - ٩٧٧

مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر

في حياة كل شعب لحظات . ودقائق .. وساعات حاسمة قد تكون الفيصل بين عهدين .. .. ميلاد لعهد جديد وأسلوب حياة جديدة ..

وكانت الساعة ١٤٠٥ هي هذه اللحظات التي غيرت كل شيء: الانسان المصري والعربي.. بل والعالم أجمع .

وهذا الكتاب ـ الذي بين يديك ـ يتناول قصة هذه اللحظات .. ماذا حدث فيها .. كيف أثبتت قواتنا قدراتها في ميدان القتال .. ما هو آثار المعركة .. ماذا قال القادة العسكريون عنها .. وما هو موقف الأدباء .. وماذا كتب عنها .. وماذا قال عنها الاسرائيليون أنفسهم ؟

انها مجموعة وثائق .. يجدر بكل مصري ان يحتفظ بها .. أنها وثائق العزة والكرامة والشرف ..